

رضـ ٥٢٢٤

شرح الحصن الحصين

~~طرة الشيخ العلامة عمر ابن الجزري المصري الشهير~~

الحمد لله ومما مدح به شارح نظم الحصن نفعنا الله به

ألا إن أصحاب الحديث بأسرهم • وإن بلغوا أقصى المناصب تمموا
بما قبلهم مثل الإمام ابن شيخنا • وأي كمثل الفاسيين هم هم
قصرى لشرح الحصن أعجز من مضى • وهيهات أن يأتي به الغر منهم
عليك الإمام العسقلاني ذاكرا • وقر به عينا وقبّل أنعم
وأشمر كه هاشين الأشياء ماضيا • بأنك من فضيلة الذي عنهم
جزاك أبا عبد الإله إلاهنا • بسكنى فراديس الجنان وتنعم

ه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام علم زمانه وفريد عصره وأوانه أبو عبد الله سيدي محمد بن شيخ الإسلام أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي الفهري رحمه الله تعالى

الحمد لله حمد معترف بنعمائه، رعاية لشكر آلائه، ومكمل في نيل رضائه، وصلوات الله وسلامه على سيدنا ومولانا محمد خيرته من أنبيائه، وصفوته من أصفيائه، وعلى آله وصحبه وتابعيهم التابعين بما تفضل به سبحانه عليهم من جزيل عطائه.

وبعد فهذا بحول الله تقييد كالشرح يشتمل على تتميم ما اختصره الإمام شمس الدين ابن الجزري في حصنه الحصين مع فوائد يحتاج إليها في معاني الأحاديث والألفاظ فيصح التعلق بأذيال المحصنين ولتأخذ أبو منه، وجعلته مقلا في التثبت بما يوصل نفع منه والله سبحانه المسؤول أن يحفنا بجنته ويفيض علينا من كرمه ما يوصل إلى معرفته، والجوزيته

وافتح أولا ببعض التعريف بمؤلف الكتاب رحمه الله تعالى ورضي عنه فهو شمس الدين ابن الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر الشافعي الدمشقي، ولد بها سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وتوفي بشيراز في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، سمع من صلاح الدين ابن الفحسي ومن ابن أميلة والمحب بن عبد الله كلهم من البخاري وممن غيرهم كالقاضي زين الدين الأسنوي وابن عساكر وابن أبي عمر وغيرهم وتفقه على العماد بن كثير وهو أول من أذن له في الفتوى والتدريس وله من التآليف النشر في القراءات العشر، وهو كتاب جليل شهير والتقريب اختصره، والطيبة وهي الجيدة سماها طيبة النشر في القراءات العشر، وله طبقات القراء، والمسند الأحمد على مسند أحمد، وتكملة على تاريخ العماد بن كثير، والكاشف في أسماء رجال الكتب الستة، وقصيدة فيها خمسمائة بيت في اصطلاح الحديث وغير ذلك، وله الحصن الحصين ومختصره وهو الذي قصد الكلام عليه وسماه عدة الحصن الحصين وقد وضع رحمه الله تعالى قبل الشروع في خطبة الكتاب فصلا يشتمل على بيان الكتب التي نقل منها ورمز لها بحروف مأخوذة من أسمائها أو أسماء مؤلفيها



فأول يبدأ به صحيح البخاري وهو الإمام حجة الأمة وزين الأئمة صاحب أصح الكتب بعد كتاب الله أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة بفتح الباء الموحدة ثم بعدها راء ساكنة ثم دال مكسورة مهملة ثم زاي ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء وقيل بذال معجمة مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم الثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء وقيل بدل بردزبة الأحنف وقيل غير ذلك الجعفي مولاهم تفقه على الحميدي وغيره من أصحاب الشافعي وكتب عن أحد وثمانين ألف حديث وعدد شيوخه الذين روى عنهم في الجامع الصحيح مائتان وتسعة وثمانون شيخا رحمهم الله ورضي عن جميعهم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح نحو تسعين ألفا وقال إنه ألفه زهاء ستمائة ألف وإنه ما وضع فيه حديثا إلا اغتسل بماء زمزم وصلى خلف المقام ركعتين وصنفه في ستة عشر سنة قال الفربري سمعت النجم بن فضيل وكان من أهل المعرفة والفضل يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومحمد بن إسماعيل البخاري خلفه فكلما خطا النبي صلى الله عليه وسلم خطوة خطا محمد بن إسماعيل خطوة النبي صلى الله عليه وسلم ووضع قدمه على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره ومناقبه شهيرة أفرد لها الناس بالتآليف وكتابه مجرب في تفريج الكروب لم يزل الناس يقصدونه عند الشدائد فيكفيهم ربي كفه وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجلك يا طبيب الحديث يا أستاذ الأستاذين مولده بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات عشاء ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد اشتمل كتابه الجامع الصحيح على سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثا بزيادة مائة واثنين وعشرين سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم والخالص من ذلك بلا تكرير ألفان وستمائة وحديثان وثانيهما صحيح مسلم وهو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهود له بالترجيح صنفه من ثلاثمائة ألف حديث أخذ عن أحمد وخلق وروى عنه خلق منهم الترمذي روى عنه حديثا واحدا وتوفي عشية الأحد من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ودفن يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين منه بنيسابور وقبره مشهور يزار وكان سببا فيما قيل عقد له مجلس للمذاكرة فذكر له حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر وكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فأصبح وقد فني

التمر ووجد الحديث وقيل ان ذلك سبب موته ولذا قال ابن الصلاح وكانت وفاته بسبب
غريب نشأ من غمرة فكرة علمية وسنه قبل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف
فيه الذهبي وقال انه خارج الصحيح وهو اشبه من الجزم ببلوغه ستين فان المعروف ان مولده
سنة اربع ومائتين قاله السخاوي رحمه الله وثالثها السنن لابي داود وهو سليمان بن
الاشعث السجستاني الشافعي اخذ عن احمد وخلق وروى عنه الترمذي ومن لا يحصى
قال بعض الائمة سنن ابي داود ام الاحكام لما صنفه صار لاهل الحديث كالمصحف قال
كتبت خمسمائة الف حديث انتخبت منها السنن اربعة الاف وثمانمائة ذكرت الصحيح
وما يشبهه وما يقاربه وما فيه وهن شديد بينته وولد لسنتين ومائتين ومات لسنة
خمس وسبعين ومائتين وقال السخاوي بان الكلام الذي ذكرناه في ترجمة النسائي يجري في
كتاب ابي داود بل قال الخطابي انه لم يصنف في علم الدين مثله وهو احسن رصفا واكثر فقها
من الصحيحين ويقاربه كتاب الترمذي بل كان ابن اسماعيل الهروي يقول هو عندي انفع من
كتاب البخاري ومسلم لانهما لا يقف على الفائدة منهما الا المتبحر العالم وهو يصل الى
الفائدة منه كل احد من الناس ورابعها جامع الترمذي بكسر المثناة الفوقية
والميم وبضمهما او بفتح وكسر كلها مع اعجام الذال نسبة لبلدة قديمة بطرف جيحون وهو
الامام ابن عيسى محمد بن عيسى بن سورة من كبار الاعلام وصنيع المصنف وكذا الاسيوطي
فيما معه فاضل بان جامع الترمذي بين ابي داود والنسائي في الرتبة لا اكثر قال الذهبي انحطت
رتبة جامع الترمذي عن سنن ابي داود والنسائي لاخراجه حديث المصلوب والكلبي وامثالهما
وقال في الميزان لا تغتر بتحسين الترمذي فعند المحاققة غالبها ضعاف ولد رحمه الله تعالى
اكمه سنة تسع ومائتين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين وقد اثنى غير واحد
على كتاب الترمذي من حيث الصناعة الحديثية وذكر ابن العربي في العارضة ان فيه اربعة عشر
علما وقال الامام ابو عبد الله بن رشيد كتاب الترمذي تضمن الحديث مصنفا على الابواب
وهو علم براسه والفقه علم ثان وعلل الاحاديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما
بينهما من المراتب علم ثالث والاسماء والكنى رابع والتعديل والتجريح خامس ومن
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه ممن اسند عنه في كتابه سادس وتعديد من
روى ذلك الحديث سابع هذه علومه الجملية واما التفصيلية فمتعددة وبالجملة د د
فمنفعته كبيرة وفوائده كثيرة ه قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ومما لم يذكر
ما تضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن ومن الموقوف وهو تاسع ومن المدرج وهو

عاشر

عاشر وهذه الانواع مما تكثر فوائده التي تستفاد منه وتستجاد عنه قال واما ما يقل فيه
وجوده من الوفيات والشيء على معرفة الصفات وما يجري مجرى ذلك فاخل فيما
انظار اليه من فوائده التفصيلية ه بنقل الحافظ الاسيوطي رحمه الله وخامسها سنن النسائي
وهو الامام احمد بن شعيب الخراساني الشافعي رحل واجتهد الى ان تفرد فقها وحديثا
وحفظا واتقانا قال الزنجاني له شرط في الرجال اشد من الصحيحين وقال التاج السبكي عن
ابيه والذهبي النسائي احفظ من مسلم وقال ابو جعفر بن الزبير ولابي داود في استيعاب
احاديث الاحكام ما ليس لغيره وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشركه فيه غيره
وقد سلك النسائي اغمض تلك المسالك واجلها قال القاضي تاج الدين السبكي سنن
النسائي التي هي احد الكتب الستة هي الصغرى لا الكبرى وهي التي يخرجون عليها الرجال
ويعملون الاطراف وقال الحافظ ابو الفضل بن حجر قد اطلق اسم الصحة على كتاب النسائي
ابو علي النيسابوري وابو احمد بن عدي وابو الحسن الدارقطني وابو عبد الله الحاكم وابن
منده وعبد الغني بن سعيد وابو يعلى الخليلي وابو بكر بن السكن وابو بكر الخطيب
وغيرهم وقال الخليلي في الارشاد في ترجمة بعض الرواة الدينوري سمع من ابي بكر بن السني
صحيح ابي عبد الرحمان النسائي وقال ابو عبد الله بن منده الذين خرجوا الصحيح
اربعة البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وقال السلفي الكتب الخمسة اتفق على صحتها
علماء المشرق والمغرب قال النووي مراده ان معظم كتب الثلاثة بالاعتبار سوى الصحيحين
يحتج به وقال الزركشي في نكته على ابن الصلاح تسمية الكتب الثلاثة صحاحا باعتبار
الاغلب لان غالبها الصحاح والحسان وهي ملحقة بالصحاح والضعيف فيها ربما التحق بالحسن
فاطلاق الصحة عليها من باب التغليب ه من كلام السبكي الى هنا بنقل الحافظ السيوطي وقال
الشمس السخاوي وبالجملة فكتاب النسائي اقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ولذلك قال
ابن رشيد انه ابدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا واحسنها ترصيفا وهو جامع بين
طريقي البخاري ومسلم مع حظ كثير من بيان العلل بل قال بعض المكيين من شيوخ ابن الاحمر
انه اشرف المصنفات كلها وما وضع في الاسلام مثله ه ولد ابي عبد الرحمن النسائي
سنة اربع عشرة او خمس عشرة ومائتين ومات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث
وثلاثمائة وحمل الى مكة فدفن بين الصفا والمروة رحمه الله تعالى ورضي عنه ده
وسادسها ابن ماجة القزويني الحافظ محمد بن يزيد الربعي مولاهم وماجة لقب لابيه
كان من اكابر الحفاظ مجمع على توثيقه ولما عرض سننه على ابي زرعة قال اظن ان هذا ان

وقع بايدي الناس تعطلت الجوامع او اكثرها قال المزي كلما انفرد به ابن ماجة عن الخمسة
ضعيف واعترض ثم حمل ذلك على الاحكام وكلام على الرجال توفي سنة ثلاث وسبعين
ومائتين وماجة بفتح الميم والجيم وسكون الهاء قال ابن خلكان والجيم مخففة وفيما
اقتضاه نظم الغريب بن زنون فقال احمد هم: ايا قبر ابن ماجة غثت قطرا ملتذا بالغداة
وبالعشي وقال الآخر هو محمد بن الاسود القزويني: لقد اوهى دعائم عرش
علم وضعضع ركنه فقد ابن ماجة وهذا والاول من ابيات ذكرها الحافظ السيوطي
في مصباح الزجاجة وقال ايضا ذكر ابو الحسن بن القطان صاحب ابن ماجة ان عدة احاديث
سنن ابن ماجة اربعة آلاف وسابعها عدا الاربعة سوى الصحيحين يعني بها
هذه المذكورة هنا بعد الصحيحين قال للعهد وظاهره ان مقتضاه ان ابن ماجة هو احد
الكتب الستة كما جرى عليه كثير وفي شرح الفية العراقي للسخاوي واما كتاب ابن ماجة
فانه تفرد باحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الاحاديث مما حكم عليها
بالبطلان او السقوط او النكارة حتى كان العلائي يقول ينبغي ان يكون كتاب
الدارمي سادسا للخمسة بدله فانه قليل الرجال الضعفاء نادر الاحاديث المنكرة والـ
والشاذة وان كانت فيه احاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك اولى منه على ان
بعض العلماء كالعز بن السرقسطي وتبعه المجد ابن الاثير في جامع الاصول وكذا
غيره جعلوا السادس الموطأ وكان اول من اضاف ابن ماجة الى الخمسة ابو الفضل
بن طاهر حيث ادرجه معها في الاطراف وكذا في شروط الائمة الستة ثم الحافظ عبد
الغني في كتاب الكمال في اسماء الرجال الذي هذبه الحافظ المزي وقدموه على الموطأ
لكثرة زوائده على الخمسة بخلاف الموطأ وثامنها عدا هذه الستة اي الصحيحين
والاربعة وتاسعها صحيح ابن خزيمة وهو الامام محمد بن اسحاق بن خزيمة ابو
بكر السلمي النيسابوري ووصفه التاج السبكي بالمجتهد المطلق وقال الجلال السيوطي
في تلخيص طبقات الحفاظ ابن خزيمة الحافظ الثبت امام الائمة شيخ الاسلام ابو بكر محمد
بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ولد سنة ثلاث
وعشرين ومائتين وعني بهذا الشأن وسمع اسحاق ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما
لصغره واتقانه وحدث وصنف وجود وانتهت اليه الامامة والحفظ في عصره
بخراسان حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما ومصنفاته تزيد على مائة واربعين
كتابا سوى المسائل والمسائل اكثر من مائة جزء مات في ذي القعدة سنة احدى

عشرة

عشرة وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة وعاشرها صحيح ابن حبان الامام الحافظ
العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان التميمي وحبان بكسر الحاء المهملة
وتشديد الباء الموحدة صاحب التصانيف سمع النسائي والحسن بن سفيان وابا
يعلى الموصلي ولي قضاء سمرقند وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار عالما بالنجوم
والطب وفنون العلم صنف الصحيح والتاريخ والضعفاء وفقه الناس بسمرقند قال الحاكم كان
من اوعية العلم والفقه والحديث واللغة والوعظ وعقلاء الرجال وكانت الرحلة اليه
وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما وقال ابن الصلاح ربما غلط الغلط الفاحش مات
في شوال سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين وحادي عشرها صحيح
ابي عوانة الحافظ الكبير يعقوب بن اسحاق بن يزيد الاسفرايني النيسابوري
الاصلي صاحب المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم وله فيه زيادات عدة لطرق الدليل
وعني بهذا الشأن وسمع الزعفراني والذهلي ويونس بن عبد الاعلى وعنه ابو يعلى
النيسابوري وابن عدي والطبراني اخذ مذهب الشافعي عن الربيع والمزني وهو اول
من ادخل مذهبه اسفرايين توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة وثاني عشرها
الموطأ لشيخ الاسلام وامام دار الهجرة مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي ابو عبد
الله روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحميد الطويل وعنه الشافعي
وخلائق جمعهم الخطيب في مجلد قال عبد الله بن احمد قلت لابي من اثبت اصحاب الزهري قال
مالك اثبت في كل شيء وقال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال الشافعي
اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وقال ايضا ما على ظهر الارض كتاب في العلم بعد كتاب
الله اصح من كتاب مالك قال ابو الخير السخاوي وانما سمي كتابه الموطأ لانه عرضه على
بضعة عشر تابعيا وكلهم واطأه على صحته ذكره ابن الطحان في تاريخ المصريين له عن
ابن وهب عن مالك وعن غيره مما جرب ان الحامل اذا امسكته بيدها تضع في الحال ووقف
ومآثر مالك ومناقبه اكثر من ان تحصر واجل من ان تشهر مات بالمدينة سنة تسع
وسبعين ومائة وهو ابن تسعين سنة وثالث عشرها مسند الامام احمد وهو الامام
احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي من
الامام الشهير صاحب المسند والزهد وغير ذلك ولد ببغداد في ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومائة وطاف البلاد ودخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة
في طلب العلم روى عن ابراهيم بن سعد واسماعيل بن علية وبهز بن اسد وبشر بن

الفضل وخلائق وعنه البخاري ومسلم وابو داود وآخرون وكان من كبراء الحفاظ ومن
احبارها الامة قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها افقه ولا ازهد ولا اعلم
ولا اورع منه وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث مات ببغداد يوم الجمعة
لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين قال ابو الفتح السخاوي
وقبره ظاهر يزار وقد كشف عنه في الشريف ابو جعفر ابن ابي موسى الرجاني فوجد
كفنه صحيحا لم يبل وجثته لم تتغير وذلك بعد موته بمائتين وثلاثين سنة وقال
السخاوي ايضا وقد اتفق على ابن الصلاح كما فاته تبعه الشارح اي العراقي تفضيل كتب
السنن على مسند الامام احمد الذي هو اكبر المسانيد واحسنها سياقا متمسكا بكونه
لم يدخل فيه الا ما يحتج به مع ما دل عليه عدم استيعاب ما عنده من احاديث الصحابة فيه وانما
انتقاه من اكثر من سبعمائة الف حديث وخمسين الف حديث وقال ما اختلف المسلمون
فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه والحال ان فيه احاديث كثيرة
ضعيفة وبعضها اشد في الضعف من بعض حتى ان ابن الجوزي ادخل كثيرا منها في موضوعاته
ولكن قد تعقبه في بعضها الشارح وفي سائرها او جلها شيخنا وحقق كما سمعته منه
نفي الوضع عن جميع احاديثه وانه احسن انتقاء وتحريرا من الكتب التي لم تلتزم الصحة
في جميعها قال وليست الاحاديث الزائدة فيه على ما في الصحيحين باكثر ضعفا من
الاحاديث الزائدة في سنن ابي داود والترمذي عليهما ولهذا اقدمت الارجحية ويمكن
ان يقال انها في كلام ابن الصلاح بالنظر لاجل راجحة الصحيحين ونحوهما في كتب الابواب اهـ
وفي خطبة الجامع الكبير للسيوطي كل ما في مسند احمد فهو مقبول فان الضعيف الذي فيه
يقرب من الحسن ورابع عشرها مر الدعاء لابن مردويه هو الحافظ الكبير العلامة ابو بكر
احمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني صاحب التفسير والتاريخ المستخرج على البخاري
سمع ابا سهل بن زياد القطان وخلقا كان بصيرا بالرجال طويل الباع مليح التصانيف
ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة مات لست بقين من رمضان سنة احدى واربعمائة
وخامس عشرها في الدعاء للبيهقي الامام الحافظ شيخ خراسان ابو بكر احمد بن الحسين
بن علي بن موسى الخسروجردي بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون
الواو وسكون الجيم وسكون الراء وفي آخره دال مهملة نسبة لقرية من ناحية بيهق
قال التاج السبكي حافظ جليل صاحب التصانيف المشهورة فقيه زاهد ورع قانت
لله سمع الكثير من ابي الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو اكبر شيخ له ومن ابي طاهر

الزيادي وابي عبد الله الحاكم وخلق وشيوخه اكثر من مائة شيخ وبلغت تصانيفه الف
جزء اما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله ترتيبا وتهذيبا وجودة واما المعرفة
معرفة السنن والآثار فلا يستغني عنه فقيه شافعي واما المبسوط في نصوص الشافعي
فما صنف في نوعه مثله واما كتاب الاسماء والصفات فقال التاج السبكي لا اعرف له نظيرا
قال واما كتاب الاعتقاد وكتاب دلائل النبوة ثم كتاب شعب الايمان وكتاب مناقب
الشافعي وكتاب الدعوات فاقسم ما لواحد منها نظير واما كتاب الخلافيات فلم يسبق
الى نوعه ولم يصنف مثله وله مناقب احمد بن حنبل احكام القرآن والدعوات الصغير
والبعث والنشور والزهد الكبير وكتاب الاعتقاد وكتاب الآداب وكتاب الاسراء
والسنن الصغير والاربعين وفضائل الاوقات وغير ذلك ولد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة
وتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وحمل الى خسروجرد فدفن بها وسادس
عشرها قط سنن الدارقطني للامام الجليل ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن
بن مسعود بن النعمان بن دينار ابن الحسن الدارقطني البغدادي الحافظ المشهور صاحب
التصانيف منها السنن والعلل والافراد وغير ذلك امام زمانه وسيد اهل عصره وشيخ
اهل الحديث سمع من ابي القاسم البغوي وابن صاعد وخلق كثير روى عنه ابو عبد الله
الحاكم وعبد الغني بن سعيد المصري وتمام الرازي والبرقاني وابو ذر عبد بن احمد وابو نعيم
الاصبهاني وخلق كثير ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسابع
عشرها ز مسند البزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري
صاحب المسند الكبير المعلل رحل في آخر عمره الى اصبهان والشام فنشر علمه مات بالرملة
سنة اثنتين وتسعين ومائتين وثامن عشرها مص مصنف ابن ابي شيبة وهو ابو بكر
عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي الحافظ الثبت العديم النظير
صاحب المسند والاحكام والتفسير وغيرها روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وابن
عيينة وخلق وعنه البخاري ومسلم وابو داود وابن ماجه وابو زرعة وابن ابي حاتم وابو يعلى
وخلق مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين وتاسع عشرها ع مسند ابي يعلى
الموصلي الحافظ الثقة احمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن هلال التميمي صاحب المسند الكبير
سمع ابن معين وعنه ابن حبان وابو علي النيسابوري والاسماعيلي ولد سنة عشر ومائتين
ومات سنة سبع وثلاثمائة والعشرون مي مسند الدارمي وهو عبد الله بن عبد الرحمن
بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي ابي محمد السمرقندي الحافظ احد الاعلام روى عن ابن

عن ويزيد بن هارون وخلق وعنه ابو داود والترمذي وابو زرعة وخلق سئل عنه احمد
فقال عليك بذاك السيد وقال فيه ابن حاتم هو امام اهل زمانه وعد ابن الصلاح كتاب
الدارمي في المسانيد وانتقد عليه عده له في المسانيد فانه على الابواب قال السخاوي على
انه يشتمل على يسير مسند كالذي ذكره الخطيب في تصانيفه فانه قال صنف المسند والتفسير
والجامع وتوفي يوم التروية وقيل يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين ومولده
سنة احدى وثمانين وقد نقل ابن حجر وكذا السخاوي عن الصلاح العلائي انه لو جعل مسند
الدارمي خامسا للكتب كان اولى من ابن ماجة والحادي والعشرون معجم الطبراني
الكبير وهو الامام ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشامي اللخمي احد الحفاظ
المكثرين الجوالين صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ منهم ابو زرعة
وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل
والرجال والابواب اليه المنتهى في كثرة الحديث تكلم ابن مردويه في ذهابه فاوهم انه فيه
ولين به بل هو ثبت ولد بعكا في صفر سنة ستين ومائتين ومات باصبهان
سنة ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة اشهر ومعجمه الكبير الذي في اسماء
الصحابة قيل اورد فيه ستين الف حديث ونسبته الى طبرية قال في القاموس وطبرية
محركة قصبة الاردن والنسبة طبراني ومنها الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد وبواسط
والنسبة طبري اهـ والثاني والعشرون معجم الطبراني الاوسط الذي الفه
في غرائب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين الف جزء في تاريخ ابن عساكر ان الطبراني كان يقول
هذا الكتاب روحي كذا نقله المنوفي رحمه الله والثالث والعشرون معجم الطبراني
الصغير هو اصغر معاجيمه فيه نحو عشرين الفا قال العلامة المنوفي ومما يستغرب اني
وقفت على تذكرة المقريزي بخطه فوجدته ذكر في ترجمة الحافظ ابن حجر انه كان
سريع الكتابة سريع القراءة بحيث قرأ المعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد بصالحية
دمشق قال في اللسان وقد عاب عليه ابن القطان جمعه الاحاديث الافراد مع ما فيها
من النكارة والشذوذ والموضوعات وفي بعضها القدح في كثير من قدماء الصحابة وغيرهم
وهذا امر لا يختص به الطبراني فلا معنى لافراده باللوم بل اكثر المحدثين في الاعصار الماضية
اذا ساقوا الحديث باسناده اعتقدوا انهم برئوا من عهدته اهـ قلت ما ذكر
من عدم الاختصاص لا يرفع اللوم اذ غايته اشتراك الغير فيما يلام عليه وقد علمنا
ما فيه والرابع والعشرون كتاب الدعاء للطبراني والخامس والعشرون المستدرك

على

على الصحيحين للحاكم وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي الشافعي
الامام الرحال المعروف بابن البيع قال ابو حازم وغيره وقع الاجماع على ثقته وقال الذهبي
ثقة ثبت لكنه يتشيع ويحط على معاوية والله يحب الانصاف ما الرجل برافضي كما زعمه
ابن طاهر اما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشان فمجمع عليه وقال السبكي اتفق
العلماء على انه من اعظم الائمة الحفاظ الذين حفظ الله بهم الدين ولد سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة واكثر الرحلة والسماع حتى سمع من نيسابور من نحو الف شيخ ومن غيرها اكثر
ولا يتعجب من ذلك فان ابن النجار ذكر ان ابا سعد السمعاني له سبعة الاف شيخ
واستملى على ابن حبان وتفقه على ابن ابي هريرة وغيره روى عنه الائمة الدارقطني
والقفال الشاشي وهما من شيوخه والبيهقي واكثر عنه وبكتبه تفقه والاستاذ ابو
القاسم القشيري ورحل الناس اليه من الافاق وحدثوا عنه في حياته وافرد المديني ترجمته
وذكر انه دخل الحمام فاغتسل وقال آه فقبضت روحه وهو متزر لم يلبس القميص وله نحو
خمسمائة تأليف وكانت وفاته سنة خمس واربعمائة على الاصح وكتابه المستدرك
على الصحيحين قصد فيه ضبط الزائد عليهما مما هو على شرطهما او شرط احدهما او هو
صحيح ومن حفاظ ابن رشيد رحمه الله ما نصه قال الامام ابو عمرو النصري ونبئت عن ابي
منصور شهردار بن شيرويه عن ابيه الحافظ ابي شجاع شيرويه بن شهردار
الديلمي الهمداني قال في تاريخ همدان كان الحاكم امام الوقت شرقا وغربا بالحراز د
خراسان له مصنفات حسان ما سبق اليها اهـ واما نسبته الى التشيع فقد اخبرنا
محمد بن محمد عن الامام ابي عمرو انه قال في كلام له ان في الحاكم ابي عبد الله تشيعا يسيرا
لا يخل به فمن يطلق عليه اسم الشيعة ومن اطلق عليه ذلك او نسبه الى الرفض
فقد ظلمه اهـ ما نقله ابن رشيد وعلى تساهله في التصحيح نبه العراقي بقوله
• وكم لمستدرك • على تساهل وقال ما انفرد • به فذاك حسن ما لم يرد • قال شارحه
السخاوي في علي تساهل منه فيه بادخاله فيه عدة موضوعات حمله على تصحيحها
اما التعصب لما رمي به من التشيع واما غيره فضلا عن الضعيف وغيره بل يقال ان السبب
في ذلك انه صنفه في اخر عمره وقد حصلت له غفلة وتغيير او انه لم يتيسر له تحريره
وتنقيحه ويدل له ان تساهله في قدر الخمس الاول منه قليل جدا بالنسبة لباقيه فانه
وجد عنده الى هنا انتهى املاء الحاكم وقول ابي سعيد الماليني انه طالعه بتمامه فلم ير فيه
حديثا على شرطهما غير مرضي نعم هو معروف عند اهل العلم بالتساهل في التصحيح

والمشاهدة تدل عليه ولذلك قال ابن الصلاح ما حاصله ما انفرد الحاكم به اي بتصحيحه
ليخرج ما شاركه غيره في تصحيحه وكذا ما خرجه فقط غير مصحح له فذاك حسن ما لم يرد
القدح فيه بظهور علة تقتضي الرد وهذا ما مشى عليه النووي والعراقي جماعة في اختصارهم
ابن الصلاح والموجود في نسخة ان لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن يحتج به ويعمل
عدم القصر في احدهما وانه جعل ما لم يكن مردودا من احاديثه دائرا بين الصحة والحسن احتياطا
وحينئذ فلا يحكم بغيره الا بدليل مع جريه في باب التصحيح الى عدم تمييز احدهما من الاخر
لاشتراكهما كما صرح به في الخطبة والحق كما ارشد اليه العراقي جماعة ان يتتبع الكتاب
ويكشف عن احاديثه ويحكم على كل منها بما يليق به من الصحة او الحسن او الضعف اهـ كلام
السخاوي رحمه الله والسادس والعشرون سنن الكبرى للبيهقي وفي نسخة
سنن بياء عوض النون الثانية وكتاب السنن هذا هو الذي قال فيه السبكي كما نقله انه
ما صنف في علم الحديث مثله وفي الفية العراقي في باب آداب الطالب وبالصحيحين
ابدأ ثم السنن والبيهقي ضبطا وفهما ثم ثنى قال شارحها السخاوي فلا تحد عنه
لاستيعابه لاكثر احاديث الاحكام بل لا نعلم كما قال ابن الصلاح في بابه مثله ولذا كان حقه
التقديم على سائر كتب السنن وكان تأخر تلك لتقدم مصنفيها في الوفاة ومزيد جلالتها
والسابع والعشرون في عمل اليوم والليلة لابن السني وفي نسخة بو بدل في وهو الحافظ
الامام الثقة ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم ابن اسباط الدينوري مولى جعفر
بن ابي طالب وهو صاحب النسائي مات سنة اربع وخمسين وثلاثمائة والثامن والعشرون مو
علامة الموقوف وهو قليل والمراد انه تنبيه على كون الحديث موقوفا وهو ما قصر على
الصحابي قولا له او فعلا او نحوهما مما لا قرينة فيه للرفع سواء كان السند موصولا او منقطعا
وشرط الحاكم في شرطه عدم الانقطاع واختلفوا هل يسمى خبرا ام لا ومقتضى القول المرجوع بعدم
مرادفة الخبر للحديث وان الخبر هو ما جاء عن غير النبي صلى الله عليه وسلم هو الاول وبعضهم
سماه الاثر ولا اختصاص في الموقوف بالصحابي بل ولو اضيف المروي للتابعي وكذا من دونه
بعده كما يقتضيه كلام ابن الصلاح ساغ تسميته موقوفا لكن يقيد في غير الصحابي
بقولك موقوف على فلان والله سبحانه الموفق بفضله لا رب غيره وبه استعين
الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل تعظيما للموصوف ظاهرا او باطنا ولا تتحقق
ماهيته الا بامور خمسة محمود به ومحمود عليه وحامد ومحمود وما به الدلالة على
اتصاف المحمود فاما الاول وهو المحمود به فصفة كمال يدرك العقل السليم حسنها

والمراد

والمراد بالجميل اعم مما في الواقع او في زعم الحامد او المحمود ولا فرق بين كون المحمود
به ثبوتيا او سلبيا ولا بين كونه من الكمالات النفسية اولا ولا بين كونه اختياريا او لا
على ما شهره بعضهم وقيل يجب كونه اختياريا ووجه بان الجميل صفة الفعل فهو بالاختيار
ولم يثبت لغة عموم المحمود به وكذا لم يسمع الحمد على صباحة الوجه وصفاء اللؤلؤة كذلك
لم يسمع الحمد بهما بان يقال حمدته بصباحة وجهه او حمد اللؤلؤة بان يقال مدحه او مدحها
واما الثاني وهو المحمود عليه فهو ما يقع الوصف بالجميل مقابله وبازائه فهو
كالعلة الباعثة على الحمد قال الشيخ الصفوي ويجب ان يكون كمالا اعم من الكمال في ذاته
او في زعم الحامد او المحمود كما في المحمود به ولا يجب ان يكون باعثا حقيقيا عند المحققين
القايلين بوقوع الحمد من الله تعالى فلو وقع لفظ الباعث في كلام من يوثق به فعلى تجوز
وتوسع وهنا مباحث منها الامر الواحد قد يكون محمودا به ومحمودا
عليه كما اذا رايت من يفعل جميلا فهو باعث لان تحمده فتقول انه فلان او صلى مثلا فهي
صفة باعثة على الحمد لك اتصافه بهذه الحيثية فهي محمود عليها ومن حيث وصفك اياه
بها محمود بها وقد يختلفان كما اذا اعطاك دينارا مثلا فاثنيت عليه بالعلم او
الشجاعة ولولا عطاؤه ما اثنيت عليه ومنها ان المحمود عليه اعم من ان يكون فعلا للمحمود
او كيفية قايمة به وفي ذلك بحث وتردد يطول تتبعه فلينظر في رسالة الصفوي وغيرها
ومنها انهم يقولون الحمد يكون على السراء والضراء بخلاف الشكر وهذا مما يشكل اذ لا
يخفى على ظاهره لان الضراء من حيث هي ضراء غير مقصودة بالحمد فان لوحظ ما يصحبها
من الالطاف والمنافع التي تعقبها وتتسبب عنها كان الحمد متوجها فينبغي لتلك
المنافع والعواقب المترتبة فهو متوجه في الحقيقة لما هو نعمة لا للضراء ولا يتعين فينبغي
اختصاص الحمد عن الشكر بذلك اذ الشكر سابغ من هاته الحيثيات كالحمد من غير فرق كما
هو صريح في كلام غير واحد من الائمة قال حجة الاسلام في مختصر الاحياء بعد كلام قسم
فيه كلا من النعمة والبلاء الى مطلق ومقيد ثم قال فالنعمة المقيدة والبلاء المقيد يجتمع
فيهما الصبر والشكر باعتبارين وفي كل بلاء مقيد امور خمسة تقتضي الشكر السلامة
بالابتلاء مما هو ازيد منه والسلامة من الابتلاء في الدين وكون العقاب في الدنيا والمد
والتخلص من الامر الذي لا بد من وقوعه وحصول الثواب الذي يربو عليه فان قيل
ينبغي ان تكون على في قولهم الحمد يقع على الضراء بمعنى في كقوله ودخل المدينة على حين
غفلة او بمعنى مع كقوله وآتى المال على حبه اي يقع الحمد في حال الضراء او مع الضراء لا

فعل جميل هو المحمود عليه لا الضراء **قلنا** هذا خلاف سياق كلامهم بل حمل للكلام على
التكرار او عدم الفائدة لانهم قصدوا هنا الفرق بين الحمد والشكر اما اذا كان الشكر على الطرفية او
المصاحبة لم يحصل فرق زائد على ما افاده قولهم ان الحمد له عموم السبب بخلاف الشكر فان سببه
خاص وهو النعمة والا فجامعة كل من الحمد والشكر للضراء امر سائغ اذ لم تكن باعثة عليهما
فلا هي المحمود عليه ولا المشكور عليه فالمريض مثلا يحمد الله تعالى ويشكره على نعمة
الاسلام من غير اشكال فالمومن يحمد على كل حال فالشكر متات منه في جميلها كالحمد والله تعالى
اعلم واما ما نقله السيوطي في الاتقان عن بعضهم من انه اذا ذكرت النعمة في الغالب مع
الحمد لم يقترن بعلى واذا اريدت النعمة اتى بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا راى
ما يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يكره قال الحمد لله على كل حال
هو ونقل الغنيمي في شرح حاشية الصغرى مثله عن الزركشي فهو فيما يظهر محتمل ولا
غناء له في هذا المقام في دفع الاشكال وقد يقال في توجيه ما قيل من الفرق ان الشكر لما
كان من شرطه لغة مقابلة النعمة لم يتات ان يكون مقابلا للضراء بخلاف الحمد فانه لم يشترط
فيه ذلك فساغ ان يكون في مقابلة الضراء وذلك متجه حيث يعتبر في الشيء المحمود
عليه نسبته الى الله على سبيل الجادة له اذ هو بذلك الاعتبار لا يكون الا كمالا لا قبيحا ان
يكون محمودا عليه اذ الحمد يكون على الكمال كما يكون على الانعام وعلى الفضائل كالفواضل
وهذا على قياس ما قيل ان الرضى بالقضاء واجب والله اعلم ومنها ان الحمد المقابل للنعمة
يقولون فيه مقيد وغيره يقال فيه مطلق فقالوا المقيد واجب بخلاف المطلق وكان شيخنا
رحمه الله يلهج بالبحث في التقسيم وفي الوجوب اما التقسيم فان ارادوا التقييد والاطلاق
باعتبار اللفظ فلا طائل تحته وان ارادوا الفرق المعنوي فغير صحيح اذ من الاركان المحمود به
والمحمود عليه فكيف يتصور المطلق واما الوجوب فغاية ما قيل انه حيث وقع كذلك
فهو واجب ان يخرج به من عهدة شكر النعمة وشكرها لا تتعين له جهة القول ولا لفظ
الحمد بخصوصه لكن اذا وقع بلفظ الحمد ادى به الواجب قال وفيه ان هذا انما يتم لو
كان المراد الشكر اللغوي اما العرفي وهو المتوجه اليه الوجوب فلا يتاتى بمطلق القول
اذ حقيقته صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله فلا يخرج من عهدة
الطلب بمجرد الذكر اللساني بل هو مطالب بالباقي هذا حاصل ما قرره الشيخ رحمه الله
وزعم بعضهم انه يجاب عن الاول بوجهين احدهما ان الحمد الواقع على الاحسان مقيد
والواقع على الكمال مطلق وثانيهما ان ما وقع على خصوص نعمة معينة مقيد وما وقع

على

على غير معينة او على النعم جملة مطلق فان عنى وقوعه على معين صرح بالقيد والا فلا وزعم
انه يجاب عن الثاني بان الحمد اللغوي يشترط فيه موافقة الباطن للظاهر فلا يسمى حمدا ما لم
يتحقق وبهذا الاعتبار يرادف الشكر العرفي ولا فرق بينهما الا اعتبارا كما صرح به شيخ
الاسلام في محل منه هـ **واقول** ما زعمه في الاول منقوض بحرفيه اذ لا يخفى ان ذلك
الفرق الذي ابداه دائر بين التحكم وبين ان يكون غايته اللفظ وقد علمت ان التحكم غير مقبول
وان الفرق اللفظي قد نبه الشيخ على انه لا طائل تحته ومن مقتضاه دعوى الاصطلاح مع كونه
يفتقر الى ثبوت واي داع يدعو اليه وظاهر ان بحث الشيخ رحمه الله وسؤاله انما هو عن
الفرق المعنوي واما ما زعمه في الثاني من مرادفة العرفي للغوي ومن نسبة ذلك لشيخ
الاسلام فنقول مراد الشيخ في بحثه ان الواجب هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه
الى ما خلق لاجله ولا عليك في اي اسم اطلقته على هذا المعنى من حمد او شكر او غير ذلك
ان صح لك الاطلاق ومجرد التسمية لا يزيل الاشكال والنظر في النسب بين هذه الالفاظ
لبيانه محل غير هذا وقد نبين لك على الجملة ان بيان النسبة بين الحمد والشكر العرفي سواء اللغوي
قلنا التباين او التساوي او العموم والخصوص المطلق وكل قد قيل به من المقصود بالذات
في هذا المقام فلا نطيل وانما المهم بيان محل النظر والنزاع وان اردت مزيد بيان وايضاح له
فاعلم ان المامور به شرعا من الشكر هو المعبر عنه بالتقوى والاستقامة وبعبادة الله عز
وجل وطاعته على ما وردت به النصوص المتكاثرة الامرة بالتقوى وطاعة الله ورسوله
وما في هذا المعنى على العموم والاطلاق والمراد بصرف الجميع مما ذكر ان لا يخرج العبد عن
طاعة ربه بان تعم احواله كلها واوقاته كلها من المخالفة وعن ذلك اجاب الجنيد رضي الله
عنه بقوله الشكر ان لا يعصى الله بنعمه فلا تبلغ حقيقة الشكر الا بكمال التقوى والاستقامة
الظاهرة والباطنة وكذا نقول في معنى قولهم لما خلق لاجله اي من الاستقامة في العبودية
لربه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اما من كان مخلطا في احواله غير تام
التقوى فلم يؤد ما وجب عليه من الشكر بتمامه بل هو مطالب بما بقي عليه نعم تلك الطاعة
التي صدرت منه هي بعض ما وجب عليه من الشكر وهذا الشكر بالمعنى الذي اشرنا اليه
من التزام العبودية وامتثال امر الرب سبحانه وطلب مرضاته نقول فيه هذا القدر
الاجمالي هو حاصل الوجوب وكليته وعليه مدار متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ينافي
ذلك ان يكون مما يندرج في معنى الشكر طاعة غير واجبة فان الشارع قد فصل احكام
الافعال وبينها وان منها واجبا ومندوبا وجائزا ومحرما ومكروها فالحكم على جزئيات

المسائل بواضح من هاذه الاحكام انما هو بالنظر للادلة الخاصة من نصوص الكتاب والسنة وما
استنبط منهما واستند اليهما فلا يلزم ان كل طاعة تكون واجبة والالم نشرع في الشكر
المامور به لان الوجوب العام متوجه للانقياد والاتباع لكل ما جاء به الشرع فما وجبه اوجبناه
وما اباحه ابحناه **وهاكذا** في بقيتها فاذا لم تخرج العبد عن حد الشرع فقد اتى
بالواجب من الشكر وان كان في فعله ما هو جائز او مستحب اذ مقتضى ما التزمه ان لا يخرج
عما حد له مولاه وقد خاطبه بهاذه الاحكام فقال له هذا يجوز لك فعله وتركه وهذا يتحتم
عليك فعله وهذا يتحتم عليك تركه وهاذا لك فيه ثواب ولا مواخذة عليك في تركه وعكسه
فاذا جرى على مقتضى الخطاب كان شاكرا مع تلبسه بفعل المستحب او الجائز ولا يلزم من
كون الشكر واجبا ان لا يكون فعل المستحب شكرا او نوى به ناوي ذلك على كل سالمين من
اعتقاد صفة كما انه لا يلزم ايضا ان يكون المستحب كافيا فيما وجب من شكر النعمة فتعليل
الوجوب في كلمة الحمد المقابلة للنعمة بكونها ادى بها ما وجب من الشكر فيه نظر لان
النعمة الخاصة المعينة انما يخرج العبد من عهدة شكرها بالسلامة من كفرانها
وكفرانها استعمالها فيما فيه اذن فاذا لم يتجنب استعمالها فيما لا يحل لم يكف في تادية
شكرها ان يحمد الله تعالى بلسانه عليها فقط وانما يكون حينيذ اتيا بنفل مثلا بحسب ما قال
الامام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى واعلم انه يجب الامرين اعني الشكر بالجنان
وباللسان يشملان كل نعمة وهو نسبة النعم اليه على حد سواء واما الافعال والمراد منها
امتثال اوامر المنعم واجتناب نواهيه وهذا يخص كل نعمة بما يليق بها فلكل نعمة شكر
يخصها والضابط ان تستعمل نعم الله تعالى في طاعته وتتوقى من الاستعانة بها على
معصيته فليس من شكر النعمة ان يهملها ويشكر على وجه غير الوجه الذي عليه بنيت فمن
عدل عنها الى نوع اخر من الشكر فقد قصر وترك الاهم وانما الرشد من جمع بين الامرين فان
كان لابد من التفرقة فالانسب استعمال كل نعمة فيما خلقت له وهذا ابلغ بامثلة المثال
الاول من شكر نعمة العينين ان يستر كل عيب يراه لمسلم ويغضهما عن كل قبيح الى غير
ذالك من احكام النظر فان اخذت كل ليلة تصلي ركعتين على نعمة العينين وانت مع
ذالك تستعملهما في النظر الى المحرم فلست بشاكر هاذه النعمة من شكرها ثم اطال في ذكر
الامثلة وعليها مدار الكتاب كله الذي سماه معيد النعم ومبيد النقم والله تعالى اعلم
ويوخذ مثل ذالك من كلام حجة الاسلام الغزالي وغيره فان **قلت** من لازم الحمد
المقيد بالانعام الاعتراف بالنعمة المقابل للكفران وفي ذالك الاعتراف واجب والتقييد منشا

استحضاره

استحضاره فيثاب ثواب الواجب **قلنا** على فرض تسليم ذالك لا يتعين بل يكفيه فيقول
في الثناء على الله تعالى المجرد عن القيد انه سبب في استحضار الانسان لربوبيته والاعتراف
بعظمته واستحقاقه للثناء وفي ذالك مما ينبغي في الاعتقادات الواجبات فاجرى بين الاطلاق
والتقييد وبما قررناه يندفع الايراد الذي ذكره الشنواني وهو انه ان اريد بصرف ما انعم
الله به جميع الازمان لزم ان لا يوجد شاكر ابدا اذ هو غير ممكن وان اريد البعض من ما خلق
لاجله كان امر اسهل لا يوجب قلة الشاكر وقد قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ثم اجاب
هو بان المراد بما خلق لاجله ما كلف به وجوبا او ندبا فصرف الجميع متات ثم قال وظاهر
كلام الحواشي ان المراد الوجوب فقط ثم ذكر ايضا ان الاولى في الجواب انا لا نسلم ان من
صرف الجميع لما خلق له في وقت لا يكون شاكرا بل هو شاكر في ذالك الوقت وعموم الاوقات
لا يعتبر في التعريف اه **واما الامر الثالث** وهو العامل فشرطه ان يكون معظما
للمحمود ظاهرا وباطنا ووصفه بالظاهر نفي ان يكون في قوله وجوارحه الظاهرة ما يدل على
التحقير والهزء وبالباطن نفي قصد الهزء او السخرية على ما زعمه الموصوف بغير ذلك انك
انت العزيز الكريم قال السيد وانما اشترط كون الوصف الجميل على جهة التعظيم ظاهرا
وباطنا لانه اذا عري عن مطابقة الاعتقاد او خالفته افعال الجوارح لم يكن حمدا حقيقة بل
استهزاء وسخرية اه ولما راى محققوا المتاخرين ان مقتضى المنقول ليس الا انه لابد من التعظيم
وفي ذالك لا يقتضي اعتبار الاعتقاد والقصد معا ذهبوا الى ان اللازم في الحمد قصد التعظيم
بالوصف لا الاعتقاد فاذا اريد بالثناء تعظيم الموصوف بشرطه صار حمدا وان لم يعتقد
انه موصوف بما ذكر وحملوا كلام السيد عليه فقالوا اراد بمطابقة الاعتقاد لازمها وهو
قصد التعظيم وانشاوه بالوصف واراد باللزوم اللزوم العرفي الغالبي لا القطعي قال
السيد عيسى الصفوي والاقرب في تاويل كلامه ان يراد بمطابقة الاعتقاد انه معظم بثنايه
او اعتقاد تعظيمه اياه بما يفهم من الوصف من التعظيم فلو لم يعتقد ذالك لم يكن قاصدا
تعظيمه **واما الامر الرابع** وهو المحمود فقالوا يشترط ان يكون فاعلا مختارا او في حكمه اذ
صادرا منه المحمود عليه بالاختيار او ما هو من اثاره ثم صرح غير واحد من المحققين بان
الحمد مختص به سبحانه واستشكل بان افعال العباد كلها ترجع اليه تعالى من جهة الخلق
والايجاد وتحصيل الاسباب والتوفيق ولاكن ترجع للعبد من جهة الكسب وخلق الجميل
فيه وتمكنه من مباشرته فيحمد باعتبارها فبعضهم اجاب بمخالفة هاولاء المحققين ومنع
الاختصاص محتجا بقول عائشة رضي الله عنها نحمد الله لا نحمدك وقول علي رضي الله

عنه لا يجوز امرا اخفى تجري به بل اختصاصه بخالقه علما وشعورا ويجري المثل السائر عند الصباح
يحمد القوم السرى وبعض محققي المحققين الدواني سلم الاختصاص قائلا ان الحمد يختص
بالجميل الاختياري ولا اختيار لغيره تقدس وتعالى والعبد مجبور في قالب مختار كما هو مذهب
اهل الحق وحاصله انهم نزلوا حمد غيره تعالى منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه
مبدأ كل جميل فحمد غيره عارية لان الكل منه واليه حمدا وتحقيقا وتفهيما اه قلت
مقتضى هذا انه لا يمتنع الاطلاق المجازي في حق غيره سبحانه ولعل به يتم الجواب عما
استشهد به المانعون للاختصاص من الشواهد المتقدمة ونحوها مثل ذلك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا والله اعلم وبالجملة الكلام في هذه المباحث يطول وهذه كتب
المتاخرين مشهورة مبذولة فلنكتف بهذه النبذة ثم اما الامر الخامس وهو ما يدل
على اتصاف المحمود بالمحمود به فاشتهر تقييده باللسان والمراد النطق الا انه لما
كان اللسان آلة التكلم في الغالب اعتناء خص به فلو فقد لسان انسان فتكلم بغير
لسان او خلق النطق في بعض جوارحه فاثنى بها فهو حمد والنطق بغير اللسان عند
خرق العادة ورد منه كثير في المعجزات النبوية كتسليم الحجر ونطق الذراع وتسبيح
الحصا وهنا نادرة تستظرف ذكرها صاحب السبيل الاقوم الحافظ ابو عبد الله محمد
بن عبد الواحد المقدسي في كتاب النهي عن سب الاصحاب له بسنده الى علان قال كنت
في بلد الروم اذكر فضائل الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فانهى ذلك الى الصاحب
فامر باحضاري فجررت الى جرجان واذا بقوم نشء ونشئ على حمارة الى الري فلما ان اخلت
امر الصاحب بقطع لساني فقطع فلما نمت الليلة رايت فيما يرى النائم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم فقلت يا رسول
الله هذا الذي اصيب فيك فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجبت في جنبي
واشبعت وليس في شيء من الوجع ورد على الكلام قال عبد الواحد فدخل لنا علان فاذا
ما رأيناه فيه لسان ولو كان يكلمنا بكلام فصيح كما يتكلم ذو اللسان اه والحاصل ان
التعبير باللسان غير مخصوص بالذات وانما المراد الذي يصدر باللسان غالبا او هو قيد
غالبي فحيث لم يذكر في التعريف كان شاملا للحمد الفعلي وبعضهم قيده كما فعل شيخ الاسلام
في المقدمة فقال الحمد اللفظي لا غير وبعضهم عبر بالكلام عوض اللسان كالشيخ ابي عبد
الله السنوسي فانه قال الحمد هو الثناء بالكلام الى آخره وقصد اخراج الحمد الفعلي في الحد
وقد اوردوا عليه انه استعمال للمشترك في الحد على ما هو الصحيح من تباين الحقيقتين

فان

فان القول بالتواطؤ بين الفعلي والحادث مردود وكذا التشكيك والحق التباين كما
صرح به الشيخ السنوسي وغيره وعليه فالتحقيق انه لا يجمع بين الحقيقتين المتباينتين
في حد واحد والله سبحانه اعلم ومن فروع هذا الامر الخامس ان صيغة الحمد لله
واحمد الله حمد له لدلالته على الاتصاف بالكمال وجزم به الشيخ السنوسي وسواء قلنا
انه انشاء او اخبار وسواء كانت الدلالة مطابقة او التزاما على طريق الكناية او النقل
العرفي واشار السيد الى ترجيح كون الجملة خبرية لانها الاصل ورجح غيره كالمحقق
المحلي الانشائية واستدل لكل بما يطول وهنا شيء لم اقف الان على كلام فيه وهو
ان المعاني اذا احتملها اللفظ ترتبت عليه فضيلة او واجب شرعي كالحمد عند النعمة
ونحوه هل يجري فيه ما قيل في اختلاف الروايتين كما في دعاء الاستخارة وغيره من انه ينبغي
ان يجمع بين الروايتين او يحمل على هذه مرة وعلى هذه اخرى فيقال هنا ينوي هذين
المعنيين ان امكن او يقصد هذا المعنى ثم يعيد بقصد المعنى الاخر او يفوض حيث
يقع التفويض فيقصد المعنى الذي هو مراد لمن حكى كلامه على ما يليق من ذلك
فليحرر والله الموفق سبحانه الذي جعل ذكره المصدر مضاف لمفعوله والمقدر بان
يذكره العبد وقد يكون الذكر اسم اللفظ المذكور به عدة من اعد الشيء هياه قال تعالى
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة واضافته الى قوله الحصن الحصين علم ان المراد آلة
الدفاع والقتال وما في معناها مما يحيى في الحصن ويتيسر لتحصينه والمبالغة في منعته
وعدم توصل العدو الى الاستيلاء عليه فهو استعارة اما تمثيلية واما انه شبه قلب
المؤمن بالحصن وذكر الله عدته التي يدفع بها عدوه الشيطان والنفس الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الآية الا بذكر الله تطمئن القلوب ولذكر الله اكبر
وصلواته جمع صلاة اي رحمة مقرونة بتعظيم وسلامه اي طيب تحيته وهذه الجملة خبرية
لفظا ومعناها الدعاء والطلب قال بعض العلماء وهل يحتاج الى استحضار نية الطلب
واخراج الكلام عن حقيقة الخبر اجاب بانه ان كثر استعمال اللفظ في ذلك
حتى صار كالمنقول في العرف لم يحتج الى ذلك والا فالاقرب الحاجة اليه كما ذكره الامام
الحطاب في شرح مختصر خليل ونقل الشيخ ابراهيم اللقاني عن شيخه الشيخ سالم انه
ينبغي ان يقال مثل هذا في الحمد والشكر وفي كل خبر معناه الطلب قال اللقاني وهو حسن
كما لا يخفى اه في مجلسه اه على سيد الخلق اي المخلوقات واللام للجنس او للاستغراق
قال الحافظ السيوطي رحمه الله ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تفضيله على جميع

العالمين من الانبياء والرسل والملائكة حكى الامام في تفسيره الاجماع على ذلك واستثنوه
من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر اهـ وقال العارف بالله ابو الفضل البكري في شرح
العاجبية اعلم ان الله عز وجل قد خص نبينا عليه الصلاة والسلام بانواع من الفضائل فخصوصية
فضله بها في ذاته بها ارتفع كمالا فوق المراتب الكمالية انسانية كانت او ملكية قال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ذلك البعض هو
الحقيقة المحمدية اذ قد تحققنا كشفا وثبت لدينا سمعا انه عليه الصلاة والسلام اول
نور بدا كان عليه السلام اول نور تلقى من حضرة الوجود بلا متلقى على الحقيقة الا هو
اذ تلك الاولية لا تتوقف لمن غفل عنه من عقل فكان له عليه السلام حيثيتان حيثية ابتدائه
وبها حصل له الكمال الاختصاصي المتوحد وحيثية انتهائه وبها حصل له الكمال المتمكن
الذي انقسم على الحقائق النبوية ولذ عليه السلام منه الحظ الاوفر الجامع بين كمالاتهم
كلهم وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فمن حيث الكمال الاختصاصي
كان رسولا لجميع العالم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كنت نبيا وادم بين الماء والطين
ومن حيث كمال علمه الجمعي الاشتراكي كان رسولا للجن والانس وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا بعثت للاحمر والاسود فاعلم من ذلك رسالته عليه السلام العامة منفردة
والخاصة وكماله الخصوصي المتحد وكماله العام المشترك واوليته واخريته وبذلك تطلع على
بحر من العلم لا ساحل له ونهر من التحقيق لا نهاية له واما ان ذلك محض اصطفاء وتخصيص الاهي
فلما تقرر من نفي العلة والغرضية والايجاب وان ربك يفعل ما يشاء ويختار وقد قال تعالى الله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس اهـ ومن الادلة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين
وغيرهما من ابي هريرة رضي الله عنه حين رفع اليه الذراع فنهس منها فقال انا سيد
الناس يوم القيامة الحديث وروى الدارمي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر
وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وقال حسن
غريب وله ايضا من رواية ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر وقال حسن
صحيح غريب وروى الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال الا

الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وروى الترمذي
ايضا وقال حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا
سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن
سواه الا تحت لوائي وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما
خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي
ولولاك ما خلقت الدنيا محمد بدل او عطف بيان وقال صلى الله عليه وسلم انا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين
ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم
حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا قال الحافظ السيوطي رحمه الله
اخرجه البيهقي في الدلائل عن انس رضي الله عنه اهـ واشتق له صلى الله عليه وسلم اسمان
من الحمد احدهما يفيد المبالغة في المحمودية وهو محمد والاخر يفيد المبالغة في الحامدية
وهو احمد واشتهر الاول اشتهارا اكثر وخص بمقارنة كلمة التوحيد لمناسبته لمقام
المحبوبية وهذه الجملة خبرية لفظا فصح بها طلب الصلاة والسلام من الله سبحانه
عليه النبي نعت محمد وهو فعيل اما بمعنى فاعل او مفعول من النبا بالهمز اي الخبر وكثر
فيه التخفيف بقلب الهمزة ياء او هو من النبوة اي الرفعة هذا اصل اللفظ لغة
وفي معنى النبوءة في الاصطلاح طرق الاولى ذكر سعد الدين انها كون الانسان مبعوثا
من الحق الى الخلق والنبي انسان بعثه الله لتبليغ ما اوحي اليه قال وكذا الرسول ثم قال
وقد يخص الرسول بمن له شريعة وكتاب فيكون اخص واعترض بان ورد من زيادة عدد
الرسل على عدد الكتب فقيل هو من له كتاب او نسخ لبعض احكام شرع من سبق وهذه
طريقة المتأخرين من المشارقة الا بجار والثانية طريقة اكثر المتقدمين كالامام والقاضي
والمقترح ولخصها ابن عرفة بقوله والنبوءة اختصاص بشر بسماع وحي فان امر بتبليغ
برسالة ولهذه طريقة المبالغة والثالثة قال القاضي عياض اختلف العلماء هل الرسول
والنبي بمعنى واحد فقيل هما سواء وقيل متباينان من جهة مجتمعان في جهة اجتمعا

في النبوءة التي هي الاطلاع على الغيب واختص صاحبها بزيادة الرسالة للرسول وهي الامر بالاعلام و
والانذار بها في التفصيل هنا باختصار ومنه في الاحالة الامي منسوب الى الام اي على جبلتها لا يكتب
ولا يقرا ولا ياتي العلماء للتعلم منهم بل هو يعلمهم ما علمه الله عز وجل من غير تعليم ولا
دراسة ولا كتابة الاميين وهو وصف كانوا يصفونه به قديما قبل النبوءة ثم اجراه الله تعالى
على السنتهم لما شاع من امته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهم اقاربه المومنون من
بني هاشم والمطلب وقيل بنو غالب وقيل ذريته وقيل ازواجه وقيل اتباعه وقيل اتقياء امته
الطيبين وصف مدح من طاب يطيب طيبا والصحابه جمع صاحب وهو سماعي غير مقيس او جمع
صحب الذي هو اسم جمع او مخفف من صاحب وفي كليهما نظر والمراد بالصاحب هنا الصحابي وهو
من اجتمع مومنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به صلى الله
عليه وسلم اجمعين اي كلهم فهذا تاكيد لما قبله رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم والتابعين
جمع تابع والتابعي في الاصطلاح من لقي الصحابي وصحبه صحبة على معناها الاصلي المقتضي
للاطالة على قول لهم اي للاصحابه باحسان اي مع احسانهم ولا يكونون تابعين الا ان احسنوا
وهذا يصدق بان اهل القرن الثاني وهم من بعد الصحابة يبحث عن النظر في الرواية عنهم
وغير ذلك كغيرهم بخلاف الصحابة رضوان الله عليهم لا بحث لنا عنهم لتزكية الله ورسوله
لهم فكلهم مقبولون عدول وقوله الى يوم الدين راجع للصلاة والسلام اي مستمرين الى
يوم الدين ويحتمل انه تعميم في التابعين اي كل تابع للصحابة في احسانهم من سائر الطبقات
بعدهم الى اخر الامة وهي لا تزال منها طائفة ظاهرة على الحق حتى ياتي امر الله والاول
هو المناسب للعرف في تخصيص التابعي بمن لقي الصحابي وبعد ظرف منقطع عن الاضافة
اي وبعد ما تقدم من هذا الصدر المشتمل على ذكر الله ورسوله وصحابته وتابعيهم
ويتعلق هذا الظرف بمحذوف اي واقول فالفاء زائدة او الاصل اما بعد فحذفت اما لكثرة
الاستعمال وعوضت الواو عنها تخفيفا والفاء الدالة على ان الكلام يتضمن من كلامهم ان
حذف اما ... يكون الجزاء امرا او نهيا نحو وربك فكبر وثيابك فطهر بل الله فاعبد فانه
الضمير الشان لاكتفاء كتاب في المصطلح العصري اسم للكتاب عطف بيان او بدل من كتابي من
كلام سيد المرسلين مما هذا المجرور الذي خبر كان واما الاول في تام واسم الكتاب ومن
في مما للتبعيض ومقتضاه ان له شيئا اخر يسبق اليه لم اسبق اليه مثله مما علمت حاجزا
من العلماء المتقدمين على والظاهر ان المراد المتقدم بالزمان وعز يقال عز الشيء وقل قيلا
يكاد يوجد قاله في القاموس ثالثه تتميم على من سلك طريقه من المتاخرين لا هو من

الاختصار

الاختصار وهو الايجاز في تلخيص القزويني من السكاكي الايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداوه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق
وتارة اخرى الى كون الكلام خليقا بابسط مما ذكر وبحث معه ثم قال والاقرب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه
لفائدة قال شارحه في المساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد وفي الايجاز ان يكون ناقصا
عنه وافيا به وفي الاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة ثم المبين اي البين او المظهر للمراد
والجمع الرصين اي المحكم الثابت من رص الشيء بالضم رصانة والمتضمن لما تغير من الرمز
بالحروف للكتب المنقول منها او لمولفيها طلبا للاختصار ومثل هذا اصطلاح في كتب
المحدثين اعني الرمز بحرف او حرفين او اكثر من حروف الكلمة التي يكثر ورودها وعلى ذلك
اختصارهم حدثنا يكتبون ثنا واخبرنا يكتبون انا وبين السندين ح اذا كان المتن واحدا
يقولون حا وتختلف هل هو من ح او من تحويل كما قال الامام ابن الصلاح لا ينبغي ان يصطلح
مع نفسه في كتابه بما لا يفهمه غيره فيوقع غيره في حيرة كفعل من يجمع في كتابه
بين روايات مختلفة ويرمز الى رواية كل راو بحرف واحد من اسمه او حرفين وما اشبه
ذلك فان بين في اول كتابه او اخره مراده بتلك العلامات والرموز فلا باس ومع ذلك
فالاولى ان يجتنب الرمز ويكتب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصرا ولا يقتصر على
العلامة ببعضه والله اعلم اه الفذ هو علم الخزو اي النسبة حجي وقوله حثيثا هو جواب
لما وهو بالعاء والحاء المهملتين بمعنى بعثني قال في الاساس من المجاز يقال للسهم اذا امر
هذا ريشه وهذا نصله وهذا وته على كذا بعثته اي على اختصاره في هاته الاوراق من
اصله المذكور انظر معاد الضمير في من اصله فانه لا يصح عوده على ما عاد عليه ضمير اختصاره
اي هو ضمير المصطلح العصري وهو نفس الاصل فان قلت لا نسلم اختصاره على انه
مصدر بمعنى ان اختصره وانما هو بمعنى مختصر اسم مفعول وفيه حذف مضاف اي
على تاليف مختصره فالضمير في اصله يعود على المختصر قلنا بعد هذا التكلف
يكون لفظ اصل حشوا اذ يكفي ان يقول منه بعد ان كنت سبقت في ذلك من سبل
مضمار غبة فلذلك عداه بفي مرار السنين والشهور السؤال في سنين يستلزم الصف
الشهور الا ان يكون لفظ شهور حيث الكثرة بخلاف سنين فانه صادق بثلاثة اشهر في كل
سنة والسنون ثلاث ويحتمل ان الشهور زائدة على السنين اي في سنين كوامل ○
وفي شهور زائدة عليها ممن من ابتدائية اي سوالا واردا من قبل من احسن ظني فيه

مجازا عقلي مكني حيث جعل الغربة موصوفة بالوحشة اطلع غربتي مستوحشة ثم تسبب
الوحشة الانس من باب قولهم سل عنك الهموم **ومن صحب كريما وجب الحق علي في
مكافاته** يحتمل ان المراد حقه علي اي وجب مكافاته اياه ويحتمل ان يكون المراد بالحق
الله سبحانه اي حكما بما ورد به الشرع من الامر بمكافاة المعروف من ذلك ما صححه ابن
حبان والحاكم وقال على شرط البخاري ومسلم ورواه احمد وابو داود والنسائي عن ابن
عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استعاذ بالله فاعيذوه
ومن سالكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم
تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافاتموه وروى الترمذي والنسائي
وابن حنبل عن اسامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع
اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء وروى ابو داود والنسائي
ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله ما راينا قوما احسن بذلا
لكثير ولا احسن مواساة في قليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال اليس تثنون عليهم به
وتدعون لهم قالوا بلى قال فذاك بذاك وروى الترمذي وابو داود وابن حبان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي شيئا فوجد فليجز به ومن لم يجد فليثن به عليه
ومن تحلى بما لم يعط فانه كلابس ثوبي زور وروى الامام احمد بسند لا باس به ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر
الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة
عذاب **ولم اقدر عليها** اي على مكافاته **الا بالدعاء له** الذي هو مرتب على عدم القدرة
كما اقتضاه الحديث الكريم لكنه لا ينافي مجامعة الدعاء لغيره من انواع المكافاة وقد يكون
نوع المكافاة لم يمكنه فعله بالكلية وقد يكون كافيا بمثل معروفه وزاد الدعاء
تحصيلا [illegible] صورة لا [illegible] والمقصود بالذات مقابلة المعروف بمثله وعدم اهماله
وتجنب الوقوع في كفرانه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وانما امرت بالمكافاة
ليتخلص القلب من رق احسان الخلق ويبقى متعلقا بالملك الحق وقال الشيخ تاج
الدين ابن السبكي رضي الله عنه ورحمه واعلم ان الخلق مقصر سلطه الله عليه الا رحمة
وهيج عليه الدواعي والقى في قلبه ان يعطيك فلم يجد سبيلا الى منعك ولا يعطيك
والحالة هذه الا لغرض تجعله لا لغرضك ولو لم يكن له غرض في الاعطاء لما اعطاك ولو لم
يعلم ان له نفعا في نفعك لما نفعك فهو انما يطلب نفع نفسه بنفعك وبتقدير

وسيلة

وسيلة الى نعمة اخرى يريدها الى نفسه وما انعم عليك الا الذي سخره لك والقى في قلبه
ما حمله على الاحسان اليك **فان قلت** فلم ورد الشرع بشكر اياه حيث
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه
ابو داود بهذا اللفظ والترمذي بلفظ من لا يشكر الناس لا يشكر الله والاخر
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث
بنعمة الله شكر وتركه كفر الحديث في اسناده الجراح بن مليح والد وكيع تكلم فيه
بعضهم والاكثر على توثيقه واخرج له مسلم وفي حديث الاشعث ابن قيس الكندي
ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس اخرجه احمد بن منيع في مسنده **قلت** ورد
ذلك لانه اجرى النعمة على يديه فيكون شكرك اياه داعيا له الى ان يزيد من فعل
الخير ولك ان تشكر الفاعل بالحقيقة الذي هو الرب ولغير ذلك من الاسباب التي لا تخفى
على شراحها فعليك شكره لاجل امر الله لا لاعتقاد انه فاعل بل لو شكرته بذلك
الاعتقاد كنت مشركا لا شاكرا فاشكره واعلم انه لا يضر ولا ينفع وانه ربما تغير عليك
بايسر الاسباب وانقلب حبه بغضا وزالت تلك الدواعي وتبدلت بضدها وانما المحسن
الذي لا يتغير ولا يحول ولا يزول رب الارباب والواسطة بين الحق والخلق الذي هو بشارة رؤوف
رحيم لا تتغير حالته محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم الامين فلا فاعل الا الله ولا
سبب الا نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الامين خير الخلق اجمعين محمد سيد المرسلين
عليه افضل الصلاة والتسليم من رب العالمين انتهى كلامه رحمه الله ورضي عنه ونقل
شارح الجامع على حديث من لا يشكر الناس لا يشكر الله ما نصه قال ابن العربي روي
برفع الجلالة والناس ومعناه من لا يشكره الناس لا يشكره الله وبنصبهما اي من لا يشكر
الناس بالثناء عليهم بما اولوه لا يشكر الله فانه امر بذلك عبيده او من لا يشكر الناس كمن
لا يشكر الله ومن شكرهم كمن شكره وبرفع الناس ونصب الجلالة وبرفع الجلالة ونصب الناس
ومعناه لا يكون من الله شكر الا لمن كان شاكرا للناس وشكر الله ثناؤه على المحسن واجزاؤه
النعمة عليه بغير زوال قال ابن عطاء الله ان كانت عين القلب تنظر الى ان الله تعالى
واحد في منته فالشريعة تقتضي انه لا بد من شكر خليقته وان الناس في ذلك على اقسام
ثلاثة غافل منهمك في غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الاحسان
الاحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا فشركه جلي واما استنادا



فشركه خفي وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وهناك من الاسباب بشهود
مسببها فجمعه عين مواجهة بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على
مداها غير انه غريق الانوار مطموس الاثار فهو غالب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه
على بقائه وغيبته على حضوره واكمل منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا
فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه يصرفه عن بقائه ولا بقاؤه يصده
عن فنائه يعطي كل ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه والاكمل مقام البقاء المقتضي
لبقاء الاثار وقد قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك وهو المشار اليه في هذا الخبر وما جاء
من الاخبار اه فاسئل الله نصره ومعاونته يحتمل ان هذا انشاء فهو تعيين الدعاء لمن
ذكر ويحتمل انه اخبار ووعد بان يسال في الحال او في المستقبل من باب سأستغفر لكم ربي
اي جوف الليل هو مظنة الاجابة او في مكان كذلك او نحو هذا من الاغراض التي اقر لها الدعاء
او المراد اسأل من غير تقييد بزمان وانما المراد ان شانه السؤال مستمرا في الاوقات
المتعددة وجعلته اي المختصر في عشرة ابواب ليسهل ما فيه على مريد الاستفادة منه
وقال الزمخشري انما بوب المصنفون في كل فن من كتبهم ابوابا موشحة الصدر بالتراجم
لان القارئ اذا ختم بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له واهز لعطفه وابعث على
الدرس والتحصيل بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم انه قطع
ميلا او طوى فرسخا اذ انتهى الى راس بريد نفس ذلك عنه ونشط للمسير ومن ثم
كان القران سورا وجزأه القراء اسباعا وعشورا واخماسا واحزابا اه كل باب منها يتعلق
بانواع واسباب فتبويبه لتمييز المسائل المختلفة وجمع النظائر المشتركة في معنى
واحد لاجراء النوع في جنس المسائل والاسباب وخص كل نوع ببابه وذلك اقرب وايسر
وامكن للاستفادة وليس التبويب تجزئة لمعرفة فقه رحمه الله فانه لم يعتبر ذلك لان ما فصله
افيد والجملة المصدرة بكل في محل خفض نعت للابواب فلذلك قدرنا الضمير الباب
يحتمل انه بالخفض بدل مفصل من ابواب وال عهدية ويجوز قطعه فيرفع او ينصب فان
ذلك جائز في بدل التفصيل المستوفي لاقسام بدل التفصيل عطف ما بعد الاول بالواو
عليه فيحتمل انه هنا على حذف جواب فيه ما فيه ويحتمل انه ليس ببدل وانما هو استئناف
بياني وقع في جواب سؤال مقدر وعلى هذا فالباب مبتدأ خبره في الجار والمجرور بعده والباب
لغة المدخل واصله المحسوسات ثم استعمل في غيرها والفه منقلبة عن واو بدليل الجمع
والتصغير الاول قيل اصله اوأل على وزن فوعل فقلبت الواو الاولى همزة والهمزة الثانية

واوا ومن قال ان اصله ووال والمدغم فيها اصلية فقال الجوهري وانما لم يجمع على اواول ه
لاستثقالهم اجتماع واوين بينهما الف الجمع وقيل اصله اوأل على وزن افعل قلبت الهمزة
واوا وادغم وله استعمالان احدهما ان يكون اسما بمعنى قبل وسابق فيكون منصرفا
منونا ومنه قولهم اجعله اولا واخرا والثاني ان يكون صفة فيكون افعل تفضيل معناه
الاسبق فيكون غير منصرف قلت وعدم صرفه يرجح او يعين ان وزنه افعل
لا فوعل اذ لا مانع له من الصرف الا الوزن مع الوصفية واما صرفه وتنوينه في قولك نحو الحمد
لله اولا واخرا ونحوه فلاستعماله اسما كما تقدم وقد صرح الجوهري بان وزنه افعل ثم حكى
الاخر بقيل في فضل الذكر والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام
وآداب ذلك الاشارة لما ذكر من الامور الاربعة ومقتضى ذلك انه ذكر آداب الاربعة
وهو ما ذكر الا فصلا في آداب الذكر وفصلا في آداب الدعاء وهو ابواب الصلاة والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ودعاء فاذا انتهى آداب الذكر والدعاء الباب
الثاني في اوقات الاجابة واحوالها لم يحصل للاحوال فصلا ولعل احكامها مندرجة في
فصل الاوقات وفي بقية الفصول بعدها واماكنها ومن يستجاب له ومن لا يستجاب
له واسم الله الاعظم واسمائه الحسنى وعلامة الاستجابة والحمد عليها ه
الباب الثالث فيما يقال في الصباح والمساء والليل والنهار
عموما وخصوصا واحوال النوم واليقظة الباب الرابع فيما يتعلق
بالطهور والمسجد والاذان والصلاة الراتبة وصلوات مخصوصات الباب
الخامس فيما يتعلق بالاكل والشرب والصوم والزكاة والحج والجهاد
والنكاح الباب السادس فيما يتعلق بالامور العلوية كالسحاب والرعد
والمطر والريح والهلال والقمر الباب السابع فيما يتعلق باحوال تنشأ من
امور مختلفات باختلاف الحالات الباب الثامن فيما يتعلق من عوارض
وآفات في الحياة الى الممات الباب التاسع في الذكر والدعاء المطلقين
ولم يقيدا بقيد من الاوقات والاستغفار ونحو التسبيحات وفضل قراءة القرآن العظيم
وسور وآيات الباب العاشر في ادعية نقلت عنه صلى الله
عليه وسلم مختلفات غير مقيدات فجاء حال كونه مصحوبا بعون الله حال كونه
كبير المقدار اي كبير القدر لما تضمنه واشتمل عليه من السنن النبوية والآثار غاية
في الاختصار اي الايجاز فهو صغير الجرم كبير العلم جامعا للصحيح من الاخبار يحتمل جمعه

كثيرا من الصحيح فلا يرد عليه ان فيه ما هو حسن او ضعيف لانه لا حصر في كلامه اذ لم يقل لم يجمع
الا الصحيح واللام في الصحيح لا قرينة على ارادة الاستغراق فلا يلزم انه جمع كل ما هو صحيح على ان
الظاهر ان المصنف لا يريد بالصحيح معناه الاصطلاحي وانما يطلقه على ما يشمل الاقسام الثلاثة
الثلاثة من صحيح وحسن وضعيف (فلم يؤلف مثله في الاعصار) هو كقوله فيما تقدم لم اسبق
الى مثله (جمع الذكر النبوي والحديث المصطفوي فهو اقيم الحزب النبوي والاجر الاخروي
لو كتب بماء الذهب لكان من حقه ان يكتب) به وماء الذهب هو مموه على مداد
يكتب به بسبب العتاقة والياقوت مثلا وان امكن ان يكون اعلا ثمنا لانه لم تعهد الكتابة
به على انه قد وقع في كلام غيره الاعتناء بالياقوت كالشيخ سيدي زروق فانه قال في كلام
للشيخ سيدي ابي العباس الشاذلي حقه ان يكتب بماء الياقوت والحاصل حيث كان
المراد الترغيب والمبالغة في المدح وليست الكتابة بما ذكر مقصودة بالذات ولا مرادة
منها الحقيقة عبر كل بما استحضر والا فهو حقيق بما هو اكثر وارفع من ذلك كله ود
ولذلك قال (بل لو كتب بسواد العين) اي لو كان سواد العين مما يكتب به على القرطاس
والقلم بين ويحتمل ان المراد انه لو لم يتوصل الى كتابته الا باعز شيء عند الانسان لكان
حقيقا بان يبذل ذلك الشيء في كتابته ويحتمل ان المراد لو قصد تعظيمه بالعناية به
بما عز وغلت قيمته في الغاية لكان حقيقا وبالجملة هذا الكلام جرى مجرى التخييلات الشعرية
والمفاخرة في الالفاظ اذ المقصود المدح والمبالغة في الثناء والحث على التمسك بنسخه
والاعتناء وعلى هذا فلا يؤخذ منه حكم الكتابة بالذهب هل هو الجواز او غيره وذلك حكم مبين
في محله من كتب الفقه (لا تحق) الكتابة به ولا يوفي مع ذلك بحقه ونذكر هنا ما نقل عن
سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى ورضي عنه انه حدث بحديث عنه صلى الله عليه وسلم فقال
رجل ما احسنه فقال سفيان اتقول لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسنه الا
قلت هو احسن من الجوهر احسن من الدر احسن من الياقوت احسن من الدنيا كلها اه
وهذا حقيقة بلا تجوز عند كل مومن وجملة لو كتب حال من ضمير جاء كالمنصوبات قبلها
ايضا وكان ليس معطوفا على جواب لو لفساد معناه وانما هي معطوف على جاء (يجمع الله
اجر راجي ان يحشر على كل حديث منه) وقوله في بابه نعت لحديث قصد به التوكيد
من باب ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل تعلقه بمجرب من قوله (صحيح مجرب) وانظر على ما يحمل
هذا فان الصحيح في اصطلاحهم غير مراد هنا وصحة التجربة تقتضي ان يكون فيه ما يحتاج
في صحته الى التجربة وقد علم ان ما صح عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه

اعلى

اعلى يقينا واصح من تجربة المجربين على ان تجربة ما لم يقو سنده لا وان كانت من قرائن ثبوته
وصحة نسبته تحتاج الى اخبار مجرب في كلها كما وقعت التجربة في البعض من ذلك ما ذكره
في طالبي الحاجة والكفاية وما ذكره في الاماكن والتجربة في مثل ذلك بينة وانما يبقى
النظر في معنى التجربة بالنسبة للاداب والاذكار التي لم تذكر لها خاصية ولا اريد منها
تحصيل غرض عاجل اللهم الا ان يكون بالنسبة لمن انكشفت له اسرار الاذكار النبوية
والاداب الشرعية بما رزق من البصيرة النافذة والنور القلبي والعقل الوهبي فاخبر عن
مقتضى وجدانه وكشفه وذوقه في ذلك غير بعيد في حق اهل الخصوصية والاجتباء
فان الله تعالى يمن على من يشاء من عباده بما شاء وامثال قصد مجرد المبالغة في مثل هذا
وقد لا يبعد لعدوانه بين عج العاجلة والاجلة والله سبحانه وتعالى اعلم (اسال
الله تعالى ان ينفع به اهله) ضمير اهله يحتمل عوده على الله واهل الله اولياؤه
ويحتمل عوده على هذا الكتاب الموصوف وهو المتبادر واهله هم الذين يعتنون بالعمل
بما فيه او هو دعاء عام يشمل كاتبه ومشتريه وكل من سعى في تحصيل شيء منه
(وان يوليهم جميعا فضله) في الضمير الاحتمالان (وان ينصر به كل مظلوم) يتمسك به
(وان يرزق به كل محروم) يستشفع للعمل بما فيه (وان يجبر به كل مكسور وان يؤمن
به كل خائف ذعور) والذعر بالضم الخوف ذعر كعني فهو مذعور قاله في القاموس (وان يفرج
به عن كل مكروب وان يروح به عن كل محروب) يقال حربه حربا كطلبه طلبا سلبه ماله
فهو محروب وحريب قاله في القاموس وبالله التوفيق سبحانه لا رب غيره (الباب
الاول في فضل الذكر والدعاء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
وءاداب ذلك (فصل) الذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا
عند ظن عبدي بي) اي قادر على ان اعمل به ما ظن اني عامله به كذا قال ابن حجر
(قلت) المتبادر من اللفظ ان الله سبحانه يجازي العبد على حسب ظنه
وان هذا ترغيب في حسن الظن وتحذير من سوء الظن واما الظن المتجرد مع قطع النظر
عن الوعد والوعيد فهي صالحة للطرفين ولكن لعله اكتفى في الاشارة لهذا المعنى
بما نقله بعد حيث قال قال الكرماني وفي هذا الحديث اشارة الى ترجيح جانب الرجاء
على الخوف قال ابن حجر وكانه اخذه من جهة التسوية فان العاقل اذا سمع ذلك
لا يعدل الى ظن ايقاع الوعيد وهو جانب الخوف لانه لا يختاره لنفسه بل يعدل الى ظن وقوع
الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال اهل التحقيق مقيد بالمحتضر ويؤيد ذلك حديث مسلم

عن جابر لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى واما قيل في ذلك في الاولى ثلاثة اقوال
ثالثها الاعتقاد اهـ وقال ابن فرشتة شارح مشارق الصغاني قال شارح الظن هنا بمعنى
اليقين ثم قال بعضهم ان اعتقدت فيه اني مجيب الدعوات اجبته وان اعتقدت اني غفور غفرت
له ويؤيده ما جاء في الحديث ان رجلين كانا متساويين في العمل اذا دخلا الجنة رفع احدهما
في الدرجات العلى فقال صاحبه يا رب لم رفعته علي ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة مني فيقول
الله انه كان يسألني الدرجات العلى وانت كنت تسألني النجاة من النار فاعطيت كل عبد
سؤله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون
كريما اهـ وقال ابن ابي جمرة المراد بالظن هنا العلم كقوله تعالى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا
اليه وهم قد علموه علما حقيقيا وكان هذه الامور القلبية ما نحن مطلوبون فيها الا بتحقيق
الاخلاص والتصديق القطعي فيما اخبرنا به عن الله وقال ايضا في موضع اخر العبد عام
يشمل المومن والكافر وهذا الظن على بابه يحتاج الى تفصيل اما ان يريد بالظن ما يرجع
الى العلم به جل جلاله او الى امور الاخرة والى امر الدنيا او الى ما كلف به سبحانه عباده
وما وعد نعم به الرسل عنه تعالى وما يشتمل به من الشفاء من الالام والمخاوف باليسير من الاشياء
كالارشاد للتفقه بالله عز وجل والتوكل عليه فالذي يرجع الى العلم به سبحانه فيه
وجهان اما اهل العلم به جل جلاله فهو معظم لكل واحد منهم على قدر علمه به جل وعز وهنا
التقسيمات التي تقدمت في الكتاب على علم العوام وعلم الخواص وعلم خواص الخواص كل
يجده سبحانه على قدر علمه به وذكرنا هناك ان بعض من علمه جل جلاله باوصاف الجلال
والكمال وءامن بالغيب ما افضله فيتضرع وقال انا لي هذا فقيل عملنا على العرف فارينت
الحقيقة وعملوا على التاويل فعوملوا بحسب ما عملوا واما اهل البدع والجهل فلا يجدونه بل
هم محجوبون عنه جل جلاله وهم كما قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
الاية واما اهل الشك فهم كبار الضلال لان الشك يجري مجرى الكفر وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وان كان فيما يرجع للاخرة فمن جهة التصديق
بها يجري على تقسيم الايمان به عز وجل وان كان على الرجاء في فضله تعالى ان ينجيهم من
عذابها ويمن عليهم بنعيمها فهناك يكون الظن بمعنى الرجاء والخوف لكن اما مع الاعمال
المامور بها ومع عدمها فمع عدمها لا يسمى رجاء بل هو غرور واما مع الاعمال
والامتثال فهو الذي يدخل تحت هذا الحديث وكل على قدر حاله وان كان راجعا الى هذه الدار
وما فيها من نعمه سبحانه وارزاقه فكل احد يعطيه حيث امله اذا كان متقربا به وان لم يكن من

المومنين

المومنين فهنا تتسع الدائرة فان مقامات المومنين كل على قدر همته وهذه الطرق الوالدة
على عدد انفاس الخلائق وان كان الظن راجعا الى ما كلف به من عبادته وما والى ذلك مما
تقدم ذكره فهذا خاص بالمومنين وهم على قدر هممهم وقوة ايمانهم وحسن تصديقهم
وغلبة ظنهم الجميل فهو لا هم الجليل وفي بعض هذه الامور يكون الظن بمعنى العلم كما يرجع الى
الطاعات والامر والنهي فيكون الظن فيها وفيما هو في معناها بمعنى العلم لانه من كمال
الايمان وما هو منها بشاير وما فيه شفاء من الامور المخوفة فذلك الظن فيه على بابه
فمتى كان ظنه قويا وجد ما قيل له وزيادة ومتى ضعف ظنه فبحسب حاله يجده ومن
وقع له تقصير يلحق بالكفار الا ان يتوب قال تعالى وننزل من القرءان ما هو شفاء الاية الا ان
الظالم لنفسه هو المكذب والشاك والذي يجعل على تجربة يعود في ذلك كله على صاحبه
بالخسارة كما في الاية وبيان ذلك فيما تقدم من الكتاب وذكرنا فعل ابن عباس رضي الله عنه
في طلي الدماميل بالعسل ويتلو الاية او كما ورد وذكر امثلة وقد اختصرنا كلامه وعبارته
والذي ذكرنا ملخصه بقوله لما اشتمل عليه من الجوابة ونقل ابن حجر على القرطبي ان معنى
قوله عند ظن عبدي بي ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند
الاستغفار وظن المجازات عند فعل العبادات بشروطها تمسكا بصادق وعده ويؤيده
حديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة قال فينبغي للعبد في القيام بما عليه موقنا بان
الله يقبله ويغفر له لانه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد او ظن ان الله
لا يقبلها وانها لا تنفعه فهذا هو الياس من رحمة الله وهو من الكباير ومن مات على ذلك
وكل الى ما ظن كما في بعض طرق الحديث فليظن بي عبدي ما شاء قال واما ظن المغفرة
مع الاصرار فذلك محض الجهل والغرة وهو يجر الى مذهب المرجية اهـ وفي شرح مشارق
الصغاني متصلا بالكلام الذي نقلنا عنه اولا ما نصه وقال القاضي في بعض الحديث اشارة
الى ان رجاء المغفرة ينبغي ان يكون عند الاستغفار اذ الكائن مع المعاصي يكون مغرورا
لا مظنونا اهـ وقال الشيخ زروق رضي الله عنه حسن الظن هو عقد الضمير على
توقع الجميل بوجه لا يشترط الا اليقين وهو يقتضي الانقطاع لمن حسنت ظنك به والوقوف
بكنف الهمة عليه وقد قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه حسن
الظن عبارة عن قطع الوهم ان يكون ان لا يكون وهو لو فقت ثان فمتى اعتقدت انك للوهم
ملكت وحكمت وذلك الاصغاء للشيطان والنفس جنس واحد اهـ والمقصود تحسين الظن
بالله تعالى على كل حال وبكل وجه فقد جاء في الخبر خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن

الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء
الظن بعباد الله وقال عليه السلام ان حسن الظن بالله من عبادة الله وقال عليه
السلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وهذا امر بدوام حسن الظن لان العبد لا يدري
متى موته فينبغي له ان يستصحب ما يحب الموت عليه دائما وقال يحيى بن معاذ رضي الله
عنه اوثق الرجاء رجاء العبد ربه واصدق الظنون حسن الظن بالله قال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله ما احسن عبد ظنه بالله
تعالى في شيء الا اعطاه الله عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد
اعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به هو الذي اراد ان يحققه له اه وهو مليح اه كلام سيدي
زروق رضي الله عنه وانا معه اذا ذكرني قيل هذه المعية اخص من المعية في قوله
تعالى الا هو معهم اين ما كانوا واقول واصل المعنى هو المعية العلمية ولا يختلف
ذلك في لازم العلم الذي هو مراد الكناية بحسب القرينة فقد يكون المراد النصر والمعونة
او غير ذلك وقال الشيخ ابن دهاق في شرح محاسن المجالس المعية على ثلاثة اقسام
معية بمعنى الاحاطة وشمول العلم وهذا يشمل المومن والكافر قال الله وهو معكم اين
ما كنتم ومعية بمعنى النصر والحفظ قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وهذه معية تخص المومن دون الكافر ومعية ثالثة وهي لخواص عباده في
اخذ الله لنفسه واصطفاهم لمناجاته فهم عنده وان كانوا في الدنيا قال الله تعالى والله
خير وابقى فكل شيء سواه يفنى ويتغير وهو مجتمع الى الله الذي لم يزل ولا يزال انتهى
وقال ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع الانبياء بالنظر والكلاءة انني معكما
ومع العامة بالعلم والاحاطة الا هو معهم فقال مثلك يصلح دليلا على الله ذكره المقري
في المعارضات قال الشيخ ابن ابي جمرة والذكر يحتمل ان يكون باللسان او بالقلب
او بهما او بامتثال الامر واجتناب النهي قال والذي تدل عليه الاخبار ان الذكر على
نوعين احدهما مقطوع لصاحبه بهذا الخير الذي في الحديث والثاني على خطر قال والادلة
فيه متعارضة منها ما يدل على انه بجملة الذاكرين كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره وادلة اخرى تمنع ذلك كقول مولانا سبحانه لموسى عليه السلام قل للظالمين
لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم بالغضب
وكقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المصلي الذي لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر
لم تزده من الله الا بعدا فكيف بالذكر وحده ولم يجعل تعالى الذكر في كتابه الا بعد تحقيق

الايمان

الايمان بقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
فهذه مبينة لما في مسبلة وهو اما ذكره عز وجل بالافعال فهو الافضل وكذلك في ذلك
قول عمر رضي الله عنه ذكر الله عند امره ونهيه افضل من ذكره باللسان الا ان كان
في حال المعصية يذكر الله بقلبه وفعل ما هو فيه فانه يرجى له فضل المولى اه وينظر فيما
ذكره الشيخ ابن ابي جمرة من تعارض الادلة فان مقتضى مذهب اهل السنة ان لا تعارض وما
ذكره لا بد من تاويله والبحث عن صحته وقد نقل الحافظ ابن حجر كلامه لاكن اختصره جدا
واقتصر فيما استدل به على حديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر دون الاخر وهو
قول مولانا لموسى قل للظالمين فلعله لا ثبوت له عنده وعلى فرض ثبوته يحمل على ان
المراد بالظالمين الكافرين واما الاخر فرواه الطبراني وابن ماجة وعلى فرض صحته فيحتمل ان
المراد الصلاة التي وقع اخلال بشرط من شروط صحتها او خرج الكلام مخرج المبالغة للزجر
او اسناد الزيادة اليها مجازا لانها حيث لم يقع بها اقلاع عن المنكر بقي مستمرا عليه
فلزمت زيادة المنكر وذلك يبعد عن رحمة الله او فعله فيه عدم اقامته لصلاته على
وجهها والموجب للتاويل ما هو معلوم متقرر لاهل السنة من ان كل مومن لا يضيع عمله
والادلة في هذا متكاثرة كاية ومن يعمل من الصالحات وهو مومن ونظايرها والاحباط
لا يقول به اهل السنة وكذا التكفير بالذنب وما هو التحقيق في مسئلة الواحد بالشخص له
جهتان معلوم وهو انه يثاب من جهة وان عوقب من اخرى كما هو مبسوط في محله
وفي تفسير ابن عطية روي عن ابن عباس ان العبد اذا ذكر الله ولم يود فرايضه رد قوله
قال ابن عطية وهذا القول يرده معتقد اهل الحق والسنة ولا يصح عن ابن عباس والعوان
العاصي التارك للفرايض اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فانه مكتوب له متقبل منه وله
حسناته وعليه سيئاته والله تعالى يتقبل من كل من اتقى الشرك وايضا فان الكلام
الطيب عمل صالح اه بنقل المواق في سنن المهتدين ثم نقل ايضا عن ابن العربي من اقتحم
الشهوات وكان النفس فهو خائف من وجه مسرف من اخر واذا عصى وظن انه يغفر له
فهو مغتر وروى ذلك اذا استجار بالله وهو يهتك حرمه فكيف يرجو اجارته بل انه
ينبغي ان يقول يا من بيده ملكوت كل شيء استجير بك من نفس نفسي ومن شر كل دابة
انت اخذ بناصيتها واجرني فربما استجيب له قال الشيخ المواق وليستحضر مثل هذا
في هذه قول تاج الدين في حكمه من استغرب ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه
من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا انتهى

مقبول
وقال الابي شرط قبول الثواب المرتب قبول الله تعالى لذلك الذكر وكان الشيخ يقول ومن
شرط القبول ان لا يشتغل به في وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به في خناق من وقت
الفريضة التي لم يصلها فلا يتقبل من غاصب لانه في حال هو مكلف بالاشتغال بالرد ويظهر
ان الصواب خلاف ما حكى وانه يمنع من المشتغل به في وقت عبادة اخرى ويأثم بالترك او بتاخيره
لتلك العبادة اهـ كلام الابي والحاصل ان كل ذكر واقع على وجه صحيح فانه لازم الرحمة التي
تشير اليها معية الله سبحانه وتتفاوت القسم في ذلك بسبب التفاوت في تفصيل شروط
الكمال وما يخل بالكمال لا يلزم ان يخل بالصحة والله تعالى اعلم قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي اي ان ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا وقال ابن ابي جمرة
يحتمل ان يكون مثل قوله تعالى اذكروني اذكركم ومعناه اذكروني بالتعظيم اذكركم بالانعام وقال تعالى
ولذكر الله اكبر اي اكبر العبادات فمن ذكره وهو خائف امنه او مستوحش انسه قال تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب اهـ وما تأول به الاية الاولى وهي فاذكروني اذكركم هو احد الاقوال
في معناها وقد ذكر ابن العربي في القانون سبعين قولا في معناها وما ذكره في الثانية هو
احد الاحتمالين في اضافة المصدر الذي هو ذكر الى المفعول اي ذكر العبد ربه والاخر الاضافة
الى الفاعل اي ذكر الله عبده وقيل المعنى ذكر الله نفسه بتوحيده وتعظيمه اكبر من
ذكر خلقه وتوحيدهم له وقيل غير ذلك وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملائه رواه
خ عن ابي هريرة رضي الله عنه وتمام الحديث وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قال ابن حجر قال بعض اهل
العلم يستفاد منه ان الذكر الخفي افضل من الذكر الجهري والتقدير ان ذكرني في نفسه ذكرته
بثواب لا اطلع عليه احدا وان ذكرني جهرا ذكرته بثواب اطلع عليه الملا الاعلى اهـ وقال ابن
ابي جمرة ايضا يحتمل ان يكون اشارة لافضلية الذكر الخفي قال لان ما ينفرد به المولى سبحانه
افضل وقد جاء في الحديث ان الذكر الخفي يفضل العلني بسبعين درجة ويحتمل ان يكون
على ظاهره اهـ وفي قواعد الشيخ زروق رضي الله عنه اعطاء الحكم في العموم لا يقضي بجريانه
في الخصوص فلا يحتج في الفاضل بدليل يقتضي حتى يتخصص به ومن ذلك الجهر بالذكر
والدعاء والجمع فيهما وقد احتجوا لها الذكر فيه بدليله ان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ثم ذكر
ادلة اخرى وظاهره ان الحديث دليل للجهر والجمع اي لجوازهما وهو غير مناف لا استدلال على
الافضلية من غير الجهة التي استدل بها على الافضلية كما هو ظاهر والله اعلم قال ابن
حجر وقال ابن بطال هذا نص في ان الملائكة افضل من بني ادم وهو مذهب جمهور اهل العلم

وعلى

وعلى ذلك شواهد من القران قال ابن حجر وتعقب بان المعروف عن جمهور اهل السنة ان
صالحي بني ادم افضل من سائر الاجناس والذين ذهبوا الى تفضيل الملائكة الفلاسفة ثم
المعتزلة وقليل من اهل السنة من اهل التصوف وبعض اهل الظاهر فمنهم من فاضل بين الجنسين
وهؤلاء يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد ومنهم من خص الخلاف بصالحي البشر والملائكة ومنهم من
خصه بالانبياء ثم منهم من فضل الملائكة على الانبياء ايضا الا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر ابن حجر الادلة بما يطول تتبعه والمسالة شهيرة في كتب الكلام وغيرها ثم ذكر في ادلة القول
بتفضيل الملائكة انه قد قيل ان هذا الحديث اقوى ما استدل به للتصريح بقوله في ملا خير منهم
والمراد بهم الملائكة حتى قال بعض الغلاة في ذلك وكم من ذاكر لله في ملا فيهم محمد صلى الله عليه
وسلم ذكرهم الله في ملا خير منهم واجاب بعض اهل السنة بان الخبر المذكور ليس نصا
ولا صريحا لاحتمال ان المراد بالملا الذين هم خير من الذاكر الانبياء والشهداء فانهم احياء
عند ربهم واجاب اخر وهو اقوى من الاول بان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا
فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة
للمجموع على المجموع قال وهذا الجواب ظننت انني استنبطته ثم رايته لابن الزملكاني في جزء الفه
في الرفيق الاعلى اهـ كلام ابن حجر رحمه الله وتامل قوله فالجانب الذي فيه رب العزة الخ فانه
ان كان لا بد من التاويل في شمول الظرفية التي دلت عليها في لرب العزة كالمعية ايضا
فكيف يتصور ذكر مقبول وينتفي عنه معية الله سبحانه وقد قال الله تعالى وانا معه اذا
ذكرني وهذا شامل للقسمين اللهم الا ان يكون المثبت بقوله الذي فيه والمنفي بقوله الذي
ليس فيه شيئا خاصا والله اعلم ومن جملة ما اجاب به المخالفون للقول بتفضيل الملائكة
عن هذا الحديث ما ذكره الابي عن عياض وهو ان المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره قال
وهو بعيد من اللفظ لكن المستدلون بالحديث انما تمسكوا بخبر واحد ورد بلفظ العموم
وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف اهـ وقد يصلح توجيهه لما
استبعده ما ذكره بعض اهل المعرفة اذ قال ذكر الله من ذكره ليس مجازا فلو نسبنا الذكر
العبد ابدا بل هو عبارة عن المشاهدة لان يكون العبد فيها باعتبار مشاهدا والرب
مشاهدا وباعتبار يكون بالعكس والمراد بالملا المظاهر ويكونها خيرا باعتبار كونها
مضافا الى الحق ومنظورا له منها باعتبار كونها مضافا الى العبد ومنظورا له قال الله تعالى
من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ولا فالملا الاول ليس غير الثاني الا باضافته الى العبد
تارة والى الرب تارة والتحقيق الاول هو مقام الجمع والثاني مقام جمع الجمع لان المحجوب يرى

كلامى المتشيل موضوع استقلالا بغاية الامر فهو صاحب الفرق المحض واذا طلعت الوحدة
جمع جميعها في اصل واحد فيكون صاحب الجمع وينكر الفرق كليا واذا صحا عن الحوادث الفرق
بعد ثبة والجمع في مرتبة ويشكر بعينه الى المرتبتين كان صاحب جمع الجمع اي جمع الفرق بالجمع
ويثبت كليهما وعبر عن هذا المقام ابن الفارض المصري بقوله • في الصحو بعد المحو لم اك
غيرها وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت • وهذا ما يسعه طوق العبارة من الاشارة اهـ وقال
الشيخ ابو محمد عبد الجليل بن موسى الانصاري القصري رضي الله عنه في هذا الحديث الذكر
ضد الغفلة فاذا ذكر الله عبد بغير سواه واذا غاب عن هواه حضر المذكور فكان جزاء ذكره
مصاحبة المذكور جزاء وفاقا وجازاه بنفسه وذلك جزاء لا يعادل بشيء ولا يقدر احد قدره
ثم تكرر ذلك الذكر يحكم بتضعيف الحسنات وجزاء الذكر التجلي ابدا والنظر الى وجه الله
الكريم وفي قول بعض العارفين وجليسه مع الله تعالى لا يعدله الكون اشارة لما ذكرنا وقوله
تعالى وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي جزاء وفاقا فشتان ما بين الذكرين والنفسين
وقال الله تعالى وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه قال بعض العلماء رحمة الله
عليهم الملأ الجماعة ولا يخلوا الملأ ان يكونوا ذاكرين او غافلين فاذا كان الذاكر في قوم
وذكر الله معهم ذكر الله كلا منهم في ملإ خير منهم اي ذكره الله في ملكه وملكوته عند الملائكة
المقربين الذين لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكذلك عند النبيئين والمرسلين والمومنين
في الاخرة اهـ ما صدقة افضل من ذكر الله تعالى طس اي رواه الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنه ورمز السيوطي لحسنه وهو كما قال بل اعلى فقد قال الهيثمي رجاله
موثقون كذا قال المناوي وفي الاصل نص على كونه اعلى من الحسن فما نقله عن الهيثمي نعم
واقتضى هذا الحديث بخصوصه ان الصدقة بانواعها لا تكون افضل من ذكر الله تعالى وقد
ورد ايضا ما هو صريح في ان الذكر افضل من الصدقة قال شيخ شيخنا وانما كان الذكر افضل من
الصدقة لان الصدقة شغل لله والذكر شغل بالله وتوجه اليه واقبال وعكوف عليه اهـ
وقال ايضا ما ينبغي ان يشتغل به في فوق الذكر مع سهولته الاعمال الشاقة الصعبة من
جهاد ونحوه وان ورد افضل العبادة احمزها لان في الاخلاص في الذكر من المشقة سيما الجمع
هال الجمع ما يصير به اعظم الاعمال وايضا فلا يلزم ان يكون الثواب على قدر المشقة في كل
هال فان ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها اكثر من العبادات الشاقة اهـ قلت
والذكر المشار اليه هو ذكر الله باللسان مع القلب لا في الصدقة المصحوبة بنية امتثال
امر الله وطلب مرضاته لا قلة في معنى الذكر وافضل من ذكر الله باللسان ذكره عند امره ونهيه

والصدقة

والصدقة على الوجه المعتبر كما ذكرهم من ذكر الله عند امره ونهيه ولعل صدقة نكرة في سياق
النفي فتعم كل صدقة والذكر الذي لا تفضله الصدقة قول باللسان مع الحضور بالقلب
لا ذكر اللسان مع الغفلة بالنسبة لصدقة مصحوبة بالحضور وقد قال الاستاذ ال
القشيري ذكر الله تعالى بالفعل اي بامتثال الاوامر واجتناب ما نهى عنه يستلزم
الذكر باللسان اي غالبا وان كان لا يقع ذلك منه باللسان فالفعل بمجرده فاذكر الله
بالفعل يجزي عن ذكر اللسان اي في الاغلب كالطهارة الكبرى تجزي فيها الصغرى انتهى
نقله سيدي عبد الرحمن الثعالبي وقال بعضه بالمعنى وسياق في الحديث الذي بعد هذا
كلام ابن حجر وقال في الاحياء فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته
على اللسان وقلة التعب فيه صار انفع وافضل من جميع العبادات مع كثرة المشقات
فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره علم
المعاملة ان المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب واما الذكر والقلب لاه فهو
قليل الجدوى وفي الخبر ما دل عليه ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله تعالى
مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله عز وجل على الدوام او في اكثر
الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو ثمرة العبادات العملية
انتهى ثم كلامه فانه مهم وانظر قال الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر
الله تعالى ت ه حم كذا في نسخة بالميم مفصولة عن السين والذي في الكبير وصلها بالسين
وهو الموافق لما عند المنذري وغيره قال المنذري رواه احمد باسناد جيد وابن ابي الدنيا
والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه احمد ايضا من
حديث معاذ باسناد جيد الا ان فيه انقطاعا اهـ وقال ابن حجر رواه الترمذي وابن
ماجة والحاكم وصححه من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا وقد استشكل
مستشكلا في او ابل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد انه كالصائم لا يفطر وكالقائم
لا يفتر وغير ذلك مما تقدم ومما يدل على افضليته على غيره من الاعمال الصالحة
وطريق الجمع والله اعلم ان المراد بذكر الله في حديث ابي الدرداء رضي الله عنه الذكر الكامل
وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى
وان الذي يحصل له ذلك يكون افضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك

وان افضلية الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له انه جمع ذلك بلسانه
وقلبه واستحضاره وكرر ذلك حال صلاته او في صيامه او تصدقه او قتاله الكفار مثلا فهو الذي
بلغ الغاية القصوى والله اعلم **واجاب** القاضي ابو بكر بن العربي بانه ما من
عمل صالح الا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته وصيامه مثلا فليس
عمله كاملا فصار الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث نية المومن خير
من عمله اه **وسيل** بعض المشايخ المتاخرين وهو ابو عبد الله الغبريني سيدي
المرجاني هل الذاكر افضل او المجاهد **فاجاب** بان قال الذاكر المجاهد افضل من الذاكر
بلا جهاد وافضل من المجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل عن ذكر الله
فلا فضل الذاكرين المجاهدين **وافضل** المجاهدين الذاكرون قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فامرهم بالذكر الكثير مع الجهاد رجاء
الفلاح وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي اهل المسجد خير قال اكثرهم
ذكر الله قيل اي اهل الجنائز خير قال اكثرهم ذكر الله قيل فاي الحجاج خير قال اكثرهم ذكر الله
قيل فاي المجاهدين خير قال اكثرهم ذكر الله قيل فاي العواد خير قال اكثرهم ذكر الله
خمس ثم قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ذهب الذاكرون لله تعالى بالخير كله وقال
صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين وروي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سيل اي العباد افضل درجة عند الله
تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل
الله تعالى قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان
الذاكرون الله تعالى افضل منه وذكر ابن الجوزي عن علي بن الموفق قال سمعت هاتفا يقول
لقيت الترك فرماني تركي فغلبني عن فرسي ووقع على صدري واخذ بلحيتي الوافرة واخذ
سكينا ليذبحني فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه انما كان قلبي عند سيدي
انظر ما ينزله من القضا به فقلت سيدي ان كنت قضيت علي ان يذبحني هذا فعلى الراس
والعين انما انا لك وملكك قال فرماه بعض المسلمين بسهم فما اخطا حلقه فسقط عني
فقمت اليه فذبحته فهذه ابركة ذكر السيد بقلبه والله تعالى اعلم انتهى مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه خ وعن ابي موسى رضي الله عنه
قال ابن حجر سقطت لفظة ربه الثانية من رواية غير ابي ذر هكذا وقع في جميع نسخ البخاري
وقد اخرجه مسلم عن ابي كريب وهو محمد بن العلا شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ

مثل

مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت ثم ذكر ما يوافق رواية
مسلم عن ابي عوانة والاسماعيلي من طرق ثم قال فتوارد هولاء على هذا اللفظ يدل على
انه هو الذي حدث به بريد بن عبد الله شيخ ابي اسامة وانفراد البخاري باللفظ المذكور يحتمل
بقية اصحاب ابي كريب واصحاب ابي اسامة بشيء بانه رواه من حفظه او تجوز في روايته
بالمعنى الذي وقع له وهو ان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن
وان اطلاق الحي والميت في وصف البيت انما يراد به ساكن البيت فشبه الذاكر بالحي
الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل وقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع
لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت اه واقتصر الصغاني على لفظ مسلم
والعزو اليه وذكر شارحه انه قيل المضاف فيه مقدر اي مثل ساكن البيت وانه رد بان ساكن
البيت من قبيل فكيف يكون مشابها ثم اجاب هو بان الحي المشبه به من
ينتفع بحياته بذكر الله وطاعته فلا يكون نفس المشبه كما شبه المومن بالحي والكافر
بالميت مع كونهما حيين في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه على ان تشبيه عين
الذاكر انسب من تشبيه بيته بشهادة الذوق اه لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده رواه م عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما رفعاه ورمز له في الكبير هكذا
م ت ق وقوله لا يقعد قوم يذكرون الله قيل هم قوم اجتمعوا لله سوا كان بالذكر
والتلاوة او باشتغال علم الشريعة قاله شارح مشارق الصغاني وقال ابن الحاج صاحب
المدخل رضي الله عنه قال علماونا رحمة الله عليهم مجالس الذكر هي مجالس العلم وهي
مجالس الحلال والحرام وكيف يتوضا وما يجب فيه ويسن ويستحب ويكره ويمنع الى
غير ذلك حتى الحركات والسكنات والنطق والصمت وقال في موضع اخر ما معناه
حاصل النظر فيما ورد من فضيلة مجالس الذكر ان المراد به مجلس تعليم الاحكام وغيره
من الاذكار اذ الكل منضو تحت فضيلة هذا المجلس قال وهو المجلس المشهور خيره المعروف
بركته المستفيض بين العلماء بره واحترامه الشارع الذي ورد به الاحاديث
الصحيحة الصريحة مما تقدم نقله عن الشيخ ابن الحاج المذكور ابو عبد الله بن الازرق
وقال انتهى ملتقطا من مواضع في كلامه ويشهد لما قاله ما اخرجه ابو عمر من حديث ابي
وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون

الفقه ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما
افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم
واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما ثم اقبل فجلس معهم وروى
ابن وهب عن ابن سيرين قال دخلت المسجد والاسود ابن سريع يقص وقد اجتمع اهل
المسجد وفي ناحية اخرى من المسجد حلقة من اهل الفقه فلما فرغت من السجدة قلت لو اني
اتيت الاسود بن سريع فجلست اليه فعسى ان تصيبهم اجابة او رحمة فتصيبني معهم
ثم قلت لو اتيت الحلقة التي يتذاكرون فيها الفقه فجلست معهم لعلي اسمع كلمة لم
اسمعها فاعمل بها فلم ازل اذاكر نفسي في ذلك وانشاورها حتى جاوزتهم فلم اجلس
الى واحد منهم وانصرفت واتاني آت في المنام فقال انت الذي وقفت بين الحلقتين فقلت
نعم قال اما انك لو اتيت الحلقة التي يتذاكر فيها الفقه لوجدت جبريل معهم صلى الله
عليه وسلم **قال** ابو عبد الله بن الازرق وعلى هذا فمجالس العلم هي اهدى لطالبة
الرحمة واجابة الدعوة كما صرح به ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال نعم المجلس مجلس
تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة اه وفي حاشية البخاري لشيخ شيوخنا الامام العارف
بالله علي قوله في الحديث هم الجلساء لا يشقى جليسهم ما نصه ابن حجر في الحديث فضل
مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم في جميع
ما يتفضل به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم في اصل الذكر والمراد بمجالس الذكر ما يشتمل على
ذكر الله بانواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله وعلى
الدعاء بخير الدنيا والاخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي
ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر والاشبه اختصاص ذلك
بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حسب وان كانت قراءة الحديث ومدارسة
العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله اه وفي الابي ان الحديث اعم من
ان يكون الذكر بلسان المقال او بلسان الحال حتى تدخل فيه مجالس العلم اه وفي قواعد
الشيخ زروق ان الحديث صريح في ندب الاجتماع للذكر وقصده الذي هو اخص من مطلق
الاجتماع فيه من غير قصد لما في سياقه من الترغيب والالتماس له ثم قال وتاويل التسبيح
والتحميد والتمجيد بالمذاكرة في التوحيد من ابعد البعيد فتاويله غير مقبول لبعده عن
الافكار حتى لا يخطر الا بالاخطار وذلك من مقاصد الشرع بعيد جدا فانظر تحقيقه وبسطه
وقال في الاحياء ان عبادة ذوي الالباب لا تجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه في جلاله

وجماله

وجماله وانما سائر الاعمال مؤكدات ورواجح فان والعامل لاجل الجنة فدرجته درجة البله
وانه ليناله بعمله اذ اكثر اهل الجنة البله اه وقد قيل اصل العبادة ذكر الله والفكر
في جلاله وعظمته اه ما في الحاشية المذكورة **قلت** ولعل مراد الشيخ سيدي
زروق بالاستبعاد المذكور الرد على القائل بمنع الاجتماع للذكر من التسبيح والتهليل
والتمجيد واول هذه الاحاديث على ان المراد بها التذاكر في التوحيد وليس مراد الشيخ رد
المذكور عدم اندراج مجالس العلم النافع فيما ورد من احاديث فضل الذكر وغيره كهذا الحديث
ونحوه بل هذا الذي هو علم يشمل الجميع والذي فيه التسبيح والتمجيد يدل على المتبادر من
معناه ولا ينافي ذلك قياس التذاكر في التوحيد ونحو ذلك عليه وشمول مطلق الذكر له
ولكن كلام ابن حجر صريح في ان الاشبه اختصاص الفضل الوارد في مجالس الذكر بمجالس التسبيح
والتمجيد ونحوهما من الاذكار دون مجالس العلم وكانه نظر لمقتضى ظاهر اللفظ واستعماله
الغالب في العرف اعني لفظ الذكر من المعلوم اطلاقه على العلم ايضا وان كان اقل في الاشه
في الاستعمال ومما يشهد لهذا الاطلاق فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولذلك
قال الاشبه اي الاكثر شبها بخلاف ما استبعده الشيخ زروق من تاويل التسبيح
والتمجيد بالعلم فانه ظاهر البعد كما قال والله تعالى اعلم وفي كتاب القوت روينا عن
مالك انه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل مجالس الذكر لان اقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال
فالتفت الى يزيد الرقاشي وزياد النميري فقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه
يقص احدكم ويخطب على اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان ونتدبر
القرآن ونتفقه في الدين ونعدد نعم الله علينا وقد كان عبد الله بن رواحة يقول
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نؤمن ساعة فيجلسون اليه فيذكرهم
العلم بالله والتوحيد والاخرة وكان يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه
فيجتمع الناس اليه ويذكرهم الله وايامه ويفقههم فيما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فربما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مجتمعون عنده فيسكتون
فيقعد اليهم ويامرهم ان ياخذوا فيما كانوا فيه فيقول بهذا امرت والى هذا دعوت
وروي نحو هذا عن معاذ ابن جبل وقد كانوا يتكلمون في هذا العلم وقد روينا هذا مفسرا
في حديث جندب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الايمان قبل ان نتعلم
القرآن فسمى علم الايمان ايمانا كما سماه ابن رواحة اه وقال الامام القرطبي رضي

الله عنه في المعجم حين نتكلم على حديث فضل مجالس الذكر يعني صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر والعلم وهي المجالس التي يذكر الله فيها ويذكر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبار السلف الصالح وكلام الايمة المرشدين المقتدين المبراة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الردية والطمع قال رحمه الله وهذه المجالس قد انعدمت في هذا الزمان وعوض منها الكذب والبدع ومزامير الشيطان نعوذ بالله من حضورها ونسأله العافية من شرورها اه كلامه بنقل الامام ابن المعلى عنه وفي شرح الاربعين للجاكهاني ويستثنى من تكثير قوم وشياعة عن الاختصاص بجهة من علم او زهد او غير ذلك بل كل قوم اجتمعوا على هذه الهيئة كان لهم ما ذكر من الاجر والله اعلم قال وقد روي عن مالك رحمه الله انه كره الاجتماع على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرا لنفسه على انفراده او يذكر وعليه حمل هذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع على الذكر والتلاوة اه وقد رد الشيخ زروق تخريج الحديث على هذا المحمل وسيأتي بعد كلامه في حديث لا يقعد الحديث **الا حفتهم** اي احاطت بهم **الملائكة وغشيتهم** ه د **الرحمة ونزلت عليهم السكينة** اي الوقار والخشية والذكر سبب لذلك قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما تفسير السكينة بالرحمة فضعيف لعطفها عليها قبل **قلت** والوقار والخشية رحمة اذ المراد اثرها على كل حال **قلت** اشتاف الجمهور من كان كعطف الخاص على العام وعكسه وكذا السبب والمسبب واللازم والملزوم وكل ذلك صالح على انه يحتمل ان المراد بالسكينة ايضا ملايكة الرحمة وتكون ظلة فيها امثال المصابيح كما في حديث ابي الخضير رضي الله عنه ولا يخرج عما ذكرنا من انواع العطف والله اعلم وقال ابن حجر على قوله في الحديث تلك السكينة الخ تكرر لفظ السكينة في القران والحديث فروى الطبري عن علي وغيره قال وهي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وقيل لها راسان وقال مجاهد لها راس كراس الهر وعن الربيع ابن انس لعينيها شعاع وعن السدي السكينة طست من ذهب من الجنة تغسل فيه قلوب الانبياء وعن ابي مالك قال هي التي القى موسى فيها الالواح والتورية والعصا وعن وهب بن منبه هي روح من الله وعن الضحاك بن مزاحم قال هي الرحمة وعنه هي سكون القلب وهذا اختيار الطبري والذي يظهر انها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني فيحمل كل موضع ورد فيه على ما يليق به والذي يليق بحديث الباب هو الاول وليس قول وهب ببعيد واما قوله فانزل الله سكينته عليه وقوله هو الذي انزل السكينة

في قلوب

في قلوب المومنين فيحتمل الاول ويحتمل قول وهب والضحاك وقد اخرج المدة حديث الباب في تفسير سورة الفتح لذلك واما التي في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فيحتمل قول السدي وابي مالك وقال النووي المختار انها شيء من المخلوقات فيه طمانينة ورحمة ومعه الملايكة اه وحاصل ما للصاحب الكشاف في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة الاية اربعة اوجه اولها الطمانينة والامن وثانيها السكون الى التوحيد وثالثها الوقار في القلب ورابعها الرحمة والمختار الوجه الاول قاله الطيبي ونقل عن الراغب هو ملك يسكن قلب المومن ويؤمنه كما روي ان السكينة لتنزل على لسان عمر وقيل هي العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب قال تطمين قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة والسكن شيء واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابي عطاء السكينة نور يقذف في القلب يبصر به مواقع الصواب اه وفي محاضرة المقري كانت سكينة بني اسرايل في التابوت فغلبوا عليها وسكينة هذه الامة في القلوب فغلبوا ابدا استحفظوا كتابهم فحرفوا من احكامه ووصفه وحفظ كتابنا فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **وذكرهم الله فيمن عنده** اي في الملايكة المقربين والمراد من العندية الرتبة ه د ونحوه حديث وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وقيل المعنى اثنى الله فيمن عنده كما يقول الانسان لا اخلا ذكرك في كتابك **قلت** وتاويل العندية بما له على الوجهين وحاصل الاول ان الله تعالى ينوه بهم في الملا الاعلى وحاصل الثاني انهم يذكرون مع المقربين والملا الاعلى اجمعين ويكونون معهم ومعتبرون عنده اعتبارهم كما يحتمله حديث الذاكر بالفرد ان مع السبعة **ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات** مصطب من حديث معاذ رضي الله عنه باسناد حسن قاله العراقي ونسب السيوطي اوله الى قوله من ذكر الله في جامعه للامام احمد عن معاذ قال المناوي ورجاله رجال الصحيح لان فيه انقطاع ورمز المصنف في الكبير لصحته هكذا اص امص ولما بعده من قوله قالوا الى ثلاث مرات هكذا اط مص طص سط ورمز له السيوطي شهطب عن معاذ ورايت الشيخ الثعالبي نسبه لجابر رضي الله عنه وقال رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجالهما رجال الصحيح اه ومن الاولى هي التي يعدى بها فعل النجاة كما في قوله نجونا من القوم الظالمين ومن الثانية هي التفضيلية والمعنى لا يفوق عمل الذكر في الانجاء من العذاب وانجى فعل تفضيل

وصوغه من افعل الذي هو رباعي مزيد فيه لكونه مقيسا ثلاثة اقوال ففعل التعجب الجواز مطلقا
والمنع مطلقا والتفريق بين ما همزته للنقل فيمتنع والا فيجوز والقول بالجواز مطلقا هو مذهب
سيبويه والمحققين من اصحابه ويحتمل انه من فعل الثلاثي واستعمال الفعالة لضيق العمل جاز
والذكر يحتمل الذكر اللساني او القلبي وهو الظاهر ليحصل الجمع بينه وبين قول عمر رضي الله
عنه افضل من ذكر الله باللسان ذكره عند امره ونهيه واما الذكر مع ارتكاب المخالفات
فلا يكون مساويا للذكر عند الامر والنهي بل المحافظة على الامر والنهي افضل وهي نتيجة
الذكر القلبي والله تعالى اعلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها اي يفرقها في سبيل البر
والآخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل والمتصدق لكان محل هذا الذاكر افضل من محل
القاسم المذكور لان المراد بيان التفاضل بين العملين لا بين العاملين رواه طس عن ابي موسى
رضي الله عنه وجعل السيوطي بجانبه علامة الحسن وعزاه للاوسط ومقتضى ما هنا
عزوه للكبير ووردت احاديث متعددة في افضلية الذكر على الصدقة وللسيوطي اعمال
الفكر في فضل الذكر فيه من ذلك عدة احاديث وآثار وهو في كتاب الحاوي له اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر رواه ت زاد
السيوطي الامام احمد والبيهقي عن انس رضي الله عنه وقال الترمذي حسن غريب وذكر
السيوطي بعده من رواية الطبراني عن ابن عباس بهذا اللفظ الا انه قال مجالس العلم
بدل حلق الذكر ثم ذكر رواية الترمذي عن ابي هريرة ايضا وهي اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان
الله والحمد لله والله اكبر قال ابن عيسى هذا حديث حسن غريب اه والرياض جمع روضة
وقوله فارتعوا هو من رتعت الماشية ترتع رتوعا اذا اكلت ما شاءت يقال خرجنا نلعب
ونرتع اي ننعم ونلهو وهو هنا استعارة اي توسعوا في اقتناص الفوائد في الرياض ذكر
الله وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب وحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة مثل قصعة
وهي جماعة من الناس يستديرون كحلقة الباب وغيره قاله في النهاية وقال الجوهري
جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس وعن ابي عمرو الواحد حلقة بالتحريك والجمع
حلق بالفتح قيل افضل ما اعطاه الله لعباده في الدنيا الذكر وافضل ما اعطاهم
في العقبى النظر اليه فذكر الله في الدنيا كالنظر في الآخرة فالذاكر بلسانه مع حضور قلبه
مشاهد له بسره ناظر له بفؤاده ماثل بين يديه بيديه فكانه في الجنة يرتع وقد قال بعض
العارفين في الدنيا جنة من دخلها دخل الجنة يريد مجالس الذكر وكما ان اهل الجنة تطيب

حياتهم

حياتهم وقلوبهم بقرب الله فاهل مجالس الذكر تطيب قلوبهم وتبتهج فرحا بالله تعالى قال
قال بعضهم لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وقال آخر انه لتمر بالقلب اوقات
ان كان اهل الجنة في مثلها انهم لفي عيش طيب وقوله في الحديث الآخر مجالس العلم قال
القرطبي وغير واحد اراد مجالس الحلال والحرام وقال الغزالي اراد مجالس علم الآخرة وهو
العلم بالله وبآياته وبأفعاله في خلقه وفي تصرفه فيهم بالتخصيص فشهره بمن
يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل فقال هو العالم على الحقيقة وهو الجاهل في العلم
فكان سببا مهلكا لخلق كثير قال المناوي شارح الجامع وفسر الرياض بحلق العلم
وفي آخر بحلق الذكر وفي آخر بالمساجد ولا مانع من ارادة الكل وانما اقتصر في كل حديث بعضا
لانه خرج جوابا عن سؤال معين فرأى ان الاولى بحالة السائل حلق العلم وثم حلق الذكر
يعني وفي الآخر المساجد والله اعلم ما من آدمي الا وفي قلبه بيتان في احدهما الملك
وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان
منقاره في قلبه ووسوس له هص كذا في الاصل
قال حجة الاسلام القلب كقبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب او كهدف
تنصب اليه السهام من كل جانب او كالمرآة تجتاز عليها اصناف الصور او كحوض تنصب
اليه مياه مختلفة ومداخل هذه الآثار في القلب اما من الظاهر بالحواس الخمس واما من
الباطن بالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان ثم قال واخص
الآثار الحاصلة في القلب الخواطر قال والخاطر المحمود يسمى الهاما والمذموم يسمى
وسواسا وسبب خاطر الخير ملك وسبب خاطر الشر شيطان واللطف الذي يتهيأ به القلب
لقبول الهام الملك توفيق وما يتهيأ به القلب لقبول وسواس من الشيطان اغواء وخذلان
ثم قال ولا يمحو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر شيء آخر ولا كل شيء سوى الله
وسوى ما يتعلق به فقد يكون مجالا للشيطان وذكر الله تعالى هو الذي يؤمن جانبه وليس
للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى
بالاستعاذة والتبري من الحول والقوة وهو معنى قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الذين الغالب
عليهم ذكر الله تعالى وانما يطوف الشيطان بقلوبهم في اوقات الفلتات على سبيل
الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون وقال مجاهد رضي الله عنه من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على قلب

الانسان فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله
ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال تعالى استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله ثم ذكر بعد كلام طويل ان الشيطان والملك لا تدرك حقيقة
صورتهما بالمشاهدة الا بانوار النبوة قال والاكثر ان يكاشف ارباب القلوب بالمثال فيتمثل
الشيطان لهم في اليقظة فيرونه ويسمعون كلامه كما ينكشف في المنام للاكثر الصالحين وانما
المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة
التي تكون في النوم فيرى في اليقظة ما يراه غيره في النوم كما روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ان رجلا سال ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن ادم فراى في النوم
جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه وراى الشيطان في صورة ضفدع قاعدا على منكبه
واخذ له خرطوم طويل رقيق فادخله من منكبه الايمن الى قلبه يوسوس اليه فاذا
ذكر الله خنس ومثل هذا قد تشاهد بعينه في اليقظة وقد راه بعض المكاشفين في صورة
كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثالا للدنيا اه مختصرا من مواضع
من كلامه رضي الله عنه قال الحافظ السيوطي رحمه الله قال القاضي ابو يعلى
الوسواس يحتمل ان يكون كلاما خفيا يدركه القلب ويمكن ان يكون هو الذي يقع عنه الحكي
ويكون منه همس وسلوك ودخول في اجزاء الانسان خلافا لبعض المتكلمين في انكارهم سلوك
الشيطان في اجسام الانس وزعموا انه لا يجوز وجود روحين في جسد واحد ويدل عليه قوله
تعالى يوسوس في صدور الناس وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا وقال ابن عقيل ان قيل كيف الوسوسة
من ابليس وكيف وصوله الى القلب قيل هو كلام خفي تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل
يدخل في جسد ابن ادم لانه جسم لطيف ويوسوس وانه يحدث النفس بالافكار الردية
اخرج ابو بكر بن ابي داود في ذم الوسوسة عن معاوية بن ابي طلحة قال كان من دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعمر قلبي من وساوس ذكرك واطرد عني وساوس الشيطان
واخرج ابن ابي داود عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس
واضع فمه على فم القلب فيوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس وان سكت عاد اليه
فهو الوسواس الخناس واخرج سعيد بن منصور وابن ابي داود عن عروة بن رويم ان
عيسى بن مريم عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فجلى له فاذا
راسه مثل راس الحية واضعا راسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد الله خنس براسه واذا

ترك

ترك الذكر مناه وحدثه واخرج ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان وابو يعلى والبيهقي في
شعب الايمان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على
قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه ثم ذكر السيوطي عن السهيلي
الحكاية المتقدمة عن عمر بن عبد العزيز ثم ذكر عنه ان وضع خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم عند نغض كتفه لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس
الشيطان لابن ادم قال الحافظ السيوطي قلت اخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن ابي
كثير قال ان الوسواس له باب في صدر ابن ادم يوسوس منه اه من صلى صلاة الفجر في
جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر
حجة وعمرة تامة تامة تامة ق عن انس رضي الله عنه وحسنه انقلب باجر حجة وعمرة طـ
عن ابي امامة رضي الله عنه واسناده جيد قاله المنذري وظاهر الحديث معادلة هذا العمل
للحج والعمرة وليس بنص لانه يحتمل ان يقال لا يلزم من تحصيل اجر الحج بهذا العمل مساواته له
في خصوصية تكفير الذنوب وانه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه كما ورد لاحتمال ان
الاجر يراد به الثواب المعد في الجنة زيادة على خصوصية التكفير بانه ما قال كحجة وانما قال كاجر
حجة فالمماثلة انما هي في الاجر ويحتمل غير ذلك ولا شك ان حديث الا انبئكم بخير اعمالكم
المتقدم مؤذن بافضلية الذكر على جميع الاعمال لكن ما تقدم مطلق وتقدم ما تاول به
وهذا مقيد بمقدار من الوقت فيه زيادة تعجيب وتعديد لا يجري فيه ما يجري هنالك
من معنى تاويل ابن العربي المتقدم هنالك والله اعلم وفي كلام جمع الاسكاف المتقدم ان الذكر
الذي يفضل سائر الاعمال هو الذكر الدائم لا الحضور فيه لحظة ولا الذكر بغير حضور ذاكر الله
تعالى في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين ز وعزاه السيوطي للطبراني عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال ابن رسلان واسناده لا باس به وروي في حديث اخر
ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحات ورقه من الصريد وذاكر
الله في الغافلين يغفر له بعدد كل رطب ويابس وذاكر الله في الغافلين يعرف مقعده
في الجنة والصريد البرد الشديد ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس قال الله
تعالى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض الاية وعن ابي هريرة مرفوعا مهلا عن الله
مهلا فلولا عباد ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا رواه البزار
قال مكحول ما دام في الناس خمسة عشر يستغفر كل منهم الله خمسا وعشرين مرة لم
يهلكوا بعذاب عام مامن قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا

كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة مقرونا به في ابي داود وفي روايتان عن
ابي هريرة رضي الله عنه بزيادة الاولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من
مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة والثانية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع
مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة وسياقة للمصنف في فصل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ورواية الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس
قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم وزاد المصنف في الكبير في العزو المستدرك ومسند الامام احمد وابن
ماجة والسني والوعيد المرتب في الحديث المذكور بعيد وجيب احدها ان يكون المراد من
التشبيه بالتفرق عن الجيفة انهم تباعدوا عما يخشى ضرره كما يتباعد عن الجيفة والحسرة
الندم على حرمان الثواب وفراغ الوقت عما ينفعهم وهذا ابتداء على انه مجلس لم يتلبسوا فيه
بمحرم ولم يتركوا واجبا والاحتمال الثاني ان المراد كون المجلس الذي لا يذكر الله تعالى فيه
لا يخلوا من ان تتسلط الشياطين بالوسوسة عند التباعد عن ذكر الله فيقع الغافل فيما
دعا اليه الوسواس ويكون حينئذ التشبيه بالتفرق عن الجيفة في النتن شبه فيه العقوبة
بالحسي والحسرة للوقوع في العقوبة على الذنب حقيقة الا ان يعفو الله سبحانه كما اشار
اليه حديث الترمذي والله اعلم وفي كتاب القوت للشيخ ابي طالب المكي من جملة كلام
طويل فالحسرة العظمى والعجز الاكبر الذي لا يدرك له هو تابيد حرمان ما اعطى غيره
من المزيد هناك لجواز او فاته في الدنيا ها هنا ثم درك او فاته العامل ها هنا تابيد
مزيد جزائه ثم هذا هو التغابن عند العاملين البطالين وغبن الصالحين المخلصين وغبن
المسارعين المتنافسين ثم غلو الحسد المغبون البطال في الدنيا التابيد حرمان مزيد
الغابن العامل ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة تاتي على ابن ادم لا يذكر
الله فيها الا كانت عليه حسرة وان دخل الجنة وفي لفظ اخر هو الصحيح الا كانت عليه
ترة يوم القيامة اي مطالبة ومواخذة بالحسرة في الجنة بعد دخولها والظفر بنعيمها
هو ما ذكرنا من حرمان مزيد العاملين فيها ثم دوام الحرمان مزيد ابدا وهو كون العبد
في نقصان درجة غيره ثم هو مخلد في النقصان سرمدا ومع ذلك لا يوبه له ولا يحس به
كي لا ينغص عليه نعيمه والكرامة والتقصير اخلفنا من اليقظة والذكر فيها بمنزلة الساعة
الخالية من اليقظة والذكر لان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الساعة ولم يذكر ما دونها

لان اسم الساعة اقل من الزمان المستعمل هذا المعنى بالبواكر بقوله قول الله سبحانه اذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ومعلوم انهم اذا جاء الاجل لا يستاخرون نفسا ولا
طرفة وكذلك لا يستقدمون طرفة ولا نفسا انتهى تمام كلامه رضي الله عنه وهو كلام
منور ولكن الاحد ما ذكره قبيله في شان نبي الله سليمان عليه السلام ولا تغتر ان خيار عباد
الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله صح عن ابي اوفى
رضي الله عنه وهو من معنى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ويحتمل ان المراد بذكر الله الصلاة فانه يطلق عليها كما في قوله تعالى فاسعوا
الى ذكر الله وقال رجال لا تلهيهم تجارة الاية ويحتمل ان يكون ذكر على معنى المصدر بمعنى
تذكر او تذكير وعلى انه بمعنى التذكر فهم يتذكرون الله وعلى انه بمعنى التذكير فهم
لتذكرهم هذه الاشياء الله سبحانه اي فهي لهم مع كل حادث اعتبار وتذكر فهم يذكرون
الله مع كل شيء وليس المراد خصوص هذه المذكورات وانما خصت بالذكر لانها من
اعظم الحوادث واكبر الايات ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت عليهم ولم يذكروا
الله تعالى فيها طب عن معاذ رضي الله عنه وكذا البيهقي ورمز السيوطي
لحسنه قال المناوي وهو كما قال فقد قال الهيثمي رجاله ثقات وفي شيخ الطبراني محمد
بن ابراهيم الصوري خلاف اهـ ويحتمل ان التحسر الصادر من اهل الجنة قبل دخولهم الجنة
اذ اعلموا ما اعد الله سبحانه للذاكرين وما تترتب على اوقات الذكر يتحسرون على
ما فاتهم من الزيادة يودون لو عمروا تلك الساعة بذكر الله وليس في الحديث ما يدل على ان
تحسرهم في الجنة اي لا تنغيص فيها ولا حزن قال تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون لا كن يعكر على هذا التاويل انه اخبار باهل الجنة كل مومن فالخفي نجوة
الوعيد في طايفة من العصاة قبل دخولهم بما هو اعظم من التحسر ومقتضى الحديث العام
اي لا تحسر لهم الا على ما تركوه من الذكر الاسم الا ان يقال كل ذنب فهو محجوب بالغفلة
عن ذكر الله وبالجهالة قال تعالى من عمل منكم سوءا بجهالة ويكون حينئذ التحسر اعم من تحسر
العاصي وغيره واعم من ان يكون معه عذاب اولا وذلك كله في يوم القيامة قبل دخول
الجنة ويحتمل ان يكون القصر اضافيا اي لا يتحسرون الا على ساعة لم يذكروا الله فيها الا على
ساعة ذكروا الله فيها وانظر كلام الشيخ ابي طالب المتقدم فان مقتضاه ان التحسر في الجنة
الا انه لا يوبه له ولا يحس به لئلا ينغص التنغيص ولعله يعني ان التحسر غير واقع بالفعل
وانما هو على سبيل الفرض اي لو كانوا يتحسرون او اطلق على سببه الذي هو الحرمان والله

تعالى اعلم وقال الحافظ المناوي في شرح هذا الحديث لما عرضت عليهم ايام الدنيا وما كان
خرج لهم من ذكر الله ثم نظروا الى الساعة الاخرى التي حرموا فيها الذكر اخذتهم الحسرات
لكن هذه الحسرات انما هي في الموقف لا في الجنة كما بينه الحاكم وغيره والغرض من البيان ان تعلم
ان كل حركة منك بغير الله فهي عليك لا لك وان ادوم الناس على الذكر اوفرهم حظا
واوفرهم درجة واشرفهم منزلة الجوارح الكواسب للخير والشر في العبد سبعة السمع والبصر
واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمن حرك هذه الجوارح بالذكر ترقى الى منازل
المقربين الخير قال فيه المصطفى سبق المفردون ومن حرك جوارحه بما دعاه الهوى
والشهوة فقد حاد عن الله وظلم نفسه حيث اراد ها واوجب لها التحسر والابعاد فاذا
كان قلبك غافلا فقد ضيعت الوقت وعرضت نفسك لسخط الله لا تعبد ذكرا وانت عنه
في غفلة لان الغطاء انكشف بمعاينة قصور الجنة وثواب الذكر من فرح الله بالعبد

في الاصل بياض

واذا اغفل عن الذكر ولو طرفة عين حرم ذلك الفضل فيتحسر عليه الى ارفاق والقلب
مطلوب برعاية هذه الجوارح بدوام الذكر بها فاذا اهملها وكشف له الغطاء يوم القيامة
بين يدي الله تعالى تقطع قلبه حسرات وتفضى بكل عرق منه حياء من الله وتصرخ
كل شعرة منه ومفصل عن بلواه فمنه اما فلا تعظم بها من حسرة اهـ باختصار اكثروا ذكر الله
حتى يقولوا مجنون رواه حب زاد السيوطي للامام احمد وابي يعلى والحاكم في مستدركه
والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد رضي الله عنه وقال شارحه المناوي رمز المصنف لصحته
وهو تابع لتصحيح الحاكم له وقد اقتصر الحافظ ابن حجر في اماليه على كونه حسنا وقال
الهيثمي بعد ما عزاه لاحمد وابي يعلى فيه دراج ضعفه جمع وبقية رجال احد اسنادي
احمد ثقات والضمير في قوله يقولوا للمنافقين ومن في معناهم ممن استولت عليه الغفلة
وفي رواية للطبراني عن ابي هريرة حتى يقال اهـ وقوله مجنون خبر لمحذوف المفعول يقولوا في مكثر
الذكر هو مجنون او يقولوا له انت مجنون لكثرة ذكره ويحتمل ان سبب القول ليس كثرة
الذكر وانما المراد ان الذكر لا يترك ولو ادى الى ما يشبه حال المجنون من ظاهر امره وحركة
جسمه وارتفاع صوته وقد يخفى سبب ذلك على من لم يعلم انه الذكر فيظن انه مجنون فيقول
ذلك وعلى هذا لا يلزم ان يكون القائل منافقا ولا في معناه بل قاله لخفاء السبب عليه او قلة
العلم لديه وبالجملة فهذا الحديث من ادلة الجهر بالذكر كما ذكره الحافظ السيوطي في نتيجة
الفكر من فتاويه مع غيره من الادلة وقال في اخر كلامه اذا تاملت ما اوردناه من الاحاديث
عرفت من مجموعها انه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه اما صريحا

اوالتزاما

او التزاما كما اشرنا اليه واما معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة
احاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي رحمه
الله بينهما بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى به مصلون او نيام والجهر افضل
في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فايدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب
القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم
يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر
قد يكل فيستريح بالاسرار اهـ وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع
بين الاحاديث اهـ والمسئلة طويلة الذيل والكلام فيها متشعب ومختار المحققين
ترتيب القول بالمنع وعدمه على اختلاف النية والاسباب وجه الرد عليه وقد افتى ولي الله
سيدي ابراهيم التازي رضي الله عنه في ذلك مروية بما سمعي بقابل لغى لاغ ولا يصغى
لعاذل ومالي ولم عن ذا انفصال ولو انه افضى بالمفاصل فهيهات ذكر الله جهرا
وسرا بالغدو وبالاصايل فيجمع صالحي ذوي اهتداء بفادات وسادات اكامل واما
ما يقع في ذلك من غلبة الاحوال فكذلك ايضا تكلم عليه غير واحد من الايمة بما يطول
جلبه وقد سيل ايضا شيخ الاسلام السيوطي رحمه الله تعالى عن جماعة صوفية اجتمعوا
في مجلس ذكر ثم ان شخصا من الجماعة قام من المجلس ذاكرا واستمر على ذلك لوارد حصل له
فاجاب فلا انكار عليه في ذلك وقد سيل عن هذا السؤال بعينه شيخ
الاسلام سراج الدين البلقيني فاجاب بمثل ذلك وزاد ان صاحب الحال مغلوب
والمنكر محروم ما ذاق لذة التواجد ولا صفا له المشروب الى ان قال في اخر جوابه وبالجملة
فالسلامة في تسليم حال القوم واجاب ايضا بمثل ذلك بعض ايمة الحنفية
والمالكية كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة من غير مخالفة ثم قال شيخ الاسلام
السيوطي اقول وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال الله تعالى الذين يذكرون الله
قياما الاية وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر
الله على كل احيانه وان انضم الى هذا القيام رقص او نحوه فلا انكار عليهم فذلك من لذة
الشهود والمواجيد وقد ورد في الحديث رقص جعفر بن ابي طالب بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم لما قال له اشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر ذلك عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا اصلا في رقص الصوفية لما يدركونه من لذة المواجيد
وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من اكابر الايمة منهم شيخ

الاسلام عز الدين بن عبد السلام اهـ وللشيخ العارف المحقق سيدي زروق كلام في هاته المسائل
شبيهن مما نقلناه عنه في قواعده وغيرها مما يطول استقصاؤه وقال في شرح المباحث ما نصه
واما الرقص والتصفيق ونحوه الى امور التحرك فان كان بغلبة فالمغلوب معذور وان كان بغير غلبة
وهو للايهام فهو حرام لما دخله من الرياء والتصنع والتظاهر بما ليس له حقيقة عنده وان كان
مع بيان الحال بحيث يعلم الحاضرون انه غير مغلوب وانما اراد اراحة نفسه وهو لهو ونحوه فهو للباطل
اقرب وليس من الحق في شيء ولذلك لما سئل بعض العلماء عمن يفعل ذلك ضحك حتى بدت
انيابه ثم قال اجانين هم اهـ وانظر كلام صاحب العوارف ففيه مزيد بيان والله تعالى اعلم لان اقعد
مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس
احب الي من ان اعتق اربعة د عن انس رضي الله عنه ورمز السيوطي لحسنه ويشمل
جميع الاذكار وتلاوة القرآن ويقدم الكلام على مجالس العلم وفي حديث اخر لان اقعد اذكر
الله واكبره واحمده واسبحه واهلله حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق الحديث وصلاة
الغداة الصبح وفي رواية اخرى ثم اصلي ركعتين وفي اخرى اربع وقوله اربعة من ولد اسماعيل
زاد ابو يعلى دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا وقوله مع قوم يذكرون الله فيه فضيلة
الذكر جماعة بعد صلاة الصبح وصلاة العصر قال الشيخ سيدي زروق فان قيل
يجتمعون وكل على ذكره فالجواب ان كان سرا فجيد وان غير ظاهر وان
كان جهرا وكل على ذكره فلا يخفى ما فيه من اساءة الادب بالتخليط وغيره مما لا يسوغ
في حديث الناس فضلا عن ذكر الله فيلزم جوازه بل ندبه بشرطه اهـ قال ايضا فاما قول
ابن مسعود رضي الله عنه لقوم وجدهم يذكرون جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما او لقد
فقتم اصحاب محمد علما فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب
فيه او انه انكر الهيئة ونحوها والا فلا يصح انكاره لهذا الوجه بعد صحة الحديث والله اعلم
اهـ وظاهر الحديث ايضا ان الفضيلة تحصل لمن جلس مع الذاكرين لان السامع قائم مقام الذاكر
وهم القوم لا يشقى جليسهم قيل وعتق الرقبة ورد فيه ان من اعتق رقبة اعتق الله
بكل عضو منها عضوا منه من النار فعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا فما ظنك باكثر من
واحدة ثم زيادة على ذلك اهـ ان الله تعالى امر يحيى ان يأمر بني اسرائيل بخمس كلمات
منها ذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على
حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله

نفسه

تعالى ترغيب عن الحارث بن الحارث الاشعري رضي الله عنه وزاد الله في الكبير
في الحديث والمستدرك وزاد السيوطي البخاري في التاريخ والنسائي وابن ماجة واختصر المصنف
الحديث مقتصرا على محل الاستشهاد المناسب للباب وسرد تمامه صريح منصوص على الحال من
العدو ولان العدو يوصف به الجمع وان كان مجرد اللفظ قال تعالى وان كان من قوم عدو لكم
وقال وهم لكم عدو ولفظ الحديث بتمامه ان الله تعالى امر يحيى بن زكرياء بخمس كلمات ان
يعمل بهن وان يأمر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فكانه ابطأ بهن فاوحى الله الى عيسى
اما ان يبلغهن او تبلغهن فاتاه عيسى فقال له قد امرت بخمس كلمات ان تعمل بهن
وان تأمر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال يا روح الله
اني اخشى ان سبقتني ان اعذب او يخسف بي فجمع يحيى بني اسرائيل في بيت المقدس
حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني بخمس
كلمات ان اعمل بهن وآمركم ان تعملوا بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق ثم اسكنه
دارا فقال اعمل وارفع الي فجعل العبد يعمل ويرفع الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون
عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا وآمركم بالصلاة واذا اقمتم
الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله عز وجل يقبل بوجهه الى عبده ما لم يلتفت وآمركم بالصيام ومثل
ذلك كمثل رجل معه صرة مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا
يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان افدي نفسي منكم فجعل يفتدي
نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل
رجل طلبه العدو سراعا في اثره فاتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وان العبد احصن ما يكون
من الشيطان اذا كان في ذكر الله تعالى وآمركم بخمس امرني الله بهن الجماعة والسمع
والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم وان صام وصلى
وزعم انه مسلم فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله فصل
الدعاء الدعاء له اطلاقات منها الطلب والسؤال وهو المراد هنا ويطلق ايضا على الاستغاثة
او رفعة القدر ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة او التسمية لا تجعلوا دعاء الرسول وقال
الاستاذ القشيري الدعاء في القرآن على وجوه منها العبادة ولا تدع من دون الله ما لا

بخفك ولا يترك ومنها الاستغاثة وادعوا شهداءكم ومنها السؤال ادعوني أستجب لكم
ومنها القول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والثناء قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن قال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني أستجب لكم
الآية عقبه أي أخرجه الأربعة وابن حبان وكذا رواه الحاكم وأحمد وابن أبي شيبة وأحمد
والبخاري في الأدب عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ورواه أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه
حسبما ذكره السيوطي في جامعه قال الحافظ ابن حجر والآية ظاهرة في ترجيح الدعاء على التفويض
وقالت طائفة الأفضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل
على أن المراد بالدعاء العبادة واستدلوا بحديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه وشذت
طائفة فقالوا المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب وأجاب الجمهور بأن الدعاء
من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر الحج عرفة أي معظم الحج وركنه الأكبر ويؤيده
حديث الدعاء مخ العبادة وقد تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في
الدعاء والحث عليه فذكر أحاديث ثم قال وقال الشيخ تقي الدين السبكي الأولى
حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص
من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر على الدعاء وعلى هذا فالوعيد إنما هو في حق
من تركه استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه
الوعيد المذكور وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أولى من الترك لكثرة
الأدلة الواردة في الحث عليه قال ابن حجر قلت وقد دلت الآية الآتية أن الإجابة مشروطة
بالإخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال الطيبي معنى الحديث أن تحمل
العبادة على المعنى اللغوي إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله تعالى
والاستكانة له وما شرعت العبادة إلا للخضوع للباري والافتقار إليه ولهذا ختم الآية
بقوله تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن التذلل والخضوع بالاستكبار
ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان وحكى القشيري
في الرسالة الخلاف في المسألة فقال اختلف أي الأمرين أولى الدعاء أو السكوت والرضى فقيل
الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة ولما فيه من إظهار الخضوع والافتقار وقيل
السكوت والرضى أولى لما في التسليم من الفضل قال ابن حجر قلت وشبهتهم أن الداعي لا يعرف
ما قدر له فدعاؤه إن كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل وإن كان على خلافه فهو معاندة
والجواب عن الأول أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار وعن

الثالث

الثالث أنه إذا اعتقد أنه لا يقع إلا ما قدر الله تعالى كان إذعانا لا معاندة وفائدة الدعاء
تحصيل الثواب بامتثال الأمر ولاحتمال أن يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لأن الله
خالق الأسباب ومسبباتها قال أي القشيري وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعيا بلسانه
راضيا بقلبه قال والأولى أن يقال إذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أفضل
وبالعكس قال ابن حجر قلت القول الأول أعلى المقامات أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه
والثالث لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكمل قال القشيري ويصح أن يقال ما كان
لله أو للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل
وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه
وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى فيكشف ما تدعون إليه إن
شاء وإن كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم تتخلف والجواب عن
ذلك أن كل داع يستجاب له لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ما دعا وتارة بعوضه
وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة ابن الصامت رفعه
ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها وصححه
الحاكم وللحاكم من حديث أبي هريرة إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن
يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للإجابة ولها شروط أخر منها
أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث فأنى يستجاب لذلك وهو في صحيح البخاري من حديث
أبي هريرة ومنها أن لا يستعجل لحديث يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي
أخرجه مالك اهـ كلام ابن حجر وقد ذكر هذا الخلاف المحكي في أيهما الدعاء أولى أو مقابله
الشيخ جمال الدين بن النقيب المقدسي في قصيدته المسماة بمنهاج العارف المتقي فقال
وإن ابتهال العبد أولى بحاله • وهو على ذا الرأي أن تم فقله • وقيل سكوت العبد أولى
لأنه • سكون إلى مجرى المقادير مطلقا • وقيل الرضى بالقلب والنطق باللسان غدا بالعبد
أولى وأفضلا • وقد قيل إذ وفق يكون سكونه • أتم وإن وفقت به النطق أكملا • وقيل
سكون العبد في حق نفسه • أتم وهو الله يدعو للمحفلا • وقد قيل بالتجريب • يدري الذي
غدا به منعما أولى فما أنتى محفلا • وقد قيل بل ترك الذنوب هو الدعا • وليس الذي مخصه
اللسان تقلقلا • وفي الحكم العطائية ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته
واشتغالا بذكره عن مسألته قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه مفهومه ربما أثبت
الطالب في الأصل فيقع في الكلام وربما دلهم الأدب أيضا على وجود الطلب وربما دلهم على ترك

الجميع وهو التعريض فهو إذن ثلاثة طلب وتفويض وتعريض تختلف باختلاف الأحوال والأوقات
فقد صرح نبي الله إبراهيم عليه السلام في قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين وعرض في قوله
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وفوض في قوله حسبي من سؤالي علمه بحالي وصرح
موسى عليه السلام بقوله رب اشرح لي صدري وعرض في قوله رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير
وصرح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع لا تحصى وعرض في قوله إن تهلك هذه
العصابة لن تعبد وفي قضية الطائف وقال صلوات الله وسلامه عليه فيما يروي عن ربه
من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين الحديث فأرشد صلى الله
عليه وسلم إلى ترك الدعاء أيضا لأمر الاشتغال بذكره تعالى اهـ وقال في قواعده استواء
العبادة فيه في الأصل مع جواز ترك أحدهما للآخر شرعا يقضي بالبدلية فيهما فالذكر بدل
من الدعاء عند اعتراض الاشتغال به عنه وبالعكس وقد من شغله ذكري عن مسألتي
أعطيته أفضل ما أعطي السائلين يقتضي أفضلية الذكر في هذه الحالة لأنه خلي عن الطلب
مع اعتراضه والتعريض عند الخلوص من الدواعي أتم لجمعه بين صمت الصامت ونطق الناطق
والتحقيق أن الأفضل في كل محل ما وقع فيه لأهل الكمال وقع لأنبياء الله في أحوالهم فيها على
أفضل الأحوال اهـ فافهم وقال فيها أيضا النظر لسابق القسمة وواجب الحكمة وهو القاضي
بأن الدعاء عبودية اقترنت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها وكذا الذكر المرتب لفائدة
ونحوها لأنك إن قلت نذكر فإنما نذكر من يجوز عليه الإغفال وإن قلت نتنبه فإنما ننبه من
يمكن منه الإهمال وإن قلت نتسبب فجل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل وقد جاء الأمر به
وترتيب الإجابة عليه فلزم وإن يراعى من حيث الحكمة ولذا أخرج بخروج منه كما قيل ما وعدتنا
على رسلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا تؤاخذنا عند من قال به وهو دعاء الأبدال والله
أعلم اهـ وقال في شرحه لحزب البحر والتفويض طريق العارفين عند تعذر الأسباب أعني
الرجوع للعلم بالاستسلام وترك الطلب بخلاف قبول المحل للأسباب فإن العمل بها مطلوب
انتهى تمام كلامه فإنه محكم مفيد صدر من عالم عارف محقق موفق رضي الله عنه ونفعنا به
من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة زاد في الكبير رواية أخرى بلفظ
فتح له أبواب الجنة وعزاه السيوطي للترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ من فتح
له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية
إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء اهـ وفتح أبواب الإجابة يحتمل
أن يكون من باب الكناية أو التمثيل والمراد أنه قرب من الوصول لمطلبه بمنزلة من فتح له

الباب

الباب ليصل منه إلى ما يريد ثم يحتمل أيضا أن المراد بفتح أبواب الإجابة وقوع الإجابة على معنى
أن الملهم الدعاء نفسه إجابة أي إقبال من الله برحمته على عبده حيث وجهه إليه
بالطلب من معنى قول صاحب الحكم كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا
كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته وما هو مورده عليهم من وجود
مؤانسته ولا يلزم استقبالية الجزاء وتأخره عن الشرط وإنما جاء القضية التلازم وترتب
الجزاء على الشرط في التعقل أعم من أن يكونا في الخارج متقارنين أو الجزاء بعد الشرط وعلى
أن الترتيب زماني وأن المطلوب يحصل بعد الطلب يكون معنى قوله فتحت له أبواب الإجابة
أنه سيجاب ويعطى ما طلب ومن هذا المعنى مأخذ الشيخ ابن عطاء في قوله متى أطلق
لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك وكأنه يقول متى أطلق لسانك أعطاك
بعد طلبك عين ما طلبت هذا هو ظاهره ولأنه غير متعين فيحتمل مطلق العطاء فلذا
شرحه سيدي زروق بقوله يريد أن يعطيك ما يريد أن يعطيك سواء كان عين مطلوبك
أو غيره فالطلب مقرون بالعطاء والعطاء غير معين في علم العبد لأنه في علمه تعالى كما مر
في قوله فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت
الذي تريد ثم ذكر حديث الترمذي من فتح له منكم الخ وحديث من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة
قال وفي معناه قيل لعلم تردني ما أرجو وأطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبا
وحديث إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا وحديث إذا أحب
الله عبدا صب عليه البلاء صبا وسحه عليه سحا فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف
وقال جبريل يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول الله تعالى دعوا عبدي فإني أحب أن
أسمع صوته فإذا قال يا رب قال الله لبيك عبدي وسعديك لا تدعوني بشيء إلا استجبت
لك ولا تسألني شيئا إلا أعطيتك إما أن أعجل لك ما سألت وإما أن أدخر لك عندي أفضل منه
وإما أن أدفع عنك من البلاء ما هو أعظم من ذلك اهـ واعتبار موافقة الطلب لتعلق الإرادة
غير مناف لهذا التقرير وإن كان اعتبارا آخر وقول الشيخ سيدي زروق رضي الله عنه
فالطلب مقرون بالعطاء أي بإرادة العطاء والإجمال العلو وأن الشيء المعطى قد يكون متأخرا
والارتباط بين الطلب والعطاء ثابت بالشرع وخبر الصادق كما تضمنته النصوص والظاهر
أن ذلك من باب الأمارة والعلامة وهي قد تختلف وأيضا فالعام قد يخص فلا بد من موافقة
القدر وعلى ذلك دلت أيضا النصوص كما في قوله فيكشف ما تدعون إليه إن شاء فلا إشكال
وإن حملت الإجابة على الإجابة بعين ما طلب والله أعلم قال الشيخ زروق أيضا في النوكية

للحكمة المذكورة وما الحلق لشان عبده بالطلب الا وقد رجاه بالاجابة فيما طلب على حسب ما يريد
كما نبه عليه بقوله متى الحلق لسانك الخ ثم قال الشيخ زروق ايضا في اخر كلامه وانواع الدعاء
ثلاثة احدها ما يقصد ويعتمد وهو الذي يتكلم فيه واحقه ان يكون بالوجه الذي ثبت من لفظه
عليه السلام او قارب الثبوت الثاني ما لا يقصد ويجري على اللسان لا بقصد مع سلامته من عوارض
المعاني والالفاظ وعليه يحمل بعض الناس كلام المؤلف وان الاجابة فيه والعطاء بغير المقصد
وجاء حديث يدل على ذلك وهو ظاهر العلة لان فيه خلاص الحقيقة عن اضطرار او تملق او نجوى
الهوى والكل اسباب في الاجابة الثالث دعاء الغير لك وهو انفع الدعاء لوجود الشفقة منه
وانتفاء العلل الظاهرة عنه ان كان بظهر الغيب وانه سريع الاجابة ولما اراد عمر رضي الله عنه
العمرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركنا في دعائك يا اخي الحديث وهو من باب
العلم مشهور فاحفظه وبالله التوفيق لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر
تـــ هب اي رواه الترمذي عن سلمان رضي الله عنه وقال حسن غريب ورواه الحاكم وابن
حبان في الكبير ولفظ الحاكم لا يرد القدر الا الدعاء وهو عن ثوبان رضي الله عنه ورواه ابن ماجة
ايضا كما نبه عليه المه في الكبير والقضاء والقدر قيل هما بمعنى واحد هو تعلق العلم والارادة
وقيل بالفرق وهو المشهور فقيل القدر سابق وهو عبارة عن تعلق العلم والارادة والقضاء
ايجاد الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر السابق وقيل القضاء هو السابق وهو تعلق الارادة
في الازل بالاشياء على ما توجد عليه فيما لا يزال والقدر ايجادها فيما لا يزال على قدر مخصوص
ووقت معين قاله في شرح المواقف وعزاه اللقاني للمتكلمين ونقل ابن حجر عن الكرماني ما نصه
المراد بالقدر حكم الله وقالوا اي العلماء القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل والقدر جزئيات
ذلك الحكم وتفاصيله اه ويوافق القول بان القدر سابق ما نقل عن جعفر ابن محمد رضي الله عنه
ان رجلا قال بحضرته ما شاء الله واراد وقضى وقدر فقال له اخطات انما هو ما اراد وشاء وقدر
وقضى ان الله اذا اراد شيئا شاءه واذا شاءه قدره واذا قدره قضاه واذا قضاه امضاه
وعلى هذا جاء قول الشيخ ابي المليك ۝
والعبد فهو فقير راويه بالدهر عرو بالاهوال غبر قد ساقه قدر نحو القضاء ومن
يستطيع رد قضاء جاء عن قدر وقال القرافي القدر هو تعلق الارادة والقضاء هو
الارادة المقرونة بالحكم الخبري وفي نقل ابن حجر عن الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة
وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شيء في وقته
وعلى حال بوفق الارادة والعلم والقول اه ولعياض في الاكمال القضاء ما ذكر من التعلق

والقدر

والقدر رجوع الله عبده على ما قضاه كذا نقل عنه والذي رايته عند الشيخ السنوسي من نقل
الابي عن عياض نصه وزعم كثير ان معنى القدر رجوع الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك
قال الابي يريد وانما هو ما تقدم من تعلق العلم اه وقيل هما معا حادثان والقضاء سابق وهو
حصول جميع الاشياء في اللوح المحفوظ بجملة والقدر ابرازها مفصلة شيئا بعد شيء على وفق
القضاء ذكره ابن زكري في نكته والشيخ السنوسي في شرح مسلم وزاد بعده وقيل عكسه
ثم حكى القول بالترادف ثم قال فمجموع ما في القدر رجالة لعياض اربعة اقوال ثم نقل ما تقدم
عن عياض ولابن عرفة القدر عبارة عن القدرة على الشيء وعلم الاطلاق والقضاء عبارة عن
وقوعه بالفعل فالقضاء اخص من القدر والله اعلم وعلى كل حال لا بد من تاويل لفظ الحديث لما
تقرر من ان القضاء لا مرد له فنقل السيوطي عن التوربشتي في تاويله وجهين احدهما ان يراد
بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته
بالقضاء مجازا او نزيده توضيحا ما سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رقى نسترقي بها
وادوية نتداوى بها اترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله فقد امر الله بالتداوي
والدعاء مع علم الخلق بان المقدور كائن لان حقيقة المقدور وجوده او عدمه مخفية عنهم
اه قلت ـــ بالشيء المخوف حيث يندفع ولا يقع لم يكن مقضيا ولا مقدرا وانما المقضي
والمقدر عدم وقوعه واطلاق القضاء عليه باعتبار توهم الخائف والداعي فقط وصلاحيته
لان يكون متعلقا للارادة وان كان مقتضى التعلق التنجيزي خلافه ثم قال التوربشتي والثاني
ان يراد به الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه وتيسير الامر فيه حتى يكون
القضاء النازل كانه لم ينزل ويؤيده حديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل اما نفعه مما
نزل فصبره عليه ورضاه واما مما لم ينزل فهو ان يصرفه عنه او يمده قبل النزول بتاييد
من عنده حتى يخف عنه اعباء ذلك اذا نزل به قـــال الغزالي فان قيل ما فائدة
الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء ووجود الرحمة كما ان
البذر سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يرد السهم كذلك الدعاء والبلاء اه وقال
الشيخ سيدي زروق رضي الله عنه اعلم ان الذكر والدعاء وغيرهما لا يبدل قدرا ولا يغير
قضاء وانما هو عبودية اقتضت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها وترتب عليه الاجابة
كما رتب ثواب الصلاة عليها وبالجملة فهو يفيد عين المقصد او اللطف في القضاء وسهولة
الامر على النفس حتى تبرد حرقة الاحتياج التي هي مقصود الطلب فتوجه محفوظا مستسلما
حسن الظن بالله فيما تطلب واتبع ذلك بالرضى والتسليم وربك الفتاح العليم اه واما

الجملة الثانية وهو قوله ولا يزيد في العمر الا البر وفي حديث الصحيحين من سره ان يبسط له
في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه وتاويله ان الشيء قد يكتب في اللوح المحفوظ موقوفا على
شروط فيكتب مثلا ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون والا فخمسون ويجري هذا الوجه
في الدعاء والتكسب ايضا وهذا معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الا ان هذا بالنسبة
لما يظهر للملائكة في اللوح لا بالنسبة لعلم الله الازلي اذ لا محو فيه ولا زيادة ولا تبديل بل تعلى الله
وجل من سمات الحدوث وثم تاويل اخر وهو ان المراد البركة في الرزق والعمر وبقاء الذكر الجميل
بمنزلة زيادة في حياته اذ ينال في العمر القصير مع البركة ما لا يناله غيره في العمر الطويل
واحتمال اخر ان يكون المراد الحث على الصلة بطريق المبالغة اي لو كان شيء يبسط
به الرزق والاجل لكانت الصلة ويجوز فرض المحال لحكمة وفائدة وفي هذا بيان عند الطبراني
عن ابي الدرداء ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد
فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر لا يغني حذر من قدر
والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم
القيامة معجم اي رواه المصنف رك عن عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الاسناد قال
صاحب تهذيب الاذكار ورواه الطبراني في الاوسط ورواه البزار من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه وفيه ان الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والارض ويعتلجان اي يتصارعان
اه وقال ابن حجر وللترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنه ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعاء وفي سنده لين رفع صححه من ذلك الحاكم اه قلت
وصدر الحديث وهو قوله لا يغني حذر من قدر اهتمام بالعموم وتوطية ليتلقى السامع ما بعده على
الوجه الاتم ويحمله على الوجه الاصح وان ليس المراد من نفع الدعاء دفع بل ما جرى به القدر
وقد تقدم التاويل في الحديث الذي قبله وقال الامام ابو بكر الخفاف صاحب كتاب الاخبار بفوائد
الاخبار على قوله الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل يجوز ان يكون الدعاء يسهل على الداعي
تحمل ما نزل من البلاء والمصيبة ويضاعف له ثواب ما نزل لانه يحرز ثواب المصيبة د د
والبلاء وثواب الافتقار والاضطرار اليه وشرف الدعاء له ويكون الدعاء بعد نزول البلاء
سبب الصبر والرضى وسبب العصمة من الجزع الذي يحرم الثواب ومما لم ينزل بان يصرفه
عنه او يخففه عليه او ينزل معه توفيق الصبر والرضى او الشكر ويعطى له العوض عليه
في الدنيا والاخرة وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم اه وقريب منه ومعناه
للتوربشتي وهو الذي تقدم عنه لا كما نقلنا ايضا كلام الشيخ اذ لا يخلو عن مزيد فائدة

ويبان

وبيان والله اعلم وليس شيء اكرم على الله من الدعاء ت حب وفي رمز الكبير د وحب
مس وقال الحافظ السيوطي رحمه الله رواه الامام احمد والبخاري في الادب والترمذي وقال حسن
غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه اه واقر الذهبي تصحيح
الحاكم وذكر الشيخ عبد الحق الاشبيلي من سيدنا علي رضي الله عنه قال احب الاعمال الى
الله عز وجل في الارض الدعاء وافضل العبادة العفاف ثم تلا قل ما يعبؤا بكم ربي لولا د
دعاؤكم وعن ثابت قلت لانس يا ابا حمزة بلغك ان الدعاء نصف العبادة قال لا بل هو العبادة
كلها وعن عروة انه كان يقول عليكم بالدعاء فانه لم يدرك احد من الاولين والاخرين خيرا
الا بالدعاء اه قلت وينظر فيما دل عليه هذا الحديث الكريم مع ما ورد من افضلية الذكر على
غيره وقد يجاب باندراج الدعاء في الذكر فان الدعاء ذكر على وجه واعتبار كما ان الذكر دعاء
على وجه واعتبار وهذا القدر كاف في دفع التعارض نعم يبقى النظر في صريح الدعاء والطلب
مع الذكر الذي لا تصريح فيه بطلب ايهما اولى او افضل وقد دل حديث من شغله ذكري على
افضلية الذكر على الطلب ويجاب فينبغي بان الدعاء في حديث ليس شيء اكرم على
الله من الدعاء انما نحمله على ما يشتمل الدعاء تصريحا والدعاء تلويحا والذي شغله الذكر
انما شغله عن نوع من الذكر وهو الدعاء الصريح والا فهو داع بلسان حاله بدليل اعطيته
افضل ما اعطي السائلين ولا يضر عدم قصده للطلب اللازم لحاله والله اعلم وقال الطيبي
ولا منافاة بين هذا الحديث وآية ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان كل شيء يشرف في بابه
فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وانما كان اكرم الناس اتقاهم
لان الكرم من الافعال المحمودة واكرمها ما يقصد به اشرف الوجوه واشرفها ما يقصد به
وجه الله تعالى فمن قصد ذلك بمحاسن افعاله فهو التقي فاذن اكرمهم اتقاهم وعلى هذا
حكم الدعاء فانه مخ العبادة اه قلت هذا الكلام صحيح في نفسه ولكنه غير متمكن
في الجواب او غير بين في تعليل عدم المنافاة المذكورة ويظهر ان يقال كرم التقي لوصفه د د
لا لذاته اذ تعليق الحكم على وصف مشعر بعليته والدعاء الذي هو مخ العبادة داخل في التقوى
التي هي سبب الاكرمية فانما كان التقي اكرم لحوزه الوصف الاكرم الذي من جملة اجزائه او
جزء بانه الدعاء الذي لا شيء اكرم منه والله اعلم من لم يسأل الله يغضب عليه ت عن ابي هريرة
رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه
والبزار والحاكم كلهم من رواية ابي صالح الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه
وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه ابو زرعة وظن الحافظ ابن كثير انه

يجب على جناب الربوبية لاستحالة قلب الحقيقة ووجوب التنزيه فالوجه الثالث ان يفعل ذلك لانه
في مختاره يقتضي بالرجوع لعلمه وارادته فيوجب وجود الضراعة واظهار الفاقة بين يديه على
نعت الاضطرار وذلك هو مقصود الدعاء ولو كانت في مختارك لم يجب وقوع ذلك اذ تاتي من
قوات اربك بنقص وجود طلبك فلا تخلو بلازم ادبك وبالجملة فالحق اولى بك من نفسك في جميع
احوالك لانه ارحم بك منك واعلم بمصالحك مع قدرته وعجزك فارجع اليه بترك الكل منك
يكن لك في كل شيء وزيادة اه **فصل الصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم** الظاهر ان الفصل معقود بالاصالة لفضائلها وربما يستطرد من الاحاديث
المذكورة فيه حكمها ومحلها او كيفيتها والصلاة والسلام من الله على نبيه رحمة مقرونة
بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء وقال ابو العالية صلاة الله
على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء له وعن ابن عباس صلاة الملائكة
الدعاء بالبركة ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغيره صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة
الاستغفار وعن الضحاك ابن مزاحم صلاة الله رحمته وروي عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء
وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب
بان الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذا فهم الصحابة
المغايرة حيث سالوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام وجوز الحليمي ان
تكون الصلاة عليه بمعنى السلام وفيه نظر قاله ابن حجر قال واولى الاقوال ما تقدم عن ابي
العالية ان معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم
عليه طلب ذلك من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة واما السلام
فهو التحية قال ابو عبد الله الحطاب في شرح مختصر خليل في معنى السلام عليه صلى الله
عليه وسلم اوجه اما بمعنى السلامة لك ومعك او السلام متول لك فيكون اسم الله
تعالى او بمعنى السلامة والانقياد لامره واما حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال
ابن حجر ايضا حاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب اولها قول ابن جرير
الطبري انها من المستحبات وادعى الاجماع على ذلك ثانيها مقابله وهو نقل ابن القطان
وغيره الاجماع على انها تجب في الجملة بغير حصر لكن اقل ما يحصل به الاجزاء مرة ثالثها تجب ام
في العمر في صلاة او غيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم
وغيرهما وقال القرطبي المفسر لا خلاف في وجوبها مرة في العمر وانها واجبة في كل حين وجوب
السنن المؤكدة وسبقه ابن عطية رابعها تجب في القعود اخر الصلاة بين قول التشهد

وسلام

وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه خامسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحاق
ابن راهويه سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن ابي جعفر الباقر سابعها
يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله ابو بكر بن بكير من المالكية ثامنها كلما ذكر
قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من
المالكية انه الاحوط وكذا قال الزمخشري تاسعها في كل مجلس ولو تكرر ذكره مرارا حكاه
الزمخشري عاشرها في كل دعاء حكاه ايضا اه قال بعض الائمة وجميع ما قيل في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم في المحل والتكرار والوجوب والاستحباب يقال بعينه في السلام عليه صلى
الله عليه وسلم **ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب** حب د ت عن ابي هريرة
رضي الله عنه وتقدم بعض الكلام في فصل الذكر وقد نقلنا رواية الترمذي هنالك وفيها بعض
مخالفة لما هنا وقوله للثواب تعليل للحسرة اي يتحسرون على ما فاتهم من الثواب ولعل ذلك
قبل دخول الجنة كما ذكرناه فيما تقدم والتقييد بالظرف الذي هو يوم القيامة قد يشعر
بذلك بناء على ان يوم القيامة هو ما قبل دخول الجنة اي يوم البعث والاعتبار بقوله وان
دخلوا على معنى وان قضي لهم بالدخول والمحوج لهذا التاويل ما ذكرناه من ان الجنة
لا حزن فيها ولا حسرة على ما تقتضيه النصوص والله اعلم والتاويل هنا امكن منه فيما
تقدم من قوله ليس يتحسر اهل الجنة الخ هنالك ليس هنا وايضا فان زيادة قوله للثواب
ظاهر في ان التحسر انما هو لاجل ما فات من الثواب لا لاجل معصية **اولى الناس بي يوم القيامة
اكثرهم علي صلاة** ت حب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الحافظ ابن حجر حسنه
الترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عند البيهقي عن ابي امامة بلفظ صلاة امتي
تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة ولا باس بسنده
اه وفي اختصار المقاصد الحسنة قال شيخنا وفيه منقبة لاهل الحديث لانهم اكثر الناس
صلاة عليه صلى الله عليه وسلم اه واولى بمعنى اقرب واخص من الولي وهو القرب وعلي
جار ومجرور متعلق على عامله الذي هو مصدر لان الظرف والمجرورات يتوسع فيها اكثر
من غيرها **البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي** قال الترمذي حسن صحيح
وقال الحافظ ابن حجر اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم واسماعيل القاضي واطنب
في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث ابنه الحسين ولا يقصر
عن درجة الحسن اه وتعريف الجزئين يؤذن بالحصر للمبالغة اذ لا بخل ممن بخل بترك الصلاة

على من كان سبب كل رحمة واصلة الينا وصلاتنا عليه نافعة لنا مع فجعلها على اللسان
وثقلها في الميزان فالبخيل بها البخيل ممن بخل بماله قاله الرصاع بمعناه مختصرا ومقتضى هذا الحديث
وغيره من الاحاديث التي جمعناها كالحديث الذي بعده وحديث ابن حبان وغيره ممن ذكرت
عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله وحديث الطبراني شقي عبد ذكرت عنده
فلم يصل علي وحديث عبد الرزاق مرسلا عن قتادة من الجفاء ان اذكر عنده احد فلا يصلي علي على
وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره وبه قال اللخمي من المالكية والطحاوي من
الحنفية والحليمي وابو حامد الاسفراييني من الشافعية وابن بطة من الحنابلة قال الحافظ
ابن حجر وقد تمسك بالاحاديث المذكورة من اوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان الدعاء بالرغم
والابعاد والشقاء والوصف بالبخل والجفاء يقتضي كل ذلك الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ومن
حيث المعنى ان فائدة الامر بالصلاة عليه مكافاته على احسانه واحسانه مستمر فيتاكد
اذا ذكر وتمسكوا ايضا بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلو كان اذا
ذكر لا يصلى عليه لكان كآحاد الناس ويتاكد ذلك اذا كان المعنى بقوله دعاء الرسول الدعاء
المتعلق بالرسول **واجاب** من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف
عن احد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا
اذن وكذا سامعه وللزم القارئ اذا مر ذكره في القرآن وللزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ
بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه ولكان الثناء
على الله كلما ذكر احق بالوجوب ولم يقولوا به وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان
القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله لانه لا يحفظ عن احد من
الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك
واجابوا عن الاحاديث انها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد
ترك الصلاة عليه ديدنا وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره صلى الله عليه
وسلم في المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب اصلا مع ورود صيغة الامر بذلك
بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان ذلك غير لازم فرضا حتى
يكون تاركه عاصيا قال فدل على ان الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج
الصلاة وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما
بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما اخرجه ابن ابي
شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في التشهد السلام عليك

ايها

ايها النبي ورحمة الله وبركاته يجزئ عن الصلاة ومع هذا لم يخالف في اصل المشروعية وانما
ادعى اجزاء السلام عن الصلاة والله اعلم اهـ كلام ابن حجر رحمه الله ثم نجد رجلا ذكرت عنده
فلم يصل علي تنبيه وقال ابن حجر اخرجه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم اهـ
ورغم بفتح الغين المعجمة وكسرها والرغم بضم الراء وفتحها وكسرها وفي اختصار النهاية رغم
انفه يرغم رغما لصق بالرغام وهو التراب ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف وفي الانقياد
على كره من ذكرت عنده فليصل علي من صلى عن انس ابن مالك رضي الله عنه وتمامه ومن
صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا وكذا ذكره بتمامه في الكبير ونسبه للنسائي وابن حبان
والمستدرك ومن صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا م عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
ابو الفضل بن حجر رحمه الله ورد في التصريح بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم احاديث
قوية لم يخرج البخاري منها شيئا منها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رفعه من صلى علي
واحدة صلى الله عليه عشرا وله شاهد عن انس عند احمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن ابي
بردة ابن نيار وابي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات ولفظ ابي بردة من صلى علي من
امتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب
له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ولفظ ابي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان
اهـ **قلت** لفظ ابي طلحة عند النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال ما يرضيك يا محمد انه
لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت
عليه عشرا ولفظ انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى
الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات وفي رواية
اخرى عن انس ليس فيها يرفع له بها عشر درجات وقوله عشرا منصوب على المفعولية
المطلقة نيابة عن العدد اي صلوات عشرا وتقدم معنى صلاة الله على عبده وانها بمعنى الرحمة
او المغفرة قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضي الله عنه من صلى الله عليه مرة واحدة
كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن يصلي عليه عشرا وقال تلميذه [illegible] نفسك جاهد
صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ المصلى عليه لهذا الامر العظيم والاجر الجسيم يحصل لك ان صلى
الله عليك فلو عملت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة
الواحدة على ما عملت في عمرك من جميع الطاعات لانك تصلي على حسب وسعك وهو يصلي
على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة وبي

كريمين منزل واسع اه وقال الشيخ الحرالي صلاة الله على عباده اقباله عليهم بعطفه اخراجا لهم
من ظلمة الى رفعة نور هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فيصلوا نه
عليهم اخرجهم من ظلمات ما اوقعهم في وجوب تلك الابتلاءات اه نقله عنه المناوي رحمه
الله اتاني ملك فقال اما يرضيك انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد الا سلمت عليه عشرا حب عن ابي طلحة رضي الله عنه والملك هو جبريل
عليه السلام كما تبين من رواية النسائي وغيره وظاهر هذه الرواية ان الضمير في صليت
للملك وانه المصلي عشرا وفي نقل السيوطي الحديث بلفظ اتاني جبريل فقال يا محمد اما
يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امتك صلاة الا صليت عليه بها عشرا
ولا يسلم عليك احد من امتك تسليمة الا سلمت عليه عشرا فقلت بلى اي رب ورمز له هكذا حم
ن حب ك هب والضياء عن ابي طلحة وورد ايضا ما يدل على ان الملك يصلي في رواية الطبراني
حسبما نقله الحافظ السيوطي ايضا ولفظه اتاني جبريل فقال يا محمد من صلى عليك من
امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر
درجات فقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال ان الله تعالى وكل بك
ملكا من لدن خلقك الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال وانت صلى الله عليك
طب عن ابي طلحة وذكر ايضا من رواية الطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان لله تعالى
ملكا اعطاه سمع العباد فليس من احد يصلي علي صلاة الا ابلغنيها واني سالت ربي ان لا يصلي
علي عبد صلاة الا صلى عليه عشر امثالها اه ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن
امتي السلام حم ن حب ك وعزاه السيوطي لاحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال الحاكم صحيح واقره الذهبي وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال العراقي
الحديث متفق عليه دون قوله سياحين اه بنقل المناوي رحمه الله وعند السيوطي سياحين
في الارض وزاد شارحه المناوي في مصلح بين اه وفي رواية يبلغونه الهوا ثم قال على قوله يبلغوني
الخ اي فيرد عليهم بسماعه منهم كما في خبر اخر ثم قال السبكي قال ابن بنشار بقي منا الى
قبر النبي وسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة وعليك السلام ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام حم د عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الشيخ جلال
الدين السيوطي رضي الله عنه اخرجه احمد في مسنده وابو داود في سننه والبيهقي
في شعبه من طريق ابي عبد الرحمان المقري عن حيوة الى ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما منكم من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام قال الشيخ جلال

الدين

الدين المذكور وهو مخالف بظاهره لما دلت عليه الادلة على حياته صلى الله عليه وسلم وقد فتح
الله باجوبة احدها وهو اضعفها ان الراوي وهم في لفظة وقع بسببها الاشكال ثانيها
وهو اقواها ان قوله رد الله علي جملة حالية مقدرة بقد اي الا قد رد الله علي روحي قبل ذلك
وثالثها ان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل كنى به عن مطلق الصيرورة كما في ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وحسن التعبير بلفظ الرد لمناسبة حتى ارد عليه السلام رابعها انه
صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول باحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته كما كان في الدنيا
حالة الوحي فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة والاستغراق برد الروح وخامسها ان الرد
يستلزم الاستمرار لان الزمان لا يخلو من مصل عليه في اقطار الارض سادسها انه اوحي اليه
بهذا قبل ان يوحى اليه بانه لا يزال حيا في قبره ثم بعد كتابتي وجدت في كلام الحافظ جوابا
اخر وهو ان المراد بالروح النطق وهو حسن على الجواب لانه لا يلزم من حياته نطقه قال
السيوطي في هذا الوسط يكون جوابا سابعا لاكن فيه وقفة من حيث ان ظاهره ان النبي صلى
الله عليه وسلم يمنع من النطق في بعض الاوقات وهذا ممنوع وبين وجه منعه ثم قال ويتخرج
من كلامه جوابا ثامنا وهو ان يراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة ويكون
فيه مجازان مجاز في لفظ الروح ومجاز في لفظ الرد قال ويتولد من هذا جواب تاسع وهو ان يكون
الروح كناية عن السمع ويخرج منه جواب عاشر وهو ان المراد سمعه المعتاد ويكون المراد
برده افاقته من الاستغراق الملكوتي ويخرج منه ايضا جواب حادي عشر وهو ان المراد من الرد
التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو فيه من النظر في اعمال امته والاستغفار لهم وغير
ذلك ولما كان السلام من اجل القربات اختص المسلم عليه بان يتفرغ له من اشغاله المهمة
عشرة ثم ظهر لي جواب ثاني عشر وهو ان ليس المراد بالروح روح الحياة بل الارتياح كما في قوله
تعالى فروح وريحان وجنة نعيم قرئ فروح بفتح الراء وجواب اخر وهو ان المراد بالروح
الرحمة كما فسرت به الاية ايضا ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو ان المراد بالروح الملك الخ وكل
بقبري يبلغه السلام ثم ذكر ايضا جوابا رابع عشر وذكر ان من معاني الروح التفويض فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الاية ويكون المراد بالروح الرحمة وفوض الله الى نبيه
امر هذه الرحمة المرتبة على الصلاة والسلام عليه وخامس عشر وهو ان المراد بالروح الرحمة
التي في قلبه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يغضب بعض الاحيان على من عظمت
ذنوبه والصلاة عليه سبب للمغفرة فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ما من احد يسلم عليه
وان عظم ذنبه الا رجعت عليه الرحمة التي جبل عليها حتى يرد عليه السلام هذا اخر

قال

الاجوبة ثم بعد ذلك رايت الحديث في حياة الانبياء للبيهقي بلفظ الا وقد رد الله علي روحي
وصرح فيه بلفظ وقد جمعت الله كثيرا الفوى ان رواية اسقاطها محمولة على اضمار هذا ه
باختصار كثير من تاليف الشيخ جلال الدين المذكور المسمى بانباه الاذكياء بحياة الانبيا وذكر
فيه ان رواية ابي داود رد الله علي وفي رواية البيهقي رد الله الي وهو الطف وانسب ثم
بين ذلك اذ لقيت جبريل فبشرني وقال لي قال ربك من صلى عليك صليت عليه ومن
سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا الحسن ابي عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه
كذا في نقل ابن القيم عن المسند وسياتي نصه والسجود المذكور هنا يحتمل ان المراد به الصلاة
اطلاقا للبعض على الكل فلا دليل فيه للقايل بسجود الشكر وقد وردت احاديث اخر من ترجم
ابن ماجة باب ــ ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر فذكر فيه حديث ابن ابي اوفى
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى يوم بشر براس ابي جهل ركعتين وحديث انس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم بشر بحاجة فخر ساجدا وحديث كعب ابن مالك انه
لما تاب الله عليه خر ساجدا وحديث ابي بكرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر يسره
او بشر به خر ساجدا شكرا لله تبارك وتعالى اه وقد روى ابو داود حديث ابي بكرة وذكر
بعده ايضا حديث عامر بن سعد عن ابيه وفي الهدي لابن القيم وكان من هديه صلى الله
عليه وسلم وهدي اصحابه سجود الشكر عند تجدد نعمة تسر واندفاع نقمة كما في المسند عن
ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر يسره خر ساجدا شكرا لله تبارك وتعالى
ثم ذكر حديث ابن ماجة عن انس ثم قال وذكر البيهقي باسناد على شرط البخاري ان عليا لما كتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام همدان خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على
همدان وصدر الحديث في صحيح البخاري وهذا تمامه باسناده عند البيهقي وفي المسند من
حديث عبد الرحمان بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد لله شكرا لما جاءه البشير
من ربه انه من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وفي سنن ابي داود من
حديث سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر
ساجدا ثلاث مرات ثم قال اني سالت ربي لامتي فاعطاني ثلث امتي فخررت ساجدا شكرا لربي ثم
رفعت راسي فسالته ربي لامتي فاعطاني الثلث الاخر فخررت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت راسي
فسالته ربي لامتي فاعطاني الثلث الاخر فخررت ساجدا لربي وسجد كعب بن مالك لما جاءته
البشرى بتوبة الله عليه ذكره البخاري وذكر احمد عن علي انه سجد حين وجد ذا الثدية في قتلى
الخوارج وذكر سعيد بن منصور ان ابا بكر الصديق سجد حين جاءه قتل مسيلمة اه وفي مختصر

ابن

ابن عرفة وفي السجود للشكر وكرهه هنا وسمعه ثلاث روايات لابن القصار مع قولي اللخمي وابن
حبيب ولها وسماع القرينين انه ضلال يجمع على تركه ولم يحك ابن رشد غيره اه وفي مختصر
الشيخ خليل وكره سجود شكر او زلزلة قال المواق في شرحه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاءه امر سر به خر ساجدا لله شكرا قال ابو عيسى والعمل عليه عند اكثر العلماء
ولم يره مالك قال ابن العربي في العارضة ولم يره والسجود لله انما هو الواجب فاذا وجد
الداعي سبب للسجود فليغتنم ومن المدونة انكر مالك السجود في الزلازل وفي الكافي العتبية
هو ضلال يجمع على تركه اه وفي شرح التتائي وكره سجود شكر لبشارة او دفع مضرة على
المشهور لانجرار عمل الصلاة وللعمل وقول سجد ابو بكر لما بلغه قتل مسيلمة يوم اليمامة
انكره مالك قال ما سمعته واراهم كذبوا عليه وقد فتح الله على نبيه وعلى المسلمين فما
سمعت ان احدا منهم سجد ولو كان لتجدد نعمة لكان لا عظمها وهو الهداية للايمان
وروي جوازه وصوبه اللخمي لسجوده عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة ولمجيء راس ابي
جهل ولوصول الخبر باسلام همدان اه من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات ... وكتبت له عشر
حسنات ... فقد تقدم لنا ذكر هذا الحديث وبعض الكلام عليه فيما تقدم من رواية
مسلم وقد يؤخذ منه ان صلاة الله تعالى على المصلي عشر صلوات امر زائد على تضعيف
الحسنة بعشر لانه جمع في هذا الحديث بينهما معا وقال ابن العربي ان قيل قد قال
الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فما فائدة هذا الحديث قلت اعظم فائدة وذلك
ان القران اقتضى ان الحسنة بعشر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة فمقتضى
القران ان يعطى عشر درجات في الجنة فاخبر الله تعالى انه يصلي على من صلى على رسوله
عشرا وذكر الله للعبد اعظم من الحسنة مضاعفة قال وتحقيق ذلك ان الله لم يجعل
جزاء ذكره الا ذكره لمن ذكره وكذلك جعل جزاء ذكر نبيه ذكره لمن ذكره قال العراقي
ولم يقتصر على ذلك حتى زاده كتابة عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات كما ورد
في احاديث انتهى بنقل السيوطي رحمه الله تعالى والخطيئات المكفرة الصغاير حملا
للمطلق على المقيد كما قيل في نظايره ولا ياتي سياق لنا بعد كلام في مسئلة تكفير الكباير
بالاعمال وما في ذلك من الاحتمال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى
الله وملايكته عليه سبعين صلاة عن ابن عمر رضي الله عنه وقد اختلف في الثواب
في هذه الاحاديث وجزم بانه كان يعلم بهذا الثواب شيئا فشيئا فكلما علم بشيء قاله

واخبر به كما في نقل المشهور من الاتفاق ولا يتعين هذا الجمع لاحتمال ان يكون الاختلاف باختلاف
احوال الاشخاص او باختلاف الكيفيات من الصلوات او غير ذلك والله تعالى اعلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه ومن شرطية وقوله ان يكتال بالمكيال الاوفى الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهت
حالة من تحصل له عبارة الحظ من الخير كاملا موفى بحالة من يأخذ حظه من الاشياء التي تكال
من المطعومات وغيرها بالكيل الاوفى وقد يستدل بها اخذا على ان هذه افضل كيفيات
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر واستدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم
لاصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها انها افضل كيفيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لا يختار لنفسه
الا الاشرف الافضل فمن حلف ان يصلي عليه بافضل الصلاة بر بالاتيان بها وصوب النووي بعد
ذكر حكاية الرافعي عن المروزي انه قال يبرا اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عنه
الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من ذكر الشافعي هذه الكيفية قلت وهي
في خطبة الرسالة بلفظ غفل بدل سهى وقال الاذرعي المروزي المذكور كثير النقل من
تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي حسين قال في طريق البر يقول اللهم صل على محمد
كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه قلت ولو جمع بينها فقال
ما في الحديث واضاف اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ويحتمل ان يقال يعمد الى
جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر وذكر شيخنا
مجد الدين الشيرازي في جزء له في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض العلماء انه
قال افضل الكيفيات ان يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله
وازواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعن آخر
نحوه لكن لم يسم قايلهما والذي يرشد اليه الدليل ان البر يحصل بما في حديث ابي هريرة لقوله
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل الحديث
انتهى كلام ابن حجر باختصار يسير وقوله اذا صلى يحتمل انه شرط ثان فيكون من توارد شرطين
حذف جواب ثانيهما لدلالة جواب الاول ويحتمل ان اذا مجردة الظرفية متعلق بيكتال واهل
البيت نصب على الاختصاص وهو مبين لضمير المتكلم فيكون صلى الله عليه وسلم داخلا في اهل
البيت فعطف اهل بيته عليه امر عطف العام على الخاص واما ان اهل البيت له اطلاقان
استعمل اولا على معنى غير الذي استعمله ثانيا فليقل اللهم قال الامام ابو محمد بن السيد

لاخلاف

لا خلاف ان اللهم بمعنى يا الله والميم زايدة ثم اختلفوا على ثلاثة اقوال فسيبويه الميم عوض
عن حرف النداء فلا يجمع بينهما ولا حجة فيما انشده الفراء من نحو: اني اذا ما حدث الما اقول
يا اللهم يا اللهم لانه ضرورة والفراء معناه يا الله امنا بخير حذفت الهمزة والفعل وحركتها
على الهاء ورد بانه لو كان لدل عليها وبان اللهم يستعمل في مواضع لا يقع فيها هذا
القدر وقول ثالث ان الميم زيدت للتفخيم والتعظيم وان كانت عوضا وهذا احسن الاقوال
ويؤيده ما جاء في التفسير من قول الحسن البصري اللهم مجمع الدعاء وقال ابن شميل هو
دعاء بجميع اسمائه ومعناه ان الميم من علامة الجمع فزيدت هنا لتشعر بان هذا الاسم
اجتمعت فيه اسماء الله تعالى كلها فكانك قلت يا الله الذي له الاسماء الحسنى ه
ولاجل هذا فتحت الميم لتكون بازاء الفتحة في مسلمين وشددت لتعادل الحرفين في مسلمين
وقال سيبويه شددت لتعادل حرف النداء المحذوف قال ابن السيد ولهذا كان الخطابي
يذهب من ذهب الى انه اسم الله الاعظم فيما نرى والله اعلم اه مختصرا ومثله كلام
تلميذه الاقليشي وابن حجر قال شيخ شيوخنا ابو عبد الله وابن محمد العبدي في شرح دلايل
الخيرات وما ذكره من استغراق الميم لجميع الاسماء والصفات هو زيادة على ما تقرر من
ان اسم الجلالة اسم للذات باعتبار اتصاف الذات بجميع الصفات الواجبة لا مجردها على هذا
الاعتبار فلفظ اللهم حقيق ان يتوجه به في الدعاء لما تضمنه من عظيم الثناء اه وقوله ه
وازواجه جمع زوج وهو بغير تاء للمذكر والمؤنث في لغة الحجاز وبنو تميم يقولون زوجة
وأباها الاصمعي والمراد هنا نساؤه صلى الله عليه وسلم الطاهرات امهات المومنين
واللاتي بنى بهن ووقع الاتفاق عليهن وتواتر الخبر بهن احدى عشرة ستا قرشيات وهن
خديجة وسودة وعايشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة واربع عربيات من غير قريش
وهن زينب بنت جحش وجويرية وميمونة وزينب بنت خزيمة وواحدة اسرايلية هارونية
وهي صفية بنت حيي واختلفوا في ثنتي عشرة امراة بعضهن الامر فيها كلفت
قبل الدخول وبعضهن اللاتي انه لم يتزوجها وقوله امهات المومنين قال تعالى وازواجه
امهاتهم وقال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهل يتناول ذلك غير المدخول بهن
خلاف ليس هذا محل استيفايه قال شيخ شيوخنا في شرح الدلايل وفصل الازواج التي هن
اهل الصلاة اجمالا كافيا من غير توقف على تفصيل ولا تعيين اه وقوله وذريته ذرية الرجل
من له عليه ولادة فيدخل ولد البنات قال ابن العطار اتفاقا واستدل لذلك بقوله تعالى
ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى فجعله من الذرية وهو ابن بنت وسبقه لهذا

المستدرك لان يحيى بن يعمر حيث قال في الحسن والحسين انهما ابناء النبي صلى الله عليه وسلم ه
فتوعده الحجاج ان لم يات بحجة فاستدل بهذه الاية فنجا منه وذكر ابن رشد ان من اهل العلم
من ضعف الاستدلال لان ابن العطار بان عيسى لما لم يكن له اب قامت له الام مقام الاب والام بخلاف
غيره وكذلك تعقبه بعض ابن عرفة ايضا قال ابن رشد واحتجاج ابن العطار صحيح والتضعيف
غير صحيح ومثل لبعض ذريته جميع اولاده صلى الله عليه وسلم وحجته الى انقراض العالم
ولم يبق الان ذرية الا من قبل فاطمة رضي الله عنها وكل اولاده صلى الله عليه وسلم من
خديجة الا ابراهيم فانه من سريته مارية القبطية وفي انموذج اللبيب واولاد بناته ينسبون
اليه قيل واولاد بنات بناته وفي حديث ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه
غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي اه وقوله **واهل بيته** ظاهر عطفه على الازواج
والذرية المغايرة ويحتمل انه عطف عام على خاص ويوافقه قول ابن جزي في تفسيره هم
ازواجه وذريته واقاربه كالعباس وعلي وكل من حرمت عليه الصدقة ق قال البيضاوي وخصص
الشيعة اياهم بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام
خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها
والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم اه وما نسبه للشيعة نسبه القرطبي
في تفسيره لفرقة منهم الكلبي قالوا واحتجوا بقوله في الاية عنكم الرجس وبقوله ويطهركم تطهيرا
بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن ويطهركن الا انه يحتمل ان يكون خرج على لفظ الاهل
كما يقول الرجل لصاحبه كيف اهلك اي امراتك ونساؤك فيقول هم بخير قال تعالى اتعجبين من
امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت والذي يظهر من الاية انها عامة في جميع اهل البيت
من الازواج وغيرهم وانما قال ويطهركم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا وحسنا
وحسينا كانوا فيهم واذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر هذا بعض كلامه وقال في اثناء كلامه
بعد ذلك ولا اعتبار بقول الكلبي واشباهه فانه يوجد له اشياء في التفسير ما لو كان
في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك انتهى وفي الشفا عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قال الراوي فقلنا لزيد من اهل بيته قال ءال
علي وءال جعفر وءال عقيل وءال العباس قال السيوطي اخرجه مسلم ق قوله **كما صليت على
ابراهيم** خليل الله وخص عليه السلام بالتشبيه لابوته ورفعة شانه في الرسل عليهم الصلاة
والسلام ولاعتنائه بهذه الملة الشريفة وهنا سؤال مشهور بين المتاخرين كما قاله ابن دقيق

العيد

العيد وهو ان المشبه دون المشبه به فكيف تطلب صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشبهة
بصلاة على غيره ق واجيب باجوبة منها منع الحكم بكون المشبه دون فالتشبيه انما
هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا التشبيه القدر بالقدر كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم وهذا الجواب هو الذي بدا للفخر لوضوحه وخلوه عن التكلف ومنها ان
هذه الصلاة الامر بها للتكرار بالنسبة لكل صلاة في حق كل مصل فاذا اقتضت في حق كل مصل
حصول صلاة متساوية للصلاة على ابراهيم عليه السلام كان الحاصل للنبي صلى الله عليه
وسلم بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة ومنها ان المسؤول زائد على الثابت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انضم الحاصل بالمسؤول الى الثابت له صلى الله عليه وسلم
بغير سؤال كان المجموع زائدا على المقدار المسؤول واقتصر القرافي على هذا الجواب وسكت
فيه العبارة ق ومنها ان يقال انه صلى الله عليه وسلم من ءال ابراهيم فكانه امرنا ان نصلي
على محمد وعلى ءال محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وءال ابراهيم عموما فيحصل
لءاله ما يليق بهم ويبقى الباقي له وذلك القدر زائد على الغير من ءال ابراهيم والله اعلم
انك حميد اي بمعنى حامد لحمده تعالى نفسه ولحمده من جعله اهلا للحمد من خلقه لقيامه
بواجب حقه وهذا مندرج في صيغة محمد لنفسه الخ او محمود من صنعه واما بمعنى محمود لحمده
نفسه وحمد عباده له بثنائهم عليه **مجيد** هو فعيل بمعنى فاعل واصل المجد الاتساع
والكثرة فهو واسع الجود والعطاء وحسن ايضا بعظيم القدر وشريف الذات ق قال
حجة الاسلام في المقصد الاسنى المجيد هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه
ونواله فكل شريف الذات اذا قارنه حسن الفعل سمي مجيدا وهو الماجد ايضا لكن
احدهما ادل على المبالغة فكانه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم اه ق قال السهيلي
اراد صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين حسن الادب مع ابيه ابراهيم وبين التعرض لطلب
الزيادة من وجه خفي فقال انك حميد مجيد فالمجيد مشتق من مجد وامتجد اذا زاد
ومن دعا الله باسم من اسمائه فقد طلب معنى ذلك الاسم منه فمن قال يا غفور طلب
المغفرة فكذلك من قال يا مجيد طلب الامجاد اي الزيادة تقول العرب امجد الناقة
علفا اي زدها مختصرا اه **ومن صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم
القيامة وجبت له شفاعتي** عن رويفع بن ثابت الانصاري رضي
الله عنه قال المنذري وبعض اسانيدهم حسن والمقعد المقرب هي الوسيلة اذ هي
من وسائل القرب به وصلاتي تقرب اليه وفي المشارق الوسيلة القرب من الله تعالى والمنزلة عنده

وقال الشيخ عبد الجليل في شعب الايمان الوسيلة التي اختص بها هي التوسل وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم يكون في الجنة بمنزلة الوزير للملك بغير تمثيل لا يصل لاحد شيء الا بواسطته
اهـ المقرب فيحتمل ان يكون بكسر الراء او فتحها عندك **يوم القيامة وجبت له شفاعتي** د
الشفاعة طلب حصول النفع للغير فهي اعم من ان تكون للتخلص من الذنب او تحصيل منفعة
اخرى قوله صلى الله عليه وسلم شفاعاتي في الشفاعة العامة العظمى كما في دخول الجنة بغير
حساب ورفع الدرجات فيها فيعطى كل واحد ما يناسبه والله تعالى اعلم **قيل يا رسول
الله فجعلت لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ت س** عن ابي بن
كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
جاء الموت بما فيه قال ابي بن كعب فقلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال اجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك
رواه احمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي رواية لاحمد عنه قال رجل
يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال اذا يكفيك الله ما همك من امر دنياك
وآخرتك واسناد هذه جيد قال الشيخ ابو زيد الثعالبي قوله اذا ذهب ربع الليل الخ د
في الترمذي ثلث الليل وفيه اني اكثر الصلاة عليك اهـ قال المنذري قوله اني اكثر الصلاة فكم
اجعل لك من صلاتي معناه اكثر الدعاء فكم اجعل لك من دعائي صلاة عليك وعن محمد
بن يحيى بن حبان عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اجعل ثلث صلاتي عليك قال نعم
ان شئت قال الثلثين قال نعم قال فصلاتي كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
يكفيك الله ما همك من امر دنياك وآخرتك رواه الطبراني باسناد حسن اهـ بنقل
الشيخ الثعالبي عن المنذري رضي الله عنهما وفي حاشية الشمني على الشفاء قيل
الصلاة هنا بمعنى الدعاء والمعنى ان لي زمانا ادعو فيه لنفسي فكم اجعل لك من ذلك
الزمان للصلاة عليك اهـ وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم قال الشيخ شيوخنا ابن عبد الله محمد العربي والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من اوضح وجوه اتباعه فدل ذلك على ترتيب محبة الله تعالى لعبده
على اتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه واذا حصلت هذه المحبة كان د
غفران الذنب مرتبا عليها لا محالة بفضل الله وكذلك حصول غير الغفران مما ذكر

في حديث

في حديث الانزال فمن تقرب الي بالنوافل وغير ذلك قال المشايخ رضي الله عنهم ان من لم
يجد شيخا مرشدا فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تقوم مقامه اهـ وقال ايضا
فمن ثم ملنا يعني في موضع آخر ان الكبائر لا يكفرها صالح العمل وانما يكفرها التوبة او
عفو الله وان حقوق العباد لا تكفر بالاعمال فعلى هذا اذا جلبنا الذنوب هنا الصغائر التي
ليست من حقوق العباد وقد يقال ان محل هذا وما كان مثله ان الله تعالى اذا تفضل
على عبده باجراء هذا العمل عليه تفضل عليه بان يرتب عليه اختصاصه اياه وتقريبه
واجتباءه لمحبته فيخلصه من حضيض العلائق والعوائق ويخلصه بسماء المعارف
والحقائق فاذا اراد الله تعالى ان يوصل عبده اليه تولى ذلك بان يخص له من صفاته العلية
ونعوته القدسية ما يغيب بذلك صفات عبده ونعوته عنه ويكون ذلك علامة على
محبته كما وقعت الاشارة اليه في الحديث الصحيح بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الى آخر الحديث وقد رتب ذلك في اول الحديث على التقرب بالنوافل فوصول
العبد الى الله تعالى بفضله وجذبه مرتب على محبة الله تعالى اياه وهذه المحبة
مرتبة على التقرب بالعمل الصالح وكل ذلك فضل من الله تعالى عليه فهو واصل الى الله
تعالى بما من الله عليه من الفضل والكرم لا بما من العبد من الاجتهاد والعمل ومن اعظم
النوافل واشرفها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي للوصول الاعلى طريقه د
فمن تقرب بها فجدير بمحبة الله اياه واذا احبه كان جديرا بغفران ذنوبه واذا سأله
اعطاه واذا استعاذ به اعاذه اهـ **واقول** مدار هذا الكلام ومضمنه ان الاكثار
من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون للتوبة ومسهل لها بجعلها اذ المحبوبية
والخصوصية تستلزم التوبة ان الله يحب التوابين واذا حصلت التوبة حصل التكفير
بها لجميع الذنوب بلا اشكال والاتيان بخصوصيته مع الاصرار على الذنوب والادمان
عليها فالبحث مجاله ومحل الاحتمال انما هو فيما عدا التوبة من الاعمال هل هنالك عمل
يصح ان يحمل ما ورد فيه من التكفير على عمومه بحيث يشمل الكبائر وهي مسألة تحتاج
الى من يحقق ونحن نرى في هذه قوم الراوي المطلقات تحمل على المقيد بقوله ما اجتنبت
الكبائر وهو قول كثير من الايمة حتى ان الشيخ زروق في شرح الرسالة نقل عن ابي عمر في
الاجماع عليه لكنه قال وفيه نظر ونقله ايضا عنه في محل آخر وقال ان ظواهر الاحاديث
تقتضي خلافه سيما حديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وهو حديث
صحيح وقال الشيخ زروق ايضا على قوله غفر له ما تقدم من ذنبه في حديث من قام رمضان

قال النووي وغيره يريد الصغائر اذ بعضها يخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة قلت
فظاهر الحديث العموم فالتخصيص بالصغائر يفتقر الى دليل فانظر دليله اه كلام الشيخ زروق
قال شيخ شيوخنا الامام العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد رضي الله عنه وربما
يشهد لما ذهب اليه هؤلاء المانعون من تكفير الكبائر جملة احاديث الترغيب مع جملة
احاديث الترهيب ايضا فان مقتضى الاقتصار وعدم احتمال كل منهما ان يقتصر بها على افادة
الرجاء وغلبة الظن خاصة في جانب الترغيب وعلى افادة الزجر والوعيد في جانب الترهيب
خاصة والاذن المرفوض كثير من القواعد الشرعية والله اعلم وانظر القلشاني فانه ارشد الى
التخصيص في كل بكل والمعتمد ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الكتاب يسلم من الارجاء
وقد ذكر في كتاب المحاسبة من القوت في وصية ابي بكر لعمر انك لو عدلت على الناس كلهم وجرت
على واحد منهم لمال جورك بعدلك وذهب اخرون الى انه يجوز ان تكفر الكبائر بالاعمال
الصالحة كالصغائر ونقله ابن النقيب وصرح به جماعة ونقله الولي العراقي وغيره عن ابن
المنذر في الاشراف وابن حجر عن ابي نعيم وقد ذكر في الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكما
في نفس ولا مال وعن الامام الحجة والقرطبي والابي والنووي وغيرهم ما يوافق هذا القول
وحكاه ابن عبد البر في التمهيد عن بعض معاصريه قيل واراد به ابا محمد الاصيلي المحدث
قال ابن عبد البر وهو جهل بين وموافقة للمرجئة في قولهم ولو كان كما زعموا لم يكن للامر
بالتوبة معنى وقد اجمع المسلمون انها فرض والفروض لا تصح الا بقصد اه ونقل صاحب المعيار
عن الامام العلامة ابن مرزوق الحفيد كلاما بالغ فيه في الانكار على هذا القول فقال المعتقد
السني ان الكبائر لا يمحوها الا التوبة او فضل الله تعالى هذا نص ائمة المتكلمين فالفقهاء
كالباجي وابن عبد البر وابن العربي وعياض وابن بطال وخلائق يطول عدهم وان القول بالموازنة
والاحباط مذهب معتزلي كالجبائيين ومن تبعهما على تفصيل بينهم ومذهب الخوارج
ايضا بوجه وانما يحملها على الاطلاق من لا علم له بما يعتقد ولا اخذ العلم عمن اليه شرع
يستند وانما علمه من الصحف المذموم شرعا المستحق فاعله في الفروع الادب الوجيع وكقول
السبتي كما نص عليه سحنون ومن قبله فكيف في الاصول والمعتقد انا وقد يتمسك
البدعي بشيء من كلام من لا تدري منزلته في العلم من اهل التقاييد التي لا اصل لها ككتابي
الرسالة وشبه ووقع للنووي ونقله من الجزء هذا محصل كلامه وفي عبارته تقعقع وتشنيع
وتهويل اكثر من هذا وانت خبير بان ائمة السنة يتبرءون من القول بالاحباط
والموازنة والارجاء فان وقع في كلام احد منهم ما يوهم شيئا من ذلك فتاويله العذر .

بالتاويل

بالتاويل على مذهب اهل السنة والرد الى قواعدهم اذ امكن كما في هاذه المسئلة والا حمل
على الغفلة والذهول عن اصله فما قالوه من تكفير الكبائر ببعض الاعمال انما هو على معنى
ان المومن العاصي لا يياس بل يرجو المغفرة اما بمحض الفضل من غير ترتب على عمل
واما بالفضل بترتيبها على عمل من الاعمال قال الابي رحمه الله والجاري على مذهب
الاشعرية في انه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحة تكفير الحج لها قال الشيخ شيخ شيوخنا
سيدي عبد الرحمان المذكور قبل يعني وعلى مذهب المعتزلة لا يجوز مغفرتها الا مع التوبة
وهو خلاف قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومقتضى الاحاديث خصوصا الواردة
في الحج والجهاد وكذا ما ورد في العفو ومن انها مكفرة خلاف ما ذهب اليه هؤلاء الذين
منعوا تكفير غير التوبة من الاعمال ومما قيل من انه لو كانت الحسنات تذهب السيئات
لكان الايمان اولى بذلك وذلك مذهب المرجئة فلا يلزم اما اولا فلانه بمعنى على
التوبة والتكفير بها مسلم واما ثانيا فلان حكمة الترغيب والترهيب تابى ذلك الا اذا
كان كما ذكر فانه يجب ما قبله لحكمة الترغيب فيه ايضا واما مع حصوله فالحكمة تقتضي عدم
تكفيره شيئا من السيئة وتعدى او تكفير غيره من الحسنات ترغيبا في فعلها وتحصيلا
لها والله تعالى اعلم اه قلت وما تمسك به اهل القول الاول من حمل المطلق
على المقيد لا يتم لان من النصوص الواردة ما فيه التصريح بتكفير الكبائر كحديث الحج وغيره فلا
تقييد بالقيد المنافي لقيده هاو بعضها ايضا وان كانت مطلقة فان موجبها مخالف لموجب
المقيد اذ وفي ذلك من الخلاف ما قد علم في الاصول ففي جمع الجوامع وان اختلف السبب
فقال ابو حنيفة لا يحمل وقيل يحمل لفظا وقال الشافعي قياسا اه وبالجملة فكلام العلامة ابن
مرزوق الحفيد وان بالغ في الانكار لم يات فيه بحجة واضحة وما اشار اليه من المعتقد السني
نقول بموجبه ولا يكون القول بتكفير الكبائر بما فيها للاخذ راجعه في باب الفضل فهو مشمول
لقولهم لا يكفرها الا التوبة او فضل الله ومن فضل الله ترتب التكفير على عمل ما تفضلا اذا دل عليه
النقل بظواهر النصوص ولم ينفه العقل ولا عارضته قاعدة من اصول اهل السنة والموازنة
والاحباط المنسوبان لاهل الاعتزال لا تعريج لنا عليهما ولا الارجاء لنا فانا لا نقول
بالاستحقاق الذي بنوا عليه بل اجمع اهل الحق من الاشاعرة وغيرهم على انه اذا اجتمع للمومن
طاعات وزلات لا يجب على الله سبحانه اثابته ولا معاقبته فان اثابه فبفضله وان
عاقبه فبعدل له بل له اثابة العاصي وعقاب المطيع ايضا وذهبت المرجئة الى ان الايمان
يحبط الزلات فلا عقاب على زلة مع الايمان وقالت المعتزلة كبيرة واحدة تحبط ثواب جميع

الطاعات وذهب الجبائي وابنه الى الموازنة فزعما ان من زادت طاعته على زلاته احبطت عقاب
زلاته وكفرتها ومن زادت زلاته على طاعاته احبطت ثواب طاعاته وقال الامام الرازي
مذهب الجبائي ان الطارئ من الطاعة او المعصية ينفي حاله ويسقط من السابق بقدره ومذهب
ابنه انه يقابل اجزاء الثواب باجزاء العقاب فيسقط المتساويان ويبقى الزائد قال في المواقف
وشرحها ولما ابطلنا الاصل الذي هو استحقاق العقاب والثواب بالمعصية والطاعة بطل الفرع المبني
عليه وهو الحبط مطلقا سواء كان بطريق الموازنة او غيرها اه فان **قلت**
اذا كان مذهب اهل السنة ان لا موازنة ولا احباط فما معنى وزن الاعمال **قلت**
ذكر صاحب المصابيح تبعا للاصل ان وجهه انه تعالى يحدث في صحائف الاعمال ثقلا بحسب درجتها
عنده تعالى قال شارحه العلامة ابن ابي شريف وعبارة حجة الاسلام في عقائده يحدث في صحائف
الاعمال وزنا بحسب درجاتها وعبارته في الاقتصاد اجرام او وضعت في الميزان خلق الله تعالى في كفتها
ميلا بقدر رتبة الطاعات وهو على ما يشاء قدير انتهت هي مصرحة بان الذي يخلق ميل
في الكفة وهو لا يستلزم خلق ثقل في جرم الصحيفة والله اعلم بحقيقته وربك يخلق ما يشاء قال
في الاقتصاد فان قيل فما الفائدة في الوزن وما معنى هذه المحاسبة قلنا لا يطلب لفعل
الله تعالى فائدة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد دللنا على هذا فيما مر كلامه فقال ثم
او بعيدا ان تكون الفائدة ان يشاهد العبد مقدار اعماله ويعلم انه مجازى بعمله بالعدل او
متجاوز عنه باللطف اه وقال الشيخ ابو عبد الله السنوسي في جواب له ليس معنى وزن
الاعمال مقابلة السيئة بالحسنة لتذهب احداهما بالاخرى والزائد يشفع به ان كان حسنة
ويغتر به ان كان سيئة فان هذا مذهب بعض المعتزلة ولا قائل به من اهل السنة والذي نص
عليه اهل السنة ان من عمل كبيرة ولم يتب منها ثم عمل مثل الارض حسنات فهو مرتهن في الاخرة
بتلك الكبيرة لا ينجيه الا محض عفو الله تعالى ولهذا قال ابن رشد ان فائدة الوزن عند اهل
السنة معرفة مقادير ثواب الحسنات ومقادير عقاب السيئات ثم قال الشيخ السنوسي
رضي الله عنه بعد كلام ثم مع هذا اليسير البعيد ان يجعل سبحانه علامة عفوه تثقيل كفة
الحسنات على كفة السيئات وعلامة نفوذ الوعيد وقدر العقاب تثقيل كفة السيئات
وتكون الحسنات المغلوبة ومقادير ثوابها موقوفة لهذا العبد حتى يخرج من النار ولا تسقط
ما قابلها وغلبها كما يقول المعتزلة فالثقل والخفة على هذا انما هي علامة على العفو والمؤاخذة
ولهذا نقول قد يثقل الله الحسنة الواحدة على ملء الارض كبائر اذا اراد الله سبحانه العفو
بمحض فضله وقد يخفف ملء الارض حسنات ويرجح عليها سيئة واحدة اذا اراد انفاذ الوعيد بمحض

عدله ولهذا امر المومن ان لا يحتقر شيئا من الحسنات اذ لعله رضى مولانا العظيم يكون
فيه ولا شيئا من السيئات اذ لعله غضب مولانا جل وعز يكون فيه ثم قال والحاصل انه لا تنحصر فائدة
الوزن فيما قاله ابن رشد بل من فوائده معرفة من يتفضل عليه مولانا الكريم بالعفو او يعدل
فيه بالمؤاخذة والله سبحانه اعلم بما يكون والذي يجب على المومن ان لا يعتقد ما قاله بعض
المعتزلة على ما سبق شرحه ولا يجب عليه التعرض لما وراء ذلك بل له ان يترك الخوض فيه
ويكل علمه الى الله تعالى اه باختصار من كلامه ولعله مع ما تقدم من كلام حجة الاسلام
يتحل به الاشكال ويتوجه به ما دلت عليه ظواهر الاحاديث من عموم التكفير ببعض الاعمال
وانه لا مانع ان يتفضل الله سبحانه بترتب ترك المؤاخذة بالذنب على بعض الاعمال تفضلا
على من يشاء تعيين وجوب ولا لزوم وكذا يتجه ايضا ما وقع في كلام بعض اهل السنة من الموازنة
فيحمل على ان مرادهم ان ذلك مما يجوز ان يفعله الله سبحانه لمن شاء من غير لزوم على
الوجه الذي قدره الله سبحانه اعلم **ولبعض** المتاخرين وهو الشيخ ابو العباس
احمد بابا السوداني تاليف سماه شوب الغلول بتكفير الاعمال الصالحة للذنوب اختار
فيه القول الثاني وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال المقبولة بفضله
تعالى لامور احدها ما ثبت من قاعدة السنة ان الله سبحانه يغفر ذنوب من شاء متى
شاء بلا توبة وحينئذ فلا مانع من ان يتفضل سبحانه بجعل بعض الاعمال الصالحة سببا
لنجاة من شاء من عباده العاصين **قلت** وهذا تقدم مثله من كلام الابي ود
وثانيها ان ظواهر الشرع هي المعتبرة عند اختلاف الاراء ان لم تخالف الادلة العقلية
وما جاء في الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا وقد الف جمع من الحفاظ
اجزاء في الخصال المكفرة كابن حجر والسيوطي والقابوني والحطاب وليس في جميع ذلك
تخصيصه بما اجتنبت الكبائر بل فيه ما لا يمكن تقييده وذكر امثلة من ذلك
ثالثها ما تواتر من الامر بالدعاء وطلب المغفرة من الله تعالى والعفو عن الذنوب وظاهر ان
الدعاء عمل من الاعمال **قلت** هذا فيه نظر وقد يمنع كون اجابة الدعاء من
باب التكفير بالعمل فان الدعاء له جهتان جهة هو بها من جملة العبادات وذلك من
حيث حركة اللسان باظهار التذلل لله والافتقار اليه وتوجيه القلب كذلك وجهة
هو بها كلام يدل على طلب شيء دنيوي او اخروي من مولانا سبحانه وهو من هذه الحيثية
تارة يطابق مراده القدر فيسمى اجابة وتارة لا يطابق فلا ولذلك قيد بالمشيئة في اية
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اما من حيث الوجه الاول فهو اذا كان مستوفيا

للشروك لا يحضر لانه عمل صالح صدر من مومن ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحيث تطلب المغفرة لذنب كان الدعاء للاعلى شيء ان كان في الفضل زيادة العفو كان ذالك وان لم يكن اثم لم يكن وان كان الدعاء مستنوفيا للشروك رابعها ان الناس ثلاثة عبد لا ذنب له فلا حديث عليه وعبد ذو صغيرة او صغاير فهي مكفرة باجتناب الكباير وعبد ذو صغاير وكباير فانه اقبل هذا لا يغفر له الا بالتوبة انسد باب الرجاء على من لم يتب وبعطل موقع تلك الاخبار فان **قيل** المدعي انها لا تغفر الا بالتوبة او فضل الله فلا ياس **قلنا** من فضله تعلى التوفيق للعمل المكفر وقبوله اه مختصرا **قلت** وهذا ايضا فيه نظر فلا ما اورد من انسداد باب الرجاء اندفع بقولهم انها تغفر بفضل الله على معنى محض الفضل من غير مقابلة بعمل مكفر فما ذكر من تاويل الفضل بان منه التوفيق للعمل هو نفس الدليل الاول في كلامه لا دليل رابع فتامله وانما اطلنا في المسئلة لشدة الاحتياج اليها لا سيما فيما نحن بصدده والله تعلى الموفق اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي **حب** عن اوس بن اوس رضي الله عنه وقال الحافظ المنذري رحمه الله وعن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه ابو داود والنساءي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه واللفظ له وهو اتم **قال** المنذري وله علة دقيقة اشار اليها البخاري وغيره وليس هذا موضعها وقد جمعت فيها جزءا اه واليوم قال الفلكيون هو من طلوع الشمس الى غروبها واختلف علماء الشريعة فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس هل هو من النهار او من الليل قال الشيخ ابن ابي جمرة المعروف عن مالك ان الصبح من صلاة النهار وفي الحديث صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشي احدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له قال ابن حجر يؤخذ منه ان ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس من النهار شرعا وحكي عن الشعبي انه لا من الليل ولا من النهار ويطلق اليوم ايضا على مطلق الزمان والجمعة بضم الميم وقد تسكن وحكي عن بعض الفراء وحكي الزجاج الكسر وقد دل هذا الحديث الكريم على الامر بالاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نهارا وهو شامل لما بين الطلوعين كما سبق وهل يشمل الليل اعتبارا باطلاق اليوم على مطلق الزمان كما قدمنا ان لم تمنع من ذالك الاضافة

الى

الى اسمه معا نظرا لانهم يطلقون يوم الجمعة ويقابلونها بليلة الجمعة لاكن قد روي اكثروا علي من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض علي رواه البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس وسعيد بن منصور عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا قاله السيوطي في جامعه الصغير **قال** المناوي ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال الحافظ العراقي وفيه عبد المنعم بن بشير ضعفه ابنا معين وحبان وقال ابن حجر متفق على ضعفه اه والاكثرية التي هي متعلق الامر صادقة بالعدد الذي هو عدد كثرة وهو ما زاد على العشرة وهذا بحسب الوضع وقد يكون المقام يقتضي عددا يخص الاحاد والعشرات والمئين مثل ما ذكر الشيخ ابو طالب المكي ان اقل الاكثرية ثلاثمائة مرة اه وذكر ابو طالب حديثا من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ثمانين سنة وقد ذكره صاحب الاحياء وغيره وقال العراقي اخرجه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال اظنه عن ابي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن وعزاه السيوطي في الجامع الصغير للازدي في الضعفاء والدارقطني في الافراد عن ابي هريرة وعلم الدارقطني علامة الضعف وقوله فان صلواتكم معروضة الخ في يوم الجمعة حملا للمطلق على المقيد وهذا القيد في علو ان التقييد راجع للصلاة كما هو مقتضى الحديث الذي بعد هذا وهو قوله ليس احد الخ وعليه ان المقيد هو العرض اي معروضة في يوم الجمعة وذالك اعم من وقوع الصلاة في يوم الجمعة او في غيرها وهذا اي تقييد العرض بيوم الجمعة هو مقتضى حديث ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد حسن حسبما رمز له السيوطي لاكن قال المناوي ليس كما قال فقد اعله الذهبي في المهذب فان مكحولا لم يلق ابا امامة فهو منقطع بعني لان البيهقي رواه من حديث مكحول عن ابي امامة وقال ايضا قبل **قلت** هذا العرض مقيد بكل جمعة وما سبق مطلق فكيف الجمع **قلنا** اما بحمل المطلق على المقيد ان حصل الصرف او يقال العرض يوم الجمعة على وجه خاص وقبول تام لانه افضل الايام بالنسبة لايام الاسبوع ليس احد يصلي علي يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته **هب** عن ابي مسعود

كذا

حتى يصلى على محمد وعلى ال محمد **كير** عن علي رضي الله عنه موقوفا ورواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف اصح ورواه الترمذي عن ابي قرة الانصاري عن سعيد بن المسيب

عن عمر بن الخطاب موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى
يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم وعبارة المقصد الكبير قال علي رضي الله عنه كل دعاء
الى اخره ومقتضاه ان يكون هنا اتى بعلامة الموقوف وسياتي ما يناسب معنى هذا ۝
الحديث في اداب الدعاء **فصل في اداب الذكر ينبغي ان يكون المكان
الذي يذكر الله فيه نظيفا خاليا** مثله في حلية النووي ونصه وينبغي ان يكون الموضع الذي
يذكر الله فيه نظيفا خاليا فانه اعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا امدح الذكر في المسا
في المساجد والمواضع الشريفة وجاء عن الامام الجليل ابي ميسرة رضي الله عنه قال لا يذكر
الله الا في مكان طيب اه وعبارة المقصد في الكبير قال العلماء وينبغي الى اخره وقال صاحب
تهذيب الاذكار ينبغي تطييب المجلس بالرائحة الطيبة لاجل الملائكة والجن وقطع العلائق
المشوشة للذكر بكل ما يمكن قبل شروعه في الذكر اه **قلت**
انظر قوله والجن ما اصل ذلك وهل لهم مزية في ذلك على الانس ومن التعبير بتطييبه لا
بالمومن ايضا او بصالحيهم ولعلهم يتضررون بغير الرائحة الطيبة اكثر من الانس او
وحضور اهل الصلاح والخير مظنة الرحمة من اين كانوا والله اعلم وفي مختصر الشيخ خليل
كغيره وبكتيب نحو ذكر الله قال شارحه ابن عبد الله الحطاب هل هو على جهة الوجوب
النقول في ذلك مختلفة وذكرها ثم قال ومحصلها انه لا ينبغي ان يختلف في استحباب ترك
الذكر والقراءة من غير ضرورة في ذلك الموضع ولا في استحباب ترك الدخول اليه بكل ما فيه
ذكر وان الجواز اذا اطلق في ذلك فالمعنى انه ليس فيه كراهة شديدة لا انه مستوى
الطرفين لانه سياتي ان السكوت مستحب عن كل كلام اذا علم ذلك فالمتحصل في الذكر في ذلك
الموضع والقراءة فيه وفي الدخول اليه بما فيه ذكر او شيء من القرءان قولان الجواز والمنع ثم ذكر
مكان في ذلك وعزوه بما يطول فانظره وفي رسالة ابن ابي زيد ولا ينبغي ان يقرا في الحمام الا الاية
اليسيرة ولا يكثر ويقرا الراكب والمضطجع والماشي من قرية الى قرية ويكره ذلك للماشي الى
السوق وقد قيل ان ذلك للمتعلم واسع اه وفي سنن المهتدين للمواق ما نصه ابن رشد
في فعل ابي موسى الاشعري جواز قراءة القرءان في الاسواق والطرق واختلف قول مالك في ذلك
وروى ابن حبيب عنه انه اجاز ذلك ويدل على جواز قراءته ايضا ما وقع في الموطا ان عمر
رجع من حاجته وهو يقرا القرءان وبوب في الحلية باب الذكر في الطريق واورد فيه قوله صلى
الله عليه وسلم يا جبريل بم بلغ معاوية بن معاوية هذه المنزلة قال بقراءة قل هو الله
احد قائما وراكبا وماشيا وقال النخعي اذا عطس في قضاء الحاجة فلا باس ان يذكر الله واوحى

الله

الله الى موسى عليه السلام انا جليس من ذكرني قال يا رب انا نكون على حال نجلك ان نذكرك
عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرني على كل حال انتهى وحمل على الذكر القلبي ومثل ما لا ذكر
عن النخعي في سماع سحنون عن ابن القاسم وفي التبيان للنووي واما القراءة في الطريق فالمشهور
انها جائزة اذا لم يلته صاحبها فان التهى كرهت كما كره صلى الله عليه وسلم القراءة للناعس
مخافة الغلط وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقرا بالطريق وعن عمر بن عبد العزيز رحمه
الله انه اذن فيها وعن ابن وهب سالت مالكا عن الرجل يصلي من اخر الليل فيخرج الى المسجد وقد
بقي من السورة التي كان يقرا فيها شيء فقال ما علمت القراءة تكون في الطريق وكره ذلك اه
باختصار **ثم هنا تنبيهات** اولها ما نقلناه في مسالة القراءة في السوق
والطرقات صالح لان تعلل الكراهة فيه بمظنة القذارة او بالتشويش فهو راجع لكلامه قوله
نظيفا وقوله خاليا في الجملة وفي اشتراط الخلوة اجمال يحتاج الى بيان وتفصيل اذ يحتمل ان
يكون المراد من الخلوة البعد عما يشوش البال ويشتت الفكر ويحتمل ان يراد بها البعد عن الرياء
وقد ورد في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه قال القرطبي اي خاليا من الخلق ومن الالتفات الى غير الله انتهى اما جماعة يكونون
عونا له على مقصده من اهل الذكر فالاجتماع معهم مطلوب وانشدوا ۝

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم ... تحن الى التقوى وترتاح للذكر

ويحتمل ان هذا الشرط في ذكر خاص لا في مطلق الذكر والا فقد وردت اذكار الله في الغافلين كالحي
بين الميتين وفضيلة الذكر الوارد عند دخول السوق معلومة واهل الطريق والاصطلاح
القاصر رضي الله عنهم ذكروا العزلة والخلوة للذاكر وتكلموا على شروط ذلك بما يطول ۝
وفي الرسالة القشيرية الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد
في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته لا بد له من الخلوة لتحققه بانسه ۝
وليعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان
الاول نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه
فهو متواضع ومن راى لنفسه مزية على احد فهو متكبر راى بعض الرهبان فقيل له انت راهب
قال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق اخرجتها من بينهم ليسلموا منها ثم قال
في الرسالة هذا كله للاولياء واما الغير فالاجتماع انفع ان يحمل بعضهم على رؤية بعض
ومع ذلك فانما هو عندهم تفهيم وبالجملة فقد قالوا عامل البر وطالب العلم كلاهما لابد ان
يهم نفسه اه وفي مختصر الجلالي الخلوة على الحقيقة محادثة السر مع الله تعالى حيث لا يرى

غيره واما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذه المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع عن غيره
واما الخلوة الظاهرة فانها تجلو مرآة القلب من اشكال انتقشت فيها مدة غفلة وعاشر
الدنيا وما فيها وهذه الاشكال ظلمات عادية يتقوى بعضها على بعض ويتركب فيحصل منها
صدأ القلب وهو الغفلة فبواسطة الخلوة والذكر والصوم والطهارة والسكوت ونفي الخـ
الخواطر وتوحيد المطلب والربط تنجلي مرآة القلب عن الصدأ فالخلوة كالكير والذكر نار ومبرد
ومصقل والطهارة والصوم له التصقيل والسكوت ونفي الخواطر تنفي الوارد من الظلمات
والربط تمليح وتوحيد المطلوب استنارة فهذه الخلوة وسيلة الى الخلوة الحقيقية التي تقدمت
اهـ وقال الشيخ زروق رضي الله عنه الخلوة اخص من العزلة وهي بوجوهها وصورتها نوع من
الاعتكاف لكن في المسجد وربما كانت فيه واكثرها عند القوم لا حد له لكن السنة تشير لاربعين
بمواعدة موسى عليه السلام والقصد في الحقيقة الثلاثون اذ هي اصل المواعدة وجاور صلى الله
عليه وسلم بحراء شهرا كما في مسلم وكذا اعتزل من نسائه وشهر الصوم واحد وزيادة القمر د
ونقصانه كالمربح في سلوكه عشرا لاعتكافه صلى الله عليه وسلم العشر وهي للكامل زيادة
في حاله ولغيره ترقية ولا بد من اصل يرجع اليه والقصد بها تطهير القلب من ادناس الملا
وافراد القلب لذكر واحد وحقيقة واحدة ولكنها بلا شيخ مخطرة ولها فتوح عظيمة وفتح
لا تصلح بافواه فليعتبر كل احد بها حاله والله اعلم اهـ ثانيها ما ذكر من طهارة المكان
هو باعتبار الذكر اللساني واما الذكر القلبي فلا يتوقف على ذلك وقد ذكروا [illegible]
امر اولى ونقل الحطاب عن المصنف ما نصه قال ابن العربي فيما علقه على كتابه العوض العتبي
الذكر عند نجس قضاء الحاجة ونجس الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع فاما الذكر باللسان حالئذ فليس
مما شرع لنا ولا ندبنا اليه ولا نقل عن احد من الصحابة بل يكفي في هذه الحالة الحياء والمراقبة
وذكر نعم الله تعالى في اخراج هذه العدو المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من اعظم
الذكر ولو لم يكن باللسان اهـ ثالثها ان شرط الطهارة مخصوص بما اذا لم يغلبه الوجد فقال
الشيخ الحطاب واما اذا غلب الشخص وجده الى ذلك فقد نص في كلام صاحب المدخل انه يجوز
الذكر هناك للارتياع من غير كراهة اهـ ونص ما نقله عن صاحب المدخل ولا باس بذكر الله هناك
للارتياع وما يشبهه وليس بمكروه اهـ وليس المراد بالغلبة والوجد المخرجة عن التكليف كما
قد يوهمه التمثيل بالارتياع لانه قد يصدر ذلك منه من غير قصد ولا اختيار فلا يوصف حينئذ
بحكم لعدم التكليف وانما المراد ما هو مع الاختيار لكن مع شدة الحاجة الى ذلك كما قالوا
في الخلاء او نحوه والله تعالى اعلم وكذا ذلك من عليه ثوب نجس او فراش نجس لا ينفك عن نجاسة

ماويت

ما يبيت فيه انية يبول لشدة حاجة تدعو الى ذلك وفي صحيح البخاري باب قراءة الرجل
في حجر امرأته وهي حائض ثم اتى بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكئ في حجري
وانا حائض ثم يقرأ القرآن قال ابن حجر فيه جواز ملابسة الحائض وان ذاتها وثيابها على الطهارة
ما لم يلحق شيئا منه نجاسة وهذا مبني على منع القراءة في المواضع المستقذرة وفيه جواز
القراءة بقرب محل النجاسة قاله النووي اهـ بقوله انه ينبغي مقيد بالاختيار وعدم العذر وحيث
لا عذر فلا اقل من كونه خلاف الاولى في بعض المسائل وفي بعضها الكراهة او المنع حسبما
سبق والله اعلم وسئل الشيخ ابو عبد الله السنوسي عن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم في الفراش النجس فاجاب بانه لا باس ان كان موضع راسه طاهرا
اهـ والذكر على اكمل الحالات الطهارة ظاهرا وباطنا بقدر الامكان وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وفي رواية ابي داود عن المهاجر بن قنفذ انه اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت
ان اذكر الله عز وجل الا على طهر او قال على طهارة ثم ترجم بعده باب الرجل يذكر الله على غير
طهر واتى بحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
وهذا الحديث علقه البخاري في الحيض وذكر الترمذي في العلل انه سأله عنه فقال صحيح وذكره
السيوطي في جامعه الصغير منسوبا لمسلم وابي داود والترمذي وابن ماجة والاحيان جمع
حين وهو الوقت قال الولي العراقي وعلى هنا بمعنى في كما في قوله تعالى ودخل المدينة على
حين غفلة والحديث مخصوص بغير قضاء الحاجة والجنب وبغير حالة الجماع على ما عليه
الجمهور وتمسك بعمومه قوم منهم الطبري وابن المنذر وداود ونقله البخاري فجوزوا
القراءة للجنب لان الذكر يشمله وانما وقعت التفرقة عرفا قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر
واستدل الجمهور على المنع بحديث علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحجبه عن
القرآن شيء ليس الجنابة رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان وضعف بعضهم
بعض رواته والحق انه من قبيل الحسن يصلح للحجة لكن قيل في الاستدلال به نظر لانه فعل مجرد
فلا يدل على تحريم ما عداه واجاب الطبري عنه بانه محمول على الاكمل جمعا بين الادلة واما
حديث ابن عمر مرفوعا لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن فضعيف من جميع طرقه اهـ
ونقل العلامة المنوي عن الشيخ محي الدين بن عربي في معنى قوله على كل احيانه اي
الذكر يكون في حال الجنابة مختصا بالباطن الذي هو ذكر السر فهو في سائر حالاته متحقق بالمقام
وانما وقع اللبس على من لا معرفة له باحوال اهل الكمال فتجرؤوا واختلفوا اقوالا ولنا منه

ميراث وانه ينبغي المحافظة على ذلك اهـ ثم نقل عن الاشرفي ان الذكر نوعان قلبي ولساني والاول
اعلى وهو المراد في الحديث وفي قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو ان لا ينسى الله على كل حال
وذكر ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يفتني في حالي الجنابة وفي دخول الخلاء على الاعلى
ولذلك اذا خرج من الخلاء قال غفرانك اهـ قال وقال غيره كانيا فيه حديث كرهت ان اذكر الله
الا على طهر وتوضوءه لرد السلام لكونه ذكرا لانه اخذ بالافضل والاكمل اهـ وفي حلية الاذكار
اجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك
في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء
وغير ذلك ولكن قراءة القرءان حرام على الجنب والحائض والنفساء الى اخر كلامه مما فيه طول
وبيان لعدة فروع واحكام وليس هذا محل استقصائها وبيان خلافها ووفاقها ومشهور
مذهب مالك منع القراءة للجنب دون الحائض قال الباجي قال اصحابنا تقرا ولو بعد طهرها
قبل غسلها قال ابن عرفة يشكل تعليلهم بعدم امكان الغسل وقال عبد الحق لا تقرا ولا تأثم
حتى تتوضا كالجنب قال الحطاب وعلى الثاني اقتصر في التوضيح فقال والخلاف في قراءة الحائض
انما هو قبل ان تطهر والاظهر بعد النقاء من الدم كالجنب وعليه اقتصر ابن فرحون
وغير واحد وهو الظاهر والله اعلم اهـ وان يكون فمه نظيفا قال النووي وان كان فيه
نجاسة ازالها بالغسل بالماء فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ولو قرا القرءان
وفمه نجس كره وفي تحريمه وجهان اصحهما لا يحرم اهـ وان يزيل تغيره بالسواك يعني تغير
الرائحة ولا يلزم الماء الا اذا كان نجسا كما تقدم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها
بسبعين ضعفا وعنه صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب رواه غير
واحد وفي رواية الطبراني زيادة ومجلاة للبصر وللطبراني ايضا السواك يطيب الفم ويرضي
الرب وروي السواك نصف الايمان وورد احاديث اخر من اشهرها لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وفي رواية لامرتهم بالسواك مع كل صلاة وضوء والاول
وهو عند كل صلاة قال ابن منده اجمعوا على صحته قال النووي غلط بعض الائمة الكبار فزعم
ان البخاري لم يخرجه قال الحافظ السيوطي وهو متواتر وان يستقبل القبلة لحديث خير
المجالس ما استقبل به القبلة قال في الجامع الكبير رواه ابن عدي عن ابن عباس رضي الله عنه
وفي لفظ اكرم المجالس ما استقبل به القبلة رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه وضعفه
المنذري ورواه عنه ايضا ابو يعلى قال الهيثمي وفي اسناد كل منهما متروك قال

المنوي

المنوي ومن ثم رمز المنجب اي السيوطي لضعفه اهـ وهو في الشهاب للقضاعي بلفظ
خير المجالس الخ ولا يعارضه حديث خير المجالس اوسعها لوروده في مجلس ضيق مستقبل و
مجلس واسع غير مستقبل لانتفاء جهة الخيرية واما في غير هاذه الصورة فالظاهر وان وقع
لتمكين تقييد كل منهما بالاخر زيادة على انتفاء الجهة والله تعالى اعلم ويتدبر ما يقول
ويتعقل معناه اذ منفعة الذكر في تتبع معناه بالفكر ليقتبس الذاكر انوار المعرفة والذكر
بغير حضور وان كان له اعتبار في الجملة لكنه قليل الجدوى بالنسبة لذكر الحضور
وعليه تحمل عبارة من قال ولا خير في ذكر مع قلب غافل ساه وعلى ذلك حملها الشيخ ابو
زيد الثعالبي وغيره ولخبر حديث لا يقبل الدعاء من قلب لاه فقال العراقي الحديث
الدال على ان الذكر بالقلب لاه قليل الجدوى اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وقال حديث
مستقيم الاسناد من حديث ابي هريرة واعلموا ان الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه اهـ
وقد قال ابن عطاء الله في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن
وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة
الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع
وجود حضور الى غيبة عما سوى المذكور ومثله للغزالي نفعنا الله به وقال الشيخ د
السلاجي ولا مطمع للذاكر في ادراك فوائد الذكر الا باعمال الفكر فيما تضمنت الجملة الذكر
من المعاني ليجمع فكرات نفسه عن باطنه راجعا الى مقتضى ذكره حتى يغلب معنى
الذكر على قلبه وقد ان له ان يدخل في دائرة اهل الخصوص اذ في المنزل الذي يتلو منزلة
فليحافظ على دوام الوصلة التي من جملتها الاخلاص وبعد ان كان القلب تابعا للسان
رجع اللسان تابعا للقلب اهـ وقال النووي رحمه الله ورضي عنه المراد من الذكر حضور القلب
فينبغي ان يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر
في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا كان المذهب
الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله لا اله الا الله لما فيه من التدبر واقوال السلف وائمة
الخلف في هذا مشهورة والله اعلم اهـ وقال الشيخ زروق في شرح قوله لا تترك الذكر الخ قلت
بل الذكر على كل حال حسن كان مع الحضور فهو الكمال وان كان دونه فهو من جملة الاعمال فقد قال
رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني على عمل ادرك به ما فاتني واوجز فقال
عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر الله فلم يدله الا على ذكر اللسان وان كان ذكر القلب
اتم منه واكمل فالاشتغال بحضور العبد مقدم على ما لا يدخل تحت اختياره ثم في ذلك فائدة

عاجلة وآجلة اجلة اما العاجلة فحضرته جارحة بذكر الله واما الآجلة فالتاثير بوجود المثابرة
وفي تركه اجتناب هذا اخلاء الوقت من العبادة والتعرض لوجود الحصول بدلا من ذلك اهـ وفسر
الغفلة بعدم الانتباه لمعاني الذكر ومقاصده واليقظة بالانتباه لمعاني الذكر باستحضار
مقاصده لا على سبيل الدوام ولا على وجه الاستغراق والغيبة فان كان على سبيل الدوام
فهو الحضور والحضور استشعار معاني الذكر ومقتضياته مدة وجوده او دائما بوجه من
التاثير وعبارته في الشرح السابع عشر والحضور هنا ايضا ان يرتسم معنى الذكر في الجنان حتى
ارتسام لا يمحى انفكاكه وعنه ينشأ ذكر الله عند امره ونهيه وهو افضل من ذكر اللسان
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والغيبة عما سوى المذكور انشراب القلب له بحيث لا يبقى
له حظ ووجود سوى وجوده بوجه لا يفنى لا في ذكره ولا في غيره وهو موقف الفناء والله اعلم
وان جهل شيئا تبينه اي تعرفه وتفحصه حتى يحصل على حقيقته ومعناه، قلت
ومقتضى هذا انه لا يحرف ذكرا لمعنى غير ما هو فيه ولو كان معنى ذكر آخر وفي قواعد
الشيخ عز الدين ولا يشتغل عن معنى ذكر من الاذكار بمعنى غيره من الاذكار وان كان افضل
منه لانه سوء ادب ولكل مقام مقال يليق به وكذلك لا يشتغل عن معنى من معاني
القرآن باستحضار معنى غيره وان كان افضل منه ولذلك تكره قراءة القرآن في الركوع
والسجود ويكره التسبيح في القعود مكان الدعاء اهـ وانظر هذا مع ما روي عن عمر رضي الله
عنه انه قال اني لاجهز جيشي وانا في صلاتي، ولا يعتد له بشيء مما رتبه الشارع على
قوله حتى يتلفظ به ويسمع نفسه زاد الشيخ النووي اذا كان صحيح السمع لا عارض له
اهـ فالقراءة في الصلاة مثلا وتسبيح الركوع ودعاء السجود والتشهد والتعقيبات بعد الصلاة
والتسمية عند الاكل ودخول المنزل والمسجد والخروج منهما ونحو ذلك مما ورد كله انما
يكون بالنطق باللسان ولا يكفي التكلم النفساني في اداء ما امر به من ذلك وفي رسالة
ابن ابي زيد في بيان معنى السر والجهر والقراءة التي تسر في الصلاة كلها هي بتحريك اللسان
بالتكلم بالقرآن واما الجهر فان يسمع نفسه ومن يليه اهـ وما ذكره في السر هو ادناه واعلاه
ان يسمع نفسه فقط واحترز بتحريك اللسان من ان يقرأ في الصلاة بقلبه فانها لا تجزئه وما
ذكره في الجهر هو اقله واعلاه لا حد له وهذا في حق الرجل واما المرأة فكما قال هي دون الرجل
في الجهر ويعني ان تسمع نفسها خاصة كالتلبية فيكون اعلى جهرها وادناه واحدا وعلى
هذا يستوي في حقها السر والجهر ووجهه بان صوتها عورة وربما كان فتنة ولذلك
لا تؤذن اتفاقا وعلى هذا ايضا يكون ذكرها الاسرار في الاحزاب المرتبة والوظائف وغير ذلك

وانظر

وانظر الا اذا كانت متجالة لا تخشى الفتنة منها ولا تميل القلوب اليها والظاهر في حقها الجواز وهي
كالرجل حينئذ على ما ذكر والله تعالى اعلم، وافضل الذكر القرآن قال الامام حجة الاسلام ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه قراءة القرآن افضل للخلق على الاطلاق الا الذاهب الى الله تعالى في جميع
احواله في بدايته وفي بعض احوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف
والاحوال وما اراد العبد مجتنفي الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف جميعا ومن الذكر
اولى فان القرآن يحاذيه خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى
لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة وربما صار بل يجعل همه هما واحدا وذكره واحدا حتى
يدرك درجة الفناء اهـ وقوله الا فيما ورد بغيره اي فيقدم ذلك المشروع في وقته ومحله
وموضعه اقتداء وتاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كانت القراءة افضل
في المقام الذي دعا فيه مثلا لما تركها النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب تهذيب الاذكار
خلافا لبعض العلماء قال وهذا في غير آية القرآن المشتملة على ذكر الله وصفاته امثال
الدالة عليه وعلى صفاته فهي افضل من الذكر اجماعا كآية الكرسي واشار الشيخ عز الدين
بن عبد السلام الى استثنائها بالتقابل الشريف اهـ، قلت ــــ ولا تخلو هذه العبارة
من تجوز والاقرب للتحقيق والله اعلم ان يقال ايقاع هذا الذكر في هذا المحل اولى من ايقاع
القراءة وان كان القرآن افضل الكلام على الاطلاق لانه قد يختص الوقت باستعمال شيء فيه
ولا يلزم ان يكون ذلك المستعمل افضل في ذاته من غيره الا ان الافضل للمكلف هو الاتباع
لترتيب الشارع فقد يحرم استعمال الافضل في بعض الاوقات مع جواز فعل غيره او ندب
استحبابه في ذلك الوقت الا ترى ان الصلاة تمنع عند طلوع الشمس وغروبها ولا
يمنع الاكل او الصدقة والاحكام الشرعية راجعة الى فعل المكلف لا الى متعلق فعله
والله تعالى اعلم وفيما نقله عن الشيخ عز الدين نظر واجمال، والمواظب على الاذكار المأثورة
صباحا ومساء وفي الاحوال المختلفة هو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الذين
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وبحصوله امتثال الامر الذي في قوله تعالى اذكروا الله
ذكرا كثيرا، قال الشيخ محي الدين النووي في حليته واعلم ان هذه الآية يعني الآية
ان المسلمين الى قوله واجرا عظيما مما ينبغي ان يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب
وقد اختلف في ذلك فقال الامام ابو الحسن الواحدي قال ابن عباس المراد يذكرون
في ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا
وراح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى

يذكر الله تعالى قائما وقاعدا او مضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل
في قول الله عز وجل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا كلام الواحدي وقد جاء في حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل
فصليا او فصلى ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين والذاكرات هذا حديث مشهور رواه ابو
داود والنسائي وابن ماجة في سننهم وسئل الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله
عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار الماثورة المثبتة صباحا
ومساء وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان
من الذاكرين الله كثيرا والله اعلم اه كلام الامام النووي رحمه الله **ومن كان له ورد معروف**
فليتداركه اذا امكنه ليعتاد الملازمة عليه والاصل في ذلك قوله عز وجل وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر قال عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما معناه من
فاته شيء من الخير بالليل ادركه بالنهار ومن فاته بالنهار ادركه بالليل وقال النووي وقد ثبت
في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن
حزبه او عن شيء منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قراه من الليل اه وقال الغزالي
رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه **فصل**
في اداب الدعاء قال المه في الكبير منها ما ينبغي ان يكون ركنا وان يكون شرطا وان يكون غير
ذلك من مامورات ومنهيات وغيرها **فمن اكدها تجنب الحرام ماكلا ومشربا وملبسا** لما رواه
مسلم والترمذي والامام احمد عن ابي هريرة مرفوعا قوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين وقال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام ومكسبه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك اه وهذا الاستفهام
على سبيل الاستبعاد لقبول دعاء من هذه صفته قال الحليمي رحمه الله هذا مع كون سفره
في طاعة فكيف بالمنهمك في ملاذ الدنيا مع ظلم العباد واخذ اموالهم بغير حق واعطائها
لغير مستحق وصرفها في وجوه المعاصي اولئك شر مكانا واضل سبيلا هذا وفيه ارشاد الى ان تناول
الحلال من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك له تاثير عظيم في الاجابة وليس مشروطا فيها وان زعمه
العبادي وغيره اذ لا يفهم منه غير الاستبعاد اه كلامه مختصرا وقال سعد بن ابي وقاص للنبي
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يستجيب لي دعائي فقال اطب مطعمك يستجب لك **والاخلاص**

لله

لله رواه في المستدرك وقال تعالى فادعوه مخلصين له الدين وتقدم حديث الدعاء هو العبادة
وفي حديث الدعاء مخ العبادة وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
والنصوص الدالة على هذا منتشرة والاخلاص شرط لكل عمل وفرض على كل مومن ان يصحح بعمله
وجه الله الكريم قال في تهذيب الاذكار واخلاص الدعاء له ان يخلص السؤال عما يشوبه من
الحظوظ وامراده في القصد والقطع بانه المقصود لا غيره اه وفي رسائل الشيخ ابن عباد رضي الله
عنه ان الوجه في وقوع الدعاء على وجه العبودية ان تكون في حال دعائك طالبا منه تعالى شيئا
رايت ان لك فيه مصلحة من غير ان تدعي استغناء عن ذلك ولا سخطا ونحو تجربة ومن غير
ان ترى دعاءك سببا موجبا لحصول ذلك الشيء المطلوب دون الحكم الازلي وهذا لا ينافي
كونك راضيا مفوضا متوكلا كما لا ينافي التسبب والتكسب الا ان كان بحيث لا يتغير قلبك
ولا يضطرب ويتشوش عند عدم افضاء سببك الى مطلبك ثم قال ولا يضرك ما يجدك
او لا يقتضي الطبع من بغضك لعدم مطلبك اذا كان لا يثبت ولا يلبث ان ينهزم ويزول بما يكر
عليه من جنود ايمانك ويقينك ومعرفتك ويكون بمنزلة الطائف الذي ينهزم بالشيء تراه يعتاده
بفضل شيخ شيوخنا العارف بالله ولحظه ثم قال شيخ شيوخنا المذكور وقد يشهد لصحته
قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا على ما اشارت اليه ثم من المهلة وانها معتقدة لمكان الجبلة
البشرية وفي الحلية عن محمد الباقر رضي الله عنه ندعو الله بما نحب فاذا وقع ما نكره لحبيبت
ما احب اه وفي نوادر الاصول واما اهل اليقين فانهم يدعون ويلحون وهم في ذلك ساكنون
مطمئنون منتظرون مشيئة الله فان اجاب قبلوا وان تاخر صبروا وان منع رضوا واحسنوا
الظن كما قال ابن حبيب البجلي ومن لطف الله بك منع الله اياك عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من
بخل ولا عدم وانما منعه نظر واختيار اه **وتقديم عمل صالح وقت ش** كذا رمز له في الكبير والمراد
تقديم نحو الصدقة والصلاة والصلة وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله عز وجل
وكبروا وتصدقوا وفي رواية اسماء قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر بالعتاقة في
صلاة الكسوف وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فقعد فقال من كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني ادم فليتوضا
وليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين ثم يثني على الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل لا اله الا الله وذكر الحديث وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنهما قال لما اشتد
الناس في الطعن على عثمان قام ابي من الليل ثم صلى ودعا ثم قال اللهم قني من الفتنة بما وقيت

به الصالحين من عبادك فما احرج ولا اصح الا بعنايته رواه الحاكم في المستدرك **والوضوء**
لحديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه لما اصيب ابن عامر الاشعري في اوطاس قال ثم بعثني
الى النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لي قال ابو موسى فدخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل عليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته
بخبرنا وخبر ابي عامر وقلت له قال قل له يستغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم
اغفر لعبيد ابي عامر ورفع يديه فرايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير
من خلقك من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم
القيامة مدخلا كريما حديث متفق عليه وقد ترجم البخاري باب الوضوء عند الدعاء وذكر فيه هذا
الحديث مختصرا وقد تقدم له في المغازي بطوله **واستقبال القبلة** لفضيلتها وقد ترجم البخاري
في رواية باب الدعاء مستقبل القبلة وذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم الى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه وهذا
ظاهر غير مطابق للترجمة لكنه اشار لما ورد في بعض طرق الحديث لما اراد ان يدعو استقبل
القبلة وحول رداءه ذكره في كتاب الاستسقاء وترجم له استقبال القبلة في الدعاء قاله
الحافظ ابن حجر رحمه الله وقال ايضا وقد ورد في استقبال القبلة بالدعاء من فعله صلى الله
عليه وسلم احاديث منها حديث عمر عند الترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل
عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما ثم سري عنه فاستقبل
القبلة ورفع يديه ودعا الحديث ولمسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر لما كان يوم
بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل
يهتف بربه الحديث وفي حديث ابن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا
على نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة فدعا اخرجه ابو
داود والنسائي واللفظ له وفي حديث ابن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبر عبد الله ذي البجادين فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه اخرجه ابو
عوانة في صحيحه اهـ وترجم البخاري قبل هذا ايضا باب الدعاء غير مستقبل القبلة وذكر
حديث دعائه صلى الله عليه وسلم على المنبر في الاستسقاء **والصلاة** يحتمل ان المراد تقديم
الصلاة على الدعاء فيكون خاصا بعد عام بالنسبة لقوله تقديم عمل صالح ويحتمل ان المراد
ايقاع الدعاء في نفس الصلاة وهو الظاهر وقد ورد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

فاكثروا

فاكثروا الدعاء وفي رواية فاجتهدوا واحق في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم رواه مسلم وابو داود
والنسائي واحمد وابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن حذيفة رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى رواه احمد وابو داود وعن علي رضي الله عنه لقد
رايتنا ليلة بدر وما فينا انسان الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يصلي الى
شجرة ويدعو حتى اصبح رواه النسائي والامام احمد ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلاة قال البقاعي ذكره البغوي بغير سند **والجثو على الركب** رواه
ابو عوانة في صحيحه وكذا البغوي والطبراني في الاوسط كلهم من حديث عامر بن خارجة
بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال شكا قوم الى المصطفى
قحط المطر فقال اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ورفع السبابة الى السماء فجعلوا
فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم قال في الميزان في ترجمة عامر هذا قال البخاري فيه نظر ثم
ساق له هذا الخبر قال في اللسان وقد ذكره ابن حبان في الثقات فقال يروي عن جده حديثا
منكرا في المطر لا يعجبني ذكره ثم اورد هذا الحديث بعينه وقال ابن حجر في غير اللسان في سنده
اختلاف وعامر بن خارجة ضعفه الذهبي وغيره اهـ واجثوا اجثوا اوله وثالثه اي اجلسوا
وابركوا معتمدين على الركب بين يدي الله عند الدعاء لانه اقرب للتواضع جلسة
العبد الذليل بين يدي الملك الجليل وقد ورد في الحديث الاخر اجلس كما يجلس العبد والجثو
مصدر جثى يجثو يجوز فيه التصحيح والاعلال قال ابن مالك كذاك ذا وجهين جا المفعول
من ذي الواو لام جمع او فرد يعن وكذا في الجمع ايضا ولكن الاعلال فيه احسن عكس المفرد ومن
الجمع قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا **والثناء على الله والصلاة على نبيه اولا واخرا**
والايات القرانية المتضمنة دعاء الانبياء عليهم السلام وشاهده لتقديم الثناء على
الله سبحانه ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الايات التي خلفه فهو يعد من الايات وسع
ربنا كل شيء علما الى الجا تعين رب قد اتيتني من الملك الى قوله بالصالحين وعن
فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء رواه ابو داود والترمذي وقال صحيح
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستفتح دعاء الا استفتحه بسبحان ربي الاعلى الوهاب رواه احمد والحاكم

في مستدركه وصححه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة علي
فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى قال العراقي في تخريج احاديث
الاحياء لم اجده مرفوعا وانما هو موقوف على ابي الدرداء قال الحليمي المدح اخر الدعاء
اما على الاجابة لدعائه اذا تعرف ذلك او على حسن الظن بالله وقال غيره يحتمل ان يكون
الحمد على التوفيق للدعاء والالتجاء الى الله وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب يملا قدحه فاذا فرغ وعلق معاليقه فان كان له في الشراب
حاجة او الوضوء والا اهراق القدح اصبه قال فاذكروني في اول الدعاء وفي وسطه وفي اخر
الدعاء رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة ضعيف وحكى الكرخي عن ابي سليمان
الداراني رضي الله عنه انه قال اذا سالت الله حاجة فابدا بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه فان الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين
وهو اكرم من ان يدع ما بينهما اهـ ذكر ذلك من نقد في الاذكار للشهاب احمد بن رسلان
الرملي رحمه الله وتقدم حديث كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وعلى ال محمد
وفي اسباني حديث ما يمنع احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه الحديث وهو شاهد لما
تقدم عن الحليمي في الجملة لانه لا ينحصر الختم بالثناء على الله فيما ذكره من الوجهين فان الثناء
بحسب ما يستحضره الداعي ويجده في توجهه من النفحات والمناسبات وانواع التعرضات
والتعرضات ومن الختم بالثناء وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وادخلنا في رحمتك
وارحمنا
وانت ارحم الراحمين رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ومن توسله انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين وفي دعاء الاستخارة وغيره من الادعية الواردة ثم من ذلك ما لا
ينحصر ذكر عدة الغفور عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا سلمان اذا دعوت الله فقدم بين يديك ثناء فقلت كيف اقدم بين يدي
ثناء يا رسول الله فقال تقرا الفاتحة ثلاث مرات وفي كتاب الثواب لابي الشيخ ابن حيان
عن عطاء قال اذا اردت حاجة فاقرا فاتحة الكتاب حتى تختمها تقضى ان شاء الله
نقله السيوطي في الدر المنثور وفي حديث ابي داود وابن حبان والحاكم انه صلى الله
عليه وسلم قرا صدرها الى الدين في استفتاح دعاء الاستسقاء كما سياتي في هذا الكتاب
وسيأتي رواه الترمذي وغيره مسبلا في محله ان شاء الله تعالى قال العلقمي وكيفية
ذلك ان يجعل بطن الكف الى الوجه وظهرها الى الارض هذا هو السنة نعم ان اشتد امر
من رفع بلاء او قحط او غلاء او نحو ذلك جعل ظهرهما الى السماء وهو المراد بقوله يدعوننا

رغبا

رغبا ورهبا قال العلماء الرغب بسط الايدي وظهورهما الى الارض والرهب بسطهما
وظهورهما الى السماء اهـ وفي الاحياء قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه اهـ قال العراقي
رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف اهـ وعلى الضم والصاق الكف بالكف جرى العمل
عندنا فيما رايناه من فعل اهل هذا الفكي المغرب في عامتهم وخاصتهم وذكر لنا عن اهل
المشرق انهم يفرجون بين الكفين ونقل لنا بعضهم عن الغنية من كتب الحنفية ما نصه
والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت وفيها تفسير العمل المستحب
ان يرفع يديه في الدعاء بحذاء صدره اهـ اروي عن ابن عباس من فعل النبي صلى الله
عليه وسلم اهـ ورفعهما حذو منكبيه قال البلالي رواه البخاري واحمد وابو داود و
والحاكم اهـ وترجم البخاري باب رفع الايدي في الدعاء قال ابن حجر اي على صفة خاصة
وذكر البخاري حديث ابي موسى في قضية قتل عمه ابي عامر وفيه رفع يديه ورايت بياض
ابطيه وحديث ابن المنكدر مما صنع خالد وحديث انس في الاستسقاء قال ابن حجر
وفي الحديث الاول رد على من قال لا يرفع كذا الا في الاستسقاء بل فيه وفي الذي بعده
رد على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء في غير الاستسقاء اصلا وتمسك بحديث انس لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو صحيح لكن
جمع بينه وبين احاديث الباب وما في معناها بان المنفي صفة خاصة لا اصل الرفع فيخالف
الرفع في الاستسقاء اما بالمبالغة بالرفع الى حذو الوجه مثلا وفي الدعاء الى حذو المنكبين
ولا يعكر عليه ثبوت حتى يرى بياض ابطيه في كل منهما بل يجمع بان رؤية البياض في الاستسقاء
ابلغ واما بان الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء قال المنذري
وبتقدير تعذر الجمع فجانب الاثبات ارجح قلت ولاسيما مع كثرة الاحاديث الواردة
في ذلك فان في ذلك احاديث كثيرة افردها المنذري في جزء وسرد منها النووي في
الاذكار وفي شرح المهذب جملة وعقد لها البخاري ايضا في الادب المفرد بابا ثم ذكر ابن
حجر احاديث من الكتب قال وكره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم وراى شريح
رجلا يرفع يديه داعيا فقال من تتناول بهما لا ام لك قال وذكر ابن التين عن ابن غانم
انه نقل عن مالك ان رفع اليدين في الدعاء ليس من امر الفقهاء قال وقال في المدونة
يختص الرفع بالاستسقاء ويجعل بطونهما الى الارض واما ما نقله الطبري عن ابن
عمر فانما انكر رفعهما الى حذو المنكبين فقال ليجعلهما حذو صدره وعن ابن عباس ان هذه

في رفع نفعنا
كتاب طبقات الحنفية المسمى بكتاب اعلام الاخيار
للشيخ محمود الكفوي وراية في مواهب الرحمان
لمحمد بن عبد الرحمن السرائي(؟) نقلا عن الكبير جمال الدين الكركي في
الكفاية نقلا عن المبسوط وعن محمد بن الحنفية قال
الدعاء اربعة دعاء رغبة ودعاء رهبة ودعاء تضرع
ودعاء خفية ففي دعاء الرغبة يجعل بطون كفيه نحو السماء
وفي دعاء الرهبة يجعل ظهر كفيه الى وجهه كالمستغيث من
الشيء وفي دعاء التضرع يعقد الخنصر والبنصر ويحلق الابهام والوسطى
ويشير بالسبابة وفي دعاء الخفية ما يفعله المرء في نفسه وفي الخلاصة وذكر في الغنية نقلا عن ابن الهمام
الكرابيسي ...

في الدعاء واخرج ابو داود والحاكم عنه من وجه اخر قال المسئلة ان ترفع يديك حذو منكبيك
والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا واخرج الطبري عنه ايضا
قال يرفع يديه حتى يحاذي بهما راسه وفي عن ابن عمر خلاف ما تقدم اخرج البخاري في الادب
المفرد من طريق القاسم بن محمد رايت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يحاذي بهما
منكبيه باطنهما مما يليه وظاهرهما مما يلي وجهه اه وفي التوشيح للسيوطي على قوله
لا يرفع يديه في شيء الا في الاستسقاء هو نفي لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين كما في مسلم
وابي داود واما في سائر الدعاء ففيه كان يرفع بطونهما وقد ثبت رفع اليدين في مائة حديث
اخرجتها في جزء اه وفي مختصر الشيخ ابن عرفة وسمع ابن القاسم قول مالك انكر ابو سلمة على
رجل رءاه قائما عند المنبر رافعا صوته بالدعاء ورافعا يديه ابن رشد انما انكر الكثير منه لانه
فعل اليهود واما على وجه الاستكانة فمحمود جائز فيها في مواضع الدعاء وفعله واستحبه رغبة بطونهما الى الارض وسمع ابن القاسم لا يعجبني رفعهما في الدعاء ابن رشد
ظاهره خلاف اجازته رفعهما فيه في مواضعه كالاستسقاء وعرفة والمشعر الحرام ومقا
الجمرتين والاولى حمل سماع ابن القاسم كراهته في غير مواطنه فلا يكون خلافا الشيخ روي
على استحسن رفعهما في الاستسقاء اه وقال الابي في شرح الاربعين النووية وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه اشارة الى
وصف الله بالجلال والكبرياء وتشبيها بقصد جهة العلو على نعته بالمجد والعلاء فانه تعالى
فوق عباده بالقهر والاستيلاء او ان الداعي شبه المعقول مما يعطيه الله بالمحسوس
مما يعطيه المخلوق فرفع يديه ليضع فيهما ما ساله مع ما فيه من التواضع وخفض الجناح بين
يدي الملك الفتاح اه وروى ابو الشيخ عن ابن عباس ترفع الايدي في اخذ رايت البيت وعلى
الصفا والمروة وبعرفة وبجمع وعند رمي الجمرة واذا اقيمت الصلاة وقال الشيخ على العربي ابن
العربي في حديث البراء ترفع الايدي في سبعة مواطن استفتاح الصلاة واستقبال البيت
والصفا والمروة والموقفين وعند الجمرتين اعلم ان رفع الايدي في هذه المواطن كلها انما هو للتبري
مما ينسب الى الايدي من الملك لرفعها اجراء خالية لا شيء فيها بل الملك كله لله وهذه
المواطن كلها مواطن سؤال والسؤال من غني مالك لا يتصور وانما السؤال عن الحاجة دون
الكمال في ذلك وتشبيههما بعبارة الشيخ البالي مكشوفتين لرهبة رواه الحاكم اه وقال
الخطابي من الادب ان تكون اليدان في حال رفعهما مكشوفتين غير مغطاتين نقله صاحب
تهذيب الاذكار عنه وانكر ما يجعله البعض من كشف الراس هل له اصل وفي ترجمة القاضي ابن

تنشر الاهل

بشا الاعز من كيفات السبكي وسمعت من يقول ان هذا القاضي كشف راسه ووقف بين يدي
الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام واستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم
واقسم عليه الا يصل الى موطنه الا وقد عاد الى منصبه فلم يصل الى القاهرة الا والسلطان الملك
الاشرف قد قتل وكذلك وزيره فاعيد الى القضاء ووصل اليه الخبر بالعود قبل وصوله الى
القاهرة اه وكذا ذكر الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة انه توقف النيل عن الزيادة واجتمع
العلماء والصلحاء بجامع عمرو واستسقوا ثم قال ثم نودي بصيام ثلاثة ايام وخرجوا الى الصحراء
مشاة وحضر غالب الاعيان والعوام وصبيان المكاتب ونصب المنبر فخطب شهاب الدين
القسطلاني بجامع عمرو وصلى صلاة الاستسقاء ودعوا وابتهلوا وكشف راسه واستغاث
الناس وتضرعوا وكان يوما مشهودا اه ولا شك ان فيه اظهار الذلة وهيئة الخشوع وقد
انشد الشيخ الامام شهاب الدين احمد الزهري الشافعي رحمه الله تعالى

• يلومونني في كشف راسي وانني • لاعترف اني على ذاك اوجر •
• بقصدي به اظهار ذلي للذي • هو المقصد الاعلى لمن يتبصر •
• وما لم يرد عن صاحب الشرع ذمه • وحصل مقصود اله كيف ينكر •

وقال العلامة ابن القيم من قصيدة له

• وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعا • لعزة من تعنو الوجوه وتسلم •

ثم قال فيها ايضا

• ولكنهم دانوا بكشف رؤوسهم • وذلك ذل للعبيد وميسم •

ذكر هذه الانشادات صاحب تحفة العباد على طول عهدي به فلم يحضرني الان هل زاد
شيئا عليها ام لا التذلل رسم كذا في الكبير والخشوع موضوع كذا فيه ايضا والمسكنة
والخضوع كذا فيه ولم يذكر فيه المسكنة وانما قال والتمكن من الخضوع وقال الله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال ابن عطية تضرعا اي بخشوع واستكانة وان يسال الله
باسمائه الحسنى هذه معرفة في الكبير والادعية الماثورة في الكبير الصحيحة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فانه لم يترك حاجة لغيره اه ومن المعلوم ان الخير كله في اتباعه صلى
الله عليه وسلم واقتفاء اثاره قال الله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال سبحانه لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ومن ذلك الادعية الواردة في كتاب الله عن انبياء الله عليهم الصلاة والسلام
وغيرهم قال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه في شرحه لحزب البحر ما نصه واعلم ان

للشارع في كل باب من المطالب اجابة وللاولياء في ذلك زيادة فمن جمع بين اجابة الشرع وزيادة
الاولياء كان على الاهتداء والاقتداء ومن افرد احدهما كان نقصه بحسب ذلك لكن نقص الاهتداء
يمنع الاجابة ونقص الاقتداء قد لا يضر لانه مستمر حفظ والوقوف معه بعد ان ما ورد شرعا مضر
دنيا واخرى وفائدة فائدة الاذكار عملا بذكر ورد عن ولي في باب فقد ما ورد عن الشارع في ذلك
وسائر ذلك في ذلك سبعة امثلة ثم ذكرها وقال بعد ذلك والحاصل من هذا كله ان اثر اسرار
الاولياء مقيد باسرار الشريعة فمن اراد فقد مفضيه فليفقه الشرعيات ثم يتبعها بما هو من نوعها
وقد اشار الى ذلك الشيخ ابو العباس البوني رحمه الله في كتابه قبس الاهتداء الى وفق السعادة
ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه خ **فصل** كذا في الكبير والصالحين خ كذا فيه وروى البخاري
عن انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال
اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون
اه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قحطوا بضم القاف وكسر الحاء المهملة اي اصابهم القحط
وقد بين الزبير بن بكار في الانساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع
فيه ذلك فاخرج باسناده ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم لم ينزل بلاء الا بذنب ولا
يكشف الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك لمكاني من نبيك وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا
اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس
وجاء ايضا من طريق داود بن عطاء عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال استسقى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه عام الرمادة بالعباس ابن عبد المطلب فذكر الحديث وفيه فما برحوا حتى سقاهم الله
ثم قال وذكر ابن سعد وغيره ان عام الرمادة كان سنة ثمان عشرة وكان ابتداؤه مصدر
الحاج منها ودام تسعة اشهر والرمادة بفتح الراء وتخفيف الميم سمي العام بها لما حصل
من شدة الجدب فاغبرت الارض جدا من عدم المطر ثم قال ابن حجر ويستفاد من قصة العباس
استحباب الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوءة وفيه فضل العباس وفضل عمر
لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه اه وانظر هل المراد بالتوسل الاتيان بالمتوسل به حيا ومعنا
او طلب الدعاء منه ونحوه او ما هو اعم فيشمل قولنا مثلا اللهم انا نتوسل اليك بفلان وسواء
كان حاضرا او غائبا وفي قول عمر رضي الله عنه كنا نتوسل اليك بنبيك اشعار بالحضور عنده وطلب
شفاعته ودعائه والا فما المانع ان يتوسل به الان ايضا ولم يعدل عنه الى غيره وقد يقال ان
المراد الجمع بين الحالتين بان يتوصل بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما حيث تعذر الحضور معه ثم
يقدم للشفاعة والدعاء من ترجى بركته فيتوسل بذلك المقدم بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما

ولا محيد

٥١

ولا محيد عن هذا او قد يشعر بذلك دعاء العباس رضي الله عنه بهذا حيث قال لمكاني من نبيك
فكانه يقول جعلوا وسيلة لي غيره ولا يد منعني امت بها الا قرابته والله تعالى اعلم وذكر ابن
حجر ايضا ان عبد الرزاق روى ان عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس قم فاستسق فقام العباس
فذكر الحديث فتبين ان العباس كان مسؤولا وانه نزل منزلة الامام في ذلك قال وروى باسناد
صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر فقال اصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتى الرجل في المنام
فقيل له ائت عمر الحديث وروى سيف في الفتوح ان الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث
المزني احد الصحابة اه وبالجملة فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة العظمى
في حضوره وغيبته مما لا توقف فيه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه
وسلم لما غفرت لي فقال الله يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما
خلقتني رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت
انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم ولولا محمد ما خلقتك
وما غفرت لك قال صاحب التهذيب رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد اه وسياتي حديث
الترمذي وغيره اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة الحديث وعلى
اعتبار القياس عليه فقال كل من يرجى شفاعته يصح التوسل به فيدخل غيره من الانبياء ود
وذكر الكمل الاولياء ويظهر من كلام الشيخ عز الدين تخصيص ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد
سئل هل يقسم على الله بمعظم من خلقه كالنبي والولي والملك اولا فاجاب
ان في اللهم اني اقسم عليك بنبيك محمد يكون مقصورا عليه صلى الله عليه وسلم لعلو درجته وارتفاع
رتبته اه **قيل** وكان ابن عرفة يميل الى الجواز ويحتج بقول عمر اللهم انا نتوسل اليك بعم
نبينا وفيه نظر لان لا نص **قال الشيخ** ابو عبد الله القصار ومن خطه نقلت عندي
ان التوسل غير القسم اه وفيما قاله نظر لانه اذا كان لا يراد بالقسم اليمين لما علم من النهي
عن القسم بغير الله لم يبق الا استعماله في معنى التوسل والاستشفاع والتاكيد به
واطلق القسم على ذلك مجازا وقد سبق الخطاب لمثل ما بحث به القصار فقال ما اثر كلام
ابن عرفة واستدلاله بقضية الاستسقاء وغيرها انما هذا توسل وهو غير القسم
اه **قال** شيخ شيوخنا في حاشية المختصر ولعل موضع الخلاف بينهما اي بين ابن عبد
السلام وابن عرفة بعد اتفاقهما في حمل القسم الذي في الحديث على التوسل كما ورد في طريق

اخر اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة انه هل يجوز التوسل بغير النبي اولا
فاجازه ابن عرفة لقضية الاستسقاء وغيرها ومنعه ابن عبد السلام واما القسم فلا يجوز
بحال بغير الله خلافا لابن حنبل ومن تبعه واما كلام الحطاب ففيه نظر من حيث حمله القسم
على حقيقته ووهمه ان الخلاف في ذلك وفي ذلك رد استدلال ابن عرفة وانظر تمام كلام المحشي
ان شئت **قلت** وعلى اتفاقهما ان المراد بالقسم التوسل يظهر ما وجه المنع
الذي ذهب اليه ابن عبد السلام مع ان فعل عمر رضي الله عنه نص في الجواز ويبعد صرف كلام ابن
عبد السلام لمسئلة القسم على الله وهي مسئلة اخرى منها ما وقع في حزب سيدنا ابي الحسن
الشاذلي حيث قال اقسمت عليك بسكاريبك قال المحشي المذكور ايضا هو قسم بجاه الله
فهو على حقيقته ولاكنه خاص بالمحبوبين المدلين على الله كما يشير اليه حديث ان من
عباد الله من لو اقسم على الله لابره ويحتمله حديث والله لا تجتمع بنت عدو الله مع بنت حبيب
الله ابدا في قضية خطبة علي بنت ابي جهل على فاطمة انظر تمام كلامه ايضا فقد اقتصرنا
على بعضه وكلام البرزلي صريح في ان خلاف ابن عبد السلام في التوسل ونصه وتقدم جواب عز الدين
في الاقسام على الله باحد من خلقه وانه اختار انه لا يتوسل باحد من خلقه الا بالنبي صلى الله
عليه وسلم خاصة وتقدم ما فيه من مذهب غيره في ذلك وما ذكر في حكايات كثيرة من التوسل
بالصالحين فاحرى الملايكة والانبياء اهـ وقال المنوفي قال السبكي ويحسن التوسل والاستغاثة
والتشفع بالنبي الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف ولا الخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر
ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين اهل الاسلام امثلة
اهـ وفي شرح التعرف للامام الاوحد علاء الدين القونوي رحمه الله تعالى ما نصه بعد كلام وقد
روى الحافظ ابو القاسم الاصبهاني صاحب كتاب الترغيب والترهيب باسناده عن انس ابن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم جمعة
وليلة جمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين
من حوائج الدنيا ووكل الله بذلك ملكا يدخله على قبري كما تدخل عليكم الهدايا ان علمي
بعد موتي كعلمي في الحياة اهـ وهذا وامثاله من الاخبار ترد على هؤلاء المبتدعة الذين نبغوا
في زماننا ومنعوا من التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد جمع بعضهم
كلاما يتضمن نفي علمه صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة ونقل بعضهم التفرقة بين حال
حياته ووفاته فقال والتفريق بين الحياة والوفاة كان ثابتا عند الصحابة فلهذا استسقى
امير المومنين عمر بالعباس قال ولولا هذا التفريق واضح عندهم لما عدل عمر رضي الله عنه مع

جلالته



جلالته وكونه كان خليفة راشدا وكان بيننا ورايناه عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
غيره هذا البحث المبتدع الجاهل الذي قامت عليه البينة باشياء من هذا القبيل وعزر على
ذلك التعزير البالغ بالحبس والضرب والنفي وغير ذلك في شهور خمس وعشرين وسبعماية
بالقاهرة المعزية وسبقه وهذا الكلام من التفرقة بين الحالتين والاستدلال فيه الى استسقاء عمر
بالعباس رضي الله عنهما ليس له وانما هو لشيخه فانه لما اظهر القول بنفي التوسل برسول الله
صلى الله عليه وسلم من سنين اورد عليه حديث الاستسقاء ففزع الى التفرقة المذكورة ولا
متشبث له بالحديث المذكور فان عمر رضي الله عنه انما قصد ان يتقدم العباس رضي الله
عنه ويباشر الدعاء بنفسه وهذا لا يتصور حصوله من غير الحي واما التوسل برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا نسلم ان عمر تركه بعد موته صلى الله عليه وسلم وتقديمه العباس ليدعو للناس
لا ينفي جواز توسله به مع ذلك وهذا القول الشنيع والراي السخيف الذي احدثه هؤلاء
المبتدعة من التخافه صلى الله عليه وسلم بالعدم حاشاه من ذلك يلزمه ان لا يقال انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض الضلال قال ابو محمد بن حزم في كتابه الذي صنفه في الملل
والنحل حدثت فرقة من المبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم
ليس هو اليوم رسول الله لكنه كان رسول الله ثم قال وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله عز
وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما عليه جميع اهل الاسلام منذ كان اهل الاسلام الى يوم
القيامة قال وانما حملهم على هذا الراي الخبيث قولهم الاخر الخبيث ان الروح عرض والعرض يفنى
ابدا ويحدث ولا يبقى وقتين فالجزء رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ولاء قد بطل
وفني ولا روح له الا عند الله تعالى واما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته ورسالته
بموته عندهم نعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا تردد فيه ثم ذكر من الادلة ما يقطع
معه ببطلان هذا القول الشنيع مما يطول تتبعه والتوفيق بالله سبحانه وفي الغطيس
يجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ذكره ابن عبد السلام ولكن روى القشيري عن معروف
الكرخي انه قال لتلامذته اذا كانت لكم الى الله حاجة فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم
وبينه الان وذلك بحكم الوراثة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم اهـ **قلت** ان حملنا
القسم على التوسل اشكل ما منعه ابن عبد السلام وان حملناه على حقيقته اشكل ما روي عن
معروف والذي يزول به الاشكال ان يكون ابن عبد السلام ابقى القسم على حقيقته ويكون
حديث اقسم عليك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان صح مخصصا لحديث النهي عن الحلف بغير الله
واما كلام معروف وما يشبهه فيحمل فيه القسم على التوسل ولا اشكال حينئذ والله تعالى

قف واستعذ بالله من مثل هذا الخ

اعلم بخفض صوتك كذا فيه وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى اذ نادى
ربه نداء خفيا قال المفسرون كان سرا في جوف الليل وقال الحسن لقد ادركنا اقواما ما كان على
الارض عمل يقدرون ان يكون سرا فيكون جهرا ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء
وما يسمع لهم صوت ان هو الا الهمس بينهم وبين ربهم نقله ابن عطية وعن عائشة رضي
الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ان ذلك نزل في الدعاء متفق عليه وعن
مجاهد انه سمع رجلا يرفع صوته بالدعاء فرماه بالحصا رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وحديث
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وفي رواية والطهور رواه ابو داود وابن ماجة وابن حبان
والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال العراقي وقيل في معناه ان الاعتداء هو
الجهر الكثير والصياح وحديث ان الذي تدعون ليس باصم ولا غائب متفق عليه مع اختلاف
اللفظ قاله المراضي واعتراف بالذنب قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال اخبارا
عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وعن موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر
لي فغفر له وفي حديث سيد الاستغفار وابوء بذنبي وفي حديث عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في قضية الافك ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان عبدا اصاب ذنبا فقال رب اذنبت وربما قال اصبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه
اعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت له متفق عليه ويبدأ بنفسه خ وفي الكتاب العزيز
اخبارا عن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وعن ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي
وللمؤمنين وقال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الآية وروى الترمذي وابو
داود واللفظ له عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
دعا بدأ بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه
العجب ولكن قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا رواه النسائي
وزاد وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر نبيا من الانبياء بدأ بنفسه فقال رحمة
الله علينا وعلى صالح رحمة الله علينا وعلى اخي عاد يعني هودا ورواه ايضا ابو عوانة في مسنده
وابن حبان في صحيحه وعن سعيد بن يسار قال جلست الى ابن عمر فذكرت رجلا فترحمت عليه
فضرب صدري وقال ابدأ بنفسك رواه ابن ابي شيبة في مصنفه ذكر ذلك كله صاحب التهذيب
وذكر ابن حجر حديث الترمذي لكن اذا ذكر احدا فدعا له بدأ بنفسه ثم قال وهو عند مسلم
في اول قصة موسى والخضر ولفظه وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه ويؤيد هذا

النبي

النبي انه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر يرحم الله ام
اسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا وقوله لعباد رحمه الله ولحسان اللهم ايده بروح
القدس ولابن عباس اللهم فقهه في الدين وغير ذلك مما ان الذي جاء في حديث ابي لم يصرح فيه
بانه في بعض الانبياء فلم يبدأ بنفسه في حديث يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن
شديد اهـ باختصار قلت ليس في حديث ابي ولا غيره مما ذكر ما يدل على الاطراد ولا
على الحصر نعم يحتمل ان المراد من الحديث انه يقول مثلا رحمة الله علينا وعلى موسى فيقدم
نفسه عند ذكره ولا يقول يرحم الله موسى وابدأ بي فانظر هل ثم ما ينقض الاطراد على هذا
الوجه ولا يخص نفسه ان كان اماما ت ق ذكره في الكبير ايضا وعن ثوبان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم
هذا لفظ ابن ماجة وروى ابو داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل لامرئ مسلم ان ينظر في جوف بيت امرئ حتى يستأذن فان نظر
فقد دخل ولا يؤم قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم ولا يقوم للصلاة وهو
حقن حتى يتخفف قال الترمذي حديث حسن وقال الشيخ البطالي رحمه الله اوصى صلى الله عليه
وسلم بعض من رآه في المنام اذا طلبت خيرا لنفسك فاطلبه لغيرك وادع لغيرك فمجاب
لقول الملك ولك بمثل الحديث رواه مسلم وصح من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته فطلب
موسى عليه الصلاة والسلام حاجة لاهله لعلهم يصطلون اوصله الله تعالى بالواد المقدس وطلب
الخضر عليه السلام لغيره حاجة فاوصله الله تعالى لعين الحياة وطلب الهدهد لغيره حاجة
في الارض فجاء وفي اثر نفسه ببرزة فهلك ولم ير الحب فاجهم وتامل وجوب الشفاعات
وتخصيص اهلها اهـ ويسأل بعزم ورغبة وجد واجتهاد ويحضر قلبه ويحسن رجاءه في الكريم
بعد قوله بعزم ح وان يدعوا برغبة حب عو وليس عند ذلك وجد واجتهاد وبعد قوله رجاءه ٥
مص وقال النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم
ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له وفي رواية لمسلم ولكن ليعزم المسألة وليعظم
الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه وروينا في صحيحيهما عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم ان شئت
فاعطني فانه لا مستكره له اهـ وقال صاحب تهذيب الاذكار عن عبد الله يعني ابن مسعود
قال والذي لا اله غيره لا يحسن عبد بالله الظن الا اعطاه ظنه وذلك بان الخير بيده رواه

الطبراني موقوفا ورجاله رجال الصحيح الا ان الاعمش لم يدرك ابن مسعود وقال الحافظ ابن
حجر ومعنى الامر بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وان
كان مامورا في جميع ما يريد فعله ان يعلقه بمشيئة الله وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله
في الاجابة قال اما معناه في اختلاف الروايات فاغفر لي وارحمني وارزقني هذه كلها امثلة ورواية
العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عند مسلم تتناول جميع ما يدعى به قال ومعنى قوله ليعظم الرغبة
اي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالحاح فيه ويحتمل ان يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير
ويؤيده ما في اخر هذه الرواية فان الله لا يتعاظمه شيء قال والمراد ان الذي يحتاج الى التعليق
بالمشيئة المطلوب منه اذا تأتى اكراهه فيخفف عليه الامر فانه لا يطلب منه ذلك الشيء
الا برضاه واما الله سبحانه وتعالى فهو منزه عن ذلك فلا فائدة للتعليق وقيل لما فيه من صورة
الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى وقال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول اللهم
اعطني ان شئت لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما شاء وظاهره انه حمل
النهي على التحريم وهو الظاهر وحمله النووي على كراهة التنزيه وهو اولى ويؤيده ما في دعاء
الاستخارة وقال ابن بطال في الحديث انه ينبغي للداعي ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء
الاجابة ولا يقنط من الرحمة فانه يدعو كريما وقال ابن عيينة لا يمنعن احدا الدعاء ما يعلم
من نفسه يعني من التقصير فان الله تعالى اجاب شر خلقه حين قال رب انظرني الى يوم
يبعثون وقال الداودي معنى قوله ليعزم المسألة ان يجتهد ويلح في الدعاء ولا يقل ان
شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير قال ابن حجر وكانه اشار بقوله كالمستثني الى
انه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد اهـ ويكرر الدعاء وقت في رواية مسلم
واصله متفق عليه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال
سال ثلاثا وروى ابو داود والنسائي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وفي الحديث المتفق عليه ان جرير بن عبد الله لما كسر
ذا الخلصة التي كان يقال لها الكعبة اليمانية وقتل من وجد عندها برك النبي صلى الله عليه وسلم
على خيل احمس ورجالها خمس مرات وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
غفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا انفرد به البخاري ولما دخل صلى الله عليه وسلم على سعد يعوده في
مكة قال اللهم اشف سعدا ثلاث مرات انفرد به مسلم وعن جابر رضي الله عنه استغفر
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة رواه الترمذي وابن حبان
وقال الشيخ البلالي لحديث في ذلك وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات وانما جاء الشرع

ببعض

ببعض الاذكار مثلثا بان يقول ذلك ثلاث مرات ليحصل بذلك الثواب المحسوس والثواب المتخيل
والثواب المعنوي فيعم حسا وخيالا وعقلا كما يذكر حسا وخيالا وعقلا كما يعم حسا وخيالا
وعقلا واكمل في ذلك اهـ بنقل المختصر ويلح فيه سرا مع عزم وروى الطبراني في الاوسط عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم فليكثر
فانما يسأل ربه عز وجل قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وروى الحكيم الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعاء
وقال في اختصار المقاصد الحسنة رواه الطبراني والقضاعي من حديث بقية عن الاوزاعي عن
الزهري عن عروة عن عائشة مرفوعا اهـ قال الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه فالالحاح
ملق والمؤمن حبيب الله ولحبيبه رزقه من جنته لا ينقص شيء في خزائنه فكلما كثر سؤال
الحبيب فهو احب الى محبه والله يحب صوته وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول يا جبريل قد قضيت حاجته واجبت دعوته ولاكن احبسها
عنه فاني احب صوته اهـ ولا يدعو باثم ولا قطيعة رحم وقت عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم الحديث
وقطيعة الرحم داخلة في الاثم فهو عطف خاص على عام وقال القرطبي يدخل في الاثم كل ما ياثم
به من الذنوب وفي الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم ولا بامر قد فرغ منه سر يعني
يكون ما يدعو به مما يجوز الدعاء به ويمكن شرعا وعادة لما عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قالت ام حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اللهم امتعني
بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي ابي سفيان وباخي معاوية فقال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سألت الله عز وجل لآجال مضروبة وايام معدودة وارزاق
مقسومة ولن يعجل شيئا قبل حله او يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله ان يعيذك
من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا او افضل الحديث قال صاحب التهذيب رواه
مسلم والنسائي ثم قال ظل في المصباح غير هذا قد فرغ منه فان كان مراد ابن الهمام
اي في السلاح ان هذا اجابته غير لا افضل كما هو ظاهر الحديث فجيد وان اراد انه تحصيل حاصل
فظاهر الشرع كما نقل عن القرافي في دعاء اخر سورة البقرة انه لا يدعى به فلان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر عن الله تعالى انه قال قد فعلت فليس منه وقد استحب الجمهور
الدعاء به في مظان الاجابة وتكرير الدعاء اهـ ولا يستعجل لانه من الاعتداء المنهي عنه
قال تعالى ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين وعبارته في الكبير وان لا يعتدي في الدعاء بان

يدعو بمستحيل او ما في معناه انتهى وفي الكشاف على قوله لا يحب المعتدين اي المجاوزين
ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه
الصياح في الدعاء مكروه بدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء اه وفي البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره قال القسطلاني في شرحه على قوله
في الدعاء وكالذي يسأل درجة الانبياء او علوا من لا يستحقه او الذي يرفع صوته عند الدعاء
وقال السيوطي في الجنة والراجح في تفسير الاعتداء انه تجاوز المامور به واختراع دعوة
لا اصل لها في الشرع ويؤيده ما اخرجه ابن ماجة والحاكم في مستدركه وصححه عن ابي نعامة
ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال
اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء
وهذا تفسير صحابي اه وقال القرطبي كل مصر على كبيرة فهو معتد اه هذا وقد قسم
الشهاب القرافي في الفرق الثاني والسبعين والمائتين الدعاء الذي يجعل الدعاء كفرا وما
ليس بكفر وقال ان الذي ليس بكفر اربعة اقسام ونحن نأتي بشيء من كلامه مختصرا
ثم بكلام ابن الشاط عليه تكميلا للفائدة قال في الاقسام الاربعة الاول نحو ما دل القاطع
السمعي على ثبوته وذكر امثلة منها لا تعذب من كفر بك او يدعوا بالاستراحة من
البعث الثاني عكسه وذكر امثلة منها الدعاء بتخليد المسلم في النار والدعاء لنفسه
بان لا يموت ابدا الثالث نحو ما دل القاطع العقلي على ثبوته مما يخل بجلال الربوبية وكا
ماهية منا الذي ذكر امثلته فانها شنيعة الرابع طلب ما دل القاطع العقلي على نفيه مما
يخل بجلال الربوبية وامثلته شنيعة وادرج في هذا القسم قول بعض الصوفية اعطني فلان
كلمة كن ثم ذكر في الفرق الثالث والسبعين والمائتين ما هو محرم وليس بكفر وذلك اثنا عشر
قسما الاول طلب مستحيل عقلي لا يخل بجلال الربوبية كان يطلب الكون في مكانين في زمن واحد
او يسأل واهب اصابة كلامه من الحكم الدقيقة والعلوم الشريفة ابد الدهر ليحتج على سائر
الفضلاء او يطلب السلامة طول عمره من الالام والنكد وقد دلت العقول على استحالة ذلك وهذا
معصية وليس بكفر لانه قلة ادب اذ لا يطلب من الملوك الا ما هو في رتبهم وليس فيه انتهاك
حرمة الجلال القسم الثاني المستحيلات العادية الا ان يكون نبيا كنزول المائدة من السماء وخروج
الناقة من الصخرة الصماء وليلة مع الله تعالى عادته بذلك او لا يكون وليا ويسأل خرق العادة
على معنى ان يفعله وليا حتى يستحق خرق العادة فهذه الثلاثة ليست حراما وانما الحرام
طلب الاستغناء عن التنفس في الهواء او العافية من المرض ابدا او الولد من غير جماع او الثمار

من غير اشجار وغرس ومن ذلك اللهم لا تروع بنابة شدة اللهم اعطنا خير الدنيا والاخرة واصرف
عنا شر الدنيا والاخرة كل لا يجوز لاستحالته فلا بد ان يريد بهذا العام الخصوص واستدل على
تحريم طلب خرق العوائد بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وبقوله تعالى وتزودوا
الاية القسم الثالث من المحرم طلب نفي امر دل السمع على نفيه نحو ربنا لا تواخذنا الى
قوله ما لا طاقة لنا به لانه طلب لتحصيل الحاصل قال الا ان يتاول ما في الاية على امر يصح طلبه
كتاويل النسيان بالترك مع العمد وما لا طاقة به بما يشق من البلايا واما ما وعدتنا على
رسلك فانما جاز لان حصوله مشروط بالوفاة على الايمان وذلك ليس معلوم الحصول وجعل
من هذا القسم لا تنقص لجلال الكلام بخلاف اللهم اغفر له فانه كفر القسم الرابع طلب ثبوت
ما دل السمع على ثبوته نحو اللهم اجعل موتي مرحما من او كالحج مجابا من النار وصوم عاشوراء
ويوم عرفة كفارة واجاب عن طلبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة والمقام
المحمود بانه دعاء بما علم صلى الله عليه وسلم انه عطيه مرتبا على دعائنا والمحرم طلب
حصول شيء علم حصوله من غير دعائنا القسم الخامس طلب نفي ما دل السمع الوارد في احاد
على ثبوته مثل نحو اللهم اغفر للمومنين جميع ذنوبهم واجاب ـــــــ عن نحو اغفر لي
ولجميع المسلمين وما غفر للذين تابوا ويستغفرون لمن في الارض فعن الاول بان قائله
ان اراد المغفرة على الجملة لا التعميم صح تشريك المومنين وان اراد التعميم لذنوبهم صح في حقه
دونهم وعن الثاني والثالث بانه لا عموم لانه فعل في سياق الثبوت ولو فرض العموم وجب
اعتقاد انهم اريدوا به الخصوص وان اطلق الداعي من غير نية عموم جاز لانه فعل في سياق
الثبوت القسم السادس طلب ثبوت امر دل السمع على نفيه نحو اللهم اجعلني اول من تنشق
عنه الارض القسم السابع المعلق على مشيئة الله تعالى فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت وما
اشبهه الثامن من المحرم المعلق بشأنه تعالى نحو افعل ما انت له اهل في الدنيا والاخرة لان
نسبة المواخذة والمغفرة لجلاله تعالى واحدة وكذا تعلق قدرته بالخير والشر ومراد
الداعي الخير بناء على ان ذلك هو شأنه تعالى وهو نيابة اعتبار التاسع من المحرم الدعاء
المرتب على استئناف المشيئة نحو اللهم قدر لي الخير واجاب ـــــــ عما في دعاء الاستخارة
بانه ينصب انه يعني يسر لي العاشر الدعاء بالعجمية لاحتمال ان فيها ما ينافي جلال الربوبية
وبعضها يقرب من الكفر ثم بعضها من الكراهة الحادي عشر الدعاء على غير الظالم لانه اضرار
لغير مستحق واطال هنا الثاني عشر ما استفيد التحريم من متعلقه لكونه طلبا لوقوع
المحرمات في الوجود اه بغاية الاختصار ونازعه ابن الشاط في كثير مما ذكر وقال هنا

فائدة وهي ان الصحيح ان طلب المستحيل ليس بمستحيل عقلا فان منعه الشرع امتنع
والاجلاوي ما قاله من ان الدعاء بترك تعذيب الكافر طلب لتكذيب الله تعالى فهو كفر بان طلب
ترك التعذيب ليس بتكذيب بل مستلزم لتجويز الكذب عنده لا يجوز طلب المستحيل واما عند من
يجوز فلا ثم قال وعلى اللزوم وبناء على عدم تجويز طلب المحال فانما يكون تكفير من يلزم من دعائه
ذلك تكفيرا بالمال وقد حكى هو وغيره خلافا لاهل السنة في ذلك واختار هو عدم التكفير
وتكفير الداعي بذلك لا يتم الا على راي من يكفر بالمال والكلام في القسم الثالث كالاول وقال
في القسم الثالث ليس طلب العلم والقدرة كطلب الضد بحمل الجواز غفلة الداعي واضرابه عنهما
وعلى تقدير عدم غفلته فانما هو تكفير بالمال والله تعالى اعلم وقال في المثال الثالث
ان اراد ان يعين الطلب كفر فيتوقف على ان التكفير حكم شرعي وان اراد انه يستلزم
الجهل بما الجهل به كفر فهو من التكفير بالمال وقال في الرابع الكلام فيه كالذي قبله وقال
قوله بجلال الربوبية صوابه بالجلال الربوبية اما الجلال فلا يخل به شيء واجاب عما
عزاه للصوفية من طلبه كلمة كن بانه ان اريد ان الله يعطي لهذا الشخص الكائنات التي يريدها
مقرونة بارادته فلا محظور واذا كان في الكلام قرينة تبين المقصود وقال وما قاله في الدعاء بالكون
في مكانين لم يات عليه بحجة الا ما اشار اليه من القياس على الملوك وهو فاسد لجواز العجز عليهم
وامتناعه عليه تعالى وما قاله من ان العبد مامور بالتزام هو عين الدعوى وما قاله من لزوم
التحكم ممنوع ولا مستند له الا القياس على الملوك وما باله لا يقيس عليهم في قصد المبالغة والعدم
في التعظيم وقد خوطب الملوك بنسبة المستحيلات اليهم على جهة الغلو في تعظيمهم واما
سؤال الاطابة في العلو دايما فليس من هذا القسم وانما هو من المستحيلات العادية وكذا
سؤال السلامة من الانكاد ونحوها واما الاستغناء عن الاعراض فهو محال عقلي عند من
لا يجوز العروض وما علل به من سوء الادب بحصر جوابه واجازته في عادي ليس بولي بخرق
العادة اجازة للدعاء بخرق العادة فكلما انكرنا اجازته على الجملة فلا يبيح له جميعه بعد ذلك
واستدلاله بالاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ونحوها من الايات والادلة لا يلزم منه مقصوده اذ لا دليل
فيه على طلب المحال العادي وانما دل على منع ارتكاب عمل مخالف للعادة وما قاله من منع الدعاء
بنحو ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا لم يات بحجة عليه غير القياس على الملوك وهو بلا جامع وكيف
يقاس الخالق بالمخلوق وقوله ان طلب تحصيل الحاصل من الحاجة ممنوع لجواز حمله على طلب
مثله او الاجابة باعطاء العوض عليه في الدنيا او الاخرة ولا يكون المنع بحسب حال الداعي فالغافل
عن التعذر لا باس لرفع الحرج عن الغافل والقاصر للمتعمد ولا مانع ان يعوضه الله وان لم يقصد

العوض

العوض كما اذا طلب غير المتعذر مما علم الله عدمه وقوعه جزاء له على لجئه الى الله تعالى
وابتهاله الى عظيم كماله وجلاله واما قاصد التلاعب والاستهزاء والتعجيز وشبه ذلك
في ذلك هو العاصي لقصده لا لمجرد دعائه بالمتعذر وقوله ولو رأينا رجلا يقول اللهم ارض
علينا الصلاة الى قوله والاستهزاء من كلامه هذا ينبني على كونه اساء الادب وهو ممنوع بان
العادة تسبق في ذلك لنفس السامع ولا يلزم ان يكون حال المواجه في ذلك كذلك وقوله بخلاف
التكاليف الشرعية الى قوله وقد اخبر بالرفع في هاذه الامور فكلفنا فيه والدعاء به ليس مما قاله
واصل به بصحيح وسياق الحديث مشعر بالمدح لهاذه الامة فيتعين اختصاصها بالرفع
ويلزم القول بهذا المجهول لقرينة المدح ويكون هنالك هذا المقام شرطا مجهولا كما قاله
العاقل الحد جرصة رهوانه بقال كما اجاب في قوله ما وعدتنا على رسلك بانه انما جاز لكونه
مشروطا بالمواجات على الايمان وكذلك رفع المؤاخذة مشروطا بكونه من الامة وهو
شرط مجهول ويكمل جوابه بقوله المثال الثاني ان يقول ربنا لا تهلك هذه الامة بالخسف العام
الى قوله معصية لم يات على طلب تحصيل الحاصل بحجة وقوله الرابع ان يقول لمريض او مصاب
اللهم اجعله كفارة مواجبا بعين قول اصحاب الاعراف لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم ليسوا من
اهل النار فانهم على خوف من سوء العاقبة مع انهم ليسوا بمكلفين ولا في الامم التكليف
على تسليم جوابه للسائل بطالبه هو بدليل المنع وكذا جوابه في المثال الخامس وجوابه
في القسم الرابع عن سؤال الوسيلة مبني على ان الدعاء بذلك من تحصيل الحاصل ممنوع وهو
عين الدعوى بلا حجة وقوله الثاني ان يقول اللهم اجعل صومي يوم عاشوراء كفارة سنة
الثالث اللهم اجعل صلواتي كفارة لما بينهن دعوى كما سبق مع ان هذين المثالين يتجه
فيهما ان يكون دعاؤه بتحسين عاقبته وهو مجهول له وقوله الخامس من المحرم ان يطلب
نفي ما دل السمع على ثبوته بطريق الاحاد لا التواتر فانه كفر تقدم الكلام على ان التكفير
بمثل هذا تكفير بالمال وليس من مذهبه قوله وله امثلة الى قوله لا تعم كما الطلقه الملائكة
لقد كلف هذا الانسان نفسه شططا وادعى دعاوى لا دليل عليها وما المانع من ان يكلف
الله تعالى خلقه ان يطلبوا منه المغفرة لذنوب كل واحد من المذنبين مع كونه قضى ان منهم
من لا يغفر له ومن اين يلزم المنافاة بين طلب المغفرة ووجود نقيضها هذا لم يكن عرف
له وجها الا مجرد التحكم وما نجاه من عموم قوله يغفر للذين تابوا وعموم ويستغفرون لمن في الارض
لكونها اجمالا في سياق الثبوت خطأ فاحش والنكات الى الاجمال دون مجعول انما قوله
المثال الثالث الى قوله هذا استنزيح من وحشة الفهم هذا ابطال للدعوى ومن ذكره

في القسم السادس ثم الجواب عنه قوله وان عزمت على النية كلها الى قوله وافصح بنيتك ما يليق بجلال ربك حكمه بالمعصية في مثل هذا فيه نظر لان الداعي اذا كان لا يتفق مع مذهب الاعتزال وقرينة الحال من ارادة الخير مع سلامته من الاعتزال تقتضي مطلق دعاية فلا كفر ولا معصية والكلام في اجعل في ما يليق بعد كمثلك ايضا وقوله انما يبح الاطلاق عند عدم النية يقال له ليس المراد بمثل ذلك الكلام استيناف معنى القدرة والارادة انما المراد استيناف المقدور ومقتضى استحالة الاول قرينة صارفة للثاني فلا معصية ولا يفتقر لنية وقوله الثالث ان يقول اللهم اجعل اسعاد شاالخ ورد في الاستخارة واقدر لي فيتعين حمله على ما يجوز من استيناف المراد لا الارادة ولم يرد في استيناف العلم مثل ذلك فيما علمت فيمتنع للايهام وما ذكره من تحريم الدعاء بالعجمية لم اره لذكر صحيح وقوله في الدعاء على الظالم اجازه مالك وجماعة والمستند قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الاية ليس في الاية التي استدل بها دليل على جواز ما ذكروا انما فيها جواز الدعاء الا ان يكون دعاء بتيسر اسباب الانتصاف فربما دلت الاية عليه ضمنا واما الدعاء بغيره فلا دلالة لها عليه ولو ضمنا وحمله قول الملايكة ولك مثله على الاطلاق ده في المكروه كالطلاق في المحبوب للارادة صحيحا بان دعا على ظالم ان يصاب بمثل ما اصاب به فلا يقال له ولك مثله وقوله وحيث يجوز الدعاء على الظالم فلا يدعو عليه بملابسة معصية او كفر لان ارادة المعصية معصية وارادة الكفر كفر ليس هذا الاطلاق بصحيح بل هو خاص في ارادة المراد ان يعصي هو او يكفر واما ارادته ان يعصي غيره او يكفر فكلاهما معصية لا كفر فقوله فان قال اللهم ارزقه سوء الخاتمة هل يكون الداعي كافرا قلت ـــــ الداعي له حالتان تارة يريد الكفر بالله من جهة انه ليس بكافر كما في الحديث وددت اني اقتل في سبيل الله الحديث ومعلوم الشهادة لا غير قال ابن الشاط قد تقدم ان مريد الكفر ليس بكافر ما لم يقع منه الكفر ولا تجيز خدوق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد حجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل وسل حاجتك كلها تصب عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسئل احدكم ربه في حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وقال الترمذي حديث غريب وفي التحبير للامام القشيري رضي الله عنه وقيل ان موسى عليه السلام قال يوما في مناجاته الاهي انه لتعرض لي الحاجة الصغيرة احيانا افاسئلها منك ام اطلبها من غيرك فاوحى الله اليه لا تسئل غيري وسلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وسمعت

في الاصل ايض

الشيخ

الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من علامات المعرفة ان لا تسئل حوايجك قلت او كثرت الا من الله مثل موسى اشتاق الرؤية فقال ارني انظر اليك واحتاج مرة الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير طلب القليل والكثير من الله تعالى ثم قال الاستاذ ايضا ومن الناس من تسموا هممهم فلا يطلبون منه الحوايج الخسيسة ويحكى عن الشبلي رضي الله عنه ان رجل العراقين يزيد انبال ان ابعث الينا شيا من دنياك فكتب اليه ابن يزيد الهال سل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلي دنياي حقيرة وانت حقير وانما اطلب الحقير من الحقير ولا اطلب من مولاي غير مولاي ويحكى عن امراة يحيى بن معاذ انها قالت ليحيى لقد قضيت العجب من يحيى هذا انها طلبت منه شيا تاكله مع الخبز فقلت لها سلي من الله فقالت انا استحي من الله عز وجل ان اسئل منه ما اكله وانظر تمام كلامه ان شيت ويؤمن الداعي والمستمع خ م د س عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فانه من وافق قوله قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه الاربعة المرموز لهم واختلف في لفظ امين قصرا ومدا او تخفيفا وتشديدا في معناه فقيل استجب لنا وقيل قصدناك وانت لا تخيب القاصدين وقال بعضهم هو دعاء مجمل يشتمل على جميع ما دعى به في الفاتحة مبسوطا فكانه دعا مرتين وعن ابي مصبح المقراي كنا نجلس الى ابي زهير وكان من الصحابة رضي الله عنه فيحدث احسن الحديث فاذا دعا الرجل منا قال اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نمشي فاتينا على رجل قد الح في المسالة فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يستمع منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجب ان ختم فقال رجل من القوم باي شيء يختم قال بامين فانه ان ختم فقد اوجب فانصرف الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختم يا فلان بامين وابشر رواه ابو داود والمقرايي بضم الميم وقيل بفتحها نسبة الى مقرا قبيلة من حمير وقال المنذري وضم الميم اشهر وبسكون القاف ممدود نسبة الى قرية بدمشق اهـ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه كان هو وابو هريرة ورجل اخر في المسجد يدعون فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس فسكتوا فقال عودوا للذي كنتم فيه قال زيد فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا قال ثم دعا ابو هريرة فقال اللهم اني اسالك مثل الذي سالك صاحباي هذان واسالك علما لا ينسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امين فقلنا يا رسول الله ونحن نسال الله علما لا ينسى فقال سبقكما بها الدوسي رواه النسائي والحاكم في المستدرك وهذا لفظه وعن كعب بن عجرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال
آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين ثم لما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا
يا رسول الله لقد سمعنا اليوم منك شيئا ما كنا نسمعه فقال ان جبريل عرض لي فقال لي بعد من
ادرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل
عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك والديه الكبر عنده او احدهما
فلم يدخلاه الجنة قلت آمين رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ورواه ابن حبان
في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث بمعناه وقال من ذكرت عنده فلم يصل عليك ابعده
الله فقل آمين فقلت آمين وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا بدعاء طويل وامن في تضاعيفه رواه الحاكم في المستدرك وسياتي للمص في الباب العاشر وعن
حبيب بن مسلمة الفهري وكان مجاب الدعوة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله تعالى رواه الحاكم
وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام
والتامين رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة واخرجه ابن ماجه ايضا من حديث ابن عباس
ما حسدتكم على آمين فاكثروا من قول آمين ورواه الامام احمد حسبما نقله صاحب
الهدي وهو بعض حديث فيه طول انكرهم عنده في صلاة الجمعة **ويمسح وجهه بيديه** اي بعد
فراغه كما في الكبير **د زهب قمس** اما حديث ابي داود وابن ماجه والحاكم في المستدرك فعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فسلوه ببطون
اكفكم ولا تسلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم قال ابو داود وفي اسانيده كلها
ضعيفة وفي حديث ابي داود والفريابي وابن ابي خيثمة عن السائب بن يزيد عن ابيه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا رفع يديه ومسح وجهه بيديه واما حديث البزار فعن
سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه واخرجه عبد الله بن حميد والترمذي
وفيه حماد بن عيسى الجهني وهو ضعيف ورواه الحاكم في المستدرك ايضا ورايت في جواب
الفنه لابن حجر جمع فيه ما ورد في مسح الوجه بعد الدعاء وقال في آخره فالغ ورد في هذا الاربعة
احاديث مرفوعة اثنان بحكاية الفعل واثنان بصيغة الامر واثنان عن بعض الصحابة
والتابعين بحكاية الفعل ايضا ومجموع ذلك يدل على مشروعية هذا الفعل ويرد على من
زعم انه بدعة اه وقال المناوي في شرح حديث ابن عباس المتقدم رمز له صاحب الجامع

لحسنه

لحسنه وليس كما قال فقد قال ابن الجوزي لا يصح فيه صالح ابن حسان متروك وقال ابن حبان
يروي الموضوع لكن له شاهد قال المناوي ايضا وفائدته ان الرفع والمسح لتعود البركة
عليه ويسري الى الباطن فحكمته كما ورد في حديث الافاضة عليه مما اعطاه الله تعالى تفاؤلا
بتحقق الاجابة وان تكن فيه فضيلة خيرا افاض منه عليه فجعل ذلك سنة كما جرى عليه
في التحقيق تمسكا بعدة اخبار هذا احدها وهي وان ضعفت اسانيدها تقوت بالاجتماع
فقوله في المجموع لا يندب وسبقه اليه ابن عبد السلام وقال لا يفعله الا جاهل فيه المنع
اه وفي سنن المهتدين للمواق رحمه الله قال الشيخ ابو الحسن بن زرقون ورد الخبر بمسح
الوجه باليدين عند انقضاء الدعاء واتصل به عمل الناس والعلماء قال شيخ الشيوخ
ابن لب اشار بهذا الى حديث الترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه
في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وصححه الترمذي وحديث ابي داود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون اكفكم فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم
وقال الامام العارف بالله شمس الدين البلالي من آداب الدعاء كذا وكذا ثم قال ويمسح
وجهه بكفيه لما رواه ابو داود والبزار وابن حبان وابن ماجه والحاكم في المستدرك
باسانيد جيدة اه جرا هذا النص وكذلك الشيخ مفتي تونس البرزلي قال يؤيد مسح الوجه
عقب الدعاء حديث الترمذي وكذلك سيدي قاسم العقباني نقل ترشيح ابن رشد المسح
عقب الدعاء بالنص رفا بما في الكتاب ومسح وبمسحه صلى الله عليه وسلم ما استطاع
من جسده بعد ما قرا فيهما وبحديث عثمان بن ابي العاص ولم يعز هذا النقل لابن
رشد انما عزاه لبعض الشيوخ ثم قال ما كان هذا الشيخ يحتاج الى هذا التخريج لما
قدمناه ان المسح على الوجه عقب الدعاء هو من النص في الرقائق حتى لا يحتاج الى تخريج
قال ثم نقول وقد جاء هذا المسح ايضا في صحيح الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه قال فانت ترى هذا الخبر الصحيح
كيف اثبت المسح ومع ثبوت الخبر لا نسمع مخالفته للاسيما والامام فقد قال ما علمته وهذا
محمول على انه لم يبلغه الخبر فلما وجد من يوثق به وجب المصير اليه كما قال الشافعي
اذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط ثم قال وبالمسح باليدين عقب الدعاء اخذ
اكثر المتاخرين ثم قال بعد ذلك فقد تبين بما حصلناه في مسئلة المسح عقب الدعاء
انه مختلف فيه وان الراجح ما وافق الخبر الصحيح وهو استعماله لا اغفاله انما هذا للمجتهد
لا للمقلد لانا نمنع التقليد في هذه القضية لان حقيقة التقليد قبول قول الغير من غير

حجة واما ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس بتقليد لانه حجة في نفسه وذكر
ان التقليد انما هو في الاحكام ومسائل الاداب ليست من هذا الى كلام طويل ذكره رحمه
الله وسياتي مثل هذا عن ابن عرفة والبرزلي وشيخ الشيوخ ابي لب وسيدي ابن سراج وسيدي
المنتوري واشباههما سيدي الفخار وسيدي الحفار يستحبون ما استثقله الشاطبي
اه كلام ابي عبد الله المواق رحمه الله والكلام في هذه المسألة طويل الذيل وقد ذهب
المؤلف ابن الجزري في النشر الى الاستدلال بالاحاديث المذكورة على جواز مسح الوجه بعد
الدعاء وقال ان الشيخ عز الدين انكر المسح لانه لم يقف على هذه الاحاديث ونقل كلامه
تلميذه النويري في شرح الطيبة ثم تعقبه قائلا كيف يجزم بان ابن عبد السلام لم يقف على
هذه الاحاديث مع ان الكل ضعيفة وما المانع انه وقف عليها وعلى ضعفها والعجب كيف
فات الناظم الوقوف على ضعفها ثم بين ضعفها بما يطول وكتب عليه شيخنا هي وان
كانت ضعيفة فمثل هذا مما يتساهل في العمل فيه بامثالها اه وفي عدة المريد للشيخ زروق
رضي الله عنه وفي الضعاف مسح الوجه بهما اثرا والعمل بالضعيف في مثل ذلك معمول به
عند العلماء اه وقال ابو العباس الونشريسي ويجوز مسح الوجه باليدين عند ختم الدعاء
قال ابن لب وابن علاق وابن سراج وابن عرفة والبرزلي والغبريني والسيد ابو يحيى الشريف
وابو القاسم العقباني وعليه ادركنا عمل ائمة فاس اه وللعلامة ابن مرزوق شارح مختصر
خليل كلام طويل في الرد على معاصره سيدي قاسم العقباني في جملة مسائل اجاب عنها منها
هذه في تاليف سماه النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص ويعبر عن العقباني
بالمجتهد ولم يسمه ومن جملة كلامه في ذلك اما نص مالك فهو في العتبية ولم يختلف في ذلك
قوله ونقل المجتهد عن ابن رشد انه يرى جوازه وانما نقله على جهة ما يحكي المجيز ان
يتعلق به ولا يعتمد المجتهد على مثل هذا ويخالف امامه وائمة مذهبه ولو وقع لكان فيه نظر
اما اولا فليس محل قياس واما ثانيا فعلى تقدير تسليم جواز القياس فيفرق بين قصد الرفاه وغيره
وبين العضو الصحيح والوجع وقد اجاز بعضهم الرقى للمريض خاصة ونقله ابن رشد في المقدمات
وتتبعت ما نقله في المشرع النبيل على مختصر خليل وان هذا المسح على الوجه عام بالاقطار
الا ارض الاقراد بعد رفع الايدي وقد شاع المتاخرون من كيفية اشياخنا واشياخهم
في جواز التزام الدعاء بعد الصلوات والف في ذلك كل منهما وفي جامع العتبية وسئل
مالك عن الرجل يمسح وجهه بكفيه عند الدعاء وقد بسطهما قبل ذلك فانكر ذلك
وقال ما علمته ابن رشد انما كره ذلك لانه راه بدعة اذ لم يات بذلك اثر عنه صلى الله عليه
وسلم

وسلم ولا عمل سلف وانما اخذ ذلك والله اعلم من جعله للحديث الذي جاء عن عثمان بن ابي
العاص قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد كاد ان يهلكني فشكوت
ذلك له فقال امسحه بيمينك سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
قال ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل آمر به اهلي وغيرهم والحديث
في جامع الموطا النوادر ومن المجموعة لابن القاسم عن مالك فيمن يمسح وجهه بيديه في اثر
دعائه وقد بسطهما قبل ذلك فانكره وقال ما علمته وفي مسائل عز الدين بن عبد
السلام هل يدعو الامام عقب صلاة فقال كان صلى الله عليه وسلم ياتي بعد الصلاة بالاذكار
المشروعة ويستغفر ثلاثا ثم ينصرف وروي انه قال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك
والخير كله في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ذهب الشافعي الى الانصراف عقب
السلام ولا يستحب رفع اليدين في القنوت كما لا يرفع في دعاء الفاتحة ولا بين السجدتين ولم
يصح في ذلك حديث وكذلك لا يرفعهما في دعاء التشهد ولا يستحب رفعهما في الدعاء (عاء)
الا في المواطن التي رفعهما فيها صلى الله عليه وسلم ولا يمسح وجهه بيديه عقب
الدعاء الا جاهل والى هذا اشار المجتهد بالتعجب ثم قال ولا ينبغي ان يزاد على صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ولا ينقص منها ولعل مالك بن انس رضي الله
عنه وعز الدين جهلا من حديث الترمذي ما علمه هذا المجتهد والتعجب انما هو من امامه
لا من الشافعي من باب التعريض اذ ليس شافعيا فان **قلت** فما قولك في هذا
الحديث وقد صححه هذا الامام **قلت** مثلي من المقلدين لا يتكلم على الحديث باعتبار
انشاء الحكم منه وبالغ في النكير ثم قال لاكن احيل الامر على اهله قال ابن الصلاح ان
وجد في الاجزاء او غيرها حديث صحيح الاسناد وليس في الصحيحين ولا نص على صحته في الكتب
المعتمدة فلم يجزم بصحته لتعذر الاستقلال بالاسانيد في هذه الاعصار فان الامر
في معرفة الحسن والصحيح الى النص عليهما في مشهور الكتب ثم قال بعد تبيين ان اعلا
اقسام الصحيح واولها ما خرج البخاري ومسلم معا واخرها وهو سابعها ما صححه
غيرهما ثم قال وكتاب ابي عيسى اصل في معرفة الحسن وتختلف نسخه في قوله حديث حسن
او صحيح او نحوه فينبغي ان تصحح اصلك بجماعة اصول وتعتمد على ما اتفقت عليه
قال شيخنا زين الدين العراقي قال النووي فان قابل باصل معتمد محقق اجزاه ثم ذكر كلام
ابن فهد في انه لا يجوز نقل الحديث لمن لا رواية له ثم قال فتحصل من كلام ابن الصلاح ان لا سبيل
اليوم الى تصحيح الحديث بالاسناد واختار النووي جوازه للمتمكن من معرفته بطريق

بن خير انه ممنوع اجماعا وحكى ابن الصلاح جوازه بشرط المقابلة واما المقلد فليس من
الامر في شيء فهذا المجتهد ان كان مقلدا محضا فكيف ساغ له هذا وان كان مجتهدا فجميع
ما تقدم وقد وقع في نسخ الترمذي اضطراب في هذا المحل فنقله المجتهد عن ابن عمر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورايته في نسخة معتبرة سمعت على ابي علي الصدفي وعليها
خطه حدثنا ابو موسى محمد بن المثنى وابراهيم بن يعقوب وغير واحد قالوا حدثنا حماد
بن عيسى الجهني عن حنظلة عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث قال ابو عيسى هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه الا
من حديث حماد بن عيسى وقد تفرد به وهو قليل الحديث وقد حدث عنه الناس وحنظلة
بن ابي سفيان هو ثقة وثقه يحيى بن سعيد القطان قلت ـــ وكذا نقله عبد
الحق في احكامه ورايته في نسخة باسقاط عن ابيه وعمر وغالب الظن انه خطا وان
ع فهو منقطع النواوي في اخر الاذكار باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما
روينا في كتاب الترمذي عن عمر وذكر الحديث ثم قال ورويناه في سنن ابي داود عن ابن عباس
عنه صلى الله عليه وسلم نحوه وفي اسناد كل واحد ضعيف واما قول الحافظ عبد الحق ان
الترمذي قال انه حديث صحيح فليس في النسخ المعتمدة بل قال غريب وقال بعضهم بعد
ذكره للحديث حسن غريب وفي رواية حسن صحيح غريب وهذا من جملة الاضطراب قلت
ولعل الضعيف الذي في سند الترمذي هو حماد بن عيسى الا ترى قوله فيه وهو قليل
الحديث وقد حدث عنه الناس وهو من صيغ التضعيف ويؤيده قوله في حنظلة هو ثقة
قال ابن الصلاح من صيغ تضعيف الراوي فلان قد روى الناس عنه وفلان وسط وفلان
مقارب الحديث وفلان مضطرب وانظره في كتاب الضعفاء والمتروكين للدارقطني
حماد بن عيسى ضعيف النواوي من سقوط تصحيح قول الترمذي لا نعرفه الا من حديث
حماد وقد تفرد به وهذا البعض من صفات الصحيح المجتمع على صحته لان حده على قول
ابن الصلاح وغيره الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن مثله الى
منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا ومن لوازم الصحيح عندهم ان يروى من غير وجه ليسلم
من الشذوذ والنفي الذي هو في معناه شذوذ كما اقتضاه الحد وقد استشكل الناس قوله
حديث حسن صحيح فالاسند لا يمثل هذا الحديث لتقوية المذهب فيه ما فيه كيف
لا استشكال كيف حكم بل قياسا وحجة على مالك رضي الله عنه وهو امام الايمة في الحديث وعلى
عز الدين بن عبد السلام وهو من ايمة الشافعية وقال النواوي في سنن ابي داود نحو

بـ الحديث

حديث

حديث
الترمذي عن ابن عباس فلم اقف عليه في نسخ جملة من ابي داود بهذا اللفظ وانما فيه عن
السائب بن يزيد والذي فيها عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لا تستروا الجدر
ومن نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه
بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم قال ابو داود روي هذا الحديث من غير وجه
عن محمد بن كعب كلها واهية وهذا الطريق امثلها وهو ضعيف ايضا قلت وفي اثار
الضعف والصنعة ظاهرة على الفاظ هذا الحديث وسنده فمن هنا هو في حكم المنقطع
والذي فيها عن السائب عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه مسح
وجهه بيديه فهذا هو الذي يقوى فيه   لها حديث ابن عباس على ان بين الحديثين
فرقا وللحديث شرح بنحو من ثلاث اوراق ذكرته في رجز في الروضة والحديقة وقد خرج ابن ماجه
حديث ابن عباس هذا وقال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعوت الله فادع الله
بباطن كفيك ولا تدع بظهورهما فاذا فرغت فامسح بهما وجهك هذا مع ان نسبة
علمي بهذا النوع من انواع العلوم وعلم اهل فطري كنسبة الميت الى الحي والمعدوم الى
الموجود واما الكلام على الحديث من حيث الاستنباط فجمله البحث عن صراحة
اللفظ وظهوره واحتماله المساوي او الراجح او البعيد او الحمل على الحقيقة او المجاز
المنقسم الى انواعه من راجح وغيره او حذف او اضمار او اطلاق او تقييد او عموم او خصوص
والتجاء معارض من ناسخ او مخصص او غير ذلك وهذا امر مجمع عليه الا في العمل
بالدليل قبل البحث فيه عن مثل هذه المباحث وهل يكفي الظن بانتفاء المقابل او لا
بد من القطع فيه قولان حكاهما ابن الحاجب وغيره قال رحمه الله يمتنع العمل
بالعموم قبل البحث على المخصص اجماعا ثم نقل القولين ثم قال وكذلك كل دليل مع
معارضه وهذا الحديث له معارضات منها ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه
وسلم من ترك الرفع في غير الاستسقاء فضلا عن المسح ومنها معارضة القياس وهو
مقدم على خبر الواحد على مشهور مذهب امامنا ولا يغني بطلان من نقل خلاف هذا ثم
لا مناسبة بين الرفع والمسح حتى يلزم من ثبوت الرفع المسح وقول بعضهم معنى عمل
الناس ان احد الناس وقته كما قاله الزركشي وقضية اذا رفع لم يبق شرعية فلا تستلزم
الوقوع لا تدل على جواز الوقوع لانا نقول انما يتم لو كانت العبارة له صلى الله عليه وسلم
لا يقال يخدم ما حدث هذا على حديث انس لان المثبت مقدم لانا نقول تقدم المثبت
على النافي انما هو في القضية الواحدة قلت ـــ حديث المسح في التي مسح

بياض في الاصل قليل

وفي قال في الاذكار كنا به جميع ما فيه معمول به في ما اخذ به بعض اهل العلم الاصح يثبتي ذكرهما
ليس هذا منهما واحدا **قلت** لابد من تاويل كلامه لانه لا يطرد ولا ينعكس ويأتي ذلك
ثم قال بعد كلام فان **قلت** لو ان هذا المتكلف خرج في هذه النازلة عن تقليد
امامه الى تقليد من يرى جواز المسح كان اولى **قلت** لم اظفر بصريح في الكتب
المعتمدة بجوازه والتقاييد لا عمل عليها ومما رايت للمتاخرين من الشافعية في الوسيط
والوجيز والاحياء للغزالي حين تكلم على القنوت ما نصه ثم يستحب ان يرفع يديه ويمسح
بهما وجهه في اخر القنوت وقال الرافعي في المحرر في الفصل المذكور والاظهر انه تستحب
الصلاة في اخره على النبي صلى الله عليه وسلم وانه يرفع فيه يديه ولا يمسح بهما وجهه
وقال النووي في المنهاج مثله وصححه وقال في الاذكار اختلف اصحابنا في رفع اليدين في دعاء
القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة اوجه الرفع دون المسح الرفع والمسح وعدمهما
واتفقوا على انه لا يمسح الا الوجه دون الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه والوجه
في مصطلحهم استنباط المتاخرين كاللخمي في عصرنا ابن عبد السلام التونسي وغيرهم من
اصحابنا المخرج لا يحكم به القاضي ولا يعمل به المقلد ولا يرجحه المجتهد بخلاف القول الشاذ
ثم هل يلزم من تجويزهم المسح في القنوت تجويزهم المسح في غيره الا بطريق القياس والنص
وليس هذا محله كما تقدم ثم قال بعد كلام وفي اشراف ابن المنذر روينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا دعوت فادع الله ببطون كفيك ولا تدع بظهورهما فاذا
فرغت فامسح بهما وجهك وكان احمد بن حنبل يقول لم اسمع فيه شيئا ولم يكن يفعله
احمد وحكى عنه انه قال في الصلاة لا ولا باس به في غيرها وحكى الحسن انه كان يفعله
ولهذا لي الامامين كان للمفتي ان يستند لولا انه بلفظ حكى وروي وهما من صيغ نقل
الضعيف كما نص عليه ائمته وقد رايت من نسب الى احمد صيغة الجزم اه كلام ابن
مرزوق في مسألة مسح الوجه باختصار بعضه وفي المواهب اللدنية للقسطلاني وهل يمسح
بهما وجهه اما في القنوت في الصلاة فلا لعدم ورود فيه قال البيهقي لا احفظ فيه
عن احد من السلف شيئا وان روي عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة وقد روي فيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف مستعمل عند بعضهم خارجها فاما فيها فعمل لم
يثبت فيه خبر ولا اثر ولا قياس فالاولى ان لا يفعله اه وعلى ثبوت حديث المسح ذكر القونوي
في تعليل ذلك عن الحليمي انه تفاؤل بان كفيه مليئتا خيرا فافاض منه على وجهه ونقل
عن القونوي ان الانسان في دعائه ربه متوجه اليه بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور
حضور القلب

حضور القلب اذ اعملته في البدء تترجم عن الداعي من حيث ظاهره والبدء اللاتي تترجم عن
توجهه بباطنه واللسان يترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع
الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن وهو كناية عن غيبة الثابت في علم الحق
ازلا وابدا اذ ان وجه الشيء حقيقته وهذا الوجه مظهر تلك الحقيقة وان كشف لك
عن سر قوله كل شيء هالك الا وجهه استشرفت على سر الافراغ باس من هذا ينفجر
اجتنا وما الا اهله اه مختصرا ولا يستعجل او يقول دعوت فلم يستجب لي خ م د س
ف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم
يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي قال الشيخ الثعالبي رواه الجماعة الا النسائي وفي
رواية لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل
قيل يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجاب لي
فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله يستحسر بمهملات اي ينقطع وفي القران
العظيم ولا يستحسرون وفيه ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ويقال حسر
البصر يحسر حسورا كل وانقطع من طول مدى وهو حسير ومحسور قاله في القاموس
ثم قال ايضا وكضرب وفرح اعيا كاستحسر فهو حسير اه وقال ابن بطال المعنى انه
يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه او انه اتى بما يستحق به الاجابة فيصير
كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الاجابة ولا ينقصه العطاء وفي هذا الحديث من
الادب ان يلازم الطلب ولا ييأس لما في ذلك من الاستسلام واظهار الافتقار حتى قال
بعض السلف لانا اشد خشية ان احرم الدعاء من ان احرم الاجابة وكانه اشار الى
حديث ابن عمر رفعه من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة الحديث
اخرجه الترمذي بسند لين واخرجه الحاكم فوهم قاله ابن حجر ثم نقل عن الداودي يخشى
على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي ان يحرم الاجابة وما يقوم مقامها من
الادخار والتكفير ونقل ايضا عن الكرماني ما ملخصه انه يتصور للاجابة وعدمها
اربع صور الاولى عدم العجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودهما الثالثة عدم
احدهما ووجود الاخر فدل الخبر على ان الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الثلاث
قال ودل الحديث على ان قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان مقيد لما دل
عليه الحديث قال ابن حجر وقد يؤول الحديث المشار اليه قبل على ان المراد بالاجابة
ما هو اعم من تحصيل المطلوب بعينه او ما يقوم مقامه او يزيد عليه والله اعلم اه

والحديث المشار اليه يعني به المتضمن ان دعوة المومن لا ترد وانه اما ان تعجل له
الاجابة واما ان يدفع عنه من الشر مثلها واما ان يدخر له من الاجر خير مما سال

الباب الثاني في اوقات الاجابة واحوالها واماكنها ومن يستجاب له ومن يستجاب واسم الله الاعظم واسمائه الحسنى وعلامة الاستجابة والحمد عليها

فصل اوقات الاجابة واحوالها فرع جعل في الكبير
بينهما فجعل الاوقات ترجمة والاحوال ترجمة ولا يخفى ما هو وقت حقيقي وتبعي
من غيره والخطب سهل **ليلة القدر** تشرف من كفى لها شرفا ما تضمنته
السورة الكريمة من فضلها قال ابن حجر واختلف في المراد بالقدر الذي اضيفت اليه
فقيل التعظيم اي هي ذات قدر لنزول القرآن فيها او لما يقع من تنزل الملائكة
فيها او لما ينزل فيها من البركة والمغفرة والرحمة او لان الذي يحييها يصير ذا قدر او
القدر التضييق ومن قدر عليه رزقه ومعنى التضييق فيها اخفاؤها عن العلم
او لان الارض تضيق فيها عن الملائكة او القدر بمعنى القدر بفتح الدال لانه يقدر فيها
احكام تلك السنة وبه صدر النووي وروي باسانيد صحيحة عن مجاهد وعكرمة
وغيرهم وقال التوربشتي انما جاء القدر بسكون الدال وان كان الشائع في مواخي
القضاء فتح الدال ليعلم انه لم يرد به ذلك وانما اريد تفصيل ما جرى به القضاء واظهاره
وتحديده في تلك السنة اه باختصار وقال ابن مرزوق بعد حكاية الاقوال منها
ما ذكر وغيره لا شك ان القدر مصدر قدرت اقدر قدرا وانه بالسكون مصدر وبالفتح
اسم قالوا ويجي لغة بمعنى المقدر وعلى هذا يجري ما سبق من الاختلاف والله
اعلم وحملها على الشرف اظهر واسعد بالتلاوة ولا يتنازع في ذلك والله اعلم اه
وروى البخاري والنسائي والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي حديث ابي بن كعب
عند مسلم ان الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها قال ابن حجر وروى ابن ابي حاتم
من طريق مجاهد لا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها داء ومن طريق الضحاك
يقبل الله التوبة من كل تائب وتفتح فيها ابواب السماء وهي من غروب
الشمس الى طلوعها وذكر الطبري عن قوم ان الاشجار تلك الليلة تسقط الى
الارض ثم تعود الى منابتها وان كل شيء يسجد فيها وروى البيهقي في فضائل
الاوقات من طريق الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة سمعه يقول ان المياه

الملائكة تعذب تلك الليلة وروى عبد الرزاق من طريق زهرة بن معبد نحوه اه وروى
الترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه
وسلم ان وافقت ليلة القدر ما اقول قال تقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني
قال العلامة ابن مرزوق في التاليف المسمى بمنا الجتنيين في شرف الليلتين وهو
شارح العمدة ايضا والله اعلم ومن فضلها ما روينا من حديث عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر
تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى منهم جبريل عليه السلام ومعهم
الالوية ينصب منها لواء على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء على المسجد
الحرام ولواء على طور سيناء ولا تدع فيها مومنا ولا مومنة الا تسلم عليه الا مدمن
خمر او آكل الخنزير والمتضمخ بالزعفران وان لم يثبت هذا الحديث في الكتب الستة
ففي ذكري لاكتفاء رويناه في جملة المأثورات من احاديث القربات واعمال الطاعات
اه قال الحافظ ابن حجر واختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا وتحصل لنا من
مذاهبهم في ذلك اكثر من اربعين قولا كما وقع لنا نظير ذلك في ساعة الجمعة وقد
اشتركتا في اخفاء كل منهما ليقع الجد في طلبهما ثم اخذ في سرد الاقوال المذكورة
بما يطول جلبه الى ان استوفاها خمسة واربعين قولا ثم قال وجميع هذه الا
الاقوال التي حكيناها بعد الثالث وهلم جرا متفقة على امكان حصولها والحث
على التماسها وقال ابن العربي الصحيح انها لا تعلم وهذا يصلح ان يكون قولا اه
وانكره النووي وقال تظاهرت الاحاديث بامكان العلم بها واخبر به جماعة من
الصالحين فلا معنى لانكار ذلك ثم ذكر ما يصلح ان يكون قولا اخر وقال هذا اخر
ما وقفت عليه وبعضها يمكن رده الى بعض قال وارجحها انها في وتر من العشر الاخير
وانها تنتقل كما يفهم من احاديث الباب وارجى اوتار العشر عند الشافعية ليلة
احدى وعشرين او ثلاث وعشرين وارجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين ثم
قال قال العلماء الحكمة في اخفائها ليحصل الاجتهاد في التماسها ولو عينت لاقتصر
عليها واختلفوا هل لها علامة تظهر لمن وفق لها فقيل يرى كل شيء ساجدا
وقيل سطوع الانوار حتى في المواضع المظلمة وقيل يسمع سلاما او خطابا من
الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وفقت له واختار القرطبي ان جميع
ذلك غير لازم واختلفوا ايضا هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق انه

فاما وان لم يظهر له شيء او يتوقف ذلك على كشفها له والى الاول ذهب الطبري
والمهلب وابن العربي وجماعة والى الثاني ذهب الاكثرون ويدل له ما في مسلم من يقم
ليلة القدر فيوافقها قال النووي يعني يوافقها يعلم انها ليلة القدر ويحتمل ان
المراد يوافقها في نفس الامر وان لم يعلم هو ذلك ثم قال وقال النووي في حديث من
قام رمضان وفي حديث من قام ليلة القدر فوافقها حصل له ذلك وهو جار على ما
اختاره من تفسير الموافقة بالعلم بها وهو الذي يترجح في نظري ولا انكر حصول
الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وان لم يعلم بها ولم يوفق لها وانما الكلام على
الثواب المعين الموعود به وفرعوا على اشتراط العلم بها انه يختص بها شخص دون شخص
ولو كان في بيت واحد وقال الطبري في اخفائها تكذيب لمن زعم انه يظهر في تلك الليلة
للعيون ما لا يظهر في سائر السنة اذ لو كان ذلك لم يخف على من قام ليالي السنة وتعقبه
ابن المنير بانه لا ينبغي الجزم بالتكذيب لجواز ان يكون ذلك كرامة لمن شاء الله تعالى
والنبي صلى الله عليه وسلم نص على العلامة ولم يبين الكرامة وكانت العلامة في تلك
السنة نزول المطر ونحن نرى كثيرا ينقضي رمضان دون مطر مع انه لا يخلو رمضان
منها ومع ذلك فلا نعتقد انه لا ينالها الا من راى الخوارق بل فضل الله اوسع
ورب قائم لم يحصل منها الا على العبادة من غير رؤية خارق وآخر عكسه والاول افضل
والعبرة بالاستقامة اذ لا تكون الا كرامة بخلاف الخوارق والله اعلم وفي هذه ه
الاحاديث رد لقول ابي الحسن الجعلي المعدل انه اعتبرها فلم تفته طول عمره وانها ابدا
ليلة الاحد كانت ليلة الاحد ليلة تسع وعشرين وهلم جرا ولزم من ذلك ان تكون
في ليلتين من العشر الوسط لضرورة ان اوتار العشر خمسة وعارضه من تاخر عنه فقال
انها تكون دائما ليلة الجمعة وذكر نحو قول ابي الحسن وكلاهما لا اصل له بل هو مخالف
لاجماع الصحابة في عهد عمر وهذا كاف في الرد وبالله التوفيق ه مختصرا وقال
الشيخ زروق رضي الله عنه في شرح الوغليسية والمشهور انها تنتقل وهل
في السنة كلها او في شهر رمضان قولان وصح التماسها في العشر الاواخر ابن
العربي تكون بثلاثة شروط ليلة الجمعة في النصف الاخر في افراده كان دخل الشهر
بالاحد فالليلة المباركة فيه ليلة سبع وعشرين وبالاثنين التاسعة عشرة ه
وبالثلاثاء خمس وعشرون وبالاربعاء السابعة عشرة وبالخميس الثالثة والعشرون
وبالجمعة التاسعة والعشرون وبالسبت الحادية والعشرون وقيل غير هذا ثم

قال

قال ومع ما في ليلة الا وفيها ساعة لا يوافقها عبد مومن يسأل الله شيئا الا اعطاه
اياه قال بعض من راينا من الشيوخ رحمه الله ومن شاء القيام فيها فليقرا
ما ورد للقيام في اي وقت شاء من اخر سورة الكهف فانه ينتبه مرات وذكر فيها
كلاما لا استحضره الان وقد ذكر البلالي ان قارئ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها الى اجل مسمى يقوم متى شاء ويجعل نومه ما لم يتكلم بعدها وهو مجربة
جدا اه كلام الشيخ سيدي زروق والذي رايته عن الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه نصه اطلعني الله في بعض الوقائع الشريفة على معرفة الليلة
المباركة ومعرفة مع تنقلها ان تاتي اذا كانت في رمضان فان من تمام السنة
كاملة والسنة التي لا تكون في رمضان فان من تمامها التسعة عشر وذلك اذا كان
اول رمضان الاحد او الجمعة فلا تختص برمضان بل تنتقل في سائر السنة فاذا كان
اول رمضان الاثنين فانها تكون ليلة ٢١ او ٢٩ واذا كان اوله الثلاثاء فانها تكون
ليلة ٢٧ واذا كان اوله الاربعاء فانها تكون ليلة ٢١ او ٢٣ او ٢٧ واذا كان اوله
الخميس فانها تكون ليلة ٢٣ او ٢٧ واذا كان اوله السبت فانها تكون ليلة
٢١ او ٢٩ ثم اذا كان غير رمضان الاحد فان الليلة المباركة تكون ليلة ٢١ او ١٧ ه
واذا كان اول شهر كان غير رمضان الجمعة فان الليلة المباركة تكون ١٥ او ١٩ اجمع
رمضان تكون في الاغلب في العشر الاخير وفي اي شهر كان غير رمضان لا تكون الا
في العشر الوسط فاجمع قال ثم اني رايتها تتغير في شعبان في ليلة النصف منه
وفي ليلة ١٩ منه بالبيت المقدس كما اني قد رايتها في ليلتين في العشر الاوسط
من رمضان ليلة ٢١ وليلة ١٨ فاختلفوا في الشيء كان في رؤية الهلال فوقع الامر على
خلاف الرؤية او تكون في ليلة شفع من الشهر وقد رايتها في كل عشر من العشر
الاخير من رمضان فانا على يقين انها في السنة تدور ولكنها في رمضان اكثر وقوعا
فمن قام لاجل ليلة القدر وقع قيامه في حق نفسه وان كان فيما مضى ترغيب الحق
في التماسها بالقيام ومن قام لاجل الاسم الذي اقامه فقيامه في حق الله لا في حق نفسه
وهو اتم والكل مشروع فمن الناس عبيد ومنهم اجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب
الالهية فاجمع اه وذكر الشيخ ابن عطاء الله في لطائف المنن ان الشيخ المرسي
رضي الله عنه كان اذا كانت ليلة القدر اخبر بها اصحابه ودعا فيها فحضر
ما يزيد على كل ليلة ثلاث مرار وكان يقول اوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر ثم

قال الشيخ تاج الدين ايضا وجاء الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه سنة فقال
له يا سيدي رايت ليلة القدر ولكن ليس كما اراها كل سنة رايتها هذه السنة لا نور
لها فقال له الشيخ رضي الله عنه نورك كسف نورها يا مكين الدين وكنت مع
الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربي من الاسكندرية في العشر الاواخر من رمضان
ليلة ست وعشرين فقال الشيخ مكين الدين انا الساعة ارى ملائكة صاعدة
وملائكة هابطة في تهيئة وتعبية ارايت ناهب اهل العرس له قبله بليلة كذلك
رايتهم فلما كانت الليلة الثانية وكانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة قال
انا الساعة ارى ملائكة معها اطباق من نور الملك يوازي مادنة الجامع وفوق ذلك
ودون ذلك وهذه هي ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثمان
وعشرين قال رايت هذه الليلة كالمتغضبة وهي تقول هب ان لليلة القدر
حقا اما لي حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين رضي الله عنه من ارباب
البصائر ومن القائمين الى الله تعالى اهـ فان قلت ما نقلت عن هؤلاء
السادة الفاضلة رضي الله عنهم ما وجهه وهل هو مخالف لما ذكره ابن حجر على
حديث رفع ليلة القدر لما تلاحى رجلان ونصه استنبط السبكي الكبير في الحلبيات
من هذه القصة استحباب كتمان ليلة القدر لمن راها قال ووجه الدلالة ان
الله قدر لنبيه انه لا يخبر بها والخير كله فيما قدر له فيستحب اتباعه في ذلك
وذكر في شرح المنهاج ذلك عن الحاوي قال والحكمة فيه انها كرامة والكرامة
ينبغي كتمانها بلا خلاف بين اهل الطريق من جهة رؤية النفس فلا يامن السلب
ومن جهة ان لا يامن الرياء ومن جهة الادب فلا يتشاغل عن الشكر لله بالنظر
اليها وذكرها للناس ومن جهة انه لا يامن الحسد فيوقع غيره في المحنة وفي
يستانس له بقول يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص رءياك على اخوتك
الاية اهـ قلت لا يرد هذا على مثل هؤلاء الاكابر ولا ينصرف اليهم وجه هذا
الاشكال وما ذكر من ان الخير فيما قدره الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فيستحب
اتباعه جوابه انه صلى الله عليه وسلم اعلم بها بالعلامة في قوله رايتني
اسجد في ماء وطين فكان ذلك وعلموها من هذه العلامة وكذا حديث ابي
بن كعب وحلفه على انها ليلة سبع وعشرين واستدل بالعلامة التي اخبر بها
صلى الله عليه وسلم فما ذكره هؤلاء السادة فقد يكون من هذا القبيل مع ما يعتقد

فيهم

فيهم او يكفي من انطالهم برهانية المصطفى صلى الله عليه وسلم واتيانهم ما ياتون من
ذلك بتابيه واذن خاص من الله ورسوله واما قوله والكرامة ينبغي كتمانها فهو
متفق ولا بد ولا يجوز على الاطلاق فلا يكتمها مريد عن شيخه ومن في معناه ممن عقد
معه صحبة على الله عز وجل لانه يجني منه الاجابة والمزيد بحاله ومقاله واما
الشيوخ والاكابر ففيه ذكر واجوار نقص الولي بكرامته وتكون لقصد مصلحة
هداية مريد او غيرهم وتكون عن فيضان وجد الى غير ذلك مما هو مقرر مسطر
وحكاياتهم في ذلك مما اشتهر وتكرر وما علل به من رؤية النفس منه فهو في حق المريد
بان عرضها على الطبيب عذر بين محض متعين وكذا مسئلة الرياء واما في حق الاكابر
والشيوخ المتكلمين بالله المؤيدين بنوره المحجوبين بنصرته فلا يخشى منه
ورود ما ذكر على مثلهم ولا يشغلهم عن ذكر الله شيء رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وكذا تخوف الحسد معارض بما هو اكبر مصلحة واعم منفعة وفي قواعد
الشيخ سيدي زروق رضي الله عنه قاعدة اظهار الكرامات واخفاؤها على حسب
النظر للاظهار فرعها قوم من بساط احسانه احسنت الاساءة ثم مع ربوبيته من
غير من بساط احسان الله لم يصنت اليه الاساءة ووقع اظهار الكرامة لقوم وثبت
العمل في اخفائها من قوم كالشيخ ابي العباس المرسي في الاظهار وابن ابي جمرة
في الاخفاء رضي الله عنهم حتى قال بعض تلامذة ابن ابي جمرة لم يفهم بعض ما بلغ
ذلك الشيخ فقال والله ما اختلفت فكلهم يقفوا لكنه بسطه العلم وانا قبضني
الورع وهذا احسن الخطاب في بابه والله اعلم اهـ وقال ايضا **قاعدة** من الناس من
يغلب عليه الغنى بالله فتظهر عليه الكرامات وينطلق لسانه بالدعوى من غير
احتشام ولا توقف فيؤخذ عنه ويعفى عنه لصدقه في حق الشيخ ابي محمد عبد القادر رضي
الله عنه وارضاه ورضي عنا به وابي يعزى وعامة متاخري الشاذلية ومنهم من يغلب
عليه الفقر الى الله فيكل لسانه ويتوقف مع جانب الورع كابن ابي جمرة وغيره
ومن الناس من تختلف احواله فتارة وتارة وهو اكمل الكمال لانه حاله صلى الله
عليه وسلم اذ اطعم الجامين صاع وشد الحجر على بطنه فافهم اهـ ويوم عرفة
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء
يوم عرفة وخير ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هذه رواية الترمذي وروى مالك مرسلا

عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء دعاء
يوم عرفة وافضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهر
رمضان قال المنذري رحمه الله وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عتقاء في كل يوم وليلة يعني في رمضان وان
لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة رواه البزار وقال ايضا وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في رمضان مغفور له
وسائل الله فيه لا يخيب رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي والاصبهاني وليلة الجمعة
ت مس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
جاءه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال بابي انت وامي تفلتت هذا القرءان من صدري
فما اجدني اقدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن افلا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال اجل
يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل
الاخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه
سوف استغفر لكم ربي حتى ياتي ليلة الجمعة فان لم تستطع ففي وسطها فان لم
تستطع ففي اولها الحديث الاتي في الباب الرابع في صلاة حفظ القرءان ويوم الجمعة
د س ق حب ان اراد حديث ان من افضل ايامكم يوم الجمعة الى اخر ما تقدم في فضل الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وما في معناه مما فيه فضيلة اليوم على الجملة
وقد يلزم من ذلك ان يكون للدعاء فيه مزية كسائر الاعمال لا كونه فيه خصوص
النص على استجابة الدعاء وان اراد ما ورد في ساعتها فحديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال ان فيها ساعة لا يوافقها
عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه واشار بيده يقللها رواه البخاري
ومسلم وابن ماجة والنسائي فهذا انما فيه تخصيص الاستجابة بساعة منها
لا بجميعها ومقتضى صنيع المصنف ان الاستجابة في جميع اليوم حيث قابله وعقب
عليه الساعة والا كان تكرارا على ان حمله على جميع اليوم لا يخلو عن بحث اذ يقال
اذا كان جميع اليوم وقت اجابة فما خصوصية ساعة الاجابة وقد يجاب بان
الساعة مقطوع فيها بالاستجابة لمن صادفها وجميع اليوم هو مظنة استجابة على
الجملة وفي الغالب لا على القطع والله اعلم وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام
على

على المنبر الى ان تقضى الصلاة د م ق قال الحافظ المنذري رحمه الله واما
تعيين الساعة فقد ورد فيه احاديث كثيرة صحيحة واختلف العلماء فيها اختلافا
كثيرا بسطته في غير هذا الكتاب ثم قال وعن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اسمعت اباك يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شان ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة
رواه مسلم وابو داود وقال يعني على المنبر والى هذا القول ذهب طوائف من
اهل العلم وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجمعة ساعة لا يسال الله العبد فيها شيئا الا اتاه الله اياه قالوا يا رسول الله
اية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها رواه الترمذي وابن ماجة
كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وقال الترمذي
حديث حسن غريب قال الحافظ كثير بن عبد الله واه بمرة وقد حسن له الترمذي
هذا وغيره وصحح له حديثا في الصلح فانتقد عليه الحافظ تصحيحه له وتحسينه والله
اعلم اه والاقرب انها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن عبارته في الكبير والذي اعتقده
انه وقت قراءة الامام الفاتحة في صلاة الجمعة الى ان يقول امين جمعا بين الاحاديث
التي صحت عنه صلى الله عليه وسلم كما بينته في غير هذا الموضع اه وذكر ابن القيم
ان القول بانها ما بين صلاة العصر الى الغروب هو قول اكثر السلف وعليه اكثر
الاحاديث ويليه القول بانها ساعة الصلاة قال وبقية الاقوال لا دليل عليها وعندي قال
ان ساعة الصلاة ساعة يرجى فيها الاجابة ايضا وكلاهما ساعة اجابة وان كانت
الساعة المخصوصة هي اخر ساعة بعد العصر فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم
ولا تتاخر واما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة تقدمت او تاخرت قال وعلى هذا
فتتفق الاحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد حض امته على الدعاء
والابتهال الى الله في هاتين الساعتين ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال هو مسجدي هذا واشار الى مسجد المدينة
وهذا لا ينفي ان يكون مسجد قباء الذي نزلت فيه الاية مؤسسا على التقوى بل كل
منهما مؤسس على التقوى وكذلك قوله ساعة الجمعة هي ما بين ان يجلس الامام
الى ان يقضي الصلاة لا ينافي قوله في الحديث الاخر فالتمسوها اخر ساعة

بعد العصر ثم ذكر امثلة من هذا المعنى ثم قال وهذه الساعة وهي اخر ساعة بعد
العصر يعظمها جميع الملل وعند اهل الكتاب هي ساعة الاجابة وهذا مما لا غرض لهم
في تبديله وتحريفه قد اعترف به مؤمنهم اه وزاد في الكبير من الاقوال على ما هنا وقيل
بعد صلاة العصر الى غروب الشمس موقت وقيل في اخر ساعة من يوم الجمعة في سرمو
حات مس وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وذهب ابو ذر الغفاري رضي
الله عنه الى انها بعد رفع الشمس بشبر الى ذراع اه وانظر بسط هذه الاقوال
عند المنذري وابن القيم وذكر الحافظ ابن حجر في تعيينها احدا واربعين قولا ولخصها
السيوطي في التوشيح وكذا الشيخ زروق رضي الله عنهم وهذه عبارة الشيخ زروق
واختلف هل هي باقية او رفعت وعلى الاول هل وقتها معين في اليوم او
مبهم وعلى التعيين هل تستوعب الوقت كله او تبهم فيه وعلى الابهام فهل مبدؤه
او منتهاه وعلى ذلك هل تستمر او تنتقل وعلى الانتقال هل تستغرق الوقت او
بعضه وعلى التعيين فخلاصة الاقوال جملة اولها اذان الفجر وثانيها منه الى طلوع
الشمس وثالثها بعد الطلوع بساعة ورابعها اخر الثالثة من النهار وخامسها
عند الزوال وسادسها عنده اذا اذن لصلاة الجمعة وسابعها من الزوال الى الاحرام بالصلاة
وثامنها خروج الامام وتاسعها منه الى غروب الشمس وعاشرها ما بين خروج
الامام والاقامة والحادي عشر ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضى الصلاة
وهو الثابت في مسلم عن ابي موسى مرفوعا والثاني عشر ما بين ابتداء الخطبة و
وفراغها والثالث عشر عند الجلوس بين الخطبتين والرابع عشر عند نزول الامام على
المنبر والخامس عشر عند اقامة الصلاة والسادس عشر من الاقامة الى انقضائها
وهذه الرواية في التي قبل مرفوعا والسابع عشر الساعة التي كان عليه السلام
يصلي فيها الجمعة والثامن عشر من صلاة العصر الى الغروب والتاسع عشر في صلاة
العصر العشرون بعد العصر الى اخر وقت الاختيار الحادي والعشرون من حين تصفر
الشمس الى ان تغيب الثاني والعشرون اخر ساعة بعد العصر اخرجه ابو داود والحاكم
عن جابر مرفوعا واصحاب السنن عن عبد الله بن سلام من قوله الثالث والعشرون
اذا تدلى نصف الشمس للغروب اخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعا قال
المحب الطبري اصح الحديث فيها حديث ابي موسى واشهر الاقوال فيها قول عبد الله
ابن سلام زاد ابن حجر وما عدا هذا اما ضعيف الاسناد او موقوف استند قائله الى

اجتهاد

اجتهاد دون توقيف والحاصل فيها خمسة واربعون قولا خلا منها ما لا اثر واختلف
الائمة في الارجح من القولين الراجحين فرجح الاول البيهقي وابن العربي والقرطبي وقال النووي
هو الصحيح او الصواب ورجح الثاني احمد واسحاق وابن عبد البر والطرطوشي وابن
الزملكاني من الشافعية واجاب ابن سلام ابا هريرة عن قوله انها ليست
ساعة صلاة بان منتظر الصلاة في حكم المصلي قال الحافظ السيوطي وهذا بعينه وارد على
حديث ابي موسى ايضا لان حال الخطبة ليست ساعة صلاة قال الشيخ زروق وهو صحيح
ثم قال سيدي زروق فائدة اخفى الله سبحانه خمسا في خمس ساعة الجمعة
في يومها ليجد عليها كلها وليلة القدر في الليالي ليجد على قيام الباقي وولي الله
في عباده لئلا يحتقر احد من المؤمنين والحسنة الموجبة ليعمل بكل حسنة والسيئة
الموجبة ليجتنب كل نهي والله اعلم اه وقال الشيخ ابو عبد الله بن غازي رحمه الله
حكى لنا شيخنا ابو عبد الله القوري عن بعض اهل الكشف انها بين الخطبتين
وانها دقيقة جدا وان امثل ما يقال فيها اللهم اكفني ما اهمني من امر الدنيا والاخرة
اه وينبغي ان يزيد وما لم يهمني اه كلام ابن غازي والقول بانها رفعت قال فيه ابن
القيم ان اراد قائله رفع علمها فيقال له لم يرفع عن كل الامة وان خفيت على البعض وان
اراد ان حقيقتها وكونها ساعة اجابة رفعت فقول باطل مخالف للاحاديث الصحيحة
الصريحة فلا يعول عليه والله اعلم اه ومقتضى كلام ابن حجر الاحتمال الاول وان له
مستندا او نصا واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على
الاربعين قولا واتفق لي نظير ذلك في ليلة القدر وقد ظفرت بحديث يظهر منه وجه
المناسبة بينهما في العدد المذكور وهو ما اخرجه احمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد
بن الحارث عن ابي سلمة قال قلت يا ابا سعيد ان ابا هريرة حدثنا عن الساعة التي
في الجمعة فقال سالت عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت اعلمتها ثم
انسيتها كما انسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث اشارة الى ان كل رواية جاء فيها تعيين
وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم والله اعلم اه وقال الشيخ ابو طالب المكي بعد
حكايته الخلاف وقد قال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم كانها بمنزلة ليلة
القدر في رمضان والصلاة الوسطى في الصلوات الخمس وقد قيل تنتقل كتنقل ليلة القدر
عند بعضهم ذلك ليكون العبد طالبا الى الله تعالى راغبا منتظرا مفتقرا في جميع ذلك
اليوم فمن واصل الاوراد فيه وعمر بالذكر كل ساعة منه صادفها ان شاء الله تعالى فان

لم يواصل الساعات في يوم واحد فليواصلها في جمع يجعلها وقتا على وقت على ترتيبها وقال
يوم فإنها تشفع في جميع الأوقات لا محالة وليكثر الدعاء والتضرع في وقتين خاصة
عند صعود الإمام على المنبر فيها إذ ان الوقتان من أفضل أوقات
الجمعة ويقوى في نفسي أن في أحدهما الساعة المرجوة اهـ وجوف الليل الآخر أسمع
روى الترمذي عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت
أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن قال الحافظ المنذري رواه الترمذي واللفظ
له وابن خزيمة في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب اهـ ونسبه صاحب
الجامع للترمذي والنسائي والحاكم قال شارحه المناوي قال الحاكم على شرطهما مسلم
وأقره الذهبي وصححه الترمذي والبغوي انتهى ونقل المناوي أيضا عن الطيبي ما نصه
يحتمل أن يكون قوله في جوف الليل حالا من الرب أي قائلا في جوف الليل من يدعوني فأستجيب
له سدت مسد الخبر أو من العبد أي قائما في جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو
قولك ضربي زيدا قائما ويحتمل أن يكون خبرا لأقرب اهـ وفيما ذكره من الحالية نظر على
الوجه الأخير لأنه يلزم عليه أن يكون فيه حذف الحال والخبر معا والمعروف في مسألة ضربي
زيدا قائما ونحوه أن المقدر على قول إذا كان وإذ كان وهي في محل الخبر متعلقة بالآلة
بالاستقرار وعلى قول آخر المقدر ضربه قائما فالمحذوف إنما هو الخبر على القولين
وفيه أيضا ادعاء حذف ما لا دليل عليه مما قرره وفيه أنه ادعى كون في جوف الليل
خبر الأبعد أن يكون فيه ما لا تسع مسد الخبر إلا على قياس قولهم حكمك مسمطا
وقد حكموا بشذوذه والله تعالى أعلم ثم قال الطيبي والأظهر صفة لجوف على أن
ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل في جوف النصف الثاني فابتداؤه
يكون من الثلث الأخير اهـ قلت قد لا يتعين ما ذكر لاحتمال أن يراد
بالجوف زمان متسع هو وسط كل الليل والآخر نعت لجوف أو لليل ويجوز في إطلاق
اسم الكل على جزئه ويبقى ما هو أعم من كون الجوف هو أول النصف الآخر أو الجزء الذي
قبله أو الذي بعده والله أعلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما خيب الله امرأ قام في جوف الليل فافتتح سورة البقرة وآل
عمران رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده بقية قاله المنذري وروى الترمذي
والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الدعاء أسمع

فقال

قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات اهـ وهذا كله يشعر بأفضلية وسط
الليل على آخره وقد روى البخاري من حديث ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
مرفوعا أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وفيه أيضا عن
عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم إذا سمع الصارخ وعنها أيضا قالت ما ألفاه
السحر عندي إلا نائما وعنها أيضا كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى
فراشه فإذا أذن المؤذن وثب فإن كانت به حاجة اغتسل وإلا توضأ وخرج وفيه من
حديث أنس وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته وقال
الشيخ زروق فائدة قيام وسط الليل ونوم آخره يريح البدن ويجمع القلب ويذهب
ضرر السهر ويبل الجسم ويجبر الوجه واهتياج الأخلاط ويعين على صلاة الصبح ه
وذكر ما بعدها وفي جمع الرياء واهتياج الوسوسة فلذلك جاء أنه أفضل القيام وقال
به الشافعي وقال مالك أفضل الليل آخره ومراد كله حجة يقول ذكرها وقال على قولها
إذا سمع الصارخ الديك قال ابن ناجي وحدثنا العادة أن الديك يصيح عند نصف
الليل غالبا اهـ ونقل المناوي هنا أيضا كلام حجة الإسلام في الجواهر وهو محدثة القرب
الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا هو السير إلى
الله وليس في هذا السير حركة من جانب السالك ولا المسالك إليه أما سمعت ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد بل الطالب والمطلوب كصورة حاضرة مع مرآة لكن لا تتجلى
في المرآة لصدئها وجهها فمتى صقلت تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة
إلى المرآة ولا بحركة المرآة إلى الصورة بل بزوال الحجاب فالله سبحانه متجل بذاته
لا يخفى إذ يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفي والله سبحانه نور
السماوات والأرض وإنما خفي النور عن الحدقة لكدورة في الحدقة أو لضعف فيها
لا تطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا تطيق نور الشمس أبصار الخفافيش فما
عليك إلا أن تنفي عن عين قلبك كدورتها وتقوي حدقتها فإذا هو فيها
كالصورة في المرآة حتى إذا فجأتك تجليه ولم تثبت قدمك فيه بادرت وقلت
أنا الحق وسبحاني وقد نودي رجع بالناسوت ناسوته الآن يثبتك الله بالقول الثابت
فتعرف أن الصورة ليست في المرآة بل تجلت لها وما حلت فيها ولو حلت لما
تصور أن تتجلى صورة واحدة لمرايا كثيرة في حالة واحدة بل كان إذا حلت في مرآة

ارتفعت عن غيرها وهيهات جانبه سبحانه وتعالى تتجلى لجملة من العارفين جملة ثم
يتجلى في بعض المرايا الصافية أظهر وأرفع وأوضح وفي بعضها أخفى وأميل الى
الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بسبب صفاء المرايا وصقالتها وصحة استدارتها
واستقامة بسيطها وجهها ولهذا قال في العبر ان الله يتجلى للناس عامة ولأبي
بكر خاصة ومعرفة السلوك والوصول اليه بحر عميق اه محل نقله وفي الحكم وصولك الى
الله وصولك الى العلم به والا فجل ربنا ان يتصل به شيء او يتصل بشيء فربك منه
ان تكون شاهده القرب به والاقصى اين ووجود قربه ونصفه الثاني ع وثلثه الاخير
او وقت السحر ذلك كله مما تضمنه حديث النزول بجميع رواياته والله اعلم روى د
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه
من يستغفرني فأغفر له قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه ولم تختلف الروايات عن
الزهري في تعيين الوقت واختلفت الروايات عن ابي هريرة وغيره قال الترمذي رواية
ابي هريرة اصح الروايات في ذلك ويقوي ذلك ان الروايات المخالفة له اختلف
فيها على رواتها وسلك بعضهم طريق الجمع وذلك ان الروايات انحصرت في ستة اشياء
هذه اولها وثانيها اذا مضى ثلث الليل وثالثها الثلث الاول او النصف ورابعها
النصف وخامسها النصف او الثلث الاخير وسادسها الاطلاق فأما الروايات
المطلقة فهي محمولة على المقيدة وأما التي باو فإن كانت او للشك فالمجزوم به
مقدم على المشكوك فيه وان كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات
فإن ذلك يقع بحسب الاحوال اختلاف لكون اوقات الليل تختلف في الزمان وفي الآفاق
باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم وقال بعضهم يحتمل ان يكون
النزول يقع في الثلث الاول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني وقيل يحمل على
ان ذلك يقع في جميع الاوقات التي وردت بها الاخبار ويحمل على ان النبي صلى
الله عليه وسلم اعلم بأحد الامور في وقت فأخبر به ثم اعلم به في وقت آخر فأخبر به فنقل
الصحابة ذلك عنه والله اعلم اه وقال ابن عبد البر اصحها ثلث الليل الاخير وهو حديث
ابن شهاب ونحوه لعياض عن الاشياخ قال ابن حجر ويؤيده ان الباب من الجوابات تفضيل
صلاة آخر الليل على اوله وتفضيل تأخير الوتر لكن في حق من يطمع ان ينتبه وان آخر
الليل افضل للدعاء والاستغفار ويشهد له قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وان الدعاء

في ذلك

في ذلك الوقت مجاب وقال ايضا واتفق معظم الرواة على ان ذلك الى الفجر الا ان
في رواية نافع بن جبير عن ابي هريرة عند النسائي حتى ترحل الشمس وهي شاذة اه
وعند النداء بالصلاة ذكر هذا وأصله في الكبير وكذا ما بعده من احوال الاجابة
وما تقدم ترجمة له بأوقاتها روى مالك عن ابي حازم بن دينار عن سهل بن سعد
الساعدي انه قال ساعتان تفتح لهما ابواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة

تفتح

النداء للصلاة والصف في سبيل الله وروى الحاكم عن سهل ايضا ثنتان لا تردان
الدعاء عند النداء وتحت المطر وروى ابو داود وابن حبان والحاكم عن سهل
ايضا ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا
ذكرهما السيوطي في جامعه وهذا اللفظ قال شارحه قال في الاذكار اسناده صحيح
ويلحم بحاء مهملة مكسورة واوله مضمومة اي حين يلتحم الحرب بينهم ويلزم بعضهم
بعضا وفي رواية بالجيم والالجام ادخال الشيء في الشيء وبين الاذان والاقامة ذ
ت موهب عن انس رضي الله عنه مرفوعا الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة
قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة اه
وحسنه الترمذي وبين الحيعلتين للمنتهي المكروب مما البلالي وبين حيعلتيه
لمكروب رواه ابن ابي شيبة وعند الاقامة عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان لا ترد على داع دعوته حين
تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله قال المنذري رواه ابن حبان في صحيحه وعن
مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه وكان ممن يصدق قوله فعله انه كان يقول
اذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت ابواب السماء وابواب الجنة وابواب
النار وزين الحور العين قال المنذري رواه الطبراني من طريقين احدهما
جيدة صحيحة ويزيد بن شجرة بالشين والجيم المفتوحتين قيل له صحبة ولا يثبت
وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب تقدم من حديث سهل ابن سعد
رضي الله عنه وغيره ودبر الصلوات المكتوبات تقدم حديث ابي امامة رضي الله
عنه قلت يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات
المكتوبات وفي اذكار عبد الحق ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرني عبد
الرحمن بن سابط ان ابا امامة سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الدعاء اسمع
قال شطر الليل الاخر وادبار المكتوبات وذكر الحديث وقد جرى عمل الناس بالدعاء

ادبار الصلوات على الهيئة المعلومة ووقع بين المتأخرين اختلاف وكلام طويل منع
المجيز ومنع المنكر وفي عدة المريد للشيخ زروق رضي الله عنه الدعاء باثر الصلوات
بكيفيات معلومة ان يدعو الامام ويؤمن الناس فقال بعضهم هي بدعة مستحسنة
وقال بعضهم هي بدعة مستهجنة والاصل ان يدعو كل انسان لنفسه وربما استدل
لها المجيزون بحديث حبيب بن مسلمة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا يجتمع
قوم مسلمون فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا استجاب الله لهم دعاءهم رواه
الحاكم على شرط مسلم اهـ وقال في شرحه للرسالة وللخلاف في مشروعية الدعاء اثر
الصلاة ثم قال وقد انكر جماعة كون الدعاء بعدها على الهيئة المعهودة من تأمين
المؤذن بوجه خاص واجازه ابن عرفة والكلام في ذلك واسع وقد الف فيها الشيخ
ابو اسحاق الشاطبي ورد ابن عرفة واصحابه الرد عليه وحججهم في ذلك ضعيفة والله
اعلم اهـ وفي اعانة المتوجه له ايضا وهذا كله اذا كان بعد اقامة الرسم الشرعي وفي
غير محل يفهم انه من سنة الصلاة والا فهو من الابتداع اهـ وفي السجود م د س
عن ابي هريرة رضي الله عنه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء
وكذا نسبه في الجامع لمسلم وابي داود والنسائي ولم يخرجه البخاري واقرب
مبتدأ خبره محذوف لسد الحال مسده وبهذا استدل على ان المنصوب في ضربي
زيدا قائما حال لا خبر لكن المقدم رد على تقديره بهذا قصة لاقتران الجملة بالواو
وبكونه ايضا ملتزم التنكير قيل والتقدير اقرب ما يكون من رحمة ربه حاصل في كونه
ساجدا وفيه ان الجاري على مذهب سيبويه ان يقدر الخبر حاصل اذا كان ساجدا
ويظهر ان المعنى اقرب اكوانه اي احواله من رحمة ربه حاصل له في وقت سجوده
وقال الطيبي التركيب من الاسناد المجازي اسند القرب الى الوقت وهو للعبد
مبالغة والمفضل عليه محذوف تقديره ان للعبد حالتين في العبادة حالة كونه
ساجدا وحالة كونه ملتبسا بغير السجود فهو في حالة سجوده اقرب الى ربه من
نفسه في غير تلك الحالة اهـ واما من التي في قوله من ربه فمتعلقة باقرب كالتي في قوله
قريب من المحسنين وهي للتعدية ويحتمل ان تكون بمعنى الى لانه حيث
صرح بمن التفضيلية وقد التعدي بالى في قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس
صفوف خلف ابي بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا

الصالحة

الصالحة يراها المسلم او ترى له الا واني نهيت ان اقرأ القرآن راكعا او ساجدا فاما
الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب
لكم رواه مسلم قال ابن القيم في الهدي وهل هذا امر بان يكثر الدعاء في السجود او
امر بان الداعي اذا دعا في محل فليكن في السجود وفرق بين الامرين واحسن ما يحمل
عليه الحديث ان الدعاء نوعان دعاء ثناء ودعاء مسألة والنبي صلى الله عليه وسلم
كان يكثر في سجوده من النوعين والدعاء الذي امر به في السجود يتناول النوعين
والاستجابة ايضا نوعان استجابة دعاء الطالب باعطائه سؤاله واستجابة دعاء
المثني بالثواب وبكل واحد من النوعين فسر قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا
دعان والصحيح انه يعم النوعين اهـ ولا يظهر وجه تخصيص المصرح بالطلب
باعطاء السؤل والمثني بالثواب والظاهر عدم الفرق وان الثواب حاصل لكل من
الطالب والمثني وكذا اعطاء المثني طلبه اقتضاها نعم بفضله ولسان حاله والله
اعلم وقمن بكسر الميم وفتحها بمعنى حقيق ونقل المناوي عن الشيخ محي الدين بن
عربي لما جعل الله لنا الارض ذلولا نمشي في مناكبها فهي تحت اقدامنا نطؤها بها
وهي غاية الذلة فامرنا ان نضع عليها اشرف ما عندنا وهو الوجه وان نمرغه عليها
جبرا لانكسارها بوطئ الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه
الارض فانجبر كسرها وقد قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم ولذلك كان
العبد في تلك الحالة اقرب الى الله من سائر احوال الصلاة لانه سعى في حق الغير
لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلة انتهاء وعقب قراءة القرآن لاسيما
الختم كـ مو مص خصوصا من القارئ ز ن طا طب كذا بالكبير وقال الحافظ
السيوطي في الاتقان اخرج الطبراني عن انس انه كان اذا ختم القرآن جمع اهله
ودعا واخرج ابن ابي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل الي مجاهد وعبدة
ابن ابي لبابة وقالا انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان نختم القرآن والدعاء يستجاب
عند ختم القرآن واخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون
عنده تنزل الرحمة وقال في الاتقان ايضا مسألة يسن الدعاء عقب الختم لحديث
الطبراني وغيره عن العرباض بن سارية من ختم القرآن فله دعوة مستجابة
وفي الشعب من حديث انس مرفوعا مع كل ختمة دعوة مستجابة وفيه
من حديث ابي هريرة مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله

عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه اهـ وهذا انا اسوق نص الامام النووي
في حلية الأذكار بحروفه قال رحمه الله يستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن
لا يحسن القراءة فقد روينا في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
الحيض بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين وروينا في مسند
الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن
فاذا اراد ان يختم اعلم ابن عباس فيشهد ذلك وروى ابن ابي داود باسنادين
صحيحين عن قتادة التابعي الجليل صاحب انس بن مالك رضي الله عنهما قال كان انس
بن مالك اذا ختم القرآن جمع اهله ودعا وروى باسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة
بالتاء المثناة فوق ثم المثناة التحتية ثم الباء الموحدة التابعي الجليل الامام رضي الله
عنه قال ارسل الي مجاهد وعبدة بن ابي لبابة فقالا انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان
نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفي بعض رواياته الصحيحة وانه
كان يقال ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى باسناد الصحيح عن مجاهد
قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة

فصل

ويستحب الدعاء عقب الختم استحبابا مؤكدا تأكيدا شديدا لما قدمناه وروينا
في مسند الدارمي عن حميد الاعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم دعا امن على
دعائه اربعة آلاف ملك وينبغي ان يلح في الدعاء وان يدعو بالامور المهمة
والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله في امور الآخرة وامور المسلمين
وصلاح سلطانهم وسائر ولاة امورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات
وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على اعداء
الدين وسائر المخالفين وقد اشرت الى احرف من ذلك في كتاب آداب القراءة
وذكرت فيه دعوات وجيزة اهـ كلام النووي وفي الدر المنثور للحافظ السيوطي اخرج
ابن مردويه عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن دعا
قائما واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه واخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي
جعفر قال كان علي بن حسين يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
ختم القرآن حمد الله بمحامد ثم يقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي خلق

السموات

السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا اله الا
الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا لا اله الا الله وكذب المشركون بالله
من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابئين ومن دعا لله ولدا او صاحبة
او ندا او شبيها او مثلا او سميا او عدلا فانت ربنا اعظم من ان تتخذ شريكا فيما
خلقت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الذل وكبره تكبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب الى قوله ان يقولون الا كذبا الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض الآيتين الحمد لله فاطر السموات والارض الآيتين الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى الله خير اما تشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم
واعظم مما تشركون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون صدق الله وبلغت رسله
وانا على ذلك من الشاهدين اللهم صل على جميع الملائكة والمرسلين وارحم عبادك
المومنين من اهل السموات والارض واختم لنا بخير وبارك لنا في القرآن العظيم
وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم اهـ وروى
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن
واجعله لي اماما وهدى ونورا ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه
ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله لي حجة يا رب العالمين
قال ابن الجزري ولا اعلم انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ختم القرآن غيره
وقال الحافظ العراقي رواه ابو منصور المظفر ابن الحسين الارجاني في فضائل القرآن
وابو بكر بن الضحاك في الشمائل كلاهما من طريق ابي ذر الهروي من رواية داود
بن قيس معضلا اهـ وفي التمهيد لابن الجزري روي عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش قال قرأت القرآن كله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما بلغت
الحواميم قال يا زر قد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت راس العشرين من حم عسق
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الى السماء وقال يا زر
امن على دعائي ثم قال اللهم اني اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين
ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من
كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار ثم قال يا زر

إذا ختم فقد جاء بهذه الدعوات فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن
أدعو بهن عند ختم القرآن اهـ ونقل البرزلي كلام النووي المتقدم وقال في أسئلة لا
بعد بث حضور الحيض فإنه يزيد على مدة حيضهم وأما مدة حيضها في الشهور لا تخص ما بقي وما
جنب ثم قال البرزلي رحمه الله تتمة أخذت عن بعض شيوخنا وكان يدعو به لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ونصلي على سيدنا
محمد كما ورد ثم تقول اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين وصل على سيدنا محمد
في الآخرين وصل على سيدنا محمد في كل وقت وحين وصلى الله على سيدنا محمد أحمد
سرمدا إلى يوم الدين صدق الله الذي لا إله إلا هو وبلغت الرسل ونحن على ذلك من
الشاهدين اللهم انفعنا وارفعنا بالقرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم اللهم
علمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف
النهار والعمل به اللهم اجعله لنا ولوالدينا حجة ولا تجعله علينا ولا على والدينا
حجة اللهم اجعلنا ممن يقرأ ويرقى ولا تجعلنا ممن يقرأ ويشقى يا رب العالمين اللهم
لا تدع لنا بالقرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا دينا
إلا أديته ولا ساعيا إلا رخصته ولا حاجا إلا بلغته ولا مسافرا إلا كتبت سلامته
ولا عسيرا إلا يسرته ولا سلطانا إلا نصرته ولا جيشا للمسلمين إلا أعنته ولا جيشا
للكفار والمخالفين إلا هزمته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها
صلاح إلا أعنتنا على قضائها بيسر منك وعافية يا رب الدنيا والآخرة اللهم اجعل
القرآن العظيم ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وذهاب غمومنا وقائدنا وسائقنا إلى
جنة النعيم اللهم إنك أنزلته شفاء لأوليائك وشقاء على أعدائك وعمى على أهل
معصيتك فاجعله دليلنا على عبادتك وعونا على طاعتك واجعله لنا حصنا
حصينا من عذابك وحرزا مانعا من سخطك ونورا ليوم لقائك نستضيء به في خلقك
ونجوز به صراطك ونهتدي به إلى جنتك اللهم ارفعنا بما فيه من الآيات
وذكرنا بما فيه من العظات وكفر بتلاوته عنا السيئات إنك مجيب الدعوات
واجعله أنيسنا في الوحشة وصاحبنا في الوحدة ومصباحنا في الظلمة ودليلنا في الحيرة
ومنقذنا من الفتنة واعصمنا به من الزيغ والأهواء وكيد الظالمين ومضلات
الفتن اللهم إنك عفو تحب العفو فاغفر لنا وارحمنا وعافنا وارزقنا وتوفنا مسلمين
وألحقنا بالصالحين يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين

والله

والله الكبير وسلام عليه في العالمين اهـ وسنة قول الإمام ولا الضالين م ج سر ف كذا
في الكبير وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال إذا صليتم فأقيموا
صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فقولوا آمين يجبكم الله عز وجل وعند شرب ماء زمزم مس من
حديث عمر بن حسن الأشناني عن محمد بن هشام عن الجارود عن سفيان عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه ماء زمزم لما شرب له وإن شربته
تستشفي به شفاك الله وإن شربته مستعيذا أعاذك الله وإن شربته
ليقطع ظمأك قطعه الله وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال اللهم إني
أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء قال الحاكم صحيح إن سلم
من الجارود قال ابن القطان سلم منه والكلام في البيان وقال في الفتح رجاله
موثقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله وإرساله أصح وقال في النجم الجارود
صدوق إلا أن روايته شاذة وقال وعمر هذا قال في الميزان ضعفه الدارقطني
وروي عنه أنه كذاب وصاحب بلايا منها هذا الخبر قال أعني الذهبي فالآفة
عمر فلعل الحافظ الدارقطني لسكوته عليه فإنه بهذا الإسناد باطل ما رواه
ابن عيينة ورده في اللسان بأنه هو الذي أتى تأثيم الدارقطني والكلام في بيانه
هم بنقل المنذري ونسب صاحب الجامع الجملة الأولى وهي ماء زمزم لما شرب له
لرواية ش حم هق عن جابر رضي الله عنه هب عن ابن عمرو بن العاص قال المنذري
وهذا الحديث فيه خلاف طويل وللحفاظ فيه مؤلفات قال ابن القيم والحق أنه
حسن وجزم البعض بصحته والبعض بوضعه مجازفة وقال ابن حجر غريب حسن
بشواهده وقال الزركشي أخرجه ابن ماجة بإسناد جيد وصححه الدمياطي
أنه على رسم الصحيح وقوله لما شرب له هذا لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله
فبقي غياثا لمن بعده فمن شربه بإخلاص وجد ذلك الغوث وقد شربه جمع من
العلماء لمطالب فنالوها قال الحكيم هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم
في تلك المقاصد والنيات لأن الموحد إذا رام حشاشته الجزع إلى ربه فإذا جزع
إليه استغاث به وجد غياثه وإنما ينال العبد على قدر نيته قال سفيان
الثوري إنما كانت الرقية والدعاء بالنية لأن النية تبلغ العبد عنا من الأشياء

والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها الى ربها وعلى قدر العقل والمعرفة بقدر القلب على الطيران الى الله فالشأن لزوم ذلك على ذلك وقال الحكيم حدثني ابي رحمه الله قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى ءاذاني وخفت ان خرجت من المسجد ان اطأ بعض تلك الاقدار وذلك ايام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت فتضلعت منه فذهب عني الى الصباح وروي عن عبد الله بن عمر ان في زمزم عينا من الجنة من قبل الركن وصياح الديكة خ م د ت س عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات ملكا والديكة جمع ديك وقد يجمع ايضا على ادياك وعلى ديوك ونقل ابن حجر عن عياض انها تنام بالدعاء حينئذ رجاء ان تؤمن الملائكة على دعائه ه وتستغفر له وحضورهم مظنة تنزل الرحمة ويوخذ منه طلب الدعاء عند حضور الصالحين وفيه ان الله سبحانه جعل للديكة ادراكا تدرك به النفوس القدسية كما خلق للحمير والكلاب ادراكا للنفوس الشريرة كذا قيل والله تعالى اعلم

واجتماع المسلمين ع في حديث ام عطية رضي الله عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخرجهن يوم الاضحى والفطر العواتق والحيض وذوات الخدور واما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين كذا لفظ مسلم وقال البخاري فيكن خلف الناس فيكبرن بتكبيرهم ويدعون ه بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته وتقدم لنا في الكلام على دعاء حبيب حديث الحاكم لا يجتمع ملا فيدعوا بعضهم ويؤمن بعض الا اجابهم الله تعالى ه

وفي مجلس الذكر خ م ت احاديث فضل مجالس الذكر صالحة للاستشهاد بها هنا ه وتقدم منها حديث الصحيحين لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة الحديث وحديث الترمذي اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا الحديث وحديث ابي داود ولان اقعد مع قوم يذكرون الله الحديث كل ذلك تقدم في فصل الذكر وقد وفي صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله

في الاصل بياض

ءالله ما اجلسكم الا ذاك اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة والحديث الطويل في الصحيحين ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر وذكر الحديث بتفسيره

وعند تغميض الميت م د عن ام سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته ه في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه هذه احدى الروايتين عند مسلم ومثلها رواية ابي داود وقد روى هذا ابن ماجة ولم يجعل التامين الملائكة ثم ذكر رواية اخرى عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال اهل البيت وقال في تهذيب الاذكار في هذه الرواية رواه ابن ماجة واحمد في المسند

وعند نزول الغيث ط مو قال المؤلف في الكبير رواه الشافعي في الام مرسلا وقال قد حفظته من غير واحد طلب الاجابة عند هذا وعند رؤية الكعبة اه وقد تقدم فيما نقلناه عند قوله وعند النداء بالصلاة من حديث الحاكم تفتح لا يرد ان الدعاء عند النداء وتحت المطر

فصل اماكن الاجابة هي المواضع المباركة ولا اعلم انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الا ما رواه الطبراني بسند جيد ان الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة وبمكة موضع يقال له المدعى وهو مكان كان يرى منه البيت وهو بمحل الردم الذي بناه عمر رضي الله عنه باعلى مكة صونا للمسجد من السيل قال العلامة النهرواني في الاعلام باعلام بلد الله الحرام المراد بهذا الردم الموضع الذي يقال له الان المدعى وهو مكان كان يرى منه البيت الشريف اول ما يرى وكان الناس خصوصا من يرد للحج من ثنية كدا وهي الحجون اذا وصلوا هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف والدعاء مستجاب عند رؤية بيت الله تعالى وكانوا يقفون هناك للدعاء واما الان فقد حالت الابنية عن رؤية البيت ومع ذلك يقف الناس للدعاء فيه على العادة القديمة وقد ينثني عن يمينه ويساره ميلان للاشارة

الى انه المدعى قال القاضي جمال الدين ابو البقاء بن الضياء الحنفي في كتابه
البحر العميق في مناسك الحج الى البيت العتيق انه كان يرى في زمنه راس
الكعبة لا كلها من راس الردم يعني المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
ويسأل الله حوائجه فان الدعاء يستجاب عند رؤية الكعبة اهـ ونقل الحافظ
الدين النسفي في المنافع عن صاحب الهداية انه استوصى من شيخ له
سماه فقال له اذا وصلت سوق كذا ورأيت الكعبة فادع الله ان يجعلك
مستجاب الدعاء كما قيل ان من رءاها اولا ودعا كانت دعوته مستجابة
اهـ وكان القاضي ابو البقاء المذكور في اواسط المائة التاسعة ووفاته
في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ولا شك ان من عهد الصحابة رضي الله
عنهم الى زمانه كان الناس يقفون ويدعون عنده لمشاهدتهم الكعبة
ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المحل غير
مرتفع في عهده صلى الله عليه وسلم وما رفعه الا سيدنا عمر رضي الله عنه
بالردم الذي في بنائه وارتفعت الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه فيقف
الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه وبالجملة
فالآن لا يرى البيت منه ولكني انظر في جميع عمري وقوف الناس بهذا المحل
والدعاء فيه تبركا بوقوف من سلف للدعاء فيه والله اعلم اهـ نص صاحب
الاعلام وعن ابن جريج انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى البيت قال اللهم
زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا رواه البيهقي وورد مجربا الاسناد
مجازي وقع الاسناد للدعاء والمراد استجابته والعمل على التجربة في مثل هذا
لانها تفيد ان فيها مزية خصوصية لهذه الاماكن وفضل الله يطلب بكل ممكن
وقد يكون هذا منه رجاء عموم حديث من رزق من شيء فليلزمه وعمل
الشخص على تجربة نفسه واضح وعلى تجربة الموثوق بهم واخبارهم في مواضع
كثيرة مشهورة ويبدل من قوله في مواضع بدل تفصيل قوله في المساجد
الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام والمسجد الاقصى
وبين الجلالتين من سورة الانعام اي بين قوله تعالى مثل ما اوتي رسل الله
وقوله سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته وفي عد هذا في الامكنة تجوز
والظاهر منه عده في الاوقات لان القصد جزء من وقت قراءة الجلالتين

وزاد

وزاد المؤلف في الكبير فقلت ذلك مجربا من غير واحد من اهل العلم ونص
عليه الحافظ عبد الرزاق الرسعني في تفسيره عن الشيخ نعمان المقدسي اهـ
قلت وكذا ذكره ابن ثابت في كفايته والبلالي وقال جرب وصح ونص
عليه الحافظ عبد الرزاق في تفسيره وقال البلالي قال بعضهم يستحب للقارئ
اذا بلغ هاذه الاية ان يقول اللهم من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي سألك
فلم تعطه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي توكل عليك فلم تكفه
واغوثاه بك استغيث اللهم اغثني يا مغيث واشفني شفاء عاجلا وفرج
عني فرجا قريبا برحمتك يا ارحم الراحمين ويسأل الله ما شاء تقضى حاجته
ان شاء الله اهـ وعند ابن ثابت دعاء آخر وهو اللهم ضاقت المذاهب
الا اليك وخابت الامال الا لديك وانقطع الرجاء الا منك وبطل التوكل الا
عليك رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
الى اماما واغوثاه ثلاثا الاهي من ذا الذي دعاك فلم تجبه ومن ذا الذي
استغاث بك فلم تغثه واغوثاه ثلاثا يا حي يا قيوم يا قيوم يا قيوم
يا غياث المستغيثين ويا رجاء المستجيرين اجرني بفضلك ورحمتك
يا ارحم الراحمين وفي الطواف بالبيت وعند الملتزم وهو الموضع الذي يقف
الناس فيه للدعاء بين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين الباب وفي حديث
مرفوع رويناه مسلسلا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عباس بين الركن
والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برأ وفي رواية الطبراني بين الركن
والمقام ملتزم من دعا الله عز وجل من ذي حاجة او ذي كربة او ذي غم فرج الله
عنه باذن الله وروي ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يقول في الملتزم اللهم
انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم
اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا
ما كتبت والرضى بما قضيت قال الشيخ علي الاجهوري خرجه الازرقي اهـ وفي داخل
البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي السعي وخلف المقام وهو الحجر الذي
كان يقف عليه ابراهيم عليه السلام عند بناء البيت وهو حجر مغشى بالفضة
ارتفاعه مقدار ثلاثة اشبار وسعته مقدار شبرين وفيه اثر القدمين
المباركين واثر الاصابع المباركة وهو من الايات العظيمة وفي عرفات ويقال

عرفة فقيل سميت بذلك لان آدم وحواء عليهما السلام تعرفا به وهو جبل عظيم
موقف الحجيج منه وسطحه المتصل به مما يلي مكة شرفها الله ومنى وهي
قرية بين مكة وعرفة بها مسجد عظيم يسمى مسجد الخيف يجتمع الناس
للصلاة فيه وفي هذه القرية سوق عظيمة يقع فيها البيع والشراء فيها مدة
ايام منى وفي وسط هذه السوق هي الجمرات الثلاث وعند الجمرات الثلاث
التي يرمي الناس عليها الحصى اولها جمرة العقبة وهي في آخر السوق مما يلي
مكة شرفها الله قريب من قبة اسمعيل عليه السلام والثانية في وسط السوق
والثالثة قريب من آخره مما يلي عرفة وهذه الاماكن من قوله في الطواف
الخ هذا نص الحسن البصري رضي الله عنه على ان الدعاء فيها مستجاب قال
النووي والمؤلف وغيرهما جاء عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال في
رسالته المشهورة الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر
موضعا في الطواف الى آخر ما ذكر وسقط في النسخة التي رأيت من هذا الحصر
تحت الملتزم وبه تكمل خمسة عشر وقد ذكر في الكبير كالنووي وغيره صاحب
التهذيب ان الرسالة المذكورة كتبها الى رجل من اهل مكة يقال له عبد
الرحيم الزاهد حين اراد الخروج منها وقال الشيخ علي الاجهوري
يستجاب الدعاء في اماكن يتحصل من مجموع ما ذكره الحسن البصري والمجد
الشيرازي وغيرهما انها اثنان واربعون موضعا وهي المسجد الحرام والملتزم
نصف الليل والحجر الاسود نصف النهار والركن اليماني مع الفجر والمستجار
وتحت الميزاب في السحر وذكر بعضهم عن بعض السلف ان من صلى تحت
الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له وجوف
الكعبة بين يدي الجمعة عند الزوال وفي الطواف وبين الركن والمقام و
وخلف المقام وداخل زمزم عند غروب الشمس وبجوار المنبر وعند الركن
العراقي والركن الشامي وعند الدخول من باب بني شيبة وباب الجنائز
وباب الصفا وباب ابراهيم والزيارة من الجانب الغربي وعلى الصفا
وعلى المروة عند العصر وبينهما وفي دار خديجة ليلة الجمعة والمولد الشريف
يوم الاثنين عند الزوال وعند دار الخيزران وعند المختبى بين العشاءين
والمتكا بالصباح غداة الاحد وجبل النور عند الظهر وجبل حراء ومسجد

البيعة

البيعة وراء العقبة ومنى ليلة الجمعة شطر الليل وثبير ومسجد الكبش ومسجد الخيف
والمنحر بطرف منى وغار المرسلات ومغارة الفتح والجمرة الاولى والجمرة
الوسطى وجمرة العقبة ومزدلفة طلوع الشمس وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال
وفي الموقف عند الغروب ومسجد الشجرة يوم الاربعاء اه وقال الشيخ
زروق في شرح الارشاد ويستحب له ان يدعو في طوافه بما تيسر وكذا في المقام
والحطيم والملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود وعند الحجر الاسود والركن
اليماني وفي المستجار وهو المستعاذ اعني بين الركن اليماني والباب المغلق الذي
كان فتحه ابن الزبير رضي الله عنهما وفي الحجر تحت الميزاب وما هو في ذلك كله
انتهى بنقل الحطاب رضي الله عنه وعند قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعظم
منزلتهم عند الله عز وجل وتنزل الرحمات حول مساكنهم قال الامام ابن الحاج
في المدخل واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فيأتي اليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الاماكن البعيدة فاذا جاء اليهم
فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفاقة والحاجة والافتقار والخضوع
ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لانهم لا يبلون ثم يثني
على الله تعالى ثم يصلي عليهم ويترضى عن اصحابهم ويترحم على التابعين لهم
باحسان ثم يتوسل الى الله تعالى بهم ويستغيث بهم فانهم باب الله المفتوح
وجرت سنة الله في قضاء الحوائج على ايديهم ومن عجز عن الوصول اليهم
فليرسل بالسلام اليهم ويذكر حوائجه فانهم السادة الكرام لا يردون من سألهم
ولا من توسل بهم او قصدهم او لجأ اليهم هذا في زيارة الانبياء والمرسلين واما في زيارة سيد
الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم فكل ما ذكر يزيد عليه اضعافه من الانكسار
والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده
ولا من نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به اذ انه صلى الله عليه وسلم
قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد رأى من
آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمة الله عليهم رأى صورته عليه السلام فاذا
هو عروس المملكة فمن توسل به او استغاث او طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب
لما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج الى الادب الكلي في زيارته عليه الصلاة
والسلام وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم ان الزائر يشعر نفسه بانه واقف بين

يرد به عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته اذ لا فرق بين موته وحياته اعني في مشاهدته
لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزايمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء به
وعليك بتمام كلام الامام ابن الحاج هذا فانه فيه اكمال واطناب ومع ذلك فما عسى ان
يقول القايل او يصيل في تعظيم ذلك الجناب وفي التعرف لمذهب اهل التصوف للعارف
الكلاباذي من سمعت منصور ابن عبد الله قال سمعت ابن الجلا يقول دخلت مدينة
الرسول وبي شيء من الفاقة فتقدمت الى القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم قلت يا رسول الله بي فاقة وانا ضيفك
الليلة ثم تنحيت ونمت بين القبر والمنبر فاذا انا بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءني
ودفع الي رغيف خبز فاكلت نصفه وانتبهت فاذا في يدي النصف الاخر قال
شارحه الشيخ علاء الدين القونوي ذكر في تتمة هذه الحكاية ان ابن الجلاء عاش بعد
ذلك اربعين سنة لم يحتج فيها الى طعام الدنيا ولا الى شرابها ببركة الاكلة وذلك
لما جاء في الحديث من راني في المنام فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي والظاهر
ان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من طعام الجنة ومن اكل طعام الجنة
استغنى عن طعام الدنيا واورد السلمي هذه الحكاية في طبقات الصوفية عن
ابي الخير الاقطع وفيها دليل على ان التوسل به صلى الله عليه وسلم في الحاجات بعد
وفاته كالتوسل به في حال حياته وان علمه صلى الله عليه وسلم بعد موته كعلمه
في حياته اه وقد ذكر الحافظ الجلال السيوطي في تنوير الحلك قال وفي بعض المجاميع
حج سيدي احمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة انشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها . تقبل الارض عني وهي نايبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت . فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها وفي معجم الشيخ برهان الدين بن
البقاعي قال حدثني الامام ابو الفضل ابن ابي الفضل النويري ان السيد نور الدين الايجي
والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قايلا يقول من القبر وعليك السلام
يا ولدي قال ابو سعيد الصوفي الكرخي حججت وزرت النبي صلى الله عليه وسلم
فبينما انا جالس عند الحجرة اذ دخل الشيخ ابو بكر الديار بكري ووقف بازاء وجه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتا من

داخل

داخل الحجرة يقول وعليك السلام يا ابا بكر وسمعه من حضر وفي كتاب مصباح
الظلام في المستغيثين بخير الانام للامام شمس الدين محمد بن موسى النعمان
قال سمعت يوسف بن علي يحكي عن امراة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة
وكان بعض الخدام يوذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فسمعت قايلا من الروضة يقول اما لك في رسول الله اسوة حسنة فاصبري
كما صبر او نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين
كانوا يوذونني اه ما ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله ولبعض متاخري المشارقة
قصيدة من جملة ابياتها

وان الهاشمي بكل وصف . جميل ما يغيره العذول
ولم تكل له الغبراء لحما . ولا عظما واثبته ما اقول
وتاتيه الملايك كل وقت . تقبله وتسمع ما يقول
وتاتيه بارزاق حسان . وبرهيف بامرها الجليل
ويطهر للصلاة بلا غيب . ويقضيها بذا ورد الدليل
يصلي في الضريح بلا خمس . دواما لا يمل ولا يميل
وصوم ثم حج كل عام . يجوز عليه بل لا يستحيل
وكل الانبياء كذاك جمعا . بذا جاءت لهم كل فضيل
ولم تعلم مقابرهم بارض . يقينا غير ما سكن الرسول
وفي القبر الشريف تراه حيا . الى كل البقاع له وصول
وبقعته التي ضمت عظاما . رياض من جنان تستطيل
وافضل من سماوات وارض . وافلاك باملاك تجول
ومن عرش ومن جنات عدن . وفردوس بها خير جزيل
فلولا انه حي طري . بادراك كما نقل العدول
لما سعت الشموس اليه حقا . تسلم حين تطلع او تزول
ولا كان الحجيج اليه يسعى . ويرجو ان يكون له قبول
ولا الاعمال تعرض كل يوم . عليه فيستبشر بها الرسول
فان كانت صلاحا قام يدعو . الى المولى ليقبل ما يقول
والا غير ذاك فهو يدعو . ليغفرها وذا فضل جليل

ومنها ويسمعهم اذا صلوا عليه • باذانه فصغر بأملول • ومن لم يعتقد هذا فانه
يخيبا فهو زنديق خلول • تأمل في الشفا وانظر فنونا • بها يا صاح يشفى الغليل •
قال الامام ابو عبد الله بن الحاج ومن لم يقدر له زيارته صلى الله عليه وسلم
بجسمه فلينوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه انه حاضر بين يديه مستشفعا
به الى من منّ به عليه كما قال الامام ابو محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله
في رقعته التي ارسل بها اليه من ابيات

• اليك افر من زللي وذنبي • وانت اذا لقيت الله حسبي • وزورة قبرك المحجوج
قدما مناي وبغيتي لو شاء ربي • فان احرم زيارته بجسمي • فلم احرم زيارته
بقلبي • اليك غدت رسول الله مني • تحية مومن وله محب • اللهم لا تحرمنا
شفاعته ولا عنايته في الدنيا والاخرة واجعلنا بفضلك في زمرة المتبعين له باحسان
الى يوم الدين بجاهه عندك فان جاهه عندك عظيم اهـ ومما انشده الشيخ
ابو العباس بن العريف رضي الله عنه

• بلاد بين الى المختار من مضر • زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا • انا اقمنا على شوق
وعن قدر • ومن اقام على شوق كمن راحا • وكتب ابو عبد الله بن ابي الخصال
لما قصد رقعة يستشفع فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعثها فلما وضعت
عند القبر الشريف برئ من حينه وهي

• كتاب وقيد من زمانته مشفي • بقبر رسول الله احمد يستشفي • له قدم قد وقع
قبيح الدهر خطوها • فلم يستطع الا الاشارة بالكف • ولما راى الزوار يبتدرونه •
وقد عاقه عن قصده عائق الضعف • بكى اسفا واستودع الركب اذ غدوا •
تحية صدق تفعم الركب بالعرف • فيا خاتم الرسل الشفيع لربه • دعاء مهيض •
خاشع القلب والطرف • عتيقك عبد الله ناداك ضارعا • وقد اخلص النجوى
وايقن بالعطف • رجاك لضر اعجز الناس كشفه • لتصدع راعيه بما شاء من كشف
لرجل رمانها الزمان بفصرة • فما هي عن الصف المقدم والزحف • واني لارجو ان
تعود سوية • برحمة من يحيي العظام ومن يشفي • وانت الذي نرجوه حيا وميتا •
لصرف خطوب لا تريع الى صرف • عليك صلاة الله عدة خلقه • وما يرتضيه من
مزيد ومن ضعف • ولا يصح من جهة التعيين المحل قبر نبي بعينه الضمير يعود على
المعين اي القبر غير معين سواء كان لنبي معين باسمه او لنبي غير معين فيحصل

الدعاء

الدعاء والاستجابة اذا اتفق ذلك مصادفة لانه اذا لم يثبت التعيين فكيف
يخصص وهو لا علم له بصحته وقد يقال يعتمد في مثل هذا على الظن بسبب رؤيا
صالحة من رجل صالح او كشف من اهله فقد يفيد الكشف علما لصاحبه وكذا
قوي المعتقد به مخبر عن كشفه بشرط ثقته وعدالته واما الرؤيا فيضيفها
الى دليل تكون مقوية له وذلك في حق الرائي او من يعتقده معتمدا على ثقته
والقرائن الدالة على صدقه واما ما يمتحن به البلوى من دعوى بعض من لا ثقة
قرائن الحال على كذبه ويجعل ذلك ذريعة للدعاء لتجسسه وجمع الناس عليه او
يدعي بالمحل وليا ليتوصل لقبض الصدقات وجمع الحطام فلا ينبغي الاغترار به ولا
تكثير سواد المبتدعين امثاله والله سبحانه الموفق بفضله سوى وفي نسخة الا قبر
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاجماع فقط والتواتر المفيد كل منهما القطع بل
يظهر ان المراد بالاجماع هنا هو التواتر والله اعلم وقوله فقط بسكون الطاء بمعنى
حسب او هو اسم فعل بمعنى انته او اكتف وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور
من غير تعيين وفي مناسك الشيخ خليل ما تقوله العامة انه صلى الله عليه
وسلم قال من زارني وزار ابي ابراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة فليس
بصحيح ولا كذلك من افعال الخير وكذلك تقول العامة قدس حجتي وهو منتج
من تمام الحج وهو باطل لانه يستحب ايضا زيارة المسجد الاقصى وزيارة الخليل
وذلك كله حسن قال اهل العلم وليس موضع نبي مقطوع به بعد موضع النبي
صلى الله عليه وسلم الا موضع الخليل هـ وقال صاحبنا العلامة ابو سالم عبد الله
بن محمد بن ابي بكر العياشي رحمه الله تعالى في رحلته زرنا قبر خليل الله سيدنا
ابراهيم عليه السلام وقبور بنيه الكرام سيدنا اسحاق ويعقوب ويوسف عليهم
السلام وقبور ازواجهم والقبور كلها في مغارة تحت ارض المسجد والمغارة كالقبة
مجنوهة في وسط المسجد مثل البير قد علقت فيها مصابيح توقد ليلا ونهارا و
في ارض المسجد شبابيك على شكل القبور مغطاة بستور من ديباج في مقابلة
قبور الانبياء التي في المغارة الا قبر يوسف عليه السلام فانه في اخر المسجد
في ركنه الغربي في محل يغلق عليه ولا يفتح الا في اوقات مخصوصة واختلفوا في دخول
المسجد اقتداء بمن جوز ذلك من العلماء ورخص فيه وان كان كثير من ائمتنا
المالكية قد شدد والتشديد في ذلك وقالوا لا يدخل في دخوله لان قبور الانبياء مقطوع

بأنها هنالك ولا تعلم أعيانها فكل محل يظن فيه يمكن أن يكون هو موضع القبر ولا يحل
الجلوس والمرور على قبر مسلم فكيف بقبر نبي ولكن العمل منذ افتتحت البلاد على
خلاف ذلك فقد صار المحل مسجدا تقام فيه الجمعة والجماعات على ممر الأعصار والعلماء
والأخيار يحضرون عليه ويسمونه في تلك المواضع واسعتهم مسجدا وحكم المسجد أن
لا يمنع أحد من الدخول فيه وقد استدل لجواز الدخول فيه الحنبلي مؤرخ القدس
بما يطول ذكره انتهى ونقل صاحب كتاب دفع النقمة بالصلاة على شفيع نبي
الرحمة عن الهروي في كتابه منازل الأرض في المزارات أنه سمع على الشيخ أبي طاهر
الحافظ السلفي بثغر الإسكندرية سنة جزءا يرفعه إلى فلان الأدمي ذكر فيه أن
الأدمي المذكور قصد زيارة الخليل عليه السلام وطاف القيم بالموضع وتقرب إليه
بهدية وطلب النزول إلى المغارة فوعده عند انقطاع الزوار في زمن الثلج فلما انقطع
الناس أتى به إلى بلاطة فقلعها وأخذ ما يستضيء به ونزلا في نحو من سبعين
درجة وانتهيا إلى مغارة واسعة كبيرة وانتهيا الطريق فيها وبها دكة إبراهيم عليها
الخليل ملقى وعليه ثوب أخضر وشيبته والى جانبه إسحاق ويعقوب عليهما
السلام ثم أتى إلى حائط في المغارة فقال له إن سارة خلف هذا الحائط فهم الرجل
أن ينظر ما وراء الحائط وإذا بصوت يقول إياك والحرم فعاد من حيث جاء
والله أعلم قال الهروي ثم دخلت أيضا القدس سنة تسع وستين وخمسمائة
واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل عليه السلام بجماعة مشايخ حدثوني أنه لما كان
في زمن الملك ابن بردويل انخسف موضع في هذه المغارة فدخل جماعة من الفرنج
إليها بإذن الملك فوجدوا فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وقد
بليت أكفانهم وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم قناديل معلقة ورؤوسهم
مكشوفة فجدد الملك أكفانهم ثم سد الموضع وذلك سنة ثلاث عشرة وخمس
وخمسمائة للهجرة النبوية وحدثني الفارسي ببيروت وكان مقيما في بيت لحم
معروفا عند الفرنج لرجوليته وكبر سنه أنه دخل مع أبيه إلى هذه المغارة ورأى
إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ورؤوسهم مكشوفة فقلت كم كان
عمرك فقال ثلاث عشرة سنة اهـ وروى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زيد بن واقد
قال رأيت رأس يحيى حين أرادوا بناء مسجد دمشق أخرج من تحت ركن من
أركان المسجد القبلة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق فكانت البشرة والشعر على حاله

لم يتغير

لم يتغير وفي رواية فكأنما قتل الساعة وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره أخرجه
مسلم في صحيحه وفي الصحيحين في حديث وفاة موسى عليه السلام أن موسى سأل
الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر
اهـ قال الأبي ذكر ابن جبير في رحلته أن قبره معلوم اهـ وذكر بعض المؤلفين
أن في داخل الحجر قبر إسماعيل عليه السلام وأنه على قرب من جدار البيت الكريم
وعلامته رخامة خضراء مستطيلة والى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر أمه
هاجر رضي الله عنها وعلامته رخامة خضراء مستديرة مقدار شبر ونصف وبين
القبرين الكريمين سبعة أشبار والناس يزدحمون على الصلاة هنالك انتهى
وفي القبس لابن العربي وقفت على قبر إسماعيل بالحجر تحت الصخرة السوداء اهـ
وفي الدر المنثور للحافظ السيوطي أخرج الأزرقي والبيهقي من طريق عبد الرحمن
بن سابط عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال ما بين المقام إلى الركن إلى بئر
زمزم إلى الحجر قبر سبعة وسبعين نبيا جاؤوا حجاجا فقبروا هنالك
وفيه أيضا وأخرج الجندي من طريق عطاء بن السائب عن ابن سابط قال بين
الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وإن قبر هود وشعيب وصالح
وإسماعيل في تلك البقعة ثم ذكر أيضا من حديث الأزرقي عن ابن سابط عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة
فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فمات فيها نوح وهود وصالح
وشعيب عليهم السلام قبورهم بين زمزم والحجر اهـ وجربت استجابة الدعاء
عند قبور الصالحين بشروط معروفة ويعني أن التجربة دلت على حصول الاستجابة
وليس الخبر كالمعاينة فإن قلت فما تقول في قول القاضي ابن العربي
لا يزار قبر ينتفع به غير قبره عليه الصلاة والسلام وكذا قول الشارح مسلم في قصد
الانتفاع بالميت بدعة قلت هو خلاف مذهب الجمهور وما عليه عمل
الأمة قال شيخ شيوخنا الإمام العارف أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
لعل ما نقل عن ابن العربي يبتني على سد الذرائع وحسم مادة البدع المحدثة
المتطرفة في ذلك ومع هذا فلا معول عليه ولا التفات إليه وعمل الأمة على

خلافه والانكار مجرد للضرورات والله اعلم وفي النوازل يعني نوازل المعيار من ه
فتاوى المتاخرين جواز اخذ التراب منهم للاستشفاء به كما يفعله اهل هاذه
البلدة يعني فاسا بتراب سيدي ابي غالب وغيره قال وذلك مثل فعل السلف في ذلك
في قبر حمزة رضي الله عنه والله اعلم وانما لم يقع في زمانه عليه السلام لانه
لا معدل عنه الى التماس البركة من غيره وفي القصيدة السينية لابن بادس

ولا تعجبن من قام النجع فيهم • على من بكى حيا فذاك من الكلس •
فان شهود النجع شيء مخالف • ولا سيما والقوم نصوا على العكس •

انتهى وقال الشيخ ابو العباس زروق رضي الله عنه في قواعده ما نصه واتضح
وجه العمل اللازم للاباحة كزيارة المقابر وقيل ليس لا لمجرد الاعتبار بها لقوله
عليه الصلاة والسلام فانها تذكر الاخرة قيل ولنفعها بالتلاوة والذكر والدعاء
الذي اتفق على وصوله كالصدقة قيل وللانتفاع بها لان كل من يتبرك به
في حياته يجوز التبرك به بعد موته كذا قاله الامام ابو حامد الغزالي رضي الله
عنه في كتاب اداب السفر قال ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يعارضه حديث
لا تشد الرحال الا للمساجد الثلاثة لتساوي المساجد في الفضل دون الثلاثة
وتفاوت العلماء والصلحاء في الفضل فتجوز الرحلة عن الفاضل الى الافضل
ويعرف ذلك من كرامته وعلمه وعمله سيما من ظهرت كرامته بعد
موته مثلها في حياته كالسبتي واكثر منها في حياته كابي يعزى ومن جربت
استجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد في اقطار الارض وقد اشار اليه
الشافعي رحمه الله حيث قال قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وكان ابو
عبد الله المغوري يقول اذا كانت الرحمة تتنزل عند ذكرهم فما ظنك
بمواضع اجتماعهم على ربهم وقد وقع عليه بالخروج من هاذه الدار وهو يوم
وفاتهم فزيارتهم فيه تهنية لهم وتعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليهم
فهي اذا مستحبة ان سلمت من محرم او مكروه في اصل الشرع كاجتماع النساء
وتلك الامور التي تحدث هناك ويراعات ذلك ابعادا من ترك التمسح بالقبر
وعدم الصلاة عنده بالتبرك وان كان عليه مسجد لنهيه عليه الصلاة
والسلام عن ذلك وتشدده فيه ومراعات حرمته ميتا كحرمته حيا والله
اعلم اه وقال في كتابه عدة المريد واما التمسك بالاموات فهو من قلة

الاعتقاد

الاعتقاد في الاحياء وذلك من نقص الهمة اللهم الا ان يكون ذلك على سبيل
التعرض لنفحات الرحمة بالزيارة لطلب الزيادة فجد الميت اقوى من جد الحي لانه
في بساط الحق وكان التعلق به عري عن الاغراض والعوارض من الاستيناس ونحوه
كما قال لنا شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه وكرامة الله لاوليائه لا تنقطع
بموتهم بل ربما زادت كما هو معلوم في كثير منهم وسياتي من هذا النوع ان شاء الله
تعالى وقال رضي الله عنه فيما اشار اليه فيما سياتي في فصل التبرك بالاثار بعد
كلام وحكى الشيخ كمال الدين بن العديم في حياة الحيوان له ان الشافعي رضي الله
عنه كان يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقال الامام الغزالي ان كل من
يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك بقبره بعد موته واستدل على مطلق
الجواز بزيارته عليه الصلاة والسلام لذلك وان كان احد لا يعدل ولا يشعر من
شعراته فالموراثة نسبة وجعله ابن العربي في القبس من خواصه عليه الصلاة
والسلام واستكمل الغزالي الكلام فيه الى تجويز شد الرحال لذلك وقال لا يعارضه
حديث الثلاثة مساجد لتساوي المساجد سواها في الفضل بخلاف الصلحاء
فانظر كلامه فيه وقد نقله ابن الحاج بنصه وحروفه ثم حكى بعض ما تقدم نقله عن
القوري ثم قال وقد تقدم كلام الشيخ ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه في الحي
والميت ولكن ينبغي ان لا يجعل ذلك عادة ولا عمدة لئلا يضيع به نظام الحق
والحقيقة ولذلك قال ابن ليون ليس من شان الفقراء شد الرحال للزيارات
وقل من اشتغل بذلك فنفعه وبالله التوفيق ثم حكى فصلا بعد هذا فيما يتعلق
بالتبرك بالاثار من الاداب قال فيه من ذلك اي الاداب انه لا يطا على
المقابر ولا يبني عليها مسجد للتبرك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وفي رواية اولئك شرار الخلق كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عليه
مسجدا الحديث قالوا ولا يتمسح بالقبر لانه من فعل النصارى ولا يدهن بالماء الذي
يكون عليه ولا يرفع منه ترابا لانه حبس وفي المصروع فصدع نظر وقد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الرقا بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا
باذن ربنا وكذا اذا دل بني سلمة على تربة صعيب للحمى كما ذكره الزبير في تاريخ
المدينة وكان العجم ياتونه في الغداة الباردة بالاواني فيضع فيها يده

للتبرك وتوضأ للرجلين وقال افرغا على نحوركما ووجوهكما واعطى شملته لمن يطلبها
ليكفن فيها وقطعت ام سليم فم القربة لما شرب منها قصد التبرك بها وقالت ام
حرام كنا ناخذ عرقه صلى الله عليه وسلم فنطيب به كطيبنا الطيب رائحته صلى
الله عليه وسلم وقال له الفضل بن عباس يوم عرفة لا اوثر بنصيبي منك احدا واقتتل
القوم في بقية وكانوا يغسلوا باثره بعده للاستشفاء به وهذا كله يدل لما ذكرناه
ويدل ايضا لان ما كان مقصودا منه انما كان يفعله بعد عبادة ليكون
شفيعها ومعينة وليجتمع فيه بركة كل شيء وقد قطع عمر رضي الله عنه شجرة
الرضوان فوقا من ان تعبد او تجعل مثل ذات انواط شجرة كان اهل الجاهلية
يربطون فيها الخيوط وغيرها للاستشفاء بذلك فقال الصحابة يا رسول
الله اجعل لنا ذات انواط فقال عليه الصلاة والسلام ما هي الا كما قال بنو
اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة الحديث وقد يستدل بهذا لمن الغير على
المنع وليس بذلك بل هما دليل كل ما يستحدث او يكون له اصل في عبادة الجاهلية
من خشب او حديد او حجر او بناء او نحوه اما ينقص او يكون مستهلكا ه
فاعرف ذلك واعلم ان الناس لا يزالون يتبركون بآثار اهل الخير كابرا عن كابر
من العلماء والصلحاء وغيرهم من قديم الزمان الى هلم جرا من غير نكير وكفى اعتباره
السكوت وهو مما تتوفر الدواعي على العمل به كما لو كان حراما لنص عليه الشارع
وحذر منه الائمة فقد ظهر ان كان التنزه اولى لمحل الاشتباه وبالله التوفيق
اه وقال ايضا في شرحه للمباحث واما زيارة الموتى فذكر ابن ليون في اختصار الرسالة
العلمية للششتري ان ذلك ليس من طريق القوم وذكر ابن العربي من الفقهاء
انه لا يزار قبر لينتفع به غير قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الامام
الغزالي فذكر ما تقدم ثم قال وقد قاله ابن الحاج في مدخله واعتمده بنصه وهو وفقه
وكذا هو كلام المتاخرين وهو الذي العمل عليه وقد ظهرت بركاته على خلق كثير
في امور شتى لو اشتغلنا بها لاستدعت اسفارا عديدة وقد وقع لنا منها
نزر وقد نظم فيها الشيخ ابو اسحاق ابراهيم التازي نزيل وهران احد المشاهير
المسلم لهم العلم والعمل في وقته قصيدة [illegible]

• زيارة ارباب التقى مرهم يبري • ومفتاح ابواب الهداية والخير •
• وتحدث في الصدر الغلي انشراحه • وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر •

وتنتصر

• وتنتصر مظلوما وتدفع ظالما • وتكسب معدوما وتجبر ذا الكسر •
• فكم خلصت من لجة الاثم فاتكا • فالقته في بحر الانابة والبر •
• وكم من مريد اخبرته بمرشد • خبير بصير بالبلاء وما يبري •
• فالقى عليه حلة سنية • مطرزة بالفتح واليمن والنصر •
• عليك بها ام القبور وباهو بشرها • وواصوا بها باصلاح في السر والجهر •
• فزرها وتب بعد تصحيح نية • تناد يا مملوك مع الملك الحر •
• وما جرت في احكامها بين سالك • مريد ومجذوب وحي وذي قبر •
• وذي الزهد والعباد فالكل منعم • عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر •
هذا ما قصدته منها واكتفي اسقطت شيئا من خلالها ذكرته والله
اعلم اه والذي سقط له هو بيت بعد قوله وتنتصر مظلوما البيت وهو
• وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا • وترفع بالبذل الجزيل وبالاجر •
وبعده بيت عليك بها وبعده بيت فكم خلصت وبعده
• وكم بعيد قربته بعد بعده • فجاء الى الفتح المبين من البر •
ثم بيت وكم من مريد البيت ثم فزر البيت والله اعلم وفي كلام صاحب المدخل
انه يتوسل بالميت الذي ترجى بركته الى النبي صلى الله عليه وسلم بل
يبدا بالتوسل الى الله تعالى بنبيه عليه الصلاة والسلام اذ هو العمدة والاصل
في ذلك كله ثم قال وما زال الناس من العلماء والاكابر مشرقا ومغربا
يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى ثم نقل كلام الشيخ
ابي عبد الله بن النعمان وكلام الشيخ ابي حامد في الاحياء والله اعلم وقال
الشيخ ابو عبد الله البلالي رحمه الله وزيارة القبور سنة لذكر واتعاظ ويخشى
ويجوز ويكره وطء القبر لغير حاجة وجلوس عليه وصلاة عليه واليه تبركا
ويحترم الصالح جدا حيا وميتا فلا تنتهك حرمته ولا يمس قبره ولا يستدبر ويتقي
رفع صوته وما لا يعنيه ونوما بحذائه ومد رجليه وبصقا ونحوه ونبش قبره
ولو بلي متاخرا بلا ملك اه وما ذكره من الجلوس على القبر والمشي عليه
الخلاف فيه شهير ونسب النووي نفي الجلوس للشافعي ومذهب الجمهور
الكراهة وحملوا حديث لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى
جلده خير له من ان يجلس على قبر وما في معناه على الجلوس لقضاء الحاجة

الانسان واقتصر المنوي في شرح هذا الحديث على هذا القدر وبه قال وهذا
مفسر بالجلوس للبول والغائط كما في رواية ابي هريرة في الجلوس والاستناد
والوطء على القبر لغير ذلك مكروه لا حرام بل لا يكره لحاجة اهـ وفي مختصر الشيخ
خليل والقبر حبس لا ينبش ولا يمشى عليه وانظر الاصل العاشر والمائتين
من نوادر الاصول ففيه ذكر حديث لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها
وحمل الحديث على ظاهره قال اقامة لحرمة المسلم بعد موته في ان لا يوطا ولا
يجلس عليه ثم قال وذهب ناس الى ان معناه الجلوس للحدث وهو بعيد اذ ليس
من اخلاق المسلمين حتى يحتاج الى النهي عنه ثم استدل على ما اختاره
باحاديث لكن لم يجزم بتحريم وظاهره الكراهة والله اعلم وقال في النهي عن
الصلاة اليها انه كره اتخاذها مسجدا وقبلة يصلى اليها وكان اهل الجاهلية
يجعلونها فنهوا عن ذلك اهـ وفي الفتح لابن حجر استنبط بعضهم من مشروعية
تقبيل الحجر جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من ادمي وغيره فاما تقبيل
يد الادمي فسياتي في كتاب الادب واما غيره فنقل عن الامام احمد انه سئل
عن تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل قبره فلم ير به باسا واستبعد
بعض اصحابه صحة ذلك ونقل عن ابن ابي الصيف اليماني احد علماء مكة من الشافعية
جواز تقبيل المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين والله الموفق اهـ فصل
الذين يستجاب دعاؤهم وبم يستجاب المضطر خ د م عن ابن عمر رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة
رهط ممن كان من قبلكم حتى اووا المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت
صخرة الحديث بطوله رواه الشيخان وابو داود ولعله مراد المصنف وقد
استشهد به الشيخ الثعالبي على ذلك والشواهد على اجابة دعاء
المضطر متكاثرة وقد قال الله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه
وسياتي من الادعية النبوية اللهم فارج الهم كاشف الكرب مجيب دعوة
المضطرين ذكره في الباب الثامن من هذا الكتاب وذكر في الباب العاشر
الدعاء الذي اوله تم نورك فهديت الى ان قال وتجيب المضطر وتكشف الضر
وفي الحكم العطائية ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب اليك
مثل الذلة والافتقار قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه اضطرار العبد هو

اخص

اخص اوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء اجل منه **قال**
ابو محمد عبد الله بن منازل رضي الله عنه العبودية الرجوع في كل شيء
الى الله تعالى على حد الاضطرار وفيها ايضا خاصية اجابة الدعاء قال الله عز
وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه والاضطرار المطلوب منه ان لا يتوهم
العبد من نفسه شيئا من الحول والقوة ولا يرى لنفسه شيئا من الاسباب
يعتمد عليه او يستند اليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر او الضال في التيه
القفر لا يرى لغياثه الا مولاه ولا يرجو النجاة من هلكته احدا سواه وقال
بعض العارفين المضطر الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع يديه اليه بالمسكنة
فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا فيقول هب لي يا مولاي بلا
شيء والذلة والافتقار امران لازمان له وهما موجبان لاسراع مواهب الحق
تعالى الى العبد المتصف بهما واليه الاشارة بقوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة فقد قلتم او جبنا لهم عزتهم ونصرهم كما قيل • واذا تذللت الرقاب
تقربا • منها اليك فعزها في ذلها • وقيل • حتى اسلمتني الى الذل والله
• تلقيتني بعين وزاني اهـ قلت انظر ما فسر به الشيخ ابن عباد
الاضطرار في كون العبد لا يرى لنفسه شيئا من الحول والقوة الى قوله فلا يرى
بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا مع ما يفهم من ظاهر حديث
اصحاب الغار المشار اليهم اولا فان ظاهره التوسل بالاعمال الصالحة مع
حالة اضطرارهم وقد استجيب لهم وما اجاب به الشيخ ابن عطاء الله
من كونهم توسلوا بفضل الله لفضله معلوم ولا اعرف حمل الشيخ النووي توسلهم
على ظاهره وترجم باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى
فذكر الحديث ثم نقل عن القاضي الحسين انه يستحب لمن وقع في شدة ان
يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث قال وقد يقال في هذا شيء لان
فيه نوعا من ترك الافتقار الى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه
صلى الله عليه وسلم فعلهم وبالله التوفيق اهـ كلام النووي رحمه الله
تعالى ولعل الجواب ان الاضطرار الحقيقي اللائق بحال المقربين هو ما ذكره
الشيخ ابن عباد وهذا الاخر هو حال الابرار وهم دون المقربين في المرتبة

ومثل ما لابن عباد عند الشيخ زروق ايضا وكذا القشيري قال في تفسير قوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويقال للجناية سراية فمن كان في الجناية مختارا
فليس يسلم له دعوى الاضطرار عند سراية جرمه الذي سلف منه وهو في ذلك
مختار فاكثر الناس انهم مضطرون وذلك الاضطرار سراية ما بدر منهم في حال اختيارهم
وما دام العبد يتوهم من نفسه شيئا من الحول والحيل ويرى لنفسه شيئا من
الاسباب يعتمد عليه او يستند اليه فليس بمضطر الى ان يرى نفسه كالغريق
في البحر والضال في المتاهة والمضطر يرى عنايته في سيده وزمامه في قبضته
كالميت في يد غاسله ولا يرى لنفسه استحقاقا فالان يجاب اعتقادا في نفسه
انه من اهل السخطة ولا يقرا اسمه في ديوان السعادة ولا ينبغي للمضطر
ان يستعين باحد في ان يدعو له لان الله وعد الاجابة لالمن يدعو له اه
قال شيخ شيخنا الامام ابو زيد عبد الرحمن بن محمد رضي الله عنه
انظر قوله ليس يسلم له دعوى الاضطرار مع قول الحكم من لم يقبل على الله
بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان وقد قال تعالى اخذناهم
بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون وغير ذلك وقد قال القشيري على قوله
تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية اذا فتحنا عليهم بابا من العذاب ذوا شدة
شبيها لهم وما اشبهوا وما انزجروا ولو انهم اخذوا العذاب فزعوا الى الله
بالتضرع والابتهال لما اسرع الله زوالها عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا اه اللهم الا ان يقال ضرارا خاص وهو الذي ناد
لا ينشا عن اسباب تشير كما هو في حق العارف لانه ناشئ عن شهود الله
القبضة ومن تحقق بذلك لم يزايله الاضطرار والافتقار لكون ذلك حقيقة
العبد فينبغيه ضيقه ويكون نصيبا للاضطرار اهل الحقيقة الذين يقدرون
عليهم الاشياء من غير اختيار وان كانت الاجابة قد تترتب على مطلق
الاضطرار ولكن ليس العارض كالاصلي ولهذا جاء في من اعرض عن الله
بعد قضاء ما دعا به لكونه نسي اضطراره اه من خط شيخ شيوخنا
المذكور رحمه الله تعالى ورضي عنه والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا اذ
صح او كافرا اذ عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين

الله

الله حجاب رواه الجماعة قال الشيخ الثعالبي وفي الجامع للسيوطي اتقوا دعوة
المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونه حجاب حم ع والضياء عن انس بن مالك قال
المناوي واتفق عليه الشيخان بدون الكافر اه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها
شرارة رواه الحاكم في المستدرك وقال رواته متفق على الاحتجاج بهم وفيهم
عاصم بن كليب وقد احتج به مسلم ايضا قال المناوي رحمه الله واقره الذهبي
في التلخيص لكن اورد عاصما هذا في الضعفاء وقال قال ابن المديني لا يحتج
بما انفرد به وفيه ايضا عمرو بن مرزوق اورده في ذيل الضعفاء وقال ثقة قال
فيه الدار قطني كثير الوهم وعطاء بن السائب اورده فيهم ايضا وقال قال
احمد من سمع منه قديما فهو صحيح اه ورمز السيوطي لحسنه وفي الموطا
والبخاري من حديث عمر رضي الله عنه انه استعمل مولى له يدعى هنيا على
الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم فان
دعوة المظلوم مستجابة وفي حديث الامام احمد عن ابي هريرة مرفوعا دعوة
المظلوم مستجابة ولو كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده على ما قال في فتح
الباري حسن وروى ابن حبان والحاكم عن ابي ذر من حديث طويل ان في صحف
ابراهيم ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها
على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو من كافر
اه وانما استجيب للمظلوم لانه مضطر في دعائه وكلما قوي الظلم قوي تاثيره
في النفس فاشتد تضرع المظلوم فقربت استجابته ولا ينافي الاستجابة
للمظلوم الكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال لان ذلك في دعائهم للنجاة من النار
في الاخرة والاجابة لا تستلزم القبول الذي هو عبارة عن الاثابة على العمل
والتوصل الى رضى الله عز وجل والدعاء انما يكون عملا صالحا متهيئا للقبول
بشرط الاسلام كسائر الاعمال والاجابة على الدعاء بمعنى اعطاء المدعو
مطلبه الدنيوي قد يكون من باب اقطعوا عني لسانه وذكر المراد من هذه
الاحاديث التحذير من الظلم اي اجتنبوا دعوة من تظلمونه وذلك يستلزم
جميع انواع الظلم على ابلغ وجه لانه اذا اتقى دعاء المظلوم لم يظلم فهو ابلغ
من لا تظلم وهذا نوع من انواع البديع يسمى تعليقا ولا يلزم من الاخبار باجابة

واعلم ان

في دعاء المظلوم أن يكون دعاؤه أفضل من عفوه ففي هذه الآيات الغر انتهى
بما يقتضي أفضلية العفو والصبر قال تعالى ولمن صبر وغفر الآية وقال تعالى وأن
تعفوا أقرب للتقوى وقال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إلى غير
ذلك من الأدلة المتكاثرة كتابا وسنة وفي الحديث أيضا من دعا على من ظلمه
فقد انتصر أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها منصلا أي انتصر لأنه أخذ
من عرض الظالم فينقص من إثمه فينقص ثواب المظلوم بحسبه وهذا إخبار
بأن من انتصر ولو بلسانه فقط استوفى حقه فهو تعريض بكراهة الانتصار
وندب العفو واحتساب الأجر على الله تعالى وأما قوله تعالى والذين إذا
أصابهم البغي هم ينتصرون وذكر في سياق المدح فمحمول على ما إذا أكثر الباغي
وتجاهر بالفجور فيضرب على يديه لا ينبغي للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم
فيتجرأ عليهم الفساق وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا كيف
ننصره ظالما قال تضرب على يديه أي تنصره على نفسه وتحجزه عن الوقوع
في الإثم وأما من فجر منه البغي ولا تخشى متابعته فيقال عثرته وتغفر
زلته والحاصل أن أحوال المظلوم إما الانتصار وإما الاستسلام وصبر وإما عفو
وصفح وإما دعاء للظالم وإحسان إليه وهذا أعلاها كما أن الأول فيه
تفصيل فقد يكون منكرا فيتأكد تركه وفي الخبر إذا دعا العبد على ظالمه
قال الله تعالى عبدي إنك تدعو على من ظلمك ومن ظلمته يدعو عليك
فإن أردت أن أستجيب لك استجبت عليك وفي حديث آخر نسبه
في الجامع لابن عدي عن ابن عباس حتم على الله أن لا يستجيب دعوة مظلوم
ولأحد قبله مظلمة وعلى هذا حال المخلطين الذين يقدمون على الأمور
بشهوة النفس دون بصيرة ولا أخذ بحق وأما أهل الخصوصية فقال
الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه أولياء الله إذا ظلموا على ثلاث طبقات
طائفة يدعوا على من ظلمه استنصارا للأخذ منه الفرج واستخراج منه
الاضطرار فهذا الذي لا ترد دعوته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واتق
دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب الثاني الذين إذا ظلموا
لم يدعوا الله في طلب النصرة وتعجيل الإجابة غير أنهم علموا أن الله
تعالى يعلم السر وأخفى فرجعوا أمرهم إلى الله سرا بسرها وكلا أولى بانتظار

الحق

الحق لهم لتوكلهم عليه ولا رجاء في الحق إليه وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ثم ذكر حكاية المرأة التي كانت لها دجاجة تنفق ببيضها
فسرقت فاستسلمت ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت الريش
بوجهه ولم يستطع إزالته حتى أتى حبرا من بني إسرائيل فقال لا أجد لك دواء
إلا أن تدعو عليك المرأة صاحبة الدجاجة فأرسل إليها من احتال حتى أغضبها
ودعت عليه فتساقط الريش من وجهه فسئل الراهب من أين علمت هذا فقال
لما لم تنتصر انتصر الله لها ولما انتصرت لنفسها سقط الريش من وجه السارق
ثم قال القسم الثالث لله عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجؤوا على الله في طلب
الانتقام ممن ظلمهم ولكن فوضوا الأمر إلى الله فكان هو المختار لهم القسم الرابع
هم الطبقة العليا وهم الذين إذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال أبو الحسن رضي الله
عنهم وإذا آذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر أن تظلم نفسك فيجتمع
عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فإذا فعلت ما أمرتك من الصبر
والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك نور الرضا فترحم
به من ظلمك فتدعو له فيستجاب فيه دعوتك وما أحسن حالك إذا رحم الله بك
من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين
ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ أبو الحسن ما اتفق لإبراهيم بن أدهم أنه قال
له جندي من أين العمران فأشار إلى المقابر فظن أنه يهزأ به فشجه فأدمى رأسه
وقال اضرب رأسا طالما عصى الله تعالى فقيل للجندي هذا إبراهيم بن أدهم زاهد
خراسان فأتى على رجليه يقبلها ويعتذر إليه فقال له إبراهيم ابن أدهم
والله ما رفعت يدي إلا وأنا أسأل الله لك المغفرة لأني علمت أن الله يثيبني
على ما فعلت بي ويؤاخذك على ما فعلت فاستحييت أن يكون حظي منك
الخير وحظك مني الشر وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه ليس هذا عين الكمال
ما فعله الصحابي سعيد أحد العشرة هو عين الكمال ادعت عليه امرأة أنه احتاز
شيئا من بستانها فقال اللهم إن كانت كاذبة فأعمها وأمتها في مكانها
فعميت وجاءت يوما تمشي في بستانها فوقعت في بئر فماتت فلو كان ما فعله
إبراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به ولكن كان سعيد أمينا من أمناء الله
نفسه ونفس غيره عنده سواء فما دعا عليها لأنها آذته ولكن دعا عليها

لانها اذ ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هاذه الرتبة فترك
الدعاء على العدو ليلا يكون ذالك انتصارا لنفسه وسعيد رضي الله عنه خلصه
الله من نفسه وابرزه الى الخلق يغلب به من يشاء من عباده والصوفي
لا يستوفي الحق لنفسه ولاكن يستوفي الحق لربه اهـ والوالد على ولده ذ ت ق
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة
المظلوم رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة قال الترمذي هذا حديث
حسن وروى الطبراني وابن ماجة عن ام حكيم بنت وداع الخزاعية قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دعاء الوالد يفضي الى الحجاب لاكن هاذان
الحديثان ونحوهما يحتمل ان المراد بهما الدعاء على الولد اوله والذي هو نص
في الدعاء على الولد حديث جريج رواه الشيخان عن ابي هريرة يرفعه كان جريج
رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج
فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو
يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما
كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي فاقبل على
صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل
جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه
لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته
من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم فقالوا زنيت بهذه البغي
فولدت منك فقال اين الصبي فجاءوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف
اتى الصبي فطعن في بطنه فقال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي قال فاقبلوا
على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال
لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا والامام العادل ت ق حب عن ابي هريرة
رضي الله عنه ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تعالى
وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين قال الترمذي حديث حسن والرجل الصالح

خم

خ س ف روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ان الله تعالى قال من عادى
لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه
وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني
لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن
قبض نفس المومن يكره الموت وانا اكره مساءته اهـ والشاهد منه لما ترجمه قوله
وان سالني لاعطينه قال ابن حجر وقد استشكل بان جماعة من العباد والصلحاء
دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب بان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه
على الفور وتارة يقع متاخرا لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة ولاكن بغير عين المطلوب
حيث لا تكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها اهـ
وقد تكون حكمة التاخير ما يقال ان الله تعالى يحب دعوة المومن في الوقت
ويوخر قضاء حاجته ليديم دعوه فيسمع صوته روي عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبريل اقض لعبدي هذا
حاجته واخرها فاني لا احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله سبحانه
وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته وعجلها له فاني اكره ان
اسمع صوته وعن يحيى بن سعيد قال رايت رب العزة في النوم فقلت يا رب كم ادعو
فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك قال يحيى وكنت
قد شكوت ذالك الى شيخ كنت اجالسه فقال لا تكره ذالك فان الله قد يبارك
لعبده في حاجة اذا دله بالدعاء فيها وعن الشبلي رضي الله عنه من كرامات
الولي ان لا تجاب دعوته ولا يعطى مناه قيل ولم ذالك قال لانه هو رفاهة الولي
سهلاه واظهر فقره وحاجته ولبس ثوب العبودية وقام مقام الخضوع والذلة
واذا وجد مراده مرة كان لم يدعا الى ضرمسه وكان يقال الدعاء يوجب الحضور وقضاء
الحاجة يوجب الصرف والمقام على الباب اتم من الانصراف ولزوم الباب يستدعي
الاذن في الدخول من احمى قرع الباب ولج وكان يقال الاذن في الدعاء خير من العطاء
اهـ هذا كله من نقل الاستاذ القشيري رضي الله عنه والولد البار بوالديه
ففي حديث اصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وفيه ان احدهم قال اللهم
انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار ارعى عليهم فاذا ارحت عليهم

حليبا فجئت بوالدي فسقيتهما قبل بني وانه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت
حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب فجئت بالحلاب فقمت
عند رؤوسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان اسقي الصبية قبلهما والـ
والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دابي ودابهم حتى طلع الفجر فان
كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها
السماء ففرج الله منها فرجة فراوا منها السماء والسادس ذرق نفعه في الوالد
والصائم حتى يفطر نفعه حديثه مع الامام العادل فالحديث هي والرواية فيه حتى
بالتاء المثناة فوق فيقتضي استجابة دعاء الصائم من اول يومه الى اخره لانه
يسمى صائما في كل ذلك انتهى قال العلقمي قوله الى وانه بالمثناة هو كذلك
في بعض الاصول وفي بعضها بالمثناة التحتية والنون وفي خط شيخنا كذلك
ويؤيده ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد كما تقدم وقول سائر اهل بنسا
يستحب للصائم ان يدعو عند افطاره اهـ والمسلم لاخيه بظهر الغيب خ مص
عن ام الدرداء رضي الله عنها قالت حدثني سيدي انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به امين
ولك بمثل رواه مسلم وابو داود وام الدرداء هذه هي الصغرى اسمها
هجيمة وعن صفوان بن عبد الله قال قدمت الشام فاتيت ابا الدرداء في
في منزله فلم اجده ووجدت ام الدرداء فقالت اتريد الحج العام فقلت نعم قالت
فادع لنا بخير فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المسلم لاخيه
بظهر الغيب مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك
الموكل امين ولك بمثل قال فخرجت الى السوق فلقيت ابا الدرداء فقال
لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم وام الدرداء
هذه هي الكبرى لها صحبة واسمها خيرة ماتت قبل ابي الدرداء بسنتين
اهـ والمسلم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يقول دعوت فلم استجب مص وتقدم
لفظ حديث يستجاب لاحدكم ما لم يعجل من رواية الجماعة في اداب الدعاء
فلينظر الكلام عليه هنالك ولم اقف على خصوص رواية ابن ابي شيبة
وظاهر نقل المص ان ليس فيها زيادة على ما في رواية مسلم والترمذي وقوله او
يقول كذا وقع في النسخة هنا والوجه ان يكون بالجزم عطفا على يدع المجزوم بلم

ومقتضى

ومقتضى ما عقد له الفصل ان يذكر اهل الاستجابة الخاصة ولعل مسلما وكذا
لعل احدكم او العبد في هذه الاحاديث الواردة هنا اما ان تقيد بما اذا لم
يكن مطعمه وملبسه ومسكنه حراما لحديث انى يستجاب لذلك وقد تقدم
واما ان تؤول بان يراد مطلق الاستجابة الصادقة بالاثابة على العمل من باب
ان المسلم لا تنفك له دعوة الانعام من جملة اعماله الصالحة ومن يعمل من الصالحات
الاية لكن حمله على غير هذا التاويل غير مناسب لما في ذلك في فصل الذين
يستجاب دعاؤهم اذ الظاهر ان الفصل معقود لمن له اجابة خاصة والله اعلم
والتائب فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عتقاء في كل يوم وليلة
لكل عبد منهم دعوة مستجابة ا عن ابي هريرة رضي الله عنه او ابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما شك الاعمش قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح
كذا في موضع وقال في موضع اخر ابان ابن عياش متروك كذا نقل عنه
المناوي رحمه الله وحمل الحديث على ان المراد في كل يوم وليلة من رمضان كما
جاء في رواية اخرى وقوله دعوة مستجابة اي عند فطره او عند بروز الامر
بعتقه وهذه منقبة عظيمة لرمضان وصومه للدعاء والداعي ثم قال شيخه
قال الحكيم دعاء كل انسان انما يخرج على قدر ما عنده من قوة القلب فربما
يخرج شعاع النور بمنزلة شمس تطلع وقد يخرج دعاء بمنزلة قمر يطلع
ودعاء يخرج ببعض تقصير بنوره كالكواكب اهـ وقال على حديث ان لله تعالى
عند كل فطر عتقاء من النار وذلك في كل ليلة اي من رمضان كما جاء مصرحا
به في روايات اخر رواه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله واحمد والطبراني
والبيهقي عن ابي امامة قال الهيثمي رجال احمد والطبراني موثقون
وقال البيهقي عقب تخريجه هذا غريب ومن رواية الاكابر عن الاصاغر
وهي رواية الاعمش عن الحسين بن واقد انتهى واورده ابن الجوزي
في الموضوعات وزاد اهـ هذا والذي يفهم من سياق المص عدم التقييد برمضان
وان الحديث دال على ان للتائب دعوة مستجابة ولا ادري من اين اخذ
ذلك اللهم الا ان يكون هناك قرينة خارجية اذ لا يلزم ان العتق مرادف
التوبة ولا انه مسبب عنها نعم هو ظاهر في ان عتقهم نشا عنه دعوة
مستجابة او هو نشا عن دعوة لهم مستجابة ثم قوله في كل يوم يحتمل ان

يتعلق بعتقاء ويحتمل ان يكون هو خبر المبتدأ الذي هو دعوة ولكل عبد في محل
الحال او العكس وصوابه المجرور الاول حال والثاني خبر او هما خبران وعلى عدم
تقييد عتقاء برمضان وعدم تعلق الظرف به تكون هذه الجملة بعده في محل الصفة
او مستانفة ثم يحتمل ان يكون المراد بالعتق انهم عتقوا من رق انفسهم او
سماهم عتقاء لمحبوبيتهم واجتبائهم فلم يكلهم الى غيره وجاءهم بمواهبه
وفضله من غير استعداد منهم وذلك مقتضى توبته عليهم وترتب على
ذلك استجابة دعوتهم والله سبحانه اعلم ومن تعار من الليل اي استيقظ
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله اللهم اغفر لي او دعا فيستجاب له فان توضأ وصلى قبلت
صلاته خ في باب فضل من تعار من الليل فصلى من ابواب التهجد عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا ورواه الجماعة الا مسلما وزيادة لا اله الا
الله بعد سبحان الله كما هنا للمستملي رواية اذ في روايتنا هي ثابتة
في رواية كريمة والاسماعيلي ورواه ابو نعيم بزيادة يحيي ويميت
وزاد ابن ماجه والنسائي في الحوقلة العلي العظيم وتعار بعين مهملة وتشديد
الراء على وزن تفاعل وفسره الجوهري باستيقظ من نومه
مع صوت وفي المحكم التعار السهر والتقلب على الفراش والتمطي ليلا
مع كلام اهـ ودل الحديث الكريم على انه لا ينبغي ان يكون ذلك الكلام
تهليلا وتسبيحا قال شارح الصغير وذلك لا يوجد الا لمن يستانس
بالذكر انتهى وعبارة ابن حجر عن ابن التين وانما يتفق ذلك لمن تعود
ذلك الذكر واستانس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه
ويقظته فاكرم من اتصف بذلك باجابة دعوته وقبول صلاته اهـ وقال
الشيخ سيدي زروق رضي الله عنه هذا الحديث من الغنائم الباردة
وفي سنن الترمذي من قال عند نومه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم ثلاثا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل رمل
عالج وعدد ايام الدنيا وورق الشجر قال حسن صحيح فانظر لفظه اهـ وقوله
او دعا فيستجاب لفظ البخاري ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له

ولعل

ولعل الله تفضل بالمعنى قال شارح الصغير وهذا الجزاء يعني استجيب مرتب
على الشرط المذكور والمراد بهذا الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة
في غير هذا الدعاء اهـ وقال على قوله قبلت صلاته فريضة كانت او نافلة وهذه
المقبولية اليقينية المترتبة على الصلاة المتعينة لما قبلها اهـ قلت
انظر ما معنى هذا الكلام ان لم يكن فيه تحريف ولعل اللام في قوله لما قبلها للتعليل
ويكون المراد ان حصول ما قبلها من الذكر على الصفة المذكورة سبب في قبول
الصلاة بعده وقال ابن حجر قال ابن المنير في الحاشية وجه ترجمة البخاري بفضل
الصلاة وليس في الحديث الا القبول وهو من لوازم الصحة سواء كانت فاضلة او
مفضولة لان القبول في هذا الموطن ارجى منه في غيره ولولا ذلك لم يكن في الكلام
فائدة فلاجل قرب الرجاء فيه من اليقين تميز عن غيره وثبت له الفضل اهـ قال ابن
حجر والذي يظهر ان المراد بالقبول قدر زائد على الصحة والله اعلم قال الداودي
ما حاصله من قبل الله له حسنة لم يعذبه لانه يعلم عواقب الامور فلا يقبل شيئا ثم
يحبطه واذا امن من الاحباط امن التعذيب ولهذا قال الحسن وددت اني اعلم
ان الله قبل لي سجدة واحدة اهـ قلت ظاهر كلام الداودي هذا ان من
لوازم التعذيب الاحباط وان الوعيد انما يتوجه فيمن لم تبق له حسنة وفيه للنظر
مجال ومن دعا بعد هؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئا الا اعطاه لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا
الله ولا حول ولا قوة الا بالله طـ وفي نسخة بعد قوله اعطاه زيادة
قوله اياه وهي الخ وانظر كيفية عد الخمس والذي يتبادر للذهن ان منتهى
الكلمة الاولى لا شريك له ومنتهى الثانية الحمد ومنتهى الثالثة قدير
والرابعة الهيللة والخامسة الحوقلة والله اعلم وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا
وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل ت عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال حديث حسن وقيل انه الاسم الاعظم قال
ابن حجر واحتج له البعض بانه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الالاه لان في الجلال
اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات اهـ قلت
وفي الاحتجاج المذكور نظر لان ما ذكره قد لا يختص بهذا الاسم بل يوجد في غيره
وعلى فرض اختصاصه بمعنى فمن لنا بان ذلك هو العلة ومن لنا بان الخصوصية

معلقة بشيء وكذا الدلالة في هذا الحديث لأن قوله فقد استجيب لك يحتمل لأن يكون
سبب الاستجابة هو الدعاء بخصوص هذا الاسم ويحتمل لأن يكون اخبارا للداعي
المذكور بحصول الاستجابة له على وجه فيه او مطلقا بطلق في غاية تفضلا من
الله سبحانه عليه والله تعالى اعلم ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين
فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل معض
من حديث كامل بن طلحة عن فضال عن ابي امامة ثم صححه وتعقبه الذهبي وقال
فضال ليس بشيء وقال ابن الصحة كذا نقل المناوي رحمه الله وقال وهل المراد
ان كل من يقول ذلك يوكل به ملك مخصوص به او ملك واحد موكل بالكل
الاقرب الاول لكثرة قائلي ذلك في خلق الله وتفرقهم في الاقطار اهـ **قلت**
ما ذكره من الاقربية وقوف مع العادة والحس وذلك غير لازم واورد هنا سؤال
وهو ما معنى خير الراحمين وارحم الراحمين وفي الوجود راحم الا هو ومطيب
واجيب بوجهين احدهما انه تعالى اراد ان يعرف عبده في سطوته
وانتقامه ليخافوه كما عرفهم كرمه واكرامه ليرجوه وهو الفعال لما يشاء وثانيهما
انه يبسط الرحمة لمن يشاء احسانا لا يقدر احد على مثله فليس احد اقوى على
الاحسان ولا اكثر تفعلا منه تعالى **قلت** وهذا هو المعتمد الذي
في الجواب وهو واضح ويزيده وضوحا انه لا راحم ولا محسن على الحقيقة غيره سبحانه
اذ لا تنفع الرحمة الا من قادر ولا قادر على الحقيقة الا الله سبحانه وحده فلا اثر
لغيره ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى ولا راد لما قضى ولا كاشف للضر غيره
ولا نافع ولا دافع غيره واما الجواب بما قيل انه من مصيبة الا وفيها مصلحة ده
في الدنيا والاخرة فقال القاضي ابن العربي انه لا يطرد على اصول اهل السنة
فان الله تعالى له ان يفعل ما يشاء وليس عليه رعاية اصلح من سال الجنة ثلاث
مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت
النار اللهم اجره من النار ت هب عن انس رضي الله عنه ورواه ايضا النسائي وابن
ماجه والحاكم وقال صحيح وسكت عليه الذهبي قاله المناوي رحمه الله قال وجاء
في رواية ذكر العدد في الاستجارة من النار ثلاثا وحذفه في سؤال الجنة وهو
شبيه على ان الرحمة تغلب الغضب ثم قال السمهودي لكن نقول ما الحكمة
في تخصيص الثلاث مع ان الحسن بن سفيان روى عن ابي هريرة مرفوعا ما سال

الله

الله عز وجل عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة ان عبدك فلانا سالني
فادخله وفي رواية لابي يعلى على شرط الشيخين ما استجار عبد من النار سبع مرات
الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا سالني فادخله وفي رواية
للطيالسي من قال اسال الله الجنة ثلاثا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وفي رواية له
وان العبد اذا اكثر مسالة الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا سالنيك
فاسكنه اياي الحديث **واجيب** بانه خص الثلاث في هذا الحديث لانها
اول مراتب الكثرة والسبعة في غيره لانها اول مراتب النهاية في الكثرة لاشتمالها
على اقل الجمع من الافراد واقل الجمع من الازواج اهـ لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له ت ن ك هب عن سعد وروى
النسائي والحاكم عن فضالة بن [illegible] رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله
له وروى الترمذي والحاكم في المستدرك على شرط الشيخين عن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل ادلكم
على اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي
دعا بها يونس عليه السلام حين نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فقال رجل يا رسول الله كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وروى الحاكم عن سعد بن ابي وقاص ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس عليه
السلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين
مرة فمات في مرضه ذلك اعطي له اجر شهيد وان برئ برئ مغفورا له من قال حين
ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على سيدنا
محمد وارض عني رضى لا سخط بعده استجاب الله له دعوته ا كمس عن
جابر رضي الله عنه قال المنذري وفيه ابن لهيعة ثم قال في باب اخر وعن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نادى المنادي فتحت ابواب
السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليتحين المنادي فاذا كبر كبر
واذا تشهد تشهد واذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة واذا

قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة
ودعوة الحق المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى احينا عليها وامتنا
عليها واجعلنا من خيار اهلها احياء واموات ثم يسال حاجته رواه الحاكم من
رواية عفير بن معدان وهو واه وقال صحيح الاسناد اهـ من استغفر للمومنين
والمومنات كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة احد العددين
كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض هـ عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال الهيثمي فيه عثمان بن ابي عاتكة وثقه غير واحد وضعفه
الجمهور وبقية رجاله ثقات اهـ وفي الدر الفائق للشيخ ابي زيد الثعالبي
ما لفظه وروى صاحب الفص عن ابي يعلى الموصلي في معجمه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من استغفر في كل يوم بلفظ ما هنا والذي عندنا في هذه
النسخة التي رسمناها هو الموافق لنقل صاحب الجامع من العدد وللطبراني ايضا وذكر
الشيخ الثعالبي ايضا عن لطائف المنن للشيخ الولي ابن عطاء الله قال فصل
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه رايته ليلة كاني في سماء الدنيا
واذا برجل اسمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد صلى
الله عليه وسلم اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد صح
هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقيل لي هذا الشيخ ابن ابي
شامة فلما انتبهت اتيت الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فجلست
ولم اخبره بشيء فقال اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم امة
محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب
من الابدال قال الشيخ الثعالبي وقد نقل هذا المعنى غير واحد من الائمة كالغزالي
والقشيري والشاذلي وغيرهم ويشهد لما ذكروه الحديث المتقدم وفي الاستغفار
من رواية ابي يعلى الموصلي وقد نقلنا معنى ما تقدم عن الشيخ فنذكر بعد هذا
في باب ما يقال من الذكر والدعاء بعد الصلاة وفيه زيادة ولجميع من امرك
ولفظ ابي نعيم في الحلية عن معروف الكرخي قال من قال في كل يوم عشر مرات
اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال
اهـ ما ذكره الشيخ الثعالبي رحمه الله تعالى وعن الامام ابي عبد الله الترمذي
الحكيم من اراد ان يوفي بحقوق المومنين فليقل في كل يوم خمسا وعشرين

مرة

مرة اللهم اغفر للمومنين والمومنات فمن واظب على ذلك في كل يوم نزع في ذلك اليوم
ما في قلبه من غل وحسد وكتب له بكل مومن حسنة وفي كتاب القوت ما نصه
وليستغفر في كل يوم وليلة خمسين مرة خمسا وعشرين اذا اصبح وخمسا وعشرين
اذا امسى فانه يكتب من الابدال باثر رويناه في ذلك ولفظ الاستغفار الذي
جاء به الخبر ان يقول اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
احيائهم وميتهم شاهدهم وغائبهم قريبهم وبعيدهم انك تعلم متقلبهم ومثواهم
وليقل هذا الاستغفار في تشهده ايضا فقد جاء في ذلك وليقل في كل يوم عشر
مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقال من قاله في كل يوم كتب له ثواب عمل من الابدال اهـ وبهذا والله
اعلم يزول الاشكال فيكون المراد المبالغة في قدر الثواب لا انه من الابدال
بمجرد هذا القول وقد يبعد من يكتب له ثواب الابدال ويحشر من هو من
الابدال مضاعفة ونظيره ما قيل في الشهيد ومن كتب له اجر شهيد والله تعالى
اعلم وهذا الاحتمال يستانس به من يتشوف للتاويل لوقوفه مع الظواهر والا
فاسرار اهل الخصوصية مخفية عن غير اهلها وانظر حكاية ذكرها الشيخ الثعالبي
في روض الصالحين نقلا عن التشوف عن ابي بكر المكوي عن ابي عبد الله السجلماسي
وفي الحكاية طول ومحل الحاجة منها انه وجد شيخا بجبل لبنان وانه سمع من دعائه
اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد قال فلما صلى المغرب
قلت لم اسمع منك من الدعاء الا هذه الكلمات الثلاث فقال من قال هذا كل يوم
ثلاث مرات كتبه الله سبحانه من البدلاء فقلت من اين لك ذلك قال لا يحتمل
اجلك ان اقول لك اهـ فصل فيه احاديث في الاسم الاعظم اولها اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قيل معناه انه يعطي عين
المسؤول بخلاف الدعاء بغيره فانه وان كان لا يرد فانه بين احدى ثلاث كما ورد
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين م س تقدم لنا في الفصل قبله روايات
وكان المصنف قصد في هذا الفصل ما فيه التصريح والتنصيص على الاسم الاعظم وقد
اختلف الناس في الاسم الاعظم على نحو اربعين قولا افردها الحافظ السيوطي
وغيره بالتاليف وفي كتب التفسير والحديث وغيرهما من الكلام على ذلك كثير
قال الحافظ ابن حجر وقد انكره قوم كابي جعفر الطبري وابي الحسن الاشعري وجماعة

بعد هذا كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الأسماء
على بعض ونسب بعضهم ذلك لمالك لكراهته أن تعاد سورة أو تردد دون
غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد
نقصان المفضول عن الأفضل وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم
وأن أسماء الله تعالى كلها عظيمة وعبارة أبي جعفر الطبري اختلفت
الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها
أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه فكأنه يقول كل اسم من أسماء الله تعالى يجوز
وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الأعظمية
الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن
والمراد به مزيد ثواب كذا وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله
تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حينئذ غير الله تعالى فإن من
تأتى له ذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما
وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه
وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفنا عليه من ذلك أربعة
عشر قولا ثم ذكرها واحدا بعد واحد فليراجع وقال الشيخ جلال الدين محمد بن محمد
بن محمد البكري رضي الله عنه في تأليفه في الاسم الأعظم وسماه لوامع الأسرار ما نصه
ليعلم أن اسم الله الأعظم هو سر الغيب أودعه قلوب خواص خلقه الراقين لأشرف
مراتب الوصلة ولم يطلع عليه إلا أفراد أفراد الأزمنة المتطاولة ولعزته اختفى
في أسمائه الحسنى وضمنه كتبه المنزلة على الوجه الأجل الأسنى يتكلم عظماء
كل ملة عنه بلسانهم ينطق به أهل الملة الناسخة لجميع الملل بعربي بيانهم وقفنا
يقطعون حروفه ويدخلون معها غيرها غيرة عليه أن يعلم أو يرقمونها على
صور غير صور المعروف إيثارا لكتم سره الأعظم مكتفين بنياتهم في كلماتهم وكتاباتهم
وتعارفوا فيما بينهم عليه رموزا علية وإشارة قدسية ثم إن أجمع أكثر علماء
الأمة رضوان الله عليهم اتفقوا على أن أسماء الله تعالى الحسنى بعضها أفضل من
بعض وأعظم وإن لم تكن كثيرة جدا أو ذهبت شرذمة إلى أنه لا يجوز تفضيل بعضها على
بعض لأن الموصوف واحد منهم جملة من أخيار ذلك أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الأشعري
وابن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني ونحوه قول مالك وطائفة لا يجوز تفضيل بعض القرآن

على

بعض وحمل هؤلاء ما ورد من ذكر اسم الله الأعظم على أن المراد به العظيم وهذا
لا ينبغي فإنه لا مانع أن تختلف الأحوال على الله تعالى بحسب وضعها وهذا يجري
أو في حكمه فإن جناب القدس الإلهي في ذلك المقام الصمدي أعظم من أن يستوي
كنهه الكلمات أو تحيط به العبارات فلا جرم تختلف دلالة على حضرته
والإشارة إلى عظمته فيكون بعضها في ذلك أعظم من بعض ولها تعدد في الصفات
الإلهية وتجاوزت نظرا إلى صفات الذات وصفات الإجلال وما لها من نسب
الكمال ولم يوهم في ذلك تعدد الموصوف فضلا عن انقضائه وثبت تفضيل بعض القرآن
على بعض وثبت إطلاق الأعظم في الأسماء الإلهية ولم نجد ما يحوج إلى صرف
الكلام عن ظاهره فتعين الجزم بقول الجمهور وهو إثبات أن الاسم الأعظم في حقيقته
والمنازع من الطائفة ولعله لم يكن من الحكم الإلهية في تفاوت الأسماء الشرعية إلا
ملاءمة أحوال المتوجهين إلى الله تعالى على تناسب التعلق بأسمائه وهم ليسوا
على مزاج واحد فناسب أن تكون متفاوتة ليتعلق كل طالب منها بما يلائم
وجهته ويناسب حالته فهي أبواب الله التي يدخل منها إلى حضرته ويتوطن
ويتوسل بها إلى جوده ونعمته فاسأل الله تعالى أن يهديني في الكلام على اسمه
الأعظم جادة الصواب وأن يبلغني به المآرب في الدنيا ويوم المآب اهـ ولنقتصر
على هذا القدر وإلا فالكلام في المسألة متسع ولا يمكن استقصاؤه اللهم إني أسألك
بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد عن حبان عن بريدة رضي الله عنه سمع رجلا يقول اللهم إني
أسألك بأني أشهد الخبر قوله أحد فقال لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل
به أعطى وإذا دعي به أجاب وفي لفظ عند أبي داود لقد سأل الله باسمه
الأعظم قال ابن حجر وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك وقال
الحافظ السخاوي قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي وإسناده لا مطعن
فيه ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه انتهى وفي مسند الإمام
أحمد وسنن أبي داود والنسائي من حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو
يتشهد وهو يقول اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم فقال نبي الله

صلى الله عليه وسلم في غيرك ثلاث مرات اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا
انت الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم
عن انس رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
ورجل يصلي ثم دعا اللهم اني اسالك الى قوله يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ورواه
ايضا الامام احمد والحاكم وصححه ابن حبان **فصل اسماء الله الحسنى**
التي امرنا بالدعاء بها قال الله سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
ومن احصاها دخل الجنة خ م عن ابي هريرة رضي الله عنه ونقل ابن حجر عن الخطابي
ان الاحصاء يحتمل وجوها الاول ان يعدها الثاني الاطاقة من قوله تعالى علم
ان لن تحصوه والمعنى من عمل بمقتضاها فاذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا في
سائر الاسماء الثالث الاحاطة بمعانيها من قولهم فلان ذو حصاة اي ذو
عقل ومعرفة ونقل عن القرطبي المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل له احصاؤها
على واحد من هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة وهذه المراتب
للسابقين والصديقين واصحاب اليمين وقال غيره احصاها عرفها ولا يعرفها
الا المومن والمومن في الجنة وقيل عدها معتقدا لان الدهري لا يعترف بالخالق
والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها وجه الله واعظامه وقيل
احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم مثلا سلم لاوامره لانها على مقتضى الحكمة واذا
قال القدوس استحضر تنزهه عن النقائص وقال ابن بطال طريق العمل بها ان يتخلق
العبد بما يمكن التخلق منها كالرحيم وما يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم
فيجب على العبد الاقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بها وما فيه معنى الوعد
يقف منه عند الطمع والرغبة وما فيه معنى الوعيد فالخشية والرهبة واما
سردها حفظا دون عمل بها فكمن حفظ القران ولم يعمل بما فيه وقد ورد فيه
يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم قال ابن حجر وهذا الذي ذكر كمال ولا يلزم
عدم الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها ودعا بها وان كان مخلطا كالقارئ
سواء على مذهب السنة فلا يرد بحثه على قول من قال المراد سردها والله
اعلم اه بغاية الاختصار وقال سيدي الشيخ العارف بالله ابو العباس احمد زروق
رضي الله عنه الاحصاء على خمسة اوجه الحفظ والذكر والعلم والتعلق والتحقق

والكل

والكل فوائد ثم الذكر اما للتعبد او للتوسل او لطلب الخاصية ولكل شرط ووجه
ومادة ثم انواعه خمسة تختص بوادي ووجوهه لانه اما نكتة تصبغ بها الحقيقة
فيخرق الظاهر والباطن بلا تحمل واما نفحة يتلج لها الصدر فينبسط
في عوالمه فيقع التعريف على وفقه واما هيبة تشغل الظاهر بمعانيها وتوجه الباطن
لمعانيها فيقع التاثير على اثره واما وسم يعم الوقت ويحصل التعبد واما عادة
لا تفيد ولا تجدي وهو الذي يجري على السنة العوام من غير قصد او بقصد غير جار
او بجار لا يستشعر معه الذكر ولا المعنى ولا المذكور فالاول للعارفين ثم للواجدين
ثم للمريدين ثم للمجتهدين ثم لعامة المتوجهين ثم للعموم الذي ليس له ذكر حقيقة
اه والله اعلم **من احصاها دخل الجنة** خ في كتاب الدعوات من حفظها
قال ابن حجر هذا اللفظ رواه علي بن المديني ووافقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم
وقال ابن ابي عمر عن سفيان من احصاها اخرجه مسلم والاسماعيلي من طريقه وكذا
قال شعيب عن ابي الزناد كما تقدم في الشروط ويأتي في التوحيد اه وقال ابن حجر ايضا
وهذا الحديث رواه عن الاعرج ايضا موسى بن عقبة عند ابن ماجة من رواية
زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ورواه عن ابي الزناد ايضا شعيب بن ابي حمزة كما
مضى في الشروط ويأتي في التوحيد واخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم
عن شعيب وسرد الاسماء ومحمد بن عجلان عند ابي عوانة ومالك عند ابن خزيمة
والنسائي والدارقطني في غرائب مالك وقال صحيح عن مالك وليس في الموطا وورقاء
عند ابي نعيم في طرق الاسماء الحسنى وعبد الرحمن بن ابي الزناد عند
الدارقطني وابي عوانة ومحمد بن اسحاق عند احمد وابن ماجة وموسى بن عقبة
عند ابي نعيم من رواية حفص بن ميسرة عنه ورواه عن ابي هريرة ايضا همام بن
منبه عند مسلم واحمد ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاء
وجعفر الفريابي في الذكر وابو رافع عند الترمذي وابو سلمة ابن عبد الرحمان عند
احمد وابن ماجة وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وابن المسيب وعبد الله بن
شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري اخرجها ابو نعيم باسانيد عنه
كلها ضعيفة وعراك بن مسلم عند البزار لكن شك فيه ورويناها في جزء المعالي
وفي امالي الجرفي من طريقه بغير شك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي
هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند ابي نعيم ايضا باسانيد

ضعيفة وحديث علي في طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي وحديث ابن عباس
وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من امالي ابي القاسم بن بشران وفي فوائد ابي عمرو
بن حيوية. انتهى كلام الدارقطني هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه وقال ابن
عطية في تفسيره انه تواتر عن ابي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن ابي هريرة ايضا
بل غاية امره ان يكون مشهورا ولم يقع في شيء من طرقه سرد الاسماء الا في رواية
الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن
ماجة وهاتان الطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد
في سرد الاسماء والزيادة والنقص على ما اشير اليه ووقع سرد الاسماء ايضا
في طريق ثالثة اخرجها الحاكم في المستدرك وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد
العزيز بن الحصين عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة واختلف
العلماء في سرد الاسماء هل هو مرفوع او مدرج في الخبر من بعض الرواة فمشى كثير
منهم على الاول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن
بصيغة الاسم لان كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب اخرون الى ان التعيين
مدرج لخلو اكثر الروايات عنه ورواه عبد العزيز بن الحصين عن كثير من العلماء انتهى
هو ضمير يعود على متقدم او متاخر ولجمهور من الاسماء الحسنى قال بعض
الايمة لان الطائفة يكنون به عن الحقيقة المشهودة لهم والنور المتجلي لسرائرهم
من وراء الاستار والحجب من حيث هي هي من غير ملاحظة اتصافها بصفة من
صفات تعاليها لذلك يضعونه موضع الموصوف ويعدون عليه الاسماء والاوصاف
حتى اسم الله كما ورد هاهنا كذلك وبعض المشايخ المتاخرين عده من
الاسماء وجعلوه ذكر المرتبة الثالثة من المراتب السبعة التي رتبوا عليها ۝
سلوكهم وبعض المشايخ القدماء بنوا السلوك من بداية امرهم وهي مفتاح
النفس الى النهاية على ثلاثة لا اله الا الله والله وهو كذا ذكر الامام الغزالي
في رسالته المسماة بالتجريد ولعل مراده ليس الاشتغال بلفظ هو بل التوجه
الى الحقيقة المشار اليها به واستحضارها فان الانوار القاهرة والتجليات الطارية
في كلية السالك تمنعه عن النطق والذكر في النطق في ذلك المقام والخصوص
باللسان يشغله عن الشهود والوجدان كما اورد الشيخ عبد الله الانصاري ۝
في مواقفه حاكيا عن مشهوده انا اقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق في شهوده

لم

لم يخطر من ذكر لم يشهد اهـ وانما قلنا انه ضمير يعود على متقدم او متاخر
لاحتمال عوده على الله في ان لله او هو ضمير شان يفسره ما بعده قال الطيبي
رحمه الله هو مبتدا والله خبره الذي لا اله الا هو صفته والرحمن الخ خبر
بعد خبر والجملة مستانفة اما لبيان كمية تلك الاعداد وذكر الضمير نظرا الى الخبر
واما لبيان كيفية الاحصاء فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه قوله الله كانه
لما قيل ان لله تسعة وتسعين اسما سئل وما تلك الاسماء فاجيب هو
الله وعلى هذا هو ضمير الشان والله مبتدا والذي لا اله الا هو خبره والجملة خبر الاول
ويجوز ان يكون الرحمن خبره والموصول مع صلته صفة الله اهـ الله الذي لا اله الا
هو قال حجة الاسلام الله اسم الموجود الحق الجامع لصفات الالاهية المنعوت
بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير
مستحق للوجود بذاته قال والاشبه انه جار في الدلالة على هذا المعنى مجرى
الاسماء الاعلام وكلما ذكر في اشتقاقه وتصريفه تعسف وتكلف وهذا الاسم
اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات
الالاهية كلها بخلاف سائر الاسماء وهو اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على
غيره لا حقيقة ولا مجازا اهـ وفي شرح المواقف هو اسم خاص بذاته لا يوصف به
غيره ابدا لا يطلق على غيره اصلا فقيل هو علم جامد لا اشتقاق له وهو احد قولي
الخليل وسيبويه والمروي عن ابي حنيفة والشافعي وابي سليمان الخطابي
والغزالي رضي الله عنهم وقيل مشتق واصله الاله حذفت الهمزة لثقلها وادغم
اللام ثم قال والصحيح ان لفظ الله علم تفرد بكونه في الاصل صفة فقد انقلب علما
مشعرا بصفات الكمال للاشتهار اهـ وقال الشيخ زروق رضي الله عنه كل الاسماء
يصح لمعانيها التخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق وكل الاسماء راجعة اليه ۝
فالمعرفة به معرفة بها وهو دال بصيغته على عظمة المسمى به ذاتا وصفات
واسماء وما يرجع لذلك من افعاله فالمعرفة به معرفة بها وهو دال بصيغته
على عظمة تجتمع الجلال فيه للعارفين والتعظيم والاجلال والهيبة والانس
للمريدين والتقرب به على وفق ذلك من اسقاط الهوى ومحبة المولى ولاجل
ذلك الاغلب مريد فيه توحيد مجرد وذلك يستمد على جميع الاحوال والمقامات
والكرامات فلذلك لما سئل الجنيد رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى

الله تعالى فان بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك
العمل واهانة النفس بقرب هادم الاجل وبعد هادم الامل فبالله يا ذا ايها العبد الى
هذا فاقبل بقلب مفرغ فيه توجيه مجرد اه وقال حجة الاسلام ينبغي ان يكون حظ العبد من
هذا الاسم التاله واعني ان يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره
ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا
الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الا به فيرى اولا
نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اصدق
بيت قاله الشاعر بيت لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل . وكل نعيم لا محالة زائل
اه وقال بعض الشارحين وجه الاختصاص هذا الاسم ان يكون الذاكر ملاحظا
مسماه فانه ذات متصفة بجميع صفات الكمال منزهة عن سمات النقص والزوال
قال وكذا يحق كل اسم ان يتلفظ به متدبرا معناه متوجها الى مسماه مفرغا قلبه
مما سواه قال واما التخلق باسم الله فاتصافه بكل وصف كمال بقدر ما يمكن في حق
العبد وبحسب استعداده الخالصة مثل الانبياء والمحققين من المحبوبين من
الاولياء وقد يكون بالمجاهدات البالغة والرياضة الشاقة وتهذيب الاخلاق
وتبديل الاوصاف وقد يكون بشارح التجليات وثمرات المشاهدات ثم قال واما
التحقق بحقيقة هذا الاسم فهو ان تطلع شمسه من مشرق قلبه وتشرق سر العبد
ساريا في كليته وشراشره شاملا لظواهره وبواطنه فيفنى اسمه ورسمه
ويلطف قلبه وروحه بل جسمه فيبدل الحدوث بالقدم والظلمات بالانوار فيه
ويعوضه من ليل الحجاب نهار الاظهار فيفنى ثم يبقى بوجود موجود حقاني
ويفنى ثم يبقى بوصف كريم رباني ويكون الحق سمعه وبصره ويده به يسمع وبه
يبصر وبه يبطش بل يكون بكليته ما لا يصف الواصفون ولا يعرفه بوصفه
العارفون اه الرحمن الرحيم من الرحمة ومرجعها لصفة ذاتية ان فسرت بارادة
الانعام او لصفة فعلية ان فسرت باعطاء جلائل النعم ودقائقها قال الشيخ
زروق رضي الله عنه تعاريف هذا الاسم اي الرحمان كلها دائرة على الرحمة
فالتعلق به يقتضي نشر الرجاء والدلال وفيه سر جميع الصفات اجمع كل
المعاني وقد رأيت ليلة في المنام بقائل يقول لي كل اسم جمع معاني الاسماء فهو الاعظم
وذلك في جملة الاسماء سبعة او ثمانية منها العظيم ليس منها الرحمان

جل

جل اشبهت تأملت ذلك بالدلائل فوجدته صحيحا وعرضته على شيخنا ابي العباس
الحضرمي رضي الله عنه فتبسم كالجارح به والتقرب بهذا الاسم على وفق
معناه وذلك بثلاثة النظر لاتساع الرحمة وتظاهرها في الموجودات وذلك
يقوي الايمان واستمطار الرحمة منه تعالى باسبابها كالتوبة والانابة والتملق
اليه لحاجة خلق الله بعين الرحمة اه والتقرب باسمه الرحيم كما قال سيدي زروق
ايضا هو التخلق به من اعانة المساكين واغاثة الملهوفين والرفق بعباد
الله اجمعين وكون ذلك شكرا لما اسداه من نعمه وما وطله من كرمه وتعرضا
لنفحات رحمته الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويمنع الا لا له
فمرجعه لصفة سلبية وفعلية قال الشيخ زروق رضي الله عنه من عرف
انه الملك الحق الذي تنتهي اليه الامال جعل همته وقفا عليه فلم يتوجه
في كل اموره الا اليه استسلاما لحكمه واستغناء به والتقرب به على وفق ذلك
من دوام الذكر وامتثال الامر والاستسلام للقهر ونسيان الغير بوجه لا يرجع
عليهم ابدا القدوس المبرأ عن النقائص والآفات لانه ذكره الافضال والابصار اه
فمرجعه لصفة سلب على الوجهين واشار بعضهم الى ان الاليق ان يقال المنزه
عن كل كمال لغيره لان العبارة الاولى بعيدة عن الادب كما لا يقال الملك ليس
بخباز قال الشيخ زروق رضي الله عنه واحسن منه عن كل كمال لا يليق به اذ انه
لما في الاول من الايهام ثم قال والتقرب بهذا الاسم تخلقا وتعلقا ان تنزه عقائدنا
عن ما سواه بتنزيهه وتنزيه رسوله واولي الاختصاص من عباده وتنزه قلوبنا
عن التعلق بسواه وجوارحنا عن مخالفة امره ونهيه السلام اي ذو السلامة عن
النقائص فهو صفة سلب او هو المعطي للسلامة فصفة فعل او المسلم على
خلقه فصفة كلامية قال الشيخ زروق لما كان السلام من السلامة كان
العارف به طالب السلامة ومتلبسا بالاستسلام مع كمال التنزيه في كل الاحوال
ولذا كان من اذكار اصحاب البدايات واهل البلايا والتقرب منه تعلقا بالالتجاء
له تعالى في كل شيء والاستسلام له مع كل شيء وتخلقا ان يسلم المسلمون
من لسانك ويدك المومن المصدق لنفسه ولرسله وقيل المومن لعباده
المومنين من الفزع الاكبر او بالصلاة الامن والطمانينة فيهم او باخباره اياهم
بالامن من ذلك وقال حجة الاسلام لا امن في العالم الا وهو مستفاد باسباب

هو منزه عن بخلقها والهداية التي استعملها وهو الذي أعطى كل شيء خلقه
ثم هدى فهو المؤمن المطلق حقا وحظ العبد من هذا الاسم أن يأمن الخلق
كلهم جانبه المهيمن أي الشاهد ويرجع ذلك للعلم وللكلام وقيل معناه
الصادق وقيل المحيط وقيل الرقيب قال الشيخ زروق من عرف أنه المهيمن
خضع تحت جلاله وراقبه في كل أحواله والتقرب بهذا الاسم أن تكون
مهيمنا له على نفسك بأن تحاسبها وتراقبه في كل أمرها علما بأنه لا يخفى
عليه خافية العزيز المتعزز والرفيع أو النفيس أو العديم النظير والقاهر لجميع
الممكنات فيرجع إلى معنى بالغالب قال بعض العلماء ويعني به عدم
التمكن من امضاء الاحكام ومع امضاء القدرة واحاطة العلم بحكم الترتيب على
مقتضى اسم الملك فهو اسم جامع لمعنى القدرة قال الشيخ زروق
ظهور عزته للقلوب يقتضي وجود الخضوع بجلاله والهيبة والاجلال
والتعظيم لذلك عز الابد ثم قال والتقرب بهذا الاسم في التمسك بمعناه
وذلك رفع الهمة عن الخلائق جملة قال الشيخ ابو العباس المرسي والله
ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين الجبار من الجبر وهو اصلاح الشيء
بضرب من القهر ثم قد يطلق في الاصلاح المجرد وتارة في القهر المجرد ثم تجوز
عنه لمجرد العلو لان القهر مسبب عنه ولذلك قيل الجبار المصلح لامور
العباد المتكفل بمصالحهم وقيل هو حامل العباد على ما يشاء لا انفكاك له
عما شاء وقيل معناه المتعالي عن أن يناله كيد الكائد أو يؤثر فيه قصد
القاصد قال الشيخ زروق والتقرب بهذا الاسم بجبر القلوب وترك ما سوى
المحبوب والمطلوب ونسيان التدبير في كل محبوب أو مكروه وبالله
التوفيق المتكبر ذو الكبرياء وهو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة اليه
فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله
تقدس وتعالى قال الشيخ زروق والتقرب بهذا الاسم بالسكون تحت
جريان الاحكام والوقوف عند موارد التعظيم باظهار العبودية والقيام
بحقوق الربوبية الخالق البارئ المصور وهم من قال مترادفة فالخالق من
الخلق أي التقدير المستقيم ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من
غير اصل والبارئ من البرء واصله خلوص الشيء من غيره اما على سبيل

التبخ

التفصي كبرء فلان من المرض أو على سبيل الانشاء كبرء النسمة وقيل البارئ
الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الأكمل والمصور
مبدع صور المخلوقات ومزينها قال الشيخ زروق الخالق موجد الكائنات
ومقدرها ومبدعها والتخليق ايجاد الممكن وابرازه للوجود فهو من معاني
القدرة والبارئ هو المهيئ كل ممكن لقبول صورته في خلقه فهو من معاني
الارادة اذ متعلقها التخصيص والمصور معطي كل مخلوق ما هيئ له من
صورة وجوده بحكمته فهو من معنى اسمه الحكيم وبهذه الثلاث ظهر
الوجود فالارادة للتخصيص والعلم للاتقان والقدرة للابراز ثم قال المعرفة
بهذه الثلاثة تنفي التدبير والاختيار لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة قال والتقرب بهذه الاسماء هو الاستسلام تحت
جريان الاحكام والثقة به تعالى نحو اهتمامهم وعدم العلائق حيث الجأ عليهم
من الاسباب النقص والكمال وبالله التوفيق الغفار المريد لازالة العقوبة
عن مستحقها فرجعه للارادة واشتقاقه من الغفر وهو الستر والتقرب
به أن يكون العبد غفار المسلمين فلا يطالبهم ولا يحقد عليهم القهار وهو
الغالب الذي لا يغلب فرجعه لصفة سلبية فعلية والتقرب به من جهة
التخلق بالقهر والتعلق به بقهر من يجب قهره من نفس وشيطان وغيرهما
لاستغلال التدبير والرجوع لمواقع القهار وبالاستسلام في كل جليل وحقير
وبالله التوفيق الوهاب كثير النعم دائم العطاء بلا عوض ولا سبب سابق
ولا استحقاق ولا جزاء قال الشيخ زروق من عرف أنه الوهاب
شكر نعمته واستمطر رحمته ولم يتعاظم ما يفتح به مسألته والتقرب به
تعلقا بشكر النعمة وتخلقا أن تكون وهابا للعباد ما يحتاجون اليه
مستحييا منه تعالى أن تعرف ما وهبك في غير ما امرك وبالله التوفيق
الرزاق خالق الارزاق ومعطي كل كائن ما تحفظ به مادته وصورته والرزق
هو المنتفع به مطلقا ومن عرف أنه الرزاق لم يهتم برزقه والتقرب بهذا
الاسم بترك الاضطراب عند الفاقة والعدم ثقة به تعالى وسكونا لوعده
الفتاح الحاكم بين الخلائق ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقيل
الحاكم معناه المانع ومنه حكمة اللجام وهي حديدة مانعة من جموح الدابة

والحكم بالقول فيكون صفة كلامية او بالقضاء والقدر فيرجع للقدرة والارادة
وقيل هو الذي يفتح خزائن الرحمة على اصناف الخلق وقيل معناه الحاكم اي الناصر
وقيل ميسر العسير فيكون صفة فعل ومن عرف انه الفتاح وثق به في كل امر
والتقرب به تعلقا التفويض والتوكل ودوام اللجا والافتقار وتخلقا ان يكون فتاحا
على العباد فيما يفتح به عليه من علم او عمل او مال او وظيفة او همة او حال العليم
بجميع المعلومات من واجب وجائز ومستحيل ومن عرف انه العالم بكل شيء
راقبه في كل شيء واكتفى بعلمه في كل شيء في كل آن واتقاه عند كل شيء وفوض
له بكل شيء والتقرب به تعلقا الاكتفاء بعلمه دنيا واخرى القابض المضيق
على من شاء ما شاء الباسط مقابله فهو الذي يوسعه لمن يشاء ومن عرف انه
القابض الباسط لم يعتب احدا من الخلق ولا يشكو اليه في اقبال ولا ادبار ولم
ييأس منه في بلاء ولا يسكن الى عطاء فلا يكون له تعيين الا بجا والله تعالى اعلم
والتقرب بهذين الاسمين الكريمين تعلقا بالانحياز اليه تعالى وتخلقا بالقبض
عن كل ما سواه والبسط في كل شيء يرضاه الخافض الذي يخفض الشيء عن مرتبته الى
ما هو ادنى منها وفي المواقف وشرحها هو الذي اخفض البلية من القبض وهو الحط اهـ
وفي القاموس والخافض في الاسماء الحسنى من يخفض الجبابرة والفراعنة ويخفض
وفيه ايضا ويخفض القسط ويرفعه يبسطه لمن يشاء ويقتره على من يشاء اهـ
الرافع الذي يرفع من يشاء الى مرتبة تشاء ومن عرف انه الخافض الرافع لم يثق
بحال من احواله ولم يعتمد على شيء من علومه واعماله ولم يرد خفضا
ولا رفعا الا بحكم لا يكتسبان الا به والتقرب بهذين الاسمين تعلقا بالاشتغال
بالاستسلام والخوف والرجاء والشكوى والالتجاء اليه تعالى بكل حال وتخلقا
ان يخفض ما امر الله بخفضه ويرفع ما امر الله برفعه والله اعلم المعز معطي
العز بان يجعل من شاء مرغوبا فيه المذل الموجب لحط المنزلة بان يجعل من يشاء
مرغوبا عنه ومن عرف انه المعز لم يعتز بغيره ومن عرف انه المذل لم يتذلل
لسواه والتقرب بهما تعلقا ان تتوجه اليه فيهما منه في اثبات العز لك
ونفي الذل عنك وتخلقا ان تعز ما امرت باعزازه وتذل ما امرت باذلاله
جملة وتفصيلا السميع البصير صفتان يكشف بهما المسموعات والمبصرات
ومن عرف انه السميع البصير راقبه في الحركات والسكنات والتقرب بهما تعلقا

بالمراقبة

بالمراقبة في كل قول وفعل وتخلقا ان يكون سميعا لما يؤمر به بصيرا بما يطلب
منه الحكم الحاكم ومن عرف انه الحاكم لم يتحاكم لغيره حتى اذا اظهر شيء من امره
رضي بحكمه قال عليه الصلاة والسلام لك اسلمت وبك امنت وبك خاصمت
واليك حاكمت الحديث والتقرب به تعلقا بالسكون اليه في كل شيء وترك
الشكوى لغيره بكل حال وتخلقا ان تكون حكما بين قلبك ونفسك بان
تقضي بينهما بالانصاف وترك الدعاوى والانحراف العدل اي العادل وهو
البريء من الظلم في احكامه المنزه عن الجور في افعاله والعدل ما للمالك
ان يفعله من غير منازع ومن عرف انه عدل في اقضيته لم يجد في نفسه
حرجا من احكامه فيستريح بالاستسلام اليه تكليفا وتعريفا والتقرب
به تعلقا بالخوف من سطوة عدله ورجاء فضله وعدم امن مكره وتخلقا ان
تعدل في احكامك وفي اوصافك اللطيف الخفي عن الادراك او العالم ده
بالخفيات او المتفضل بايصال المرافق والمنافع من ابواب بعيدة عن
العقول والاوهام وكل صحيح ومرجعه لصفة سلبية على الاول او العلم
على الثاني او لصفة فعل على الثالث ومن علم انه الخفي عن الادراك
بكنهه على قدر ربه تمكن ذلك من قلبه ومن علم انه العالم بالخفيات يحذر
ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق بعلمه بحاله ومن علم انه المتفضل ده
بايصال ما ذكر يتعلق اليه ولا يعول الا عليه والتقرب به تعلقا النظر الى
لطفه وتذكاره عند كل نازلة فمن ذكر انفكاك لطفه عن قدره فذلك
لقصور نظره الخبير العليم بدقائق الامور وبواطنها وقيل بمعنى المخبر
وقيل المختبر ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع لما عنده ونسي
ذكر غيره بذكره والتقرب به تعلقا الاكتفاء بعلمه وترك الرياء
والتصنع لغيره بالاخلاص له وتخلقا تحصيل الخبرة في الامور الدينية
والدنيوية بحسب الامكان لما يجب من ذلك او يندب الحليم لا يعجل
العقاب للعصاة قبل وقته المقدر ومرجعه للتنزيه عن العجلة ومن عرف انه
الحليم سكن الى حلمه من غير اغترار والتقرب به تعلقا بشكر منته في حلمه والتذ
والرجوع اليه قبل ظهور امره في الاخرة بانجاز حكمه وتخلقا بالصفح عن الجناة
والصفح فيما يعاملونه من الاساءة بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا الحلم ذلك

والغفران العظيم البالغ اقصى مراتب العظمة وهو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط
به بصيرة ومرجعه للتنزيه عن احاطة العقول بكنه ذاته ومن عرف انه
العظيم صغر في عينه كل شيء الا ما له نسبة من تعظيمه تعالى والتقرب
به تعلقا بالذلة والافتقار وتخلقا بان يتعاظم عن كل وصف ذميم الغفور
مبالغة في الغفران كالغفار قال الشيخ زروق الا ان الغفار يقتضي العموم اي
في الازمان والافراد والغفور يقتضي المبالغة في كثرة ما يغفر ومن عرف انه
الغفور الذي لا يتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار والاستغفار طلب
المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح وان كان مع التوبة فهو كامل وان
كان عريا عنهما فهو باطل والتقرب به تعلقا بلزوم الاستغفار ابدا وتخلقا
بالمغفرة للجناة والصفح لهم وهو مفتاح باب المغفرة من الله تعالى كما في سورة
النور والله اعلم اهـ وقال غيره المبالغة في الغفور ترجع الى كثرة متعلق المغفرة
من الذنوب والمذنبين وفي الغفار الى كثرة مواد الفعل وتكرره بالنسبة الى كل
ذنب ومذنب الشكور هو المجازي على الشكر وقيل المثيب على القليل من الطاعة
بالكثير من النعمة وعليهما فهو صفة فعل وقيل معناه المثني على من
اطاعه فيرجع للكلام قال الشيخ زروق من عرف انه الشكور والشاكر
شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته فكان به وله
والتقرب به تعلقا بالاعمال سواء وكان يشكر الا له وتخلقا بشكر ما يجري لك
منه تعالى على ما يرضاه لك وشكر ما يجري على يد العباد بتعظيم اليسير والجزاء
عليه بالكثير ثم حقيقة الشكر في حقنا فرح القلب بالمنعم لاجل نعمته حتى
ينبعث من ذلك للجوارح فتقوم بالخدمة على بساط الحرمة ومظهره ان
لا تعصي الله بنعمته كما قاله الجنيد رحمة الله عليه ثم هو الطريق الافصح
والمنهج الاوضح الذي فيه النجاة والراحة والعافية واعتبر ذلك بما في القرآن من
ذكره في جملة صفات الكمل كابراهيم ونوح والكل بالمؤمنين وقال الشيطان
عنهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقليل من
عبادي الشكور وما ذاك الا لانه الخروج عن الكل والرجوع بالكل الى الكل
اذ هو نسب الامور لباريها ومعاملته بما امره فيها فافهم وبالله التوفيق
العلي كالمتكبر في المعنى وقال الشيخ زروق العلي هو الذي تجمع مدارك

العقول

العقول ونهايتها في ذاته وصفاته وافعاله قال ومن عرف انه العلي الذي
ارتفع فوق كل شيء علوه مكانة وجلالا صرف همته اليه فجعلها في كل
احواله وقفا عليه والتقرب به تعلقا برفع الهمة اليه وجعل اختيارك وقفا
عليه فلا تلتفت في دنيا ولا اخرة سواه ولا تعتمد فيهما الا اياه وتخلقا بالجنوح
الى معالي الامور وفي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وفي
قول علي كرم الله وجهه علو الهمة من الايمان اهـ الكبير هو كالعظيم ومن
عرف كبرياءه نسي كبرياء نفسه فلم تبق له دعوى والتعلق به بالتواضع
والانصراف عن اسباب الدعوى والتخلق بلزوم حفظ الحرمة الحفيظ معناه العليم من
الحفظ الذي هو ضد السهو والنسيان فيرجع للعلم وقيل لا يشغله شيء
عن شيء فهو صفة سلب وقيل يبقي صور الاشياء فهو صفة فعل من الحفظ
الذي يضاد التضييع ومن علم انه الحفيظ اكتفى بتدبيره وحفظه عن تدبيره
لنفسه فاستراح من تعب التدبير وكفي جميع امره كان من لم يدبر بل
له ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وواقيه وناصره والتعلق
بهذا الاسم بدوام اللجأ اليه والاعتماد عليه والرجوع لما عنده بنسيان
خوف الخلق وهم الرزق ثقة بحفظه وكلاءته وكفايته والتخلق به بحفظ
ما امرت بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع وبالله التوفيق المقيت
خالق الاقوات او المفيض فهي جمع لصفة الفعل على التفسيرين وقيل معناه ان
الشهيد وقيل المقتدر ومن علم انه خالق الاقوات ومفيضها نسي ذكر القوت
بذكره والتقرب به تعلقا الا تطلب حوائجك الا من الله لان خزائن الاقوات
بيده كانت اشباحا او ارواحا وتخلقا اعطاء كل من تعلق بك ما يستحقه من
القوت وابدأ بنفسك ثم بمن تعول حتى بالمعارف والعلوم الحسيب الكافي
يخلق ما يكفي العباد في مطالبهم فهو صفة فعل وقيل المحاسب باخباره
المكلفين بما فعلوا من خير وشر فيرجع لصفة الكلام وقيل من الحسب اي
السؤدد والشرف الكامل ومن عرف انه الحسيب عظمه لكمال وصفه ثم انه
حاسب نفسه قبل محاسبته اياه والتقرب تعلقا ان تخافه وترجوه وتهابه
وتعظمه لما هو عليه من العظمة في ذاته والتنزه في صفاته والكمال في افعاله
وتخلقا ان تكون حسيبا في ذاتك برفع الهمة وفي صفاتك بحسن الخلق اذ

وفي افعالك بوجود المراقبة لمن هو حسيبك وحسبك والله الموفق بمنه
الجليل كالمتكبر والمتصف بصفة الجلال والجمال ومن عرف جلاله تحقق في عوالمه
اجلاله فكان في هيبة ومحبة وانس واحترام والتقرب به تعلقا الا تنقب سواه وكا
تعبد الا اياه وتخلقا باجلال نفسك عن الدناءات والسفسفات الا انت اجل
مخلوق وفي الحكم جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك بحالة
فخرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تشتمل عليك اصداف مكوناته الكريم
ذو الجود وقيل المقتدر على الجود ومن جمعهما للجمل والفخر به وقيل معناه العلي
الرتبة فيرجع لصفة اضافية وقيل نفع الخير نوعي وعلى انه صفة اضافية قال
الشيخ زروق فقال هو الرفيع القدر الكبير الشان ثم قال وهو تعالى كريم في ذاته
ووصفا وفعلا ومن عرف انه الكريم بحقه لم يهب سواه ومن عرف انه الكريم فعالم يطلب
من غيره ولم يكن برمحه والتقرب به تعلقا ان تجعل هواك كله وقفا عليه ووجهك
ذا بما متوجها اليه وجوارحك عاملة على ما يحبه قال في الحكم لا تتعد همتك الى
غيره فالكريم لا تتخطاه الامال الرقيب كالحفيظ وقال الغزالي هو اخص من الحفيظ
لان الرقيب هو الذي يراعي الشيء بحيث لا يغفل عنه اصلا ويلاحظه ملاحظة دائمة
لازمة لزوما لو عرفه الممنوع عن ذلك الشيء لما اقدم عليه فكانه يرجع الى العلم
والحفظ لكن باعتبار اللزوم وبالاضافة الى ممنوع منه محروس على التناول اهـ قال
الشيخ زروق من علم انه رقيب على كل شيء راقبه في كل شيء ولم يلتفت لغيره في شيء
عملا بقوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا والتعلق به من جهة مراقبته تعالى
والاكتفاء بعلمه والتخلق ان تكون رقيبا على نفسك وعلى من امرك الله بمراقبته
من اهل وغيره فافهم المجيب يجيب الداعية ومن عرف انه المجيب لم يزل داعيا فيما
قل وجل ولم يسأل سواه اعتمادا على اجابته ورحمته والتقرب به تعلقا ان لا تستعظم
ما تسأل فانه تعالى اعظم وتخلقا ان تجيب من دعاك في امر دينك ودنياك ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا الحديث الواسع الذي وسع جوده جميع الكائنات
وعلمه جميع المعلومات وقدرته جميع المقدورات فلا يشغله شان عن شان
ومن علم انه الواسع رحمة وعلما رجى اتساع رحمته وخشي اتساع علمه فكان
بالخوف والرجاء في عموم اوقاته واحواله والتقرب به تعلقا بالاعتماد على رحمته
لا على عملك ورجوعك لعلمه لا للحيل والاسباب الا من حيث امره وتخلقا ان

يتسع

يتسع خلقك ورحمتك لعباد الله في كل احوالك والله اعلم الحكيم ذو الحكمة وهي
العلم بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل الحاكم بمعنى
المحكم من الاحكام وهو اتقان التدبير واحسان التقدير ومن عرف انه الحكيم
لم يعترض عليه في شيء ولم يتهم حكمته بشيء بل يرى كل افعاله جميلا بالنسبة اليه
وان كان فيها تفصيل بالنسبة الينا والله اعلم والتقرب به تعلقا ان تراعي
حكمته في الامور فتجري عليها مقدارا ما جاء شرعا ثم عادة ما علمت من معارض شرعي
وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة في حقنا اصابة الحق في القول والعمل الودود
بمعنى موجود او واد ومن عرف انه الودود تنسى ود غيره بوده وبذله له
في الود غاية جهده والتعلق به ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى لا لعلة ولا
لسبب كما جاء في اثر ان الله تعالى يقول ان اود الاوداء الي من عبدني لغير نوال
ولكن ليعطي الربوبية حقها وفي الكتاب العزيز ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيما بينهم وبينه وقيل فيما بينهم وبين عباده
والكل صحيح فاحتمل الجميع وهو اقوى وبالله التوفيق واما التخلق فبان تكون
ودودا للمومنين بل لكل الخلائق بان تحب للكافر الايمان وللعاصي التوبة وللصالح
الثبات ولجميع الخلائق جملة وتفصيلا وبالله التوفيق المجيد الجميل افعاله
وقيل الكثير افضاله وقيل لا يشارك فيما له من اوصاف المدح ومن عرف انه
المجيد خضع تحت سلطانه ولم يبق لغيره فيما هو من شانه وكل شيء منه واليه
فهو من شانه وبالله التوفيق والتعلق به من جهة التعظيم والاجلال وتسليم
الافتقار والاذلال والتخلق ان تكون مجيد الذات برفع الهمة اليه والصفات
بحسن اخلاقك والافعال بالتزام الادب والفضائل الباعث باعث الرسل الكرام
بالاحكام والموتى بالقيام والنائم باليقظة من المنام ومن عرف انه الباعث قوي
يقينه في البعث وصح ايمانه بالرسل وثبت توكله في بعث رزقه من حيث لا يشعر
فكان لربه بربه والتعلق بالسكون اليه فيما ضمنه او وعد به والتخلق ان
تبعث نفسك لما يراد منك فعلا وقولا فتكون باعثا لها وحاملا على موارد
الحق الشهيد الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع ومن عرف انه
الشهيد عبده على المراقبة والتعلق به ان لا يكون لك وجهة الا اليه ولا معول
الا عليه فتكتفي بعلمه في كل شيء الحق العدل وقيل الواجب لذاته وقيل معناه

الحق أي الصادق وقيل مظهر الحق ومن عرف أنه الحق نسي بذكره الخلق بما أثر
الصدق ونسي الجمع والفرق بالفناء لا بالشوق والتعلق به بنسيان كل شيء بذكره
والعمل في كل حال بما يرضيه الوكيل المتكفل بأمر الخلق وحاجاتهم وقيل الموكل إليه
ذلك ومن عرف أنه الوكيل اكتفى به في كل أمر فلم يخ برمعه ولم يعتمد إلا عليه
والتقرب به تعلقا بالتوكل عليه تعالى وتخلقا بأن تكون وكيلا له على عوالمك
بطلب حقه تعالى منها تكليفا وتعريفا القوي هو القادر ذكره في المواقف وقال الشيخ
زروق هو الذي لا يلحقه ضعف في ذاته وصفاته وأفعاله وعن بعض المشايخ القوي من القوة
وهو وسط ما بين حال بطش العقول وظاهر القدرة لأن أول ما يوجد في البدن
من منه العمل يسمى حولا ثم ما يحصل في الأعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة
البطش والتناول يسمى قدرة ولذلك كان في كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله وجمع
بالأمور والأعمال الظاهرة التي تنسب إليها أم الله قال الشيخ زروق قلت
أبان بهذا الكلام عن أن القوة أمر زائد على القدرة ومثله في الخلائق ليقرب فهمه
وإلا فتعالى يتنزه عن صفات الأجسام من الأعضاء والإحساس والظاهر والباطن
في وصفه فتأمل ذلك ومن عرف أنه القوي رجع لحوله وقوته في كل شيء والتعلق
به من حيث إسقاط التدبير ونفي الدعوى ورؤية المنة له تعالى ونفي خوف
الخلق وهموم الدنيا والتخلق أن تكون قويا في ذات الله عز وجل المتين هو الذي له
كمال القوة ومن عرف قوته ومتانتها لم يخف من شيء ولم يقف بهمته على
شيء دونه استنادا إليه واعتمادا عليه والتقرب به تعلقا وتخلقا كالذي
قبله لأنه منه بزيادة تأكيد الولي الناصر والمتولي للأمر والقائم به وقال
الشيخ زروق هو المتولي لأمر عباده المخلصين بإحسانه والله ولي المتقين
الله ولي الذين آمنوا ومن عرف أنه الولي لم يتول غيره ومن يتول الله ورسوله
الآية والتقرب به تعلقا بأن ترجع بأمرك كله إليه على بساط التحقيق بنفي
الكل وتخلقا بأن تقوم بالولاية فتكون وليا والولي هو الذي قد تولى الله في جميع
أحواله فلم يبق منه شيء لغيره فتولاه الله في جميع أحواله فلم يدعه لسواه والله
أعلم ثم قال بعد ذكر الخاصية وإنما هما ولي وصفي فالولي من تحقق له كرامة برئي
والصفي من تسلط على قلبه الرضى بما يجري والله الموفق بمنه وكرمه الحميد
المحمود ومن عرف أنه الحميد شغله ذكره والثناء عليه عن ذكر نفسه والثناء

عليها

عليها والتقرب به تعلقا بكثرة الحمد والثناء على الله في جميع الأحوال وتخلقا بأن
توثر محامد الخلال وحميد الخصال والله تعالى أعلم المحصي العالم وقيل المنبئ عن
عدد كل معدود فبرد للكلام وقيل القادر ومنه علم أن لن تحصوه ومن علم أنه المحصي
لم ينج منه غفلة في حال من الأحوال والتقرب به تعلقا بالمحاسبة
للنفس وحفظ الحواس وعد الأنفاس وتخلقا كذلك المبدئ المعيد المتفضل بابتداء النعم
أو مظهر الكائنات من العدم إلى الوجود المعيد مرجع الأكوان بعد العدم أو
موجد الأشياء قال بعض المشايخ وإنما قيل فيهما اسم واحد لأن معنى
الأول يتم بالثاني وكذلك كل اسم لا يتم معناه فيما يرجع إلى كمال أسماء الله
إلا باسم يتم به معناه ومن عرف أنه المبدئ المعيد رجع بكل شيء إليه لأن
كل شيء منه بدأ وإليه يعود والتقرب به تعلقا بالرجوع إليه في كل شيء والالتجاء
والاستعاذة به من كل شيء وتخلقا أن تعود إلى البداية وترد النفس منها إلى
النهاية ثم تتبع النهاية بالبداية والبداية نهاية بلا تقصير والله تعالى أعلم قاله
الشيخ زروق رضي الله عنه المحيي خالق الحياة المميت خالق الموت ومن عرف
أنه المحيي المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما في جميع
أحواله لمن بيده الحياة والموت والتقرب بهما تعلقا بالاستسلام لمولاه والرجوع
إليه لما منه بدأ وإلا وتخلقا بإحياء عوالمك بالطاعة وإماتتها من المعصية الحي
ظاهر ومن عرف أنه الحي الذي لا يموت توكل عليه كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا قال الشيخ زروق فالأولى
لمعاملة الخلق والثانية لمعاملة الحق والثالثة لمعاملة النفس في ترك الفضول مما
لا يعني من كل شيء والله أعلم والتقرب به تعلقا أن تكون بين يديه كالميت
بين يدي الغاسل لا تتحرك إلا به أمرا وقهرا الذي ترى كل شيء مبينا لحياته فلا تجد القيوم
الباقي الدائم فهو صفة نفسية وقيل معناه المدبر للمخلوقات بأسرها فهو صفة
فعلية قاله في المواقف وقال الشيخ زروق هو القائم بنفسه الذي لا يفتقر لغيره
وهو القائم بغيره من خلقه ومن عرف أنه القيوم وثق به ونسي بذكره كل شيء
في ذكره ولم يشاهد غيره لشهوده قيوميته والتقرب به تعلقا الاكتفاء بقيوميته
في كل أمر دون منازعة ولا تدبير ولا تردد الواجد الغني الذي لا يفتقر وهو
صفة سلبية وقيل العالم الواجد ومن علم أنه الواجد الذي لا يعجزه شيء لم يطلب

شيئا من سواه ولم يعتمد الا اياه والله اعلم والتقرب به تعلقا الاكتفاء به تعالى
وتخلقا ان تكون واجدا لكل ما يليق منك فلا تغفل ولا تهمل في حالة من الحالات والله
اعلم الماجد العالي المرتفع صفة اضافية وقيل من له الولاية والتولية صفة فعلية
ومن عرف انه الماجد سمت همته اليه واعتمد في كل اموره عليه كما تقدم في اسم
المجيد لانه من معناه بزيادة مبالغة والتقرب به تعلقا ان ترفع همتك عن
الخلائق وتتعلق بالحقائق وبذلك يكون التقرب له تخلقا ان تصير ماجدا برفع
همتك وحسن حالتك والله اعلم الواحد المنفرد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يحل
في محل وفي صفاته لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وفي افعاله لا شريك له ولا نظير
له ومن عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر انه يعني القلب المنفرد له والتقرب به تعلقا ان
لا ترى في الدارين الا هو ولا تعرج على غيره وبذلك يصح لك التخلق فتكون واحدا
في عصرك بل في دهرك بين ابناء جنسك وقد انشدوا
اذا كان من تهواه في الحسن واحدا فكن واحدا في الحب ان كنت تهواه
الاحد قال الشيخ زروق رضي الله عنه معناه كالذي قبله بزيادة تاكيد
في وصف الوحدانية وقد يقال انه الواحد في ذاته وصفاته وافعاله الاحد
في وحدانيته اذ لا تقبل التغيير ولا التثنية بحال والله اعلم ومن عرف انه الاحد
لم يبق للاكوان عنده نسبة في الوجود ولا في العدم قال ابن عطاء الله
الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته وقال ايضا شعاع البصيرة
يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة
يشهدك وجوده لا وجودك وعدمك كان الله ولا شيء معه وهو الآن على
ما عليه كان والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تنسى ذكر كل شيء بذكره وكل امر
بامره ولا تعرج في حال على غيره وتخلقا ان تتفرد في عبادته وعبوديته عن
اشكالك وامثالك على ما يليق بك وبالله التوفيق الصمد قيل هو الذي
لا يطعم وفي المواقف وشرحها معناه السيد وهو المالك فيكون صفة اضافية
وقيل معناه العليم فيكون صفة سلبية وقيل العالي الدرجة وقيل المدعو
المسؤول الذي يصمد اي يقصد لقضاء الحوائج وحاصله نفي التركيب وقبول
الانفصال اه قال الشيخ زروق ومن عرف انه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنيا

به

به في احواله والتقرب به تعلقا بالرجوع اليه تعالى بالرغبة في عموم الاوقات
والحالات وتخلقا يجري على تجاسيم المقدم المؤخر قيل الثاني ابلغ من الاول
والتقرب تعلقا ان تكون به وله وفي كل شيء وتخلقا ان لا تعجز عن شيء من
مراداته على جهة استطاعتك وتبذل في طاعته غاية قدرتك وقد قيل
كن في البداية كانك قدرة من شدة الجهد وفي النهاية كانك جبرة من شدة الاسـ
الاستسلام والرضى المقدم المؤخر هو مخصص كل موجود بزمانه ورتبته
فعلى هذا يرجع للارادة لانها للتخصيص ومن عرف انه المقدم المؤخر لم يثق
بحال نفسه ولم ييأس من مولاه والتقرب تعلقا ان تكون بين خوف ورجاء ۞
وتخلقا بتقديم ما يرضاه وتاخير نفسك عما لا يرضى الاول الاخر لم يزل ولا يزال
صفتان سلبيتان ومن عرف انه الاول غاب عن كل شيء به ومن عرف
انه الاخر رجع بكل شيء اليه والتقرب تعلقا ان ترجع اليه باول كل شيء
وآخره وتخلقا ان تكون اول الناس سابقا للخير وآخرهم تعلقا به الظاهر
الباطن الواضح الربوبية بالدليل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر
من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف وقيل معنى الظاهر القاهر ومن
عرف انه الظاهر لم يستدل بشيء عليه ورجع بكل شيء اليه ومن عرف انه
الباطن استدل بكل شيء عليه ورجع به اليه والتقرب بهما تعلقا بوجود
العبودية على المشاهدة ونسيان الخلق بذلك مع التعظيم والاجلال النا
الناشئ عن ذلك وتخلقا باخفاء اعمالك وما خصصت به حتى تكون بالكتمان
عن ابصار الاغيار واظهار خصائصك للمحبين حتى تكون ظاهرا لمن يهمك
الوالي قال الشيخ زروق رضي الله عنه هو الذي يباشر الحكم لاصلاح المولى عليه
وحياطته وكان فيه معنى الحكم العدل وقد يكون بمعنى الولي ومن عرف انه ۞
الوالي اكتفى بولايته وسكن اليه في احواله ومهماته فاسقط التدبير معه
والتقرب تعلقا من جهة اسقاط التدبير وتخلقا ان تكون والي الله على نفسك
فلا تخرج بها عما لا يرضيه بحال المتعالي المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده
عن كل ما يدرك او يفهم من اوصاف خلقه ومن عرف انه المتعالي لم ير لغيره
تعاليا فتذهب تعلقاته وتنمحي ارادته وتذهب دعاويه فترتفع صفاته
والتقرب به تعلقا بترك الحظوظ والحقوق حفظا للحرمة وتخفيفا للعلو

الهمة وتعلقا برفع الهمة وحسن الظن منه ونجوى العزيمة البر موصل الخير بلطف
واحسان ومن عرف انه البر الرحيم رجع اليه بالرغبة في كل حقير وعظيم
والتقرب تعلقا بوجود محبته لاحسانه وتخلقا بالنفع لعباد الله وبذل
والشفقة عليهم قال الحليمي هو الذي لا يرجى الا الخير التواب المتفضل على عباده
اذا تابوا اليه من المعاصي وقال الشيخ زروق هو الذي يتوب عليهم
ويكثر ذلك منه على كثرة عصيانهم ومن عرف انه التواب رجع بالتوبة
اليه في كل حال من احواله فمن كان في ذلك حاله يرجى له منه التوبة والتوبة
منه لا يمكن العود معها والتوبة منك يمكن العود معها فتوبته تحقيق
وتوبتك تعرض لنفحات الرحمة والتقرب تعلقا بسؤال التوبة منه عليك
وتخلقا بالتوبة اليه في كل حال المنتقم هو المؤاخذ لمن شاء باشد سطوة لما اراد
ومن عرف انه المنتقم خاف انتقامه فلم ينتقم من عباده ولم يستتر بسابق معصيته
والتقرب تعلقا بكسر سطوة النفس خوف انتقامه وفي ذلك يقع التخلق بالانتقام
منها ومن كل ما امر بالانتقام منه والله اعلم العفو هو الذي يترك المؤاخذة
بالذنب حتى لا يبقى له اثر فيعفو اثره اي يمحو رسمه ومن عرف انه العفو لاذ بعفوه
فطلب عفوه في كل احواله وان عظم ذنبه والتقرب به تعلقا ان تطلب العفو من مولاك
اذ ما يسأل احب اليه من العفو والعافية وتخلقا ان تكون عفوا عن زلل العباد في كل
حال وان كان منهم ما كان الرؤوف معنى الرأفة وهي اشد الرحمة فالرأفة باخص
الرحمة والرحمة من اخص اوصاف الارادة لان الرحمة ارادة كشف الضر ودفع السوء بنوع
من العطف والرأفة تزيد ذلك لطف ورفق ومن عرف انه الرؤوف سكن الى رأفته في امر
دنياه واخرته فلم يخف معه ولم ييأس من رحمته والتقرب به تعلقا بكثرة الدعاء
والرغبة ودوام الشكر والفرح بالمنة وتخلقا بالشفقة على عباد الله والرحمة لهم مالك
الملك هو الذي له التصرف المطلق ومن عرف انه مالك الملك لم يطلب من غيره في ملكه
ولم ير معه شيئا في ملكه والتقرب تعلقا بدوام الخضوع ولزوم الحضور وتخلقا ان
تكون مالك نفسك عما يخالف الحق بكل حال ذو الجلال والاكرام هو الذي له العظمة
والكبرياء والافضال التام المطلق ومن عرف انه ذو الجلال والاكرام هابه لمكان الجلال
وانس به لمكان الاكرام فكان بين خوف ورجاء وشكر والتجاء دائما وبالله التوفيق
والتقرب تعلقا بالخضوع والتواضع لله ولعباده في كل حال وتخلقا بان تكون

له

٩٧

له جلالة عن النقائص وتكرم عنها المقسط هو الحاكم بالعدل ومن عرف انه العدل
خاف عدله ورجا فضله والتقرب تعلقا بدوام المراقبة وتخلقا بعدم الظلم والجور
بلزوم القسط في الحكم جملة وتفصيلا الجامع جميع الخصوم ليوم القضاء قال تعالى جامع
الناس ليوم لا ريب فيه وهو ايضا له الكمالات كلها وهو جامع ما شاء كما شاء
لمن شاء متى ما شاء ومن عرف انه الجامع للكمالات عظمه ومن عرف انه
جامع ما شاء فوض اليه ومن عرف انه جامع الناس للقيامة خافه ورجاه
والتقرب تعلقا بالمراقبة والهيبة والتفويض وتخلقا ان تكون جامعا للمحاسن
مجانبا للقبائح الغني هو الذي لا يحتاج الى شيء فمن عرف انه الغني استغنى
به عن كل شيء ورجع اليه بكل شيء وكان بالافتقار في كل شيء والتقرب به
تعلقا باظهار الفاقة والفقر اليه اذ قيل لابي محمد جابر ايها الفقير الى
مولاه قال وهل يلقى الغني الا بالفقر قال الشيخ سيدي زروق يلقاه
بفقره غني من فقره والا فهو مستغن بفقره وفي ذلك قال ابن مشيش رضي الله
عنه للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم
فتامل ذلك وتخلقا بفقره اليه في غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى والله
تعالى اعلم المغني هو معطي الغنى اي الكفاية لمن يشاء من عباده فمن عرف
انه المغني استغنى به وافتقر اليه والتقرب تعلقا ان تكون بما في يد الله
اوثق منك بما في يدك وتخلقا بالسخاء والبذل لغاية الجهد والله اعلم المانع
قال الشيخ زروق المعطي المانع هو الذي يعطي من يشاء ما يشاء ويمنع من
يشاء ما يشاء فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ومن عرف انه المعطي
المانع لم يتعلق بعطاء احد سواه ولا منعه بل لا يتعلق بالاسباب فضلا عن
غيرها والتقرب تعلقا ان لا تسأل سواه في كلها الا منه تعلق وتخلقا ان
تعطي حيث امرك وتمنع حيث امرك بلا توقف وبالله التوفيق الضار النافع
هو مقدر الضر والنفع وموصلهما لمن اراد على ما اراد عدلا في الاول وفضلا في الثاني
ومن عرف انه الضار النافع لم يرج النفع من غيره ولم يستكشف الضر من سواه
والتقرب تعلقا بتفويض الامر اليه في كل حال وتخلقا ان تنفع من امرت بلا ضرر من
نفسك وهو بر والديك ونحوهما وغيره وتضر من امرت بضرره من عقل وروح
ونفس ونحوه البديع قيل معناه المبدع وقيل الذي لا مثال له ومن عرف انه

البديع احبه واثره اما الكمال وجوده او الجميل فعله والتقرب به تعلقا بالتخلق ببدائع
الصنع والاعتبار بها وبديع الوصف والتعظيم له وتخلقا باكتساب الفضائل وترك
الرذائل بحيث تخرج من نفسك العوائد **الباقي** هو الذي لا يجوز عليه العدم ولا
الفناء ومن عرف انه الباقي نظر لبقائه دائما فتفنى عمن لم يبق في نظره ويبقى من
لم يزل والتقرب تعلقا ان لا تغتر بشيء سواه في امورك كلها وتخلقا ان لا تتحول
عن طاعته بل تكون باقيا فيها كما اشار اليه الحديث بقوله فان الله لا يمل حتى
تملوا **النور** الظاهر بنفسه المظهر لغيره ومن عرف انه النور المظهر لكل شيء
اجتنى كل شيء بوجوده وغيب كل شيء بشهوده والتقرب به تعلقا رؤية
كل شيء منه وبه فتكون به وله في كل شيء وتخلقا ان تكون مظهرا لكل خير
وهاديا له بحسب الاستطاعة **الهادي** هو المرشد لعباده امرا وتوفيقا ومن
عرف انه الهادي طلب منه الهداية والعناية لما بين يديه وفيما بين يديه والتقرب
تعلقا به طلب الهداية منه تعالى والاهتداء بهداه وتخلقا بارشاد العباد
الى مصالحهم الدينية والدنيوية جملة وتفصيلا **الوارث** هو الذي له مرجع
الاملاك ومالكها بوجه لا ينفى معه دعوى ملك لاحد قال تعالى انا نحن
نرث الارض ومن عليها ومن عرف انه الوارث لكل شيء لم يفتتن من الوجود
بشيء والتقرب تعلقا نفي الدعوى وترك الجزع والشكوى وتخلقا ان تكون
وارثا لما عليه الصالحون من احوال واعمال واقوال فالعلماء ورثة الانبياء
ورثوا العلم من اخذه اخذ بحظ وافر **الرشيد** قيل هو المرشد فهو بمعنى الهادي
وقيل الموصوف بالعدل في حكمه والصدق في قوله فيكون من اسمه العدل
وقيل هو المتعالي عن الدناءات والنقائص فيكون من اسمه العلي الاعلى
والمتعالي ومن عرف انه الرشيد سلم اليه تدبيره على جميع الوجوه وكان
له وبه في كل شيء ومع كل شيء وعند كل شيء والتقرب به تعلقا ان ترضى
بما يدبر لك لعلمك بانه العالم بمصالحك والموصل لها وتخلقا بان لا تقف
موقف سفاهة في حال من احوالك الدينية والدنيوية شرعا ولا عقلا ولا
عادة **الصبور** هو الذي لا يعاجل بالعقوبة من قصده بالاذى وان كان لا يناله
فمعناه في حقه تعالى تاخير العقوبة عن العصاة الى امد في علمه ثم يؤاخذهم او
يتوب عليهم بفضله ومن عرف انه الصبور احبه لرفقه بعباده ولم يامن

مظهرا

مظهرا في حال من احواله لانه يمهل ولا يهمل والتقرب تعلقا ان تكف عما يكره
حفظا للحرمة وتلزم السنة تخفيفا للخدمة لان المخالفة لا يرضاها الحق تعالى
وهذا اخر شرح **الاسماء الحسنى** والكلام على بعض معناها باختصار وعمدتنا غالبا
فيما ذكرناه شرح شيخنا ووسيلتنا الى الله العالم العارف المحقق ابي العباس احمد
زروق رضي الله عنه ولا سيما فيما يرجع الى الوجوه الثلاثة من التحقق والتعلق
والتخلق بعينه بلفظه اغتناما لبركته واكتفاء بتحريره وتحقيقه نفعنا الله به ولم
اتعرض لنقل ما ذكره هو وغيره من الخواص لخاطر ورأي لضيق الوقت والله
الموفق سبحانه **تنبيه** قال الترمذي حدثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثني
صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة هو الله فذكرها الى قوله الصبور ثم قال قال ابو
عيسى هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه
الا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند اهل الحديث وقد روي هذا
الحديث من غير وجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعلم في كثير شيء
من الروايات له اسناد صحيح ذكر الاسماء في هذا الحديث وقد روى ادم
ابن ابي اياس هذا الحديث باسناد غير هذا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذكر فيه الاسماء وليس له اسناد صحيح اه وقال النووي في الاذكار
انه اي حديث الترمذي هذا حديث حسن وقال ابن حجر واما رواية الوليد عن شعيب
وهي اقرب الطرق الى الصحة وعليها عول من شرح الاسماء الحسنى فسياق
جميعها عند الترمذي هو الله الذي الى اخر ما ذكره المص هنا فانظره ثم ذكر ابن
حجر روايات اخرى عن غير الوليد وفيها مخالفات مما يطول تتبعه وذكر ابن
حجر ايضا قول الغزالي لا اعرف احدا من العلماء عني بطلب الاسماء وجمعها
سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي ابن حزم فانه قال صح عندي قريب
من ثمانين يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فلتطلب البقية
من الاخبار الصحيحة قال الغزالي واظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي اخرجه
الترمذي او بلغه فاستضعف اسناده قال ابن حجر الثاني هو مراده ثم ذكر
نص ابن حزم في المحلى وانه قال الاحاديث الواردة في سرد الاسماء ضعيفة

لا يبقى شيء منها اصلا وجميع ما تتبعته من القرءان ثمانية وستون اسما واقتصر
على ما ورد بسورة الاسم وذكر ابن حجر ايضا انه استضعف الحديث ايضا جماعة وذكر
عن ابن العربي انه قال يحتمل ان تكون الاسماء تكملة الحديث المرفوع ويحتمل ان
يكون من جمع بعض الرواة وهو الاظهر عندي اهـ من كان دعاؤه اللهم احسن عاقبتنا
في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الاخرة مات قبل ان يصيبه
البلاء كـ عن بشر بن ابي ارطاة وهو مختلف في صحبته وسيأتي في اخر الكتاب
اعادة الحديث وبعض الكلام هنالك ان شاء الله وفي جامع السيوطي معزوا
للطبراني وحده عاقبتي بياء المتكلم وكذا الجزري وذكره بضمير الجمع معزوا
للطبراني والحاكم وجماعة ذكرهم ورمز المصنف بعد الدعاء في الكبير كـ او بعد
قوله من كان ذلك دعاؤه مات قبل ان يصيبه البلاء كـ واقتصر في اخر الكتاب
على الدعاء ورمز حب وقد ذكر السيوطي هاؤلاء وزاد عليهم وانكر وجه الاخلال
المصنف لهاذا الحديث هنا **فصل علامة استجابة الدعاء** اشياء
مجموعة او بعضها وهي الخشية وهذه اعظمها واغبطها وما بعدها توابع
لها او البكاء وهو مسبب عن الخشية وليس بلازم ولا ملزوم اذ قد يكون للبكاء
سبب اخر وقد تكون الخشية بدون بكاء فان قلت اذا كانت سببا
فكيف يتخلف عنها المسبب قلت لعله لمانع او فقد شرط وخشية
الله عز وجل وصف محمود دائما سرا او علانية واما البكاء فقد ورد في الحديث
عينان لا تمسهما النار ابدا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل
الله وفي حديث الترمذي وغيره عينان لا تصيبهما النار عين بكت في جوف
الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وللترمذي ايضا من رواية
ابي هريرة رضي الله عنه لا يلج النار احد بكى من خشية الله وقال حسن صحيح
ورواه ايضا النسائي وابن ماجة وقال الشيخ ابو زيد الثعالبي خرج البزار
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من عينيه مثل جناح ذباب دموعا
من خشية الله لم يدخل النار حتى يعود اللبن في ضرعه وروى ابو نعيم عنه
صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله
عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل راس الذباب من
خشية الله عز وجل وحكى عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم قال ان فلم

من

من الدموع تطفئ سبعة ابحر من نار جهنم نقله السمرقندي ثم قال قال الحسن
البصري ما كيا عن غير ما لله ما بكت العيون حتى بكت القلوب ثم قال نقل
عن الاستاذ القشيري رحمه الله قيل من جوايد الدعاء الانحدار الجافة بين
يدي الله تعالى وقيل الدعاء المراسلة وما دامت المراسلة فالامر جميل
بعد وقيل لسان المذنب تبرعه دموعه سمعت الاستاذ ابا علي يقول اذا بكى
المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا

دموع الفتى عما يقول تترجم ... وانفاسه تبدي ما القلب يكتم

ثم ذكر الشيخ الثعالبي حديث الصحيحين ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك
لم يسمع الناس من البكاء وحديث البخاري عن عبد الله بن شداد سمعت
نشيج عمر وانا في اخر الصفوف وحديث مسلم وابي داود عن مطرف عن ابيه
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي وهو يبكي ولصدره
ازيز كازيز المرجل وقال الغزالي رحمه الله البكاء ثمرة الخشية قال الله
تعالى يبكون ويزيدهم خشوعا وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون
وتضحكون ولا تبكون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن تخرج من
عينيه دموع وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئا من
حر وجهه الا حرمه الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني
عينين هطالتين تسقيان بذروف الدمع قبل ان يصير الدمع دما والاضراس
جمرا وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك
بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى وفي حديث البزار اقرءوا القرءان
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والخشية قيل اشد الخوف وقيل الخوف الخشية
تكون من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف
الخايف وان كان المخوف امرا يسيرا ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله تعالى
والقشعريرة وهي مصدر اقشعر وفي القاموس اقشعر جلده اخذته
قشعريرة اي رعدة اهـ وفي الكشاف في قوله تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف
القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا

ود الاعلى بمعنى زايد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل
في شدة الخوف فيجوز ان يريد الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم
وان يريد التحقيق اه وقال الشريف العربي الكيمي رحمه الله قوله وتركيبه من
حروف القشع الخ عن بعضهم هذا بيان الحكمة لجعل الواضع لا انه اشتقاق
كما في قمطرجان فقط هو الاصل ثم زيد في الراء فيكون رباعيا الاعلى بمعنى
زايد وتكثير قولهم ان الضاد اسم الحرف الاول من ضرب وقوله وهو مثل
في شدة الخوف اي استعمال القشعريرة في تغير يحصل في جلد الانسان عند
الوجل فينتصب شعره وكثر فيهم حتى صار مثلا للمجرد في شدة الخوف اه
وفي حديث رواه البزار وغيره اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت
عنه خطاياه وربما تحصل الرعدة تقدم من كلام القاموس تفسير القشعريرة
بالرعدة لكن قد يفهم من كلام الكشاف خلافه اذ الرعدة حركة تحدث
في الجسم وتقبض الجلد قد لا يصل الى حركة الرعدة والغشي والغيبة ولا
غرابة في حصول مثل ذلك كله للخاشعين قال صاحب تحفة العباد روى
الحاكم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انزل الله عز
وجل على نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة تلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فخر فتى مغشيا عليه فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا فتى قل لا اله الا الله فقالها فبشره بالجنة فقالوا
يا رسول الله امن بيننا فقال اوما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خاف
مقامي وخاف وعيد وقال صحيح الاسناد وروي ان داود عليه السلام
كان يسمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرا الزبور فكان يحمل
من مجلسه اربعمائة جنازة ممن قد مات من سماع قراءته قال بعض السلف
من سمع ذكر الحبيب ولم يثر قلبه عن محله ومستقره فهو مدع قرا امير
المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا الشمس كورت فلما بلغ واذا الصحف
نشرت خر مغشيا عليه وسمع مرة اخرى قارئا يقرا سورة الطور وهو
مار فوقف فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع استند الى الحائط

ساعة

ساعة وذهب الى منزله فمرض شهرا والناس لا يدرون سبب مرضه اه الغرض
منه والحكايات في مثل هذا اكثر من ان تحصى وقد حكى الشيخ ابو احمد بن
سيد بونه لابي عبد الله بن حكم يقول له فيها وصلني كتابك المتضمن انواره
المسيقة اخباره ثم قال فمن بعضها انكارك على ما رايت من الاضطراب
والارتعاد والاقشعرار والدوران والتهييج والصياح والصعق والغشيان
وغير ذلك مما يخص الله به غرباء امة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم في كل
موضع وزمان وهي سنة اهل التصوف قديما وحديثا والسنة سنتان
سنة العوام وسنة الخواص لا يعرفها غيرهم فمنها ما رايته وانكرته
ومنها ما لم تره ولم يبلغك علمه ولو سمعته لم تجهله وقد شهد لهم
به القران والاثار وكتب ائمة هذا الشان كابي حامد الغزالي وابي طالب
مكي وابي القاسم القشيري وغيرهم رضي الله عنهم ورزقنا المضي على
سبيلهم بل والله كل الانبياء والاولياء لم يعرف لهم الا البكاء والارتعاد
والصعق والغشيان من خوف الله وجلاله وعظمته وهيبته وقد
اتت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك ما هو
فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم الرعدة حتى غشي عليه فلما افاق
من غشيته قال ان ربي ليس كمثله شيء وما هو كشيء ولا شيء كهو كل
شيء يموت الا هو فقالوا بين لنا الصفة فنزلت عليه سورة الاخلاص وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يرتعد
فرقا من الجبار وقال زيد بن عمر شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد
بعد العصر فكنت انظر الى منكبيه ترتعد ودموع عينيه تنحدر على
لحيته وهو ساكت والناس يبكون وحكي ان موسى عليه السلام
قص على قومه ذات يوم فصعق منهم واحد فانتهره موسى معاتبا له
فاوحى الله اليه يا موسى بطيبي فاحوا وبحبي باحوا ولو جدي صاحوا
فلم تنكر على عبادي وصاح الشبلي رضي الله عنه ليلة من القوم فقيل له
ما لك فقال لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من دونهم
وحدي وكان ابو الحسين النوري يقول في وله ودهشته الله الله
الله الله ويدور وهو قايم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصيح

عنه الذكر ويغشى عليه ويكاشف بالغيوب اهـ الغرض من كلامه رضي الله عنه
ويحصل عقبه سكون القلب وبرد الجاش وظهور النشاط بالحمد والخفة
كاهي اعني يظهر الحال عليه انه كان على كتفه حمولة ثقيلة فوضعها عنه
والجاش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان وقد لا يهمز قاله
في القاموس والاصل فيما ذكره المصنف ما يشير اليه قوله تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله قال صاحب الكشاف
المعنى انهم اذا سمعوا القرءان وءايات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها
جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم
وزال منها ما كان منها من الخشية والقشعريرة اهـ وقال الامام شرف
الدين الطيبي يعني من اراد الله ان يهديه به اوقع في قلبه الخشية كقوله
تعالى هدى للمتقين ثم يتاثر منه ظاهره بان تاخذه في بعض الحال قشعريرة
لضعفه وقوة سطوة الوارد فاذا اذن من علو سماعه والف انواره يطمئن ويلين
ويسكن اهـ بمعناه ولما تكلم الشيخ زروق على الغوائل قال ويعقب الرباني
بروحا وانشراحا والنفساني ييبسا وانقباضا وحينئذ ايـ حين اذ كان علامات
الاجابة وما انعم الله به عليه منها فلا تغفل فعل نهي مجزوم او امر مرفوع وهو
في معنى النهي عن التوبة وتجديدها والاقبال على الله عز وجل عند اقبال الله
تعلى عليه برحمته والمراد زيادة العمل الصالح اغتناما للوقته والصدقة من
جملة العمل الصالح شكرا لنعمة الله تعلى ويشهد لهذا في الجملة حديث كان
عليه الصلاة والسلام اجود الناس واجود ما يكون في رمضان الحديث وكذا قول
الصحابي رضي الله عنه ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الحديث
والافضال على عباد الله بالقول المعروف والمخالقة بالخلق الحسن والصفح
والعفو وقضاء الحوائج بحسب الامكان ابتغاء لمرضات الله تعلى وشكرا
لنعمته والحمد لله سبحانه والثناء عليه بالقلب واللسان والابتهال اي
الاجتهاد في الرغبة اليه والتضرع بين يديه واغتنام النفحة الرحمانية لحديث
قال صلى الله عليه وسلم ما يمنع احدكم استفعال في معنى التعجب والمراد التحريض
على ما هو كاللازم اي لا مانع من الحمد واذا لم يكن مانع من الحمد فليحمد اذا
عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض او قدم من سفر ان يقول الحمد لله

الذي بنعمته اي بانعامه على عبده وفي نسخة بعزته وجلاله تتم الامور
الصالحات كلها واتمامها ايقاعها على اكمل وجه من حديث عائشة رضي الله
عنها في رواية البيهقي من ابن ماجه بسند حسن نقله صاحب الجامع الصغير
ولفظه اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات ومن ابطأ عنه في ذلك فليقل الحمد لله على كل حال الباب
الثالث فيما يقال في الصباح والمساء والليل والنهار عموما وخصوصا واحوال
النوم واليقظة فصل الصباح والمساء قال الله تعلى واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال وقال
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وبالجملة فقد دلت الايات
القرءانية والاحاديث النبوية على الترغيب في ذكر الله عز وجل في هاذين
الوقتين اول النهار وءاخره وتشمل ذكر الله القراءة والدعاء والذكر من تسبيح
وتهليل وتحميد وغير ذلك والاصال جمع اصيل وهو من بعد العصر الى المغرب
قال ابن عطية والابكار مصدر ابكر الرجل اذا بادر امره من لدن طلوع الفجر
وتمادي البكرة بعد طلوع الشمس وقال المساء من الضحى الى المغرب اهـ ونقل
العلقمي عن شيخه السيوطي ان المساء من الظهر وال... ذكره الفقهاء
واما الصباح فلم ار من تعرض له وقال ما يحضرنا عنه الجواب وقفت عليه في
فصيح ثعلب للعلامة موفق الدين البغدادي قال الصباح عند العرب من نصف
الليل الاخير الى الزوال ثم المساء الى ءاخر نصف الليل الاول اهـ وانظر هل تحمل
الاطلاقات الشرعية على حسب هذا التقسيم او العرف الشرعي اخص كما يوذن
به نحو حديث اي بلال لا يوذن بليل الى قوله وكان ابن ام مكتوم لا يوذن حتى يقال
له اصبحت الى غير ذلك بسم الله قالوا الباء للاستعانة او المصاحبة متعلقة
بمحذوف اسم او فعل مقدم كل منهما او مؤخر وتقديره مؤخرا او فعلا اولى وقيل
تقديره اسما اولى ونسب للبصريين ولا يحتج لترجيح تقديره العامل مقدما باقرا
اسم ربك لان مقتضى المقام تقديم القراءة اهتماما وان كان الاسم الذي يراهم بحسب
الذات ولاحتمال ان باسم ربك متعلق باقرا الثاني ويقدر في كل محل ما يناسبه
من لفظ دال على معنى جعلت التسمية مبدا الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
مع تحقيق المصاحبة واشعر الكلام انه متى حصلت مصاحبة اسمه تعلى فلا مضرة



تكون مصحوبا بذلك الاسم الكريم ثم يحتمل ان يكون المراد من المصاحبة الذكر باسمه مع
ذكر اسمه ويحتمل غير ذلك والذكر له اعتبارات منها ذكر اللسان وذكر القلب
وتجلي المضرة يحتمل للمضرة الدينية او الدنيوية او هما معا وقد يحتمل ان المراد كون
الفعل المصحوب بذكر الله على معنى استحضار تعظيمه عند المامورات و
والمنهيات بحيث يكون حاملا على المواظبة والطاعة وهو خير ولا مضرة فيه ويحتمل
ان المراد كون التحصن والتعوذ بالله تعالى من شر شيء مانعا من مضرة ذلك
الشيء المتعوذ منه على ان صدق القضية لا يتوقف على نفي جميع ما يصدق
عليه مطلق الضرر وقد قال السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم لا ضير فنجوا
على سبيل الاستغراق وذلك صحيح ولو مع حصول ما توعدهم به لانه كلا شيء
في جنب ما جازاهم به من رضوان الله عز وجل وكذلك تضمحل مضرة نفس شيء من
الدنيا في جانب ما يحصل لمن اكرمه الله سبحانه باستيلاء ذكره على قلبه وتوجهه
بانوار اليقين وفنائه في حبه وتخمره ببرد الرضى حتى يصير متلذذا بمر القضا
وقد قيل فليتك تحلو والحياة مريرة • وليتك ترضى والانام غضاب •
• اذا صح منك الود فالكل هين • وكل الذي فوق التراب تراب •
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول اصبحت ومالي سرور الا في مواضع القضاء
وسيلت رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا فقالت اذا
سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشيخ زروق العافية سكون القلب
عن الاضطراب وقد يكون ذلك لسبب عادي او وجه شرعي وحقيقة تامة
هي سكون القلب الى الله تعالى وهذه عافية اهل الكمال وهي الشاملة
لكل حال حتى لو دخل صاحبها النار لرضاه عن ربه فيها جميع اه وقال الشيخ الباهري
رضي الله عنه قوله هنا بسم الله يحتمل اربعة معان احدها ان يكون مدلول
قوله الله الذات المعظمة اي باسم الله ربنا تعالى اي اسم كان من اسمائه
الحسنى اذ الذكر كان دافعا للضرر قال السميع العليم راجعان لمدلول اسم الله تعالى
الثاني ان يراد هذا الاسم الخاص الذي هو الله فذكره محصل هذا النفع المقصود
فكانه قال بسم الله الذي هو احد الاسماء الحسنى والاضافة على حد قوله ثم
اسم السلام عليكما او الضمير في الصفتان عايدة اليه على ان الاسم هو المسمى او
عايدة الى الله تعالى لا الى الاسم الكلام عليه الثالث المعنى بسم الله الذي اذا ذكر

يكون

يكون هذا الاثر وعين الاسم غير مذكور هنا واستنادا في تعليمه صلى الله عليه وسلم
وعلم هذا الذكر فيحصل المقصود بما اخذ عنه صلى الله عليه وسلم وان لم يعلم
الذاكر عين الاسم كما يقال اسالك بالاسم الاعظم وكما روي اسالك بكل اسم هو
لك الحديث الى ان ان الاسم هو الله ولهذا الاسم خواص عظيمة لاكن على حسب حضور
الذاكر وعلمه وتوجهه وقصده وقرانه بذكر ما واسماء خاصة فتكون البركة
والنفع على حسب ذلك اه وقوله في الارض ولا في السماء توكيد للنفي
والظرف يحتمل ان يكون مستقرا في محل الصفة لشيء ويحتمل ان يكون لغوا
يتعلق بيضر وهو السميع العليم لا يخفى ما في الختم بهذين الاسمين الكريمين
من مناسبة الحال فهو تعالى السميع لذكر اسمه العليم باعتماده وتوكله
عليه ثلاث مرات مفعول مطلق لقوله مخبرا وفي تعليل التكرار ثلاثا في فضل
واداب الدعاء عقد حبيب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
ثلاث مرات فيضره شيء قال الترمذي هذا حديث صحيح قال النووي هذا
لفظ الترمذي وفي رواية ابي داود لم تصبه فجأة بلاء اه قال القرطبي وكان
ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال ابان ما تنظر اما ان الحديث
كما حدثتك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله قدره رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والحاكم وقال صحيح الاسناد
اه وابان هو الذي رواه عن ابيه عثمان ورواه عن ابان ابو الزناد ورواه ابن حبان
في صحيحه وابن السني قال الشيخ الباهري وقوله صلى الله عليه وسلم فيضره شيء
عام في معنى الضرر مطلقا لانه نكرة في سياق النفي والفاء جواب النفي اي الضرر
منتف عند وجود القول اي لا يجتمعان فالوجه ان ينصب فيضره وهاذه الكلمة
ما تاتينا فتحدثنا التي ذكرها سيبويه رحمه الله في الكتاب على احد وجهي النصب
واستشهد بقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا اه ثم قال فينبغي للمومن ان
يلزم هذا الذكر صباحا ومساء لتحصل له هاذه البركة العظيمة ودفع الضرر عنه
وله مع ذلك الثواب على الذكر لانه ذكر لله تعالى فيثاب عليه وله ايضا بركة
شتى بعثه صلى الله عليه وسلم وامتثال امره وكل ذلك خيرات وفضل من الله

تعالى عظيم اهـ وفي قواعد الشيخ زروق رضي الله عنه **فائدة** في استراق النفوس
بملابستها طبعا فما فيه نفع ديني مشروع ثم من ثم رغب في الاذكار وعبادات للامور
دنيوية كقراءة سورة الواقعة لدفع الفاقة وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الارض ولا في السماء لصرف البلايا المفاجئة واعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لصرف شر ذوات السموم والحفظ في المنزل الذي يحل فيه الى غير ذلك من الاذكار لصرف
الهموم والديون والاعانة على الاسباب كالغنى والعز ونحوه فيأتي في ذلك انه ان
اراد تعيين ما قصدت له كان داعيا لعبادة الله حيث قد اعتقد لعب من جاء بها ومن تسببت
له اصلا ومن عاما فهي مؤدية لعبد الله وان لم توجد ما قصدت له فاللطف موجود فيها
ولا اقل من انس النفس بذكر الحق والدخول في الذكر من حيث الطبع امكن وايسر ولهذا
الاصل استند الشيخ ابو العباس البوني ومن نحا نحوه في ذكر الاسماء وخواصها والا
فالافضل ان لا يجعل الاذكار والعبادات سببا في الاغراض الدنيوية اجلالا لها والله
اعلم **قال** شيخنا رحمه الله فتأمل كلامه يبين لك ان ما يذكر من العوام ليس
مقصودا بالعبادات وانما هو لانه في بعض النفوس الشاردة الغافلة من حيث انه
يلابسها طبعا وتستحليه فيحصل لها الانس بالله والجمع عليه المقصود اولا
وبالذات اهـ **حكاية** ذكر الدميري والسيوطي والعلقمي عن الحافظ
فخر الدين عثمان بن محمد التوزري قال كنت اقرأ بمكة على الشيخ تقي الدين
الحوراني واذا بعقرب تمشي فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها في يده فـ
وضعت الكتاب من يدي فقال اقرأ فقلت حتى اتعلم هذه الفائدة فقال هي
عندك قلت ما هي قال ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين
يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء الخ
وقد قلتها اول النهار اهـ **اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق صباحا
مرة** ص **ومساء ثلاث مرات** ش انظر لم خص التقييد بالمرة هل هو مصرح
به في الحديث او انما اخذه المصنف من عدم التقييد بالثلاث وحينئذ فيحتمل ان
يقال يحمل المطلق على المقيد وقال النووي رحمه الله تعالى روينا في صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسو
ل الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ذكره مسلم متصلا بحديث لخولة بنت

حكيم

حكيم رضي الله عنها هكذا وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم تضره اهـ وفي الاذكار ايضا في باب ما يقول اذا
اراد النوم واضطجع على فراشه من رواية ابي داود وغيره باسناد صحيح عن
رجل من اسلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من غير تقييد بثلاث ثم قال
وروينا ايضا معنى ابي داود وغيره من رواية ابي هريرة نحوه في بعض رواياتها
له عن صحيح مسلم في باب ما يقال عند الصباح والمساء اهـ وذكره المنذري ايضا من
رواية ابي هريرة هكذا غير مقيد ثم قال رواه مالك ومسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه والترمذي وحسنه ولفظه من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان اهلنا
تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا رواه
ابن حبان في صحيحه بنحو الترمذي والحمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وهو السم
وقيل لدغة كل ذي سم وقيل غير ذلك اهـ **وقال** الشيخ ابو زيد الثعالبي
قوله فلم تجد لها وجعا صحيح **وقد** لدغتني العقرب في عمري ثلاث مرات فلم
اجد لها وجعا الا مقدار قرص النملة او نحو ذلك الذي يحمل عليه الحديث فانه قال
لم تضرك ولم يقل لم تمسك اهـ وقال الابي على قوله حين امسيت هو ظاهر في ان قول
ذلك عند المساء كاف ولا يحتاج الى تكراره عند دخول الدار ولا عند النوم وانه
لو قاله عند دخول الدار وعند جلوسه للعشاء لم يحتج الى تكراره عند النوم وانتفى
لو كتبت وعلقت فكان الشيخ يقول يرجى نفعها ولا يلحق بالقول اهـ وسيأتي
لما قاله من نفع الكتابة ما في حديث عبد الله بن عمرو والاقرب الفصل الاخير من
هذا الباب والله تعالى اعلم والكلمات هي القرآن والتامات قيل الكاملات
ومعنى كمالها انها لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل النافعات
الشافيات من كل ما يتعوذ منه وقال الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى ورضي
عنه كلمات الله التامات كلماته التامات يرجعان لمعنى واحد فباعتبار
ارادة الجملة كلمة وباعتبار ان الكلمة تفرقت في الامور في الاوقات هي كلمات
ومرجعهن الى كلمة واحدة فكلمته التامة هي قوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وانما قيل تامة لان اقل الكلمات لغة على ثلاثة احرف
واذا كانت على حرفين فمنقوص كيد ودم ولكن عند الآدميين كذلك من المنقوصات

ولانها ملفوظة بلا اداة ومن ربنا تبارك اسمه كلمة تامة لانها بغير الادوات
ومنفي عنه شبه المخلوقين ثم قال بعد كلام فاما قوله كن فالكاف من كينونته
والنون من نوره وهي كلمة تامة به احدث الاشياء وخلق الخلق فاذا استغرق
العبد بتلك الكلمة صارت له معاذا ووقي شر ما استعاذ بها منه لان العبد المومن
لما عرف ان لا يكون شيء الا مما ابدى القضاء والقدر وانما يجري القضاء بقوله كن عظمت
هاذه الكلمة عنده فصارت متعلق قلبه فانما ياخذ الرغبة في الاشياء والرهبة
من الاشياء وقلبه نازع الى مشيئته وفواده مراقب لارادته واذنه مصغية
الى كلمة كن وعينه شاخصة الى تدبيره فاذا قال اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق وقي شر ما خلق وصار في حصنه وارتفع في عبادة امنا مكتفيا
هذا الذي قالها بفطنة وعقل ما يقول وهذا القول منه تحقيق الايمان بانه
انفرد لا يملك احد سواه شيئا ولا شريك له في شيء وهذا لاهل اليقين الذي
اذا قال احدهم هذا القول استقر قلبه بعد القول على مقالته واطمانت
نفسه فاما اهل الغفلة فانهم يعاذون على اقدارهم لحرمة الكلمة اهـ اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة الى اخر سورة الحشر ت عن معقل بن يسار رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة قال الترمذي حديث حسن غريب وفي بعض النسخ حديث حسن
غريب قاله المنذري ورواه ايضا الامام احمد والدارمي والطبراني واقتصر النووي
على نسبته للترمذي وابن السني وقال باسناد فيه ضعف والذي في تخريج
احاديث الاحياء للعراقي ان الترمذي قال فيه حسن غريب قال ولابن ابي الدنيا
من حديث انس مثله اهـ وقد اعترض ابن ثابت ايضا نسبة الترمذي واتى
بكلام النووي فانظره وقال النووي رحمه الله وروينا في كتاب ابن السني رضي
الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام اوصى رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقرا سورة
الحشر وقال ان مت مت شهيدا او قال من اهل الجنة انتهى وقال العراقي
وللبيهقي في الشعب من حديث ابي امامة بسند ضعيف من قرا خواتيم الحشر من

عن انس

ليل

ليل او نهار حين تمسي من يومه او ليلته فقد اوجب الله له دخول الجنة قل هو الله
احد ثلاثا قل اعوذ برب الفلق ثلاثا قل اعوذ برب الناس ثلاثا د ت
قال النووي روينا في سنن ابي داود والترمذي والنسائي وغيرها بالاسانيد
الصحيحة عن عبد الله بن خبيب بضم الخاء المعجمة رضي الله عنه قال خرجنا في ليلة
مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فادركناه
فقال قل فلم اقل شيئا ثم قال قل فلم اقل شيئا ثم قال قل فلم اقل شيئا ثم قال قل
قلت يا رسول الله ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين
تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون الايتين د قال النووي وروينا في سنن ابي
داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الى قوله تخرجون ادرك ما فاته في يومه
ذلك ومن قالهن حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته لم يضعفه ابو داود وقد
ضعفه البخاري في تاريخه وفي كتابه كتاب الضعفاء اهـ اية الكرسي طب
حديث الطبراني سيأتي للمصنف فيما يقال بعد الصلاة المكتوبة وهو عن الحسن
بن علي رضي الله عنهما ولفظه من قرا اية الكرسي في دبر الصلوات المكتوبة
كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى قال الشيخ زروق اسناده حسن وادخله
في اذكار الصباح والمساء بالاستلزام ولا ادري هل هو الذي قصد المصنف وغيره
وروى البخاري وغيره حديث ابي هريرة في حراسة زكاة الفطر وفيه وكلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة الفطر فاتاني ات فجعل يحثو من
الطعام الحديث وفي اخره اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا
هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو
كذوب وروى الحاكم عن ابي ايوب قضية تشبه قضية ابي هريرة وفيها
لاعلمنك شيئا اذا قلته حين تصبح لم يدخل بيتك الشيطان حتى تمسي واذا
قلته حين تمسي لم يدخل الشيطان بيتك حتى تصبح قلت ما هو قال اية
الكرسي قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم صدقت وانها الكذوب والضمير للقول
وحديث ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المومن الى المصير

وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما
حتى يصبح رواه الدارمي والترمذي وغيرهما وإياه اعتمد الشيخ زروق في الوظيفة
أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده
وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكسل وسوء
الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر م د عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال امسينا وا
وامسا الملك لله إلى قوله عذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح
الملك لله إلى آخره ورواه أيضا الترمذي والنسائي اللهم إني أعوذ بك من
الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر م د أي في رواية
لهما أخرى وفي صحيح مسلم طرق ثلاث كلها عن ابن مسعود رضي الله عنه كلها
بلفظ أمسينا وأمسى الملك لله الخ وفي ولها اللهم أسألك خير هذه الليلة
وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء
الكبر اللهم إني أعوذ بك الخ وفي الثانية رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير
ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك إلى
قوله من عذاب في النار وعذاب في القبر وزاد وإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح
الملك لله وفي الثالثة اللهم إني أسألك خير هذه الليلة وخير ما فيها وأعوذ
بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر
وفتنة الدنيا وعذاب القبر قال القاضي والكبر ضبطناه بإسكان الباء
وبفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد
إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر قال القاضي وهذا أظهر ويعضده رواية النسائي
وسوء العمر وفي رواية انفرد بها أبو داود وسوء الكفر بالفاء بدل الباء أصبحنا
وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره
ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده د بإسناد لم
يضعفه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا إلى قوله وشر ما بعده ثم إذا أمسى فليقل مثل
ذلك اه وأصبح الأولى مسندة للضمير مكتفية بمرفوعها بخلاف الثانية فمعناهما

مختلف

مختلف والظاهر أن الجملة الثانية معطوفة على الأولى ويراد بهما لازم مضمونهما
الذي في ذكر إصباحنا التذكير باحتياجنا وافتقارنا الذي هو ذاتية لا انفكاك لنا
عنها وذكر النعمة متجددة وتنبيه للعبرة وصرف الفكرة للتفكر في الآيات الباهرة
إن في اختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب وسخر لكم الليل والنهار والآيات المشيرة
للأمر بالتفكر في اختلاف الليل والنهار والمنبهة على ما فيهما من منافع العباد التي
هي نعم يجب شكرها متكاثرة ولا غنى لهم عنها لازمة وضرورية فلا يملك غيره
النفع والضر الغني عن خلقه المنفرد بملكه فيوجب تعلق العبد بمولاه وإقراره
على نفسه وثناؤه على ربه وفي هذا الكلام أيضا تقدمة الثناء على الدعاء والتعريض
على التضرع والله تعالى أعلم وفتحه بالنصب بدل من خير أي ما يفتح الله فيه من
الرحمة أي من أنواع النعم الحسية والأخروية وفي القاموس فتح كمنع ضد أغلق كفتح
وافتتح والفتح الماء الجاري والنصر كالفتاحة وافتتاح دار الحرب اه وفيه أيضا نصر
المظلوم نصرا ونصورا أعانه والغيث الأرض عمها بالجود ونصره منه نجاه وخلصه
اه وفي الكشاف النصر الإعانة والإظهار على العدو ومنه نصر الله الأرض غاثها
اه والنور الضوء ويستعمل مجازا فيما يتبين به الشيء ويعتبر في كل محل بما يليق
وبحسب القرائن والبركة الخير المتزايد والهدى مصدر كالسرى قال في الكشاف
وهو الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته اه والضمير
في بعده يحتمل عوده للشر وهو الظاهر ويحتمل عوده لما فيه اللهم بك أصبحنا وبك
أمسينا فقدم المجرور للاختصاص والباء للاستعانة أو المصاحبة أو السببية أي
بسبب إنعامك علينا بالإيجاد والإمداد وكل من المجرور الأول والثاني متعلق
بمحذوف خبر لأصبح وأمسى كذا قيل ويحتمل أن يكون الفعل تاما والباء متعلقة
به وهذا الوجه أظهر عند جعل الباء للسببية والله أعلم وأما على المعية فالتقدير
ملتبسين بنعمتك أي بحياطتك أو بذكرك والتقدير على السببية
بإبقائك أو بحفظك وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور النشر والنشور
والإنشار إحياء الميت عه حب عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه أيضا ابن ماجه
وابن السني ورمز السيوطي لحسنه تبعا للترمذي ولفظ ما أتى به السيوطي
إذا أصبحتم فقولوا اللهم الخ قال المناوي وله شواهد ترقيه إلى الصحة فإنه كما
ورد من قوله ورد من فعله روى أبو داود والترمذي أنه كان يقول في ذلك إذا

في الاصل بياض

اصبح واذا امسى بلفظ اللهم بك اصبحنا وبك امسينا فيهما وفي المساء يبدل النشور
بالمصير اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا اله الا هو واليه النشور
زمـ يحتمل ان لفظ الحمد معطوف على لفظ الملك عطف مفرد على مفرد ويحتمل
ان الحمد لله جملة معطوفة على احدى الجملتين قبلها وهي حينئذ خبرية الا عند
من يجيز عطف الانشاء على الخبر فيحتملها ويحتمل ان كانت الواو للحال فالجملة خبرية
ايضا وجملة لا شريك له حالية او استئنافية ثم يحتمل ايضا ان المعنى لا شريك
له في الملك والحمد وجملة لا اله الا هو في معنى التعليل اي انفرد بالحمد لتفرده
بالالوهية والله تعالى اعلم اللهم فاطر السماوات هو على حذف حرف النداء اي
يا فاطر السماوات ولا يوصف اللهم عند سيبويه لان اتصال الميم به صيره بمنزلة
صوت واجازه المبرد والزجاج وصفه ورد بانه لو صح الوصف لجاز فيه الرفع والنصب
كما في المناديات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد
ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه د ت
حب وزاد في الكبير س مس مص وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم
كس وان نقترف على انفسنا سوءا او نجره الى مسلم ت وقال النووي رحمه
الله وروينا بالاسناد الصحيح في سنن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله مرني بكلمات اقولهن اذا
اصبحت واذا امسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض الى قوله وشركه قلها
اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروينا نحوه في سنن ابي داود ومن رواية ابي مالك الاشعري رضي الله عنه انهم
قالوا يا رسول الله علمنا كلمة نقولها اذا اصبحنا واذا امسينا واضطجعنا
فذكره وزاد فيه بعد قوله وشركه وان نقترف سوءا على انفسنا او نجره الى
مسلم قوله صلى الله عليه وسلم وشركه روي على وجهين اظهرهما واشهرهما
بكسر الشين مع اسكان الراء من الاشراك اي ما يدعو اليه ويوسوس به
من الاشراك بالله تعالى والثاني شركه بفتح الشين والراء اي حبائله ومصائده
واحدها شركة بفتح الشين والراء وآخره هاء انتهى كلام النووي ورواه البيهقي
في شرح الاسماء بسنده الى ابي راشد الحبراني قال اتيت عبد الله بن عمرو بن
العاص فقلت حدثنا مما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الي صحيفة

فقال

فقال هذا ما كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظرت فاذا فيها
ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما اقول اذا اصبحت واذا امسيت
فقال يا ابا بكر قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا
انت رب كل شيء ومليكه اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه
وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم قال البيهقي وروي ذلك
من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو وروينا فيما مضى من حديث ابي هريرة
وقوله في هذه الروايات هذا ما كتب لي يريد امر بكتابته او املاه انتهى
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وفيه ان الله سبحانه
يطلع الملائكة حملة العرش وغيرهم على عمل العبد وهو مقتضى حديث ذكرته
في ملا خير من ملائه والله اعلم وملائكتك عطف عام على خاص وكذا ما بعده وفيه
وجميع خلقك يحتمل ان يخص من اطلعه الله سبحانه على ذلك اذ مستند
الشهادة العلم انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
عبدك ورسولك من قالها غفر له ما اصابه يومه وليلته كمس

اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك
انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك اربع مرات د ت قال النووي رحمه الله روينا في سنن ابي داود
باسناد جيد لم يضعفه عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك الى قوله
ورسولك اعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله نصفه من
النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه فان قالها اربعا اعتقه الله
من النار اهـ قال صاحب التهذيب ورواه النسائي وزاد فيه بعد الا انت
وحدك لا شريك لك ثم ذكر اعني صاحب التهذيب ما نصه وعن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم اني
اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك واشهد من في السماوات
واشهد من في الارض انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك من قالها مرة اعتق الله ثلثه من النار ومن قالها

من قالها مرتين اعتق الله ثلثيه من النار ومن قالها ثلاثا اعتقه الله كله من النار رواه البيهقي
في مختصر الدعوات الذي اختصره من كتب الدعوات للحافظ ابن خزيمة رحمه الله تعالى
اه اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك العفو والعافية
في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان
اغتال من تحتي د حب قال النووي رحمه الله روينا بالاسانيد الصحيحة في سنن ابي
داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اسالك العافية
الى قوله من تحتي قال وكيع يعني الخسف قال الحاكم ابو عبد الله هذا حديث
صحيح الاسناد اه وعزاه السيوطي في جامعه الصغير للبزار مقتصرا عليه عن عائشة
رضي الله عنها قال شارحه المناوي قال الهيثمي فيه يونس بن خباب وهو
ضعيف اه وظاهر صنيع المصنف يعني السيوطي انه لا يوجد في احد من دواوين
الاسلام الستة والا لما عدل عنه وهو تقصير او قصور فقد خرجه ابو داود وابن
ماجة وكذا الحاكم وصححه من حديث ابن عمر اه وقوله روعاتي من الروع بمعنى الفزع
وفي رواية عوراتي وروعاتي بلفظ الجمع فيهما وهي مجانس القلب واحفظني
بمعنى احرسني بفتح الجاء وما فيه حذف بكسرها واغتال بضم همزة المتكلم
اي اهلك قال الراغب الغولة اهلاك من حيث لا يحس به ومن تحتي بالخسف او نحوه
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير د س
عن ابي عياش ويقال ابن ابي عياش الزرقي الانصاري رضي الله عنه واسمه زيد بن
الصامت وقيل زيد بن النعمان وقيل غير ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال اذا اصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل وكتب له عشر حسنات
وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز الله من الشيطان
حتى يمسي وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك حتى يصبح قال حماد بن
سلمة فرءا رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يا رسول الله
ان ابا عياش يحدث عنك بكذا وكذا قال صدق ابو عياش ورواه ابو داود
وهذا لفظه والنسائي وابن ماجة وابن السني ورواه الطبراني في الكبير والاوسط

وفيه

وفيه وكان له بكل مرة عتق رقبة من ولد اسماعيل فهي كل رقبة اثنا عشر الفا
وزاد ابن السني يحيي ويميت وهو حي لا يموت قال المنذري ولم يسم تابعي عياش هذا
في الاصول الستة سوى هذا الحديث فيما اعلم وحديث اخر في فضل الصلاة رواه
ابو داود اه والعدل بفتح العين المثل وهو ما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر
ما عادله من جنسه وكان نظيره وقيل بالعكس وقال البصريون العدل
والعدل لغتان بمعنى المثل والمعنى هنا كان له من الاجر مثل من اعتق
رقبة من ولد اسماعيل رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم رسولا عن ك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا ت مس قال النووي روينا في كتاب الترمذي عن ثوبان
رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام من قال حين يمسي رضيت بالله
ربا الى اخره كان حقا على الله ان يرضيه في اسناده سعد بن المرزبان ابو
سعد البقال بالباء الكوفي مولى حذيفة بن اليمان وهو ضعيف باتفاق
الحفاظ وقد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه
فلعله صح عنده من طريق اخر وقد رواه ابو داود والنسائي باسانيد
جيدة عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم بلفظه فثبت اصل الحديث ولله الحمد وقد رواه الحاكم ابو عبد
الله في المستدرك على الصحيحين وقال حديث حسن صحيح الاسناد ووقع
في رواية ابي داود وغيره وبمحمد رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب
ان يجمع الانسان بينهما فيقول رسولا نبيا ولو اقتصر على احدهما كان
عاملا بالحديث اه كلام النووي وقال المنذري وعن ابي سلام وهو ممطور
الحبشي انه كان في مسجد حمص فمر به رجل فقالوا هذا خدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام اليه فقال حدثني بحديث سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يتداوله بينك وبينه الرجال فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح واذا امسى رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا كان حقا على الله
ان يرضيه رواه ابو داود واللفظ له والترمذي من رواية ابي سعيد سعد
بن المرزبان عن ابي سلمة عن ثوبان وقال حديث حسن غريب وفي بعض النسخ

حسن صحيح وهو بعيد وعنده وبمحمد نبيئا فينبغي ان يجمع بينهما فيقال نبيئا رسولا
ورواه ابن ماجة عن سابق عن ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه احمد
والحاكم فقالا عن ابي سلام سابق بن ناجية وعند احمد بانه يقول ذلك ثلاث
مرات حين يمسي وحين يصبح وهو في مسلم من حديث ابي سعيد من غير ذكر
الصباح والمساء وقال في آخره وجبت له الجنة وصحح ابن عبد البر النمري في الاس
في الاستيعاب رواية ابن ماجة وقال رواه وكيع عن مسعر عن ابي عقيل عن ابي
سلام عن سابق فاخطا فيه قال ولا يعرف سابق في الصحابة وعن المنذر صاحب
افريقية النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بافريقية سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيئا فانا الزعيم لآخذن بيده حتى ادخله الجنة رواه الطبراني باسناد
حسن اه كلام المنذري رحمه الله وقال صاحب تهذيب الاذكار قال البخاري
في تاريخه الكبير في ترجمة سابق بن ناجية قال ناعم وبن ابي مرزوق نا شعبة
عن ابي عقيل هاشم بن بلال عن سابق بن ناجية عن ابي سلام عن رجل خدم النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا احدث حديثا اعاده ثلاثا قال في السلاح وهذا
الحديث اخرجه ابو داود وفي سننه من هذا الوجه وقال مسلم في كتاب الكنى
ابو سلام ممطور الحبشي روى عن ثوبان فيحتمل ان يكون الرجل المبهم في هذا
الحديث ثوبان اه والكلمات المنصوبات وهي ربا ودينا ونبيئا تعرب تمييزا
وتحتمل الحالية ايضا والواوان في وبالاسلام وبمحمد كل منهما عاطف على معمولين
لعامل واحد ولم يكتف بذكر الرضى بواحد مثلا وهو الاخير مع استلزامه تلا
للاولين للتصريح بان الرضى بكل واحد من الثلاثة مقصود واللازم قد لا يكون
مقصودا ولا يعزب عنك ان شرط نفع مثل هذا القول اعتقاد معناه وان
كماله في استحضاره اي المعنى عند النطق وان الاستحضار يتفاوت بتفاوت
احوال الذاكرين فيكون الاستحضار من المومن الغافل دون ما هو من الكامل المحبة
المتحقق الذائق لطعم الايمان المشار اليه في حديث ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا فالرضى كما قاله الشيخ ابو حامد رضي الله عنه طيب النفس بقضاء
الله تعالى ثم قد يكون ذلك مع عدم الاحساس بالالم بسبب الاستغراق
في المحبة وقال الشيخ ابو عبد الله بن عباد رضي الله عنه ويتفاوت مراتب الناس

بين

بين هذين المعنيين تفاوتا لا ينحصر كما يتفاوتون في اليقين فمن قوي يقينه
جدا لم يجد لما اصابه من البلاء الهائل ربما استحلاه واستطابه وهذا من
اعلا مقامات المحبة والرضى قال الشيخ زروق رضي الله عنه وقد مثل
علماؤنا الايمان بشجرة كما ذكر الله سبحانه اصلها ثابت وفرعها في السماء
اصلها الاعتقاد وعمودها الشهادتان وفروعها الاركان وقضبانها السنن
وورقها المستحبات والاداب وثمرتها الرضى بقضاء الحق تكليفا وتعريفا
وطيبها الصبر على ذلك وفيه وحلاوتها الرضى بالقضاء والاغتباط حتى
تصير كلفة التكاليف كالمستحلا بها وتتلقى المهالك بوجه ضاحك واليه
الاشارة بحديث العباس رضي الله عنه في مسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا قال ابن عطاء الله في التنوير
فمن رضي بالله ربا استسلم له ومن رضي بمحمد رسولا اتبعه ومن رضي بالاسلام
دينا عمل به اه كلام الشيخ زروق رضي الله عنه وقال حجة الاسلام رضي الله
عنه ما ملخصه ان الرضا بقضاء الله عز وجل من علامات المحبة وانكر الرضى جماعة
قالوا لا يتصور الرضى بما يخالف الهوى وانما هو الصبر وانما اتوا من انكارهم
المحبة التي هي السبب ثم بين ان الرضى بما يخالف الهوى يتصور من ثلاثة
اوجه الاول ان يدهشه شدة الحب عن الاحساس بالالم وذلك موجود
في حب المخلوقين في غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه
الجراحة ولا يحس واطال في بيان هذا المعنى وامثلته الثاني ان يحس بالالم
ويكرهه بالطبع ولكن يرضى به بعقله وايمانه لمعرفته بحصول الثواب على
البلاء كما يرضى بالفصد وشرب الدواء المر لعلمه انه سبب الشفاء الثالث
ان لله تعالى تحت كل شيء اعجوبة لطيفة وذلك يزيح عن قلبه الاعتراض بل لم
وكيف حتى لا يتعجب مما يجري على العالم من مخالفة الجاهل ويعلم ان تعجبه كتعجب
موسى من الخضر عليهما السلام ولما كشف عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه
وها هنا وجوه اربع تتشعب عن محض المعرفة بكمال الوجود والحكمة وكيفية
ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول الذي هو كلمح
البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب لظهور تفاصيل القضاء وانها رتبت على اكمل
الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل وينطوي تحت الكل معرفة

سر القدر وكمال من اتقى في ذلك لم يتكلم فيه لا على الرضى فقد ذلك يجري امر الله
تعالى وسر في ذلك يطول ولا رخصة فيه فلنقتصد ونرجع **فان قلت** كيف
اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين كراهة اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت
به شرعا في ذلك مراد الله تعالى منهم **فالجواب** ان كان جماعة من الضعفاء
توهموا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضى بقضاء الله تعالى وسموه حسن
الخلق وهو جهل محض بل يجب عليك ان ترضى وان تكره ولا تناقض اذ لم يتواردا
على جهة واحدة فللمعصية وجهان وجه اليه تعالى من حيث انها بقضائه
ومشيئته ووجه الى العاصي من حيث انها صفته وكسبه وعلامة مقته
فالجعل من الوجه الاول مرضي ومن الوجه الثاني مكروه ولا تظنن ان من
الرضى بالقضاء ترك الدعاء بل ترك الدفع عن نفسك بل تعبدك الله تعالى
بالدعاء ليستخرج به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب لتستعد لقبول
الالطاف والانوار ومن الرضى بقضائه ان تتوصل الى محبوباته بمباشرة ما جعله
سبحانه بل في ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه وليس من الرضى
بالقضاء ما يوجب الخروج من حدود الشرع بل معناه ترك الاعتراض على الله
عز وجل ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله اه وقال الشيخ
الاسلام زكرياء الرضى مصدر رضيت بفلان رضيت عنه وبه وعليه كلها
بمعنى قال وهو لغة المراقبة والقبول للامر بسهولة واصطلاحا ترك الاختيار
ويقال الوقوف الصادق حيثما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا متأخرا ولا
يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وسببه تفكر العبد في تفاصيل منن الله
تعالى عليه وما خصه به من غير عمل منه وثمرته عدم الاعتراض على شيء
من القدر والسلامة من كراهية فلا يتمنى انه لم يقع ولا زواله بعد وقوعه
وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع من الخيرات الحالية عاجلا لممكن لا يمنع الرضى
بالحاصل وان زال ضمنا فهو غير مقصود اه وقال ايضا رحمه الله تعالى الرضى
قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته اي
لا يعترض على حكم الله وتقديره وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات
وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي **قلت** رابعة العدوية رضي
الله عنها لما سئلت متى يكون العبد راضيا اذا سرته المصيبة كما سرته

النعمة

النعمة واختلفوا في هذا هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان
الاول ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثاني
وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كسائر الاحوال قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما
بان بداية الولي مكتسبة فهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من
الاحوال اه كلام شيخ الاسلام زكرياء رحمه الله تعالى وهو ماخوذ من كلام القشيري
في الرسالة والمراد بالبعض الذي جمع بين القولين هو الاستاذ القشيري والله
اعلم وفي شرح السايرة الرضى ترك الاعتراض على الشيء لا ارادة وقوعه والمحبة
ارادة خاصة وهو ما لا يتبعها تبعة ومؤاخذة والارادة اعم فهي منفكة عنها
فيما اذا تعلقت بما يتبعه تبعة ومؤاخذة ثم قال بعد وبعض اهل السنة مشى
على ان كلا منهما ارادة خاصة وفسر الرضى بانه الارادة مع ترك الاعتراض اه وقال
بعضهم ينبغي لمن فسر الرضى بترك الاعتراض ان يقيد فيقول ترك الاعتراض
مع سكون النفس لان ترك الاعتراض قد يكون لخوف اه **قلت** حيث اريد
بترك الاعتراض باطنا وظاهرا كما مضى في كلام حجة الاسلام لم يحتج الى هذا القيد
وكيف يتصور ترك الاعتراض لاجل الخوف بعد هذا المقام وهو الرضى بقضاء
الله العالم بما انطوى الصدر وما كان **قلت** مقتضى اللغة تفسير الرضى
بالقبول ومقتضى كونه مامورا به ان يكون فعلا اختياريا **قلت**
يحتمل ان يكون التكليف راجعا للسبب ومثله معناه مما يتعين معه حصول
الشيء فالمامور به من الرضى كالضروري اذ الشعور بالمعنى حاصل لكل احد فمن
قيل له هل رضيت بهذا البيع او هذا النكاح يجيب بنعم او لا من غير ان يتوقف
في حقيقة الرضى ما هي فما قيل في تفسير الرضى من العبارات انما هو على جهة
التقريب والتعبير باللازم او بما هو اعم من الحقيقة او اخص لان ذلك كاف
في التوسل الى الامتثال لان اللازم اذا علم حصوله يكون دليلا وعلامة على حصول
ملزومه ان لم يكن اللازم اعم فترك الاعتراض مثلا ظاهرا وباطنا يلزم منه حصول
الرضى المامور به وبقي النظر هل من شرطه وجود الميل او هل سببه وجود
الميل ثم الميل القلبي يتفاوت ومن هنا نشات الاحوال والمقامات وعلى
اعتبار الزيادة على القدر المعتاد جاءت عبارات اهل التصوف الخ مدار كلامهم
على الوجدان وما هو ثمرة قوة الايمان لا القدر الذي لا يحصل الواجب بدونه فانهم

نعم

لا كلام عليه إذ لا خصوصية فيه لأهل الذوق فيتخلص من ذلك أن للرضى إطلاقين أو
إطلاقات ويختلف باختلاف الاعتبارات والاصطلاحات وإذا تمهد ذلك فلنبين
ما في كلام الشهاب القرافي رحمه الله تعالى من المناقشة قال رحمه الله في الفرق
الثاني والستين والمائتين السخط بالقضاء حرام إجماعا والرضى بالقضاء واجب إجماعا
بخلاف المقضي والفرق بين القضاء والمقضي والقدر والمقدر أن الطبيب إذا
وصف للعليل دواء مرا أو قطع يده المتآكلة فإن قال ليس ترتيب الطبيب
ومعالجته فهو ساخط بقضاء الطبيب وإن قال هذا دواء مر قاسيت منه شدة
وقطع اليد حصل لي منه آلام عظيمة فهو ساخط بالمقضي الذي هو الدواء والقطع
لا بالقضاء فعلى هذا إذا ابتلي الإنسان بمرض فتألم بمقتضى طبعه فهذا ليس
عدم رضى بالقضاء بل عدم رضى بالمقضي وإن قال أي شيء عملت حتى أصابني
مثل هذا وما ذنبي وما استأهله فهذا عدم رضى بالقضاء فنحن مأمورون بالرضا
بالقضاء ولا نتعرض لجهة ربنا إلا بالإجلال والتعظيم ولا نعترض عليه في ملكه
هذا ملخص كلامه ومثله في الذخيرة له وذكر فيها أن عبارة صاحب الجواهر
بالسخط بالمقدور عبارة ردية وكلام الشهاب هذا صحيح ولا نزاع في معناه
ولكن يقال مراد من قال يحرم السخط بالمقضي أي من حيث أنه مقضي فمتعلقات
القضاء من حيث أنها متعلقاته يجب الرضى بها وذلك مراد من عبر بالمقضي
كصاحب الجواهر فلا خلاف في المعنى وأما قول الشهاب بعد وأما أنا أمرنا
بأن نطيب لنا البلايا والرزايا بالمؤلمات العوائد فليس كذلك ولم ترد الشريعة
بتكليف أحد ما ليس في طبعه ولم يؤمر الأرمد باستطابة الرمد المؤلم ولا غيره
من المرضى بل ذم الله تعالى قوما لا يتألمون ولا يجزعون للبأساء ونعاهم فقال
تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون فمن لم يستكن
ويذل للمؤلمات ويظهر الجزع منها ويسأل ربه إقالة العثرة منها فهو
جبار عنيد بعيد عن طريق الخير فهو أيضا من اليبس الذي مقابل الرضى الذي
السخط وإليه يتوجه الحكم وأما الإحساس بالألم أو اللذات فإنما هو من الكيفيات
أو الانفعالات التي لا كسب فيها ولا تكليف بها وما وقع في كلام حجة الإسلام
في هذا الوجه لم يرد به أن الإحساس هو مسمى الرضى أو السخط التكليفي
وإنما أراد أنه قد ينغمر مراد المحب في مراد المحبوب حتى يكون الذي لا يشتهيه

عنده

عنده رضى محبوبه ولو في هلاك روحه وهذا ممكن مع الإحساس بالألم وقد
يستولي الحب بحيث يدهش عن إدراك الألم وقوله لم ترد الشريعة بتكليف أحد
ما ليس في طبعه فيه أنه ورد التكليف بأمور مخالفة للشهوة الطبع إلا أن
يريد أنها لم ترد بتكليف ما ليس في الوسع وحينئذ فما قاله من نفي التكليف
صحيح لأنه لا يستحيل أن يحصل التلذذ بالمؤلم مع اختلاف الجهة والحيثية
من غير أن يكون ذلك بكسب واختيار ويسمى ذلك رضى ولا يلزم من عدم
التكليف به عدم وقوعه وهكذا فيما يحصل من الوجدانيات والأحوال نعم
فضائل وممدوحة شرعا وإن لم تكن مكتسبة ولا مكلفا بها نعم قد يكلف
بمبادئها وأسبابها وجهد بعض من يتصبر يصبره الله انتهى لذلك وأما الذي
في الآية ولقد أخذناهم بالعذاب الآية فإنما هو على عدم تضرعهم الذي هو واجب
مشروع في مثل ذلك ووجه من العبودية ودواء لما نزل بهم كما أن التلذذ في
مر القضاء على سبيل المحبة محمود شرعا وقول الشهاب في المقضي والمقدور لو قيل
أثر القضاء والقدر والواجب الرضى بالقضاء فقط فقد يقال يجب الرضى
بالمقضي ويعني من حيث كونه مقضيا لكان صحيحا بل هو المتجه إذ المعنى
الرضى به من حيث تعلق الإرادة به ومن ثم تسمى مقضيا أما نفس القضاء الذي
هو الإرادة فبأي معنى لتعلق الرضى بنفس الصفة انظر شرح المسايرة وقوله
أما المقضي فقد يكون الرضى به واجبا كالإيمان قلت يعني مع قطع
النظر عن كونه مقضيا فيجب الرضى بإيمان زيد معينا وبإيمان كل مؤمن
مطلقا وهنا بحث ابن المنير وغيره مع الشهاب في الدعاء بالكفر
على شخص وانظر ما قاله ابن الشاط هنا في الرضى بالكفر وأما مع ملاحظة
كونه مقضيا فهي مسألة الرضى بالقضاء المقضيات كلها سواء بهذا
الاعتبار يجب الرضى بها مع هذه الحيثية قال والواجبات أي أمر بها الله
تعالى للإنسان يعني يجب الرضى بها وهنا البحث المتقدم في الإيمان
وتزاد أيضا هذه الواجبات فيها ما هو من العبادات وفيها ما ليس كذلك
كقضاء الدين مثلا واجب وانظر من كره ناحية دين كالجار أو جالس بغضا فيه
لكبره أو لجسمه من غير ملاحظة كونه مقضيا ومقدرا هل يكون آثما وتاركا
للواجب أن فيه من تلك الرضى قبل النفس ويقال إذا أترك الاعتراض أجزأه في مسمى

الرضى فإن اعترض وقال لم قضيته وهلا كلفته مثلا ولم يستحضر ان اداء الحق
واجب شرعا فهل يكون ذا اثما من جهة هذا الاعتراض على هذا الوجه فانكره اهـ
وقوله وقد يكون مندوبا في المندوبات يعني كصدقة التطوع وصلاة الضحى مثلا
من فعل شيئا من ذلك لا يعترض عليه استخفافا بان اعترض عليه بان يقال مثلا
لم تصدقت وهلا ابقيت مالك تنتفع به في دنياك فلا اثم هذا مقتضى كلامه اما
من ذم الصدقة او صلاة الضحى او صوم عاشوراء واعترض المتعبد بها فهذا اثم
لا محالة والرضى بالحكم الشرعي واجب اي حكم كان وان كان مما علم من الدين ضرورة
فمنكره وجاحده كافر وقوله وحراما في المحرمات والرضى بالكفر كفر ومباحا
في المباحات هذا بين ومعناه في المباح ان يقول لا ارضى ببيع فلان او شرائه ونحو
ذلك وامر انما اعترض على اصل الحكم فكما تقدم في المستحب والله تعالى اعلم ثم
قال الشهاب ايضا قبل ما هنا بنحو ورقة واذا وضح لك فاعلم ان كثيرا من
الناس يعتقد ان الرضى بالقضاء انما يحصل من الاولياء وخاصة عباد الله تعالى
وانه من العزيز الوجود وليس كذلك بل اكثر العوام من المومنين انما يتالمون
من المقضي فقط واما التوجه الى جهة الربوبية بالتجور فيها في الايجاد يوجد
الا نادرا من الفجار المردة وانما بعث هؤلاء على قولهم ان الرضى بالقضاء انما
يكون من خاصة الاولياء انهم يعتقدون ان الرضى بالقضاء هو الرضى بالمقضي وعلى
هذا التفسير هو عزيز الوجود بل كالمتعذر فانا نجزم بان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تالم بقتل عمه حمزة وموت ولده ابراهيم ورمي عائشة رضي الله عنها
بما رميت به الى غير ذلك لان هذا كله من المقضي ونجزم بان الانبياء عليهم
السلام طبعهم تتالم وتتوجع من المولمات وتسر بالمسرات وان كان الرضى
بالمقضيات غير حاصل في طباع الانبياء فغيرهم بطريق الاولى فالرضى بهذا
التفسير لا طمع فيه وهذا التفسير غلط بل الحق ما تقدم وهو يسير على اكثر
عوام المومنين فضلا عن الانبياء والصالحين فاعلم ذلك اهـ كلامه رحمه الله
واتضح بان الرضى الذي يختص به الاولياء بمعنى كاملا زائد على القدر الواجب
على كل مكلف وهذا على الاستعمال الخاص بكلام الخواص وقولوا ان الرضى من مقامات
المقربين واحوالهم واما ان وقع في عبارة من لا علم عنده انه مما يختص به الاولياء
وعنى به هذا المعنى الاعم وهو ترك الاعتراض مثلا الخ فهو قدر واجب على المكلفين

كلهم

كلهم فهو مخطئ بالرد ويكون كلام الشهاب حينئذ متوجها اليه وقد علم ايضا ان
الائمة الذين قالوا ان الرضى بالقضاء انما يكون من خواص الاولياء ليس كلامهم
مبنيا على ان الرضى بالقضاء هو الرضى بالمقضي كما قاله وكيف يتصور الاطلاق
في الرضى بالمقضي وهو شامل لما لا يجوز الرضى به من المقضيات كالكفر والمعصية
وانما حملهم على ما قالوه انهم يعنون معنى خاصا وقد فسروه بما يحصل مرادهم
وان اختلفت عباراتهم حسبما تقدم شيء منها وقال صاحب بهجة السعادة في
الرضى سرور يجده العبد في قلبه عند حلول القضاء وترك الاختيار على الله عز وجل
فيما احكم وثمرة الرضى الاستعداد للقلب بالفرح والسرور للقضاء قبل ان ينزل
ومحبته بسياسة الاله في [illegible] والتلذذ ببلائه والاستبشار باختياره اهـ
وقال غيره الرضى بسط النفس واقبالها وشرح الصدر ورفع الانكار لما يرد من احكام
القضاء ونظيره الفجر بالسراء والضراء اهـ وقال شيخ الاسلام السهروردي
الرضى يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وا
وانفتحت عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع التسخط والتضجر
لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب يوقع الرضى عند المحب
الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى بلذة رؤية
اختيار المحبوب على اختيار نفسه كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب اهـ
وفي مقامات شيخ الاسلام الهروي ان الرضى ثلاث درجات الاولى رضى
العامة وهو الرضى بالله ربا بسخط عبادة ما دونه وهذا قطب رحى الاسلام
وهو يطهر من الشرك الاكبر وهو يصح بثلاث شرائط ان يكون الله تعالى احب
الاشياء الى العبد واولى الاشياء بالتعظيم واحق الاشياء بالطاعة
والثانية الرضى عن الله وبهذا الرضى نطقت ايات التنزيل وهو الرضى عنه
في كل ما قضى وقدر وهذا من اوائل مسالك اهل الخصوص ويصح بثلاث شرائط
باستواء الحالات عند العبد وسقوط الخصومة مع الخلق وبالخلاص من المسألة
والالحاح والثالثة الرضا برضا الله فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى فيبعثه
على ترك التحكيم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار اهـ وعليك
بشرحها ان اردت زيادة البيان والله سبحانه الموفق وفي كتاب القوت

للشيخ ابي طالب والرضى مقتضى التوكل الذي هو مجمع الايمان ومشاهد اليقين والرضى ايضا وصف المحب ودليل المحبة التي هي حقيقة المعرفة فقد صار الرضى هاهنا لاهل المقامات الثلاث التي هي اعلى ذرى الايمان واهلها الاعلون من المومنين حال الموقن والمتوكل والمحب هذا مبلغ علمي وشهادتي وحدي وقد جعل الربيع بن انس وابو سليمان الداراني الرضى حال الشاكر وحققا بالرضى الشكر فجعلا في وجد اله وفسر الشكر بالرضى قال وتفصيلهما بالرضى والشكر غامض يحتاج الى الكشف اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر في عن عبد الله بن غنام البياضي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة فمنك وحدك الى قوله الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وليس عند ابي داود او باحد من خلقك وهو عند النسائي واخرجه ابن حبان في صحيحه بهاته الزيادة من حديث ابن عباس رضي الله عنه قاله في التهذيب وقوله ما اصبح بي الخ هو على وفق قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وكذلك الاية الكريمة لزوما واشارة على طلب الاقرار من العبيد بان النعم الواصلة اليهم من الله عز وجل ودل الحديث الكريم على الاعتراف والاقرار بذلك امتثالا لذلك الطلب وتادية لبعض ما يجب من الشكر بالاعتراف بالنعمة وما شرطية او موصولة ضمنت معنى الشرط فجاءت الجملة بعدها بالفاء قال البيضاوي وان معنى الشرطية باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه اه وعلى قياسه يقال هنا استقرار النعمة سبب للاقرار والاعتراف بانها من الله سبحانه اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا اله الا انت ثلاثا اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت د س عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة انه قال لابيه يا ابت اني سمعتك تدعو كل غداة اللهم عافني الى قوله من عذاب القبر لا اله الا انت تعيدها حين تصبح ثلاثا وثلاثا حين تمسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فانا احب ان استن بسنته ولم ار في نقل النووي ما ادخله المصنف من لفظ لا اله الا انت ثلاثا بين بصري واللهم ومثل ما للمصنف للشيخ زروق

في الوظيفة

في الوظيفة وتر بعدها الا انه قدم اللهم اني اعوذ الخ على اللهم عافني الخ ورمز له في التخريج برمز واحد لهما معا سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما د س عن عبد الحميد مولى بني هاشم ان امه حدثته وكانت تخدم بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم حدثتها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولي حين تصبحي سبحان الله الى قوله علما فان من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح اه ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا الذكر من اصول العقايد اجمالا وتفصيلا فقد افتتح بالتسبيح الدال على تنزيهه تعالى عن النقص مقترنا بالحمد الدال على اثبات الكمالات له اجمالا ثم الاقرار بان تصرف العبد بقدرة الله وان العبد مفتقر الى ربه لا تصرف له الا بلا عانته ثم اثبات مشيئته تعالى وعموم تعلقها وانه لا يخرج ممكن عنها اثباتا ونفيا وان قدرته كذلك عامة التعلق بكل ممكن وان علمه محيطا لا يعزب عنه شيء اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا مسلما وما انا من المشركين حم كـ قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء رواه النسائي في عمل اليوم والليلة بسند صحيح ورواه احمد من حديث ابن ابي ابزى عن ابي بن كعب مرفوعا اه وعزاه الحافظ السيوطي لاحمد والطبراني قال الهيثمي رجال احمد والطبراني رجال الصحيح قال المنوي وابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالزاي والف مقصورة الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث استعمله علي على خراسان وكان عالما مرضيا اختلف في صحبته وجزم ابن حجر بانه صحابي صغير اه وقال النووي وروينا في كتاب ابن السني باسناد صحيح عن عبد الرحمان بن ابزى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اصبحنا على فطرة الاسلام الى اخره قال النووي قلت كذا في كتابه ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلمه والله اعلم اه وقال ابن القيم في الهدي هكذا في الحديث ودين نبينا محمد وقد استشكله بعضهم وله حكم نظايره كقوله في الخطب والتشهد في الصلاة اشهد ان محمدا رسول الله فانه مكلف بالايمان بانه رسول الله الى خلقه ووجوب ذلك عليه اعظم

من وجوبه على المرسل اليهم فهو نبي الامة التي هو منهم فهو رسول الله الى
نفسه والى امته اه وقال المنوفي الظاهر انه قاله تعليما لغيره ويحتمل انه
خرج من نفسه نفسا يفاخر بها قال ابن عبد السلام في اماليه وعلى في مثل هذا تدل
على الاستقرار والتمكن من ذلك المعنى كان الجسم اذا علا شيئا تمكن منه
واستقر عليه ومنه اولئك على هدى من ربهم اه وفي تهذيب الاذكار قال
الازهري معنى الحنيفية في الاسلام الميل اليه والاقامة على عقده قال ابن سيده
في محكمه الحنيف المسلم الذي يتحنف عن الاديان اي يميل الى الحق وقيل هو المخلص
اه يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي
طرفة عين س ن مس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لفاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا اصبحت
واذا امسيت يا حي يا قيوم الى قوله طرفة عين قال الحافظ المنذري رواه
النسائي والبزار باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما اه والباء التي
في برحمتك للتعليل والاستعطاف اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت
خ عن شداد بن اوس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد
الاستغفار اللهم انت ربي الخ اذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة او كان
من اهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله قال ابن حجر وشداد بن
اوس اي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالمهملتين الانصاري بن اخي حسان بن ثابت
الشاعر وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته ابو يعلى اختلف في صحبة ابيه
وليس لشداد في البخاري الا هذا الحديث الواحد اه اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من
شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت ذ ي وهذه الرواية في صحيح البخاري ايضا عن شداد رضي الله عنه
وعزاها السيوطي لاحمد والنسائي وابن ابي شيبة والبخاري وابن حبان وسيأتي
ايضا هذه الرواية للمصنف معزوة للبخاري ولما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني
التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج

ويرجع

ويرجع اليه في الامور قاله الطيبي وقوله لا اله الا الله قال ابن حجر في نسخة معتمدة
تكرار انت وسقطت الثانية من معظم الروايات ووقع عند الطبراني من حديث ابي
امامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا انت والباقي نحو حديث شداد وزاد
فيه امنت بك مخلصا لك ديني وقوله وانا عبدك قال الطيبي مؤكدة او مقدرة اي
انا عابد لك ويؤيده عطف وانا على عهدك وقوله وانا على عهدك سقطت
الواو عند النسائي قال الخطابي اي انا على ما عاهدتك عليه من الايمان بك واخلاص
الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل ان يريد انا مقيم على ما عاهدت الي
من امرك ومتمسك به ومنتجز وعدك في المثوبة والاجر واشتراط
الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه
تعالى وقال ابن بطال يريد بالعهد ما اخذه الله على عباده حيث اخرجهم امثال
الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم وبالوعد ما قال على لسان نبيه من جاء
لا يشرك بالله شيئا وادى ما افترض عليه ان يدخله الجنة قال ابن حجر قوله وادى
ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهد
الميثاق الماخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو ادخال من مات على
ذلك الجنة قال وفي قوله ما استطعت اعلام لامته ان احدا لا يقدر على الاتيان
بجميع ما يجب عليه لله ولا الوفاء بكمال الطاعات والشكر على النعم فرفق الله
بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال الطيبي يحتمل ان يراد بالعهد والوعد
ما في الاية المذكورة قال ابن حجر كذا قال والتعبير بين العهد والوعد اوضح وقوله
ابوء لك سقطت لك للنسائي وابوء بالموحدة والمد اي اعترف وفي رواية عن شداد و
اعترف بذنوبي واصله البواء ومعناه اللزوم بواء المعنى كانه اسكنه مكانه الزمه به
قال الطيبي اعترف اولا بانه انعم عليه ولم يقيده ليشمل انواع الانعام ثم اعترف بالتقصير
عن اداء الشكر ثم بالغ فعده ذنبا قال ابن حجر ويحتمل انه اعتراف بوقوع الذنب مطلقا
ليصح الاستغفار منه لا انه عد ما قصر فيه من اداء النعم ذنبا اه قلت ما قاله
ابن حجر يصح في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم ولعل الطيبي راعى صدور الدعاء
من النبي صلى الله عليه وسلم فحمله على ذلك المحمل وقوله فاغفر لي قال ابن حجر يؤخذ
منه ان من اعترف بذنبه غفر له وقد وقع صريحا في حديث الافك الطويل وفيه
العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه اه قلت مقتضى ما اخذ الاول

ان مجرد الاعتراف ولو بلا توبة يكون سببا للمغفرة وما صرح به في حديث الافك مقيد
بالتوبة وهذا التقييد واضح مما لا اشكال فيه انما النظر في الماخذ الاول هل هو على الاطلاق او
يحمل على التقييد وقد يلم بشيء مما ينا سب هذا ما ذكره بأثر هذا على قولهم فالهاموفقنا
بها الى مخلصامن قلبه مصدقا بثوابها كما سيأتي وقال الحافظ او يحتمل ان يكون هذا من
قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ومثل قوله صلى الله عليه وسلم في الوضوء وغيره كانه
بشر بالثواب ثم بشر بافضل منه فثبت الاول وما زيد عليه وليس يبشر بالشيء ثم
يبشر باقل منه مع ارتفاع الاول ويحتمل ان يكون ذلك ناسخا وان يكون هذا فيمن قالها
ومات قبل ان يفعل ما تغفر له به ذنوبه او يكون ما فعله من الوضوء وغيره لم يتقبل منه
بوجه ما والله سبحانه يفعل ما يشاء كذا حكاه ابن التين عنه وبعضه يحتاج الى تامل
ثم نقل ابن حجر عن ابن ابي جمرة انه صلى الله عليه وسلم جمع في هذا الحديث من بديع المعاني
وحسن الالفاظ ما يحق له ان يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجاء
لما وعده به والاستعاذة من شر ما جنا العبد على نفسه واضافة النعماء الى
موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بانه لا يقدر احد على
ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة فان تكاليف
الشريعة لا تحصل الا اذا كان عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكنى عنه
بالحقيقة فلو ان العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة
عليه ببيان المخالفة لم يبق الا احد امرين اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو
بمقتضى الفضل اه ملخصا وقال ايضا من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه
والادب فلو ان احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد او اتى باللفظ
الوارد لاكن اخل بالشروط هل يتساويان فالجواب الذي يظهر ان اللفظ
المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة والله اعلم اه ما نقله
ابن حجر عن ابن ابي جمرة رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وفي رسائل الشيخ ابن عباد رضي
الله عنه ما نصه واما الذكر الذي كلفتم منى ان الفتكم لقدمه ومواظبته وتعديده
ورد اخاف ذلك ليس من شاني هو من شان الشيوخ المربين وقد نقدم مني
على عدم اهليتي لذلك الخلف واليسير والذكر الذي ادلكم عليه من انواع الاذكار
ماكان دعاء ومن الدعاء ما يتضمن حمدا وثناء ويقتضي من الاذكار ما كان دعاء وثناء منها ولم اجد

ذلك

ذلك الا ان المواظبة على سيد الاستغفار الذي جاءت به صحاح الاخبار لما تضمنه
من المناجات والحضور والاقرار بربوبية الملك الغفور ثم اخلاص الوحدانية
والاعتراف بحاجة الخلقة ولذة العبودية ثم اظهار العاجة في تكاليف الخدمة
الى المحو الى العيش والاستعاذة بالله تعالى مما يوسوس به عدوه اللعين ثم الرجوع
الى الله تعالى بالنعم وتحمل الذنب المجترم ثم سؤال الغفران والمتاب والاختتام بالثناء
الحسن على رب الارباب فاذا فعلتم ذلك صبرا كم في الاكثر او قلتم حصل لكم بذلك
الخير الكثير مع الضياء فيحسن الادب بين يدي الملك القدير اه ولم يتكلم ابن حجر على
قوله من شر ما صنعت وقد كان ورد سؤال على شيخنا الوالد رحمه الله مضمنه
ان بعضهم زعم ان تاء صنعت في اصل الرواية مفتوحة وان الناس يضمونها خطأ
فاجاب بان المحفوظ الضم كما هو مضبوط في صحيح البخاري في النسخ
المعتمدة وكذلك يقرؤها الناس في الوظيفة الزروقية وغيرها وما ادعاه
ذلك المدعي غير صحيح اذ لا دليل عليه وما علل به لا ينتج بل هو كلام صدر عن
غير تامل لما يلزم عليه من ادعاء ادب اكثر من ادبه صلى الله عليه وسلم وكيف
وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين والاولين والاخرين وهو القائل ادبني
ربي فاحسن تاديبي وقال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له
خشية فكيف يخطر بالبال ان يوازيه احد في رتبه او يدانيه في ادبه فلو ثبت
عنه شيء ما عدل الى غيره ولفظ صنع من معنى الصانع وقد اطلقه المتكلمون
اخذا من قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وفي الحديث ان الله صانع كل
صانع وصنعته وفيه ان الله صانع ما شاء فلو روي بفتح التاء لم يكن من
معنى الاختراع والخلق كما فسر به الصنع في حقه تعالى والاستعاذة ايضا على
هذا المعنى واردة كتابا وسنة اما الكتاب فقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من
شر ما خلق واما السنة فورد اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وغيره
من الاحاديث لم تثبت رواية بفتح التاء فيتمسك بالمروي وهو الضم ومعناه
حينئذ اعوذ بك من شر ما ارتكبت من الاثم اي انقطع بك واتعوذ من المواخذة
بها وسوء عاقبتها اه اللهم انت احق من ذكر اي فما يليق بجلالك من الثناء
ويحتمل ان لا يقدر هنا متعلق للفعل وانما المراد دوام حضور القلب مع الله
وذكره عند امره ونهيه ونحو ذلك مما يقابل الغفلة والنسيان واحق من عبد

والعبادة الطاعة مع الخضوع واسم التفضيل مثل هاهنا جاء على احد استعماليه من اعتبار الزيادة المطلقة من غير مشاركة في الوصف اذ لا يستحق العبادة الا الله سبحانه ومن هذا الاستعمال هو اطهر لكم وخير مستقرا واحسن مقيلا وقولهم العسل احلى من الخل ونحو ذلك فاعتبر ذلك هنا في هذه المواضع لانه سبحانه الواحد الذي لا يشاركه احد في ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولا في ملكه وهاذه الا الاوصاف التي هنا من معاني الكمال التي والله اعلم وانصر من ابتغي اي طلب وارأف من ملك الرافة اشد الرحمة واحسن مواقعها عند من له الملك المقتضي للتصريف التام والقدرة الغالبة فيمنع التخلص حينئذ بالعفو والصفح واجود من سئل بل لا جود لسواه ولا معطي على الحقيقة غيره وانما استعمل افعل على المعنى الذي اسلفناه قريبا وادوم عطاء اي الملك لا شريك لك والفرد قال البيهقي معنى الفرد المنفرد بالقدم والابداع والتدبير ثم استدل على ثباته في الاسماء بحديث رفعه الى جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك امرت بالدعاء وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة ءاتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور ثم اسند الى محمد بن طلحة عن رجال ان عيسى بن مريم عليه السلام كان اذا اراد ان يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الاولى تبارك الذي بيده الملك وفي الثانية تنزيل السجدة فاذا فرغ مدح الله فاثنى عليه ثم دعا بسبعة اسماء يا قديم يا خفي يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد قال البيهقي ليس هذا بالقوي وكذلك ما بعده والله اعلم (ه) ومما يعدها ماذكر من قراءة السور تنبيه فان ذلك يقتضي تواطيهما على غير نبينا عليه الصلاة والسلام ولا يخفى بعد ذلك وفي الدر النظيم لليافعي رحمه الله روي عن مقاتل بن حيان قال من كانت له الى الله حاجة فليدع بهذا الدعاء مائة مرة بعد ما يصلي الصبح قبل ما يتكلم مع احد فاني اقضي الله حاجته فيه اك والا فليلعن مقاتلا وهو بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا حي يا حليم يا قديم يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد لا ند لك

الند

الند بكسر النون المثل وجمعه انداد ومنه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وجملة لا ند لك اما مفسرة او خبر بعد خبر او حال كل شيء هالك الا وجهك اختلف اهل السنة فيما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حمله على حقيقته كاليد والعين والوجه وما اشبه ذلك بعد صرف المحال عنها على ثلاثة اقوال الاول وهو لجماعة من السلف منهم مالك والشافعي وهو احد قولي الاشعري انها صفات زائدة على السمع الله اعلم بحقائقها وقال ابن عطية بعد عزوه للقاضي ابن الطيب زيادة صفة اليد والعين والوجه انه قول مرغوب عنه الثاني انه هاذه الالفاظ لما تعذرت ارادة الحقيقة منها مجازا فهي كلها تدل على تلك الصفات الثابتة عقلا وسمعا وهذا قول العراق من الاشاعرة وغيرهم الثالث الوقف وهو اختيار صاحب المواقف والمقترح ان يقنى بعد صرف المحال الظاهر من محمل واحد اذا لم يكن الا تاويل واحد فيتعين الحمل عليه وذلك كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل ظاهره ولم يبق الا حمله على معية العلم وبالجملة المسالة مبسوطة في كتب الكلام وفي جمع الجوامع ما نصه وما في الكتاب والسنة من الصفات نعتقد ظاهر المعنى وننزهه عند سماع المشكل ثم اختلف ايمتنا انأول ام نفوض منزهين مع اتفاقهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح اي في اعتقاد ما يراد به مجملا قال شارحه الامام المحلي رحمه الله والتفويض مذهب السلف وهو اسلم والتاويل مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى مزيد علم فيتاول في الايات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدرة انتهى تمام كلامه ان شئت وقال الشيخ سيدي زروق رضي الله عنه والكلام والمحتمل بما يقتضيه من الوجوه السابقة فيه لا يكر على اصل التفويض بالنقض اذ لم يعتقد انه عين المراد وانما مع ابهام احتماله فلا يضر لانه الاصل الذي يبنى عليه بمقتضى الحال فليس بناقض ولا كان مناقضا فمن ثم تكلم القوم في التاويل بعد عقد التفويض والاطلاق بعد اجماعهم عليه نعم التحقيق ان لا تفويض في الاصل وانما هو في تعيين المحمل للزوم طرح المحال والله اعلم اه لمن تطوع الاباخنك الزبيدي فعله باذن نبي يطلق ابن القوطية اذ انت لك في الشيء تجعله اذ انا ابيته لك اه وقال الاصوليون الحسن هو المأذون فيه واجبا ومندوبا او مباحا فالحسن ما لا حرج في فعله سواء كان في تركه حرج ام لا والاذن قد يكون

قوليا وقد يكون فعليا بالتمكين من الامر المأذون فيه كما في قوله تعالى فيكون طيرا باذن
الله قال ابن عطية الاذن في الشيء التمكين مع العلم بقدر ما يمكن منه وقال ايضا الاذن
في الشيء هو العلم بانه يفعل والتمكين من ذلك فان اقترن به قول فذلك امكن
في الاذن وابلغ ويخرج من هذا الاذن الذي هو الامر ولا يخفى كذا بدا في قسم الاباحة وتأمل
قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقوله عليه الصلاة والسلام واذنها صماتها اهـ
وتحقيق ما ذكر يطلب في كتب الاصوليين وقد تقدم بعضه واذا علمت هذا فتحرك
ان الاشارة بحصر الطاعة في الاذن الى ان حصولها للعبد انما هو بمنة الله تعالى والا
فالتوصل الى القيام بالتكاليف الشرعية امر صعب بالنظر لما يدعو اليه الطبع وتحث
وتقتضيه الشهوة لولا توفيق الله تعالى واذنه وتيسيره قال البيضاوي على قوله
تعالى وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب
لا يتاتى الا بمعونة من الله تعالى اهـ وقد ارشد الى ذلك في اية اياك نعبد واياك نستعين
الى ذلك كله والله اعلم ولن تعصى الا بعلمك فعلم سبحانه بالامهال وتفضل بعرض
التوبة ورجاء العفو وعبر في جانب الطاعة بالاذن وفي جانب المعصية بالعلم ايذانا
باختلاف الخصوص في الموضعين واشارة لمراعاة الادب في التعبير فالاليق هنا كون
الاذن بمعنى التيسير والتسهيل اعترافا بامتنانه سبحانه وتفضله بالطاعة
من غير حول من العبد ولا قوة واما في جانب المعصية فعبر بالعلم ترهيبا وتخويفا قال
تعالى ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا فيه ايضا ايذان بان معصية العبد
بقدر الله تعالى وعلى وفق علمه وارادته تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريده للنقص
من ملكه معصية عاص كما لا تزيد له طاعة طايع وعلمه سبحانه الازلي محيط
بما يؤول اليه امر عباده من طاعة او معصية وهو خالق قدرتهم الحادثة وخالق
داعية الفعل فيهم فقامت الحجة وتم على الجبرية والمعتزلة كما هو متقرر
في كتب الكلام قال الشيخ ابو عبد الله السنوسي بعد تقرير هذا المبحث
وتوضيحه ومسئلة العلم مع خلق الداعي والقدرة هلكت لها المعتزلة ولهذا
قال بعض الاكياس لولا مسئلة العلم لتمت للحسه لنا اهـ وقد علم مما قررناه
يتعين التعميم بالاذن في جانب المعصية لما فيه من الايهام وان كان قد يطلق ويراد
به العلم وهل يستعمل لفظ الارادة في ذلك اي في جانب المعصية اما على العموم
فيقال الكاينات كلها بارادة الله وهذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السنة واما على

التفصيل

التفصيل فمن بين سعيد لا يجوز ان يقال المعصية مرادة لله تعالى وفعالا ان يكون
ماموراً بها على ما يسبق لبعض اوهام العوام والشيخ الاشعري يرى جواز ذلك
بتقييد يزيل الايهام قال العارف ابو عبد الله البكي رحمه الله والحق ان هنا
مقامين الاول تحقيق ما في نفس الامر الثاني التعبير فاما الاول فالادلة
العقلية والسمعية على انه جل وعلا مريد لجميع الكاينات على التفصيل وتفصيل
التفصيل من غير استثناء ولا تقييد بارادة واحدة من غير تقدم ولا تاخير ولا كثرة
ولا اختلاف وانما الاختلاف والكثرة في المتعلقات فقط واما الثاني فالعمدة فيه
انما هو الواردات السمعية اذ ذاك عمل لسان والاعمال قد انقسمت من جهة
الاحكام الشرعية الى ما يجوز وما لا يجوز والعمل اللساني من ذلك فما كان منه على
مقتضى الادب فحسن الطلاقه وما لا فلا والادب انما نعرف مما قال الجنيد في
فاحسن تاديبي واذا تقرر ذلك فقد ثبت في الشرع ما يدل على ان الادب
عدم التصريح بما تعلق به النقص او كان غير ملايم للطبايع البشرية بنسبته
اليه جل وعلا وان كان ذلك في نفس الامر ليس الا منه ثم ذكر امثلة من الايات
القرانية وحديث والشر ليس اليك وسيأتي في دعاء التوجه ان شاء الله تعالى
تطاع ربنا فتشكر بان تثني على المطيع وتجازيه بالكثير على فعله اليسير وتعصى
فتغفر لمن شئت ما عدا الشرك او بالتوبة حتى الشرك قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اقرب شهيدا ادنى حفيظا يحتمل اقرب الرفع اي انت
اقرب ويحتمل النصب على تقدير حرف النداء وادنى معطوف عليه بوجهيه حلت
دون النفوس قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال حجة الاسلام في الاحياء
واكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم وان الله
يحول بين المرء وقلبه وحيلولته بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة
صفاته وكيفية تقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمان وانه كيف يهوى مرة
الى اسفل سافلين وينخفض الى افق الشياطين وكيف يرتفع اخرى الى اعلى عليين
ويرتقي الى عالم الملائكة المقربين ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصد
ما يلوح من خزاين الملكوت عليه وفيه فهو ممن قال الله فيهم نسوا الله فانساهم
انفسهم الاية اهـ وفي كتاب القدر من صحيح البخاري باب يحول بين المرء وقلبه ثم اورد

حديث كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب قال ابن حجر كأنه
يشير إلى تفسير الحيلولة التي في الآية بالتقليب الخ وفي الخبر أشار إلى ذلك الراغب وقال
المراد أنه يلقي في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وورد في تفسير
الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا يحول بين المؤمن
وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى اهـ وأخذ بالنواصي قال تعالى ما من دابة إلا
هو آخذ بناصيتها أي كل دابة في قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه والأخذ
بنواصيها تمثيل لذلك قاله صاحب الكشاف وقال البقاعي ما نصه وقد صار
الأخذ بالناصية عرفا في القدرة لأن الكل صاروا مع مراده لا مع مرادهم بل لا ينفك
أحدهم كراهة لبعض ما هو فيه فدل ذلك قطعا على أنه بغير مراده وإنما هو
بمراد قاهر قهره على ذلك وهو الملك الأعلى سبحانه والناصية شعر مقدم الرأس
ومن أخذ بناصية شخص فقد أنفذه لا يستطيع منه اهـ وكتبت الآثار قال
تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم قيل ما سنوا وعملوا من سنة حسنة أو سيئة
كما في حديث من سن سنة حسنة الحديث وقيل آثارهم خطاهم إلى المساجد كما
في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ونسخت الآجال نسخ الشيء أخذ نسخته كما
في حديث الملك الموكل بالرحم وفيه فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد الحديث والآجال
الأعمار قال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية وكانت القلوب لك مفضية الخ
الزبيدي من أفضى إلى فلان وصل إليه انتهى وعليه فمعنى مفضية واصلة ولك متعلق
به واللام بمعنى إلى والوصول إليه سبحانه وصول إلى العلم به كما قاله صاحب الحكم
رضي الله عنه قال الشيخ سيدي زروق رضي الله عنه الوصول مما يجري في كلام القوم
وحقيقته وصول القلب للعلم بجلال الله وعظمته على وجه يباشر حقيقة القلب
ويجري معناه في الجوارح حتى تجري على حكمه من غير توقف ولا اختيار والناس فيه
متفاوتون ومختلفون اختلافا متباينا وإن اتفقوا في أصل الحقيقة اهـ وما ذكرناه
احتمال غير متعين في معنى لفظ الحديث والله أعلم بمراد رسوله والسر عندك
علانية أي كالعلانية أي كالظاهر في الانكشاف لعلمه تعالى سواء السرية والجهرية
وصف باعتبار منشإ تعلق علم المخلوقين بالشيء لأن علمهم يتفاوت ويتوقف
على شرط بحسب العادة بخلاف علم الله تعالى فإنه العلم الذاتي المحيط الخ لا يعزب
عنه مثقال ذرة إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يعلم السر وأخفى

ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير الحلال ما حللت والحرام ما حرمت أي لا حكم إلا لله
فلا حلال ولا حرام بعقل ولا بغيره ففيه رد على المعتزلة وأضرابهم القائلين بتحكيم
العقل والدين ما شرعت وهو في الاصطلاح الذي عند الله الإسلام وكل من
الملة والدين والشرع الحائف في تعالج صدقا باعتبار العرف وعرف الدين بأنه
وضع إلهي سابق لأولي الألباب باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات أي الطريقة
المخصوصة التي أظهرها بلسان الرسول ويردها المتعطشون إلى زلال الرحمة
والرضوان ويطلع لهم وينفق عليها جدا عنبا انه لم ضمنت ومورد للمتعطشين يقال
لها الشرع والشريعة والشرع الإظهار وشريعة الماء مورد الشارب منه وباعتبار
أنها تطاع يقال لها دين والدين الطاعة وباعتبار الانجماع عليها ملة هكذا
قيل والله أعلم والأمر واحد الأمور ما قضيت أي أردت وقال تعالى بديع السموات
والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون قال ابن العربي في قانون التأويل
قضى يتردد على معان كثيرة ومنه غرة الخزرية قال كثير من علمائنا قضى هنا بمعنى
خلق وفي الحديث إذا قضى الله أمرا في السماء سمعت الملائكة كهيئة السلسلة على
الصفوان فيخرون سجدا حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وعندي
أن معنى قضى هنا أشمل معنى العلم والقدرة والإرادة والكلام وكان تعلقا واحدا اهـ
والخلق خلقك الظاهر أنه بمعنى المخلوق فيهما معا والمراد العموم أي كل مخلوق أنت
خلقته والعبد عبدك أي كل عبد عبد لك ويحتمل العبد الذي هو العبد أي المتكلم وأنت
الله الرءوف الرحيم أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض تقدم
قريبا كلام في إطلاق الوجه وما في معناه مما ورد إطلاقه في الكتاب والسنة وقال تعالى
وأشرقت الأرض بنور ربها قال ابن عطية هو إضافة خلق إلى خالق القشيري هو نور
يخلقه في القيامة يستضيء به قوم دون قوم والكفار يبقون في الظلمة والمؤمنون
يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم اهـ وقيل بنور ربها بعدله وهو تصوير لتعرضه
للقضاء بين العباد على ما هو شأن الملك من إحضار الشهود وقوام الحضرة وإن كان
كنه معرفته موكولا إليه تعالى ثم من لوازم ذلك العدل اهـ وقيل بنور ربها بتجليه حين
يتجلى لفصل القضاء واختاره البغوي واقتصر له الطيبي بما ورد من الأحاديث الصحيحة
المقتضية لرؤيته تعالى في عرصات القيامة قال وما تعسف الزمخشري بحمله النور
على العدل إلا فرارا من ذلك قال وقد جاء وصف الباري بالنور ومن أسمائه الحسنى

النور وسئل عليه الصلاة والسلام هل رايت ربك فقال نور انى اراه كما في مسلم
والترمذي ومسند احمد وفي رواية احمد نورا انى اراه على طريق الايجاب وحجة الاسلام صرح
في مشكاة الانوار بان النور الحق هو الله تعالى ثم قال بل اقول ولا ابالي ان اسم النور على غير
النور الاول مجاز محض ومذهب السلف الصالح ان يجري الكلام فيه وفي امثاله على ظاهره بعد
ان يعتبر ان هذا النور ليس من نوع هذه الكيفيات الفايضة على الاجسام وكنه معرفته
الى قصور افهام البشر اي لا يوقف على كنهه وانما يفوض الامر فيه الى الله تعالى بعد
التنزيه اه ويحق من هولك ويحق السايلين عليك ان تقيلني في هذه الغداة تقول
هكذا ان قلته غدوة او تقول في هذه العشية ان قلته عشية وان تجيرني من النار
بقدرتك ط عن ابي امامة صدي بن عجلان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقوله في صباح كل يوم ومساء كل ليلة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم سبع مرات يج عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنهما
قالت من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه صادقا كان او كاذبا قال الحافظ
المنذري رحمه الله رواه ابو داود وهكذا موقوفا ورفعه ابن السني وقد يقال
ان هذا لا يقال من قبل الراي فسبيله سبيل المرفوع اه وقال العراقي حديث
فضل لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها رواه الطبراني في الدعاء من حديث
انس بسند ضعيف علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احترز به من كل شيطان
رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفي آخره فقل حسبي الله الى آخر السورة
وذكر ابو القاسم الغافقي في فضايل القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم قراءة لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة لم يمت هدما ولا غرقا ولا حرقا ولا ضربا بحديد وهو ضعيف اه وقال
الشيخ زروق جاء في الحديث ان من قال فان تولوا فقل حسبي الله الاية بعد صلاة
الصبح سبع مرات كفاه الله يومه ذلك وان لم يكن صادقا في توكله وان قال مثل ذلك
فكذلك حتى يصبح وروى عبد الملك بن حبيب ان من قالها عشرا صباحا كفاه
الله شر ما خلق وذكر مثله في المساء والاول صحيح او قريب من الصحة بخلاف الثاني فتوقف
وبالله التوفيق اه وفي تقييد آخر للشيخ زروق حسبي الله لا اله الا هو الاية عشرا
ليكفي همه رواه بعض اصحاب الاربعينيات وذكر في بعض شروحه على الحكم عن شيخه

ابي

١٢٦

ابي عقبة انه قال لصاحب له اعلمك ورد الخضر عن جميع الاوراد قل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشرا بعد صلاة الصبح وعشرا بعد
صلاة المغرب قال الشيخ زروق قلت وذلك روي في بعض الاحاديث لكفاية الشرور
وخرجه عبد الملك بن حبيب اه وقوله في توكله بعد قوله صادقا فانه خرج على
سبيل التقبيح وفي نوادر الاصول جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال الله تبارك وتعالى وعزتي لاكفينه صادقا
او كاذبا انما قال صادقا او كاذبا لان الصادق المخلص وهو المومن اذا قال حسبي
الله صدقه بفعله فهو صادق لانه لا يتعلق بعد ذلك قلبه بالاسباب وذلك مثل
قول ابراهيم صلوات الله عليه حين وضع في المنجنيق وذكر القضية وان جبريل
قال له وهو في الهواء هل من حاجة فقال اما اليك فلا فذكر كلامه في ذلك ومعنى
حسبي الله كافي الله من كل سوء وقال الشيخ الباخلي في شرح حزب البحر حسبي ابلغ
من قولك كافي لان الكافي هو كفيك ما تحتاج والحسب الذي لا يدع حاجة وفيه
منتهى كل رغبة ومنه يسال كل مطلب وما فوق ذلك وقوله لا اله الا هو بيان
وتوكيد اي حقيق ان يكون به الاكتفاء دون كل شيء اذ لا اله الا هو فلا كافي الا هو
وقوله عليه توكلت زيادة في الاكتفاء وتعبد للمولى وانخلاع عن رق الدعوى اي ومن
اتوكل على من هذا وصفه وهذا الملك ملكه وينبغي للعبد ان يعتمد ذلك بقلبه
ويعتقد عقدة توكل وتعويض بينه وبين ربه مفارقة للجفوة فاذا جعل ذلك جاءته
المعونة واللطف وقوله وهو رب العرش العظيم اي الذي له العرش العظيم اي المحيط
بالعوالم الجسمانية التي هي السماوات السبع والارضون السبع متلاشية في الكرسي
والكرسي وما فيه متلاش فيه كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فاذا نظر العبد في ذلك
وثق قلبه بان هذا الملك الكبير لا يعجزه شيء وانه القايم بامر كل شيء وانه على كل شيء
قدير فيفوض امره لمولاه ويتوكل عليه فيكفاه اه ويعدله مختصر لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات سرحب عن ابي ايوب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا اصبح لا اله الا الله وحده
الى قوله عشر مرات كتب الله له بهن عشر حسنات ومحى عنه بهن عشر سيئات
ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عتاقة اربع رقاب وكن له حرسا حتى
يمسي ومن قالهن اذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح قال الحافظ

المنذري رواه احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه وفي رواية له وكن له
عدل عشر رقاب اهـ سبحان الله وبحمده مائة مرة م سبحان الله العظيم وبحمده مائة
مرة ك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما
جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه قال المنذري رواه مسلم واللفظ له والترمذي
والنسائي وابو داود وغيره سبحان الله العظيم وبحمده : رواه ابن ابي الدنيا والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه من قال اذا اصبح مائة مرة سبحان الله وبحمده
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر اهـ وقوله غفرت ذنوبه يقيد بالصغائر وقد
تقدم الكلام في ذلك وما في معناه وذكر ابن بطال عن بعض العلماء ان الفضائل الواردة
في التسبيح والتحميد ونحو ذلك انما هي لاهل الشرف والكمال في الطهارة من الحرام
وغير ذلك فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر على شهواته وانتهك دين
الله وحرماته يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازل الكاملين بكلام اجراه
على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح قال ابن حجر ويشهد له قوله تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون اهـ وقال الابي شرط حصول الثواب المرتب قبول العمل
ولعل ذلك الذكر وكان الشيخ يقول ومن شرط القبول ان لا يشتغل به في وقت
مستحق لغيره كما لو اشتغل به في خناق من وقت الفريضة التي لم يصلها فلا
يتقبل منه لانه في ذلك الوقت مكلف بالاشتغال بالفرض ويظهر ان الصواب
خلاف ما ذكر وانه يثاب من المشتغل به في وقت عبادة اخرى ويأثم بالترك او
بتأخيره لترك العبادة اهـ وراجع ما قدمناه في اول حديث من الباب الاول وغير
ذلك سبحان الله مائة مرة الحمد لله مائة مرة لا اله الا الله مائة مرة الله اكبر
مائة مرة ت عن ابي سفيان الحميري واسمه سعيد بن يحيى عن الضحاك ابن
حمزة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سبح الله مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة مرة ومن حمد
الله مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل
الله او قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن
اعتق رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم

يات

يات في ذلك اليوم احد باكثر مما اتى الا من قال مثل ما قال او زاد على ما قال قال
ابو عيسى هذا حديث غريب حسن ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات
ك عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة
قال المنذري رواه الطبراني باسنادين احدهما جيد اهـ وقال العراقي حديث
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك الامي وعلى آل محمد ذكره ابو القاسم
محمد بن عبد الواحد الغافقي في فضائل القرآن من حديث ابن ابي اوفى من اراد
ان يوفى في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو منكر قلت
ورد تكرار الصلاة عند الصباح والمساء من غير تعيين لهاذه الصفة رواه الطبراني
من حديث ابي الدرداء بلفظ من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيامة وفيه انقطاع اهـ وان ابتلي بهم او دين فليقل اللهم اني
اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن
والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال د عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو
برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة ما لي اراك جالسا في المسجد
في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال افلا اعلمك
كلاما اذا قلته اذهب الله همك وقضى دينك قلت بلى يا رسول الله
قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن الى قوله
الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله تعالى همي وقضى عني ديني الى هنا يقال في الصباح
والمساء جميعا الا انه في المساء يقال موضع اصبح امسى والتذكير والتانيث على
حسب ما يليق من كل في محله ويبدل النشور بالمصير كما كتب بالحمرة فوق كل ويزاد
في المساء فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله اعوذ بالله الذي يمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ ك عن

وذرأ بالذال المعجمة وبالهمز بمعنى خلق وفي القاموس ذرأ كجعل خلق والشيء كثره
ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين اهـ وقال ايضا برأ الله الخلق كجعل برءا وبروءا
خلقهم اهـ ويزاد في الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء والعظمة والخلق

والامر والليل والنهار وما يقضي فيهما لله وحده اللهم اجعل اول هذا النهار صلاحا
واوسطه فلاحا واخره نجاحا اسالك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين مص
وقال العراقي حديث اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة
والقدرة لله الطبراني في الاوسط من حديث عائشة اصبحنا واصبح الملك لله والحمد
والحول والقوة والقدرة والسلطان والسماوات والارض وكل شيء لله رب
العالمين وله في الدعاء من حديث ابن ابي اوفى اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء
والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيهما لله واسنادهما ضعيف ولمسلم
من حديث ابن مسعود اصبحنا واصبح الملك لله اه وقال العراقي ايضا حديث اللهم
اجعل اول يومنا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه
نعمة واخره تكرمة عبد بن حميد في المنتخب والطبراني من حديث ابن ابي اوفى بالشطر
الاول فقط الى قوله نجاحا واسناده ضعيف اه لبيك اللهم لبيك معنى لبيك اجابة
لك بعد اجابة وامتثالا لامرك بعد امتثال ولفظه مثنى عند الخليل وسيبويه
بدليل قلبي يدي مسور حيث بقيت الياء مع الاضافة للظاهر ومعنى التثنية
هنا استمرار الاجابة بحيث لا يفرغ من تلبية الا اخذ في اخرى وليس المراد الاقتصار
على اثنين كما هو شان المثنى في نحو رجلين قال بعضهم ولانها تثنية تعطي الجنس
كما تعطي بعض اسماء الجمع الجنس كتمر وشعير ونحو وتخالف ايضا التثنية في كون هذا
يفيد الترتيب بخلاف نحو رجلين فانه في معنى المتعاطفين بالواو وذهب يونس
الى انه لفظ مفرد والفه انقلبت ياء عند الاضافة للمضمر كالف الى وعلى ونحوهما
والبيت المتقدم يرد عليه وفي القاموس الب اقام كلب ومنه لبيك انا مقيم على
طاعتك البابا بعد الباب واجابة بعد اجابة او معناه اتجاهي وقصدي لك من
داري تلب داره اي تواجهها او معناه محبتي لك من امراة لبة اي محبة لزوجها او
معناه اخلاصي لك من حب لباب خالص اه لبيك وسعديك اي ساعدت طاعتك
يا رب مساعدة بعد مساعدة قاله في المشارق ولما وردت تلقى خطاب الام غلامان
احدهما قولي وهو لبيك وسعديك وسمعنا واطعنا ونحو ذلك مما يدل على الامتثال
وثانيهما فعلي وهو الاخذ في الاتيان بما امر به قاله شيخ شيوخنا ابو عبد الله
محمد العربي بن قلنف وهو هنا اي التلقي المذكور بالقول كما ذكره وقد يتبعه
الفعلي ايضا وقد يتجرد الفعلي بحسب الطاقة من اشتغال المكلف حيث كان هذا

مما

مما يقال عند الاصباح واراحة الاجابة الى صلاة الصبح المدعو لها بنداء المؤذن حي
على الصلاة او بالدعاء والخطاب المتوجه للمكلفين بالتعلق التنجيزي عند وجود
المكلف بشرايط التكليف والخير في يديك ورد اطلاق لفظ اليد بالافراد والجمع وبالتثنية
في القرآن وقد تقدم ما قيل في ذلك ونحوه من المتشابه والاقتصار على الخير كما هو
في رواية بيدك الخير لانه المقصود بالذات والشر مقضي بالعرض او ما يوجد شر جزئي ما لم
يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب بحذف ذكر الشر ومن في الاية وفي عبارة
البقاعي الاقتصار على الخير بيدك الخير كله مستلزم لمثل ذلك في الشر لانهما ضدان
كل منهما مساو لنقيض الاخر فاثبات احدهما نفي للاخر ونفيه اثبات الاخر فلا
يعطى الخير الا وقد نفى الشر ولا ينزع الخير الا وقد وضع الشر والله اعلم اه ومنك
واليك الظاهر عطف المجرور على المجرور وتعلقهما الذي هو في محل الخبر ويحتمل
ان المقدر منك صدوره واليك انتهاؤه ومصيره بالاقرار لك فانك مالكه
وخالقه او يرجع في طاعتك وقصد منك او يرجع الاعمال الصالحة اليك قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اللهم ما قلت من قول او حلفت من حلف
او نذرت من نذر ما شرطية او موصول فيه معنى الشرط ومن الجارة في المواضع
الثلاثة للبيان والقول اعم من الحلف والنذر فعطف الفعلين على الاول عطف خاص
على عام والحلف والقسم واليمين بمعنى وهو لغة قول انشائي معنى خبري لفظا
مقصود به او منزل منزلة المقصود به تحقيق اثبات او نفي لواجب او ممتنع او جائز
من مضمون خبر ماض او حال او استقبال بذكر اسم معظم حقيقة او اعتقادا كذا عرفه
شيخ شيوخنا ابو عبد الله محمد العربي رحمه الله تعالى وعرفه الشيخ ابن عرفة بحسب
العرف بانه قسم اي لغو او التزام مندوب غير مقصود به القربة وما يجب بانشاء
لا يفتقر الى قبول معلق بامر مقصود به عدمه اه والنذر قال في القاموس ونذر على
نفسه ينذر نذرا ونذورا اوجبه كانتذر ونذر مال المؤنذر لله سبحانه كذا والنذر ما كان
وعدا على شرط فعلي ان شفى الله مريضي كذا نذر وعلي ان تصدق بدينار ليس بنذر
اه نصه واما عرفا فقال الشيخ ابن عرفة والنذر الاعم ايجاب امرئ على نفسه لله امرا
والخاص التزام طاعة بنية القربة لا للامتناع من امر اه فمشيئتك الجار اخلفه على
جواب الشرط او خبر المبتدا المضمن معنى الشرط والفاء بالرفع على الابتداء والظرف
بعده خبره او بالنصب وصوبه الخطابي ويكون حينئذ مفعولا لفعل محذوف

أي افتح ذكر مشيئتك او نحوه من فعل يصلح مع مضاف كذلك ثم يحتمل ان يكون المراد
التفويض لهذه الامور بالمشيئة جريا على وفق قوله تعالى ولا تقولن لشاىء الاية ولا بد
فيه من تخصيص العموم لان هنالك ما لا يفيد كما لا يقال مثلا اللهم اغفر لي ان شئت
ويحتمل ان يكون مجرد اقرار بسبقية المشيئة وتعلقها بكل ذلك ويقدر فعل يليق
بالمقام والاحتمالان سائغان في كل من الرفع والنصب ولعل اختيار النصب من حيث
ظهوره في قصد الانشاء او الاقرار والله اعلم بين اسم موضوع للتخلل بين الشيئين ووسطهما
وتارة يستعمل ظرفا وتارة اسما قاله الراغب بيدي ذلك كله هذه العبارة جارية
على سبيل الاستعارة والتمثيل في الشيء المتقدم لان من كان بين يدي الماشي وقدامه
سبقه وتقدم وفي التسهيل وفي تفسير البيضاوي لقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم الاية
اي ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور
الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما
لا يدركونه اه وفي الكشاف على قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حقيقة
قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه
وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب
منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت
هذه العبارة هنا على سنن ضرب من المجاز وهو يسميه اهل البيان تمثيلا ولجريها
هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان ثم قال ويجوز ان يجرى مجرى قولك سرني زيد
وحسن حاله واعجبني عمرو وكرمه اه ما شئت كان حذف مفعول المشيئة لوقوعها
شرطا وذكر المستمر اذ كان المفعول مضمون الجزاء ولم يكن تعلق المشيئة به
غريبا وما لم تشا لا يكون برفع يكون على ان ما موصولة او شرطية وهذا دليل الجواب
وبعد ماض رفعك الجزا حسن :. ومدخول لم ماض معنى وما دخلت على لم فلم تؤثر فيه
كالماض في اللفظ والمعنى وما في الموضعين واقعة على الممكن الخاص الذي هو مستوي
طرفي الوجود والعدم ولان المشيئة هي الارادة وهي صفة توجب تخصيص احد
المقدورين في احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل وتعلق الارادة
بالممكن على جهة التخصيص قال ابن التلمساني وغيره وكما تخصص بعض الممكنات
بالوقوع تخصص بعضها ببعض الوقوع فان الارادة تتعلق بالوجود والعدم اه وكلما تعلقت
الارادة به على جهة التخصيص تعلقت القدرة به على جهة التاثير والابراز لما

خصصته

خصصته الارادة من وجود او عدم على ما هو المختار ومذهب القاضي وكثير من العلماء
من تعلق القدرة بالاعدام كالايجاد وعليه مر الشيخ ابو عبد الله السنوسي في كتبه
وتكلم في شرح المقدمات وكذلك شرح الوسطى على وجه اندراج العدم الاصلي
في ذلك ولا حول ولا قوة الا بك اي الا بعونك انك على كل شيء قدير اي مشيء فهو
مصدر بمعنى مفعول يقال شاء يشاء شيئا ومشيئة فهو بمعنى الممكن على هذا
اما ان استعمل بمعنى المعلوم فلا بد من تقييده هنا بالممكن اللهم ما صليت من صلاة
فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت التاء في صليت الاولى مضمومة
وفي الثانية مفتوحة وكذلك في لعنت ايضا والظاهر ان هذا كلام يراد منه
الانشاء لا الاخبار اي انا تابع لما يرضيك احب بحبك وابغض ببغضك واوالي
بولايتك واعادي بعداوتك انت ولي ناصري لا ولي غيرك لان تعريف الجزءين
مشعر بالحصر والولي وصف من الولي بسكون اللام القرب ومن لازم القرب النصرة
في الدنيا والاخرة توفني اقبض روحي حال كوني مسلما والحقني بالصالحين اللهم اني
اسالك الرضى ضد السخط قال شيخ شيوخنا ابو عبد الله محمد العربي رحمه الله
وهو محمد رضى مطابقة ارادة المريد لما هو الواقع او في حكم الواقع ويلزم تلك
المطابقة القبول وعدم الاعتراض وفي معنى ذلك التسليم والانقياد للحكم والاذعان
كلها عبارات متقاربة اه وقد تقدم لنا من الكلام في الرضى ما فيه كفاية والله اعلم
بعد القضاء اي قضاء الله سبحانه الذي هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على
ما هي عليه فيما لا يزال وقيل القضاء صفة فعلية اي ايجاد الكائنات فيما لا يزال دد
والتصرف في الممكنات ايجادا او عدما على وفق القدر وعلى هذا القول جرى الشيخ
السنوسي في واسطة السلوك والاول نسبه السيد للاشاعرة وقال القرافي
القضاء الارادة المقرونة بالحكم القديم وقيل القضاء حصول جميع الاشياء في اللوح
المحفوظ وقد تقدم الكلام فيه باتم من هذا ثم الذي يظهر ان الكلام على تقدير مضاف
او مضافين اي بعد ظهور القضاء او ظهور متعلق القضاء او نحو ذلك ولفظ بعد
هنا على وزان ما اقتضته ثم الترتيبية في قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت وفي شرح منازل السائرين للشيخ عبد المعطي رضي الله عنه الرضا انما
يتحقق بعد نزول القضاء فاما قبله فعزم على الرضا اه ومثله في رسالة القشيري
عن ابي عثمان رضي الله عنهما اقول قلت المكلف به من الرضى انما يكون فعل

اختيار بل جهل ينبغي ان يفسر الرضى هنا بجعل قلبي اختياري قلنـا لا ينبغي
لامرين احدهما ان التكليف بالشيء قد يكون تكليفا باسبابه ثانيهما ان هذا طلب
لان يمنحه الله الرضى وهو صادق بطلب الفعل المكلف به اي قبل غير ما نطلبه منه
ما هو طالبه منك وصادق بطلب فضيلة لا اختيار فيها ولا كسب ولا تكليف وانما
هي منحة وموهبة وكيفية نفسانية يمنحها الله عز وجل والله على كل شيء قدير
وبرد العيش بعد الموت برد العيش كناية عن طيب العيش وتقييده بما بعد الموت لانه
الاهم حتى كان غيره عدم لتغيره لان عيش الدنيا محشو بالغصص والنكد والكدر
وترقب الزوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة اي لانه
العيش الحقيقي الذي يستتبع طيب العيش الدنيوي على الحقيقة ايضا قال تعلى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة الاية قال البيضاوي
فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا
فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع
الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا
لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة اه وقال تعلى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال البيضاوي ايضا ضنكا ضيقا
مصدر وصف به ثم قال وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا
متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة مع
انه تعلى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال تعلى وضربت
عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا الاية **ولذة النظر الى وجهك** وكان هذا على وزان ما اخبر الله سبحنه
به من اكرام اوليائه المحسنين فبرد العيش من معنى قوله للذين احسنوا الحسنى
ولذة النظر من معنى قوله وزيادة على ما فسرت به الزيادة من انها النظر
الى وجه الله الكريم وهذا الحديث الكريم من جملة ادلة الرؤية اذ هو ظاهر الـ
في جوازها ووقوعها كما استدل على الجواز بقول كليم الله ارني انظر اليك اذ لو لم
تجز ما طلبها كليم الله وكذلك هنا لو لم تجز ما طلبها حبيب الله واعرف الخلق
بالله على ان الادلة من الاحاديث نصوص صريحة متكاثرة لا تقبل التاويل قال
المنوي وقيد النظر باللذة لان النظر الى الله اما نظر هيبة وجلال في عرصات القيامة

اونظر

او نظر لطف وجمال في الجنة ايذانا بان المسئول هذا **او شوقا الى لقائك** قال ابن القيم
جمع في هذا الدعاء بين اطيب ما في الدنيا وهو الشوق الى لقائه واطيب ما في الاخرة وهو الـ
النظر اليه اه قال العلامة المنوي ومن منح الشوق انقطعت عنه حاجات الدنيا والاخرة
واولى الناس بالله اشدهم له شوقا فقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام طويل الفكر
دائم الاحزان فهل كان ذلك الا من شدة شوقه الى منزله واعلمهم بالله اشدهم حرقة
في القلب بشوقا وروي عن موسى عليه الصلاة والسلام انه كان يخرج الى طور سيناء
فربما ضاق عليه الامر في الطريق فيشق قميصه من شدة الشوق قال حجة الاسلام
لو خلق فيك الشوق الى لقائه والشهوة الى معرفة جلاله لعلمت انها اصدق واقوى
من شهوة الاكل والشرب بل كذا كل شيء بل وءاثرت جنة المعرفة ورياضها على
الجنة التي فيها قضاء الشهوات المحسوسة وهذه الشهوات خلقت للعارفين ولم
تخلق لك كما خلقت لك شهوة الجاه ولم تخلق للصبيان وانما لهم شهوة اللعب فقد
وانت تعجب من عكوفهم عليه وخلوهم عن لذة الرياسة والعارف يعجب منك ومن
عكوفك على لذة العلم والرياسة فان الدنيا بحذافيرها لهو ولعب فلما خلق للكمل
معرفة الشوق كان التذاذهم بالمعرفة بقدر شهوتهم ويتفاوتون في ذلك ولذلك
سال المصطفى صلى الله عليه وسلم منه المزيد ولا نسبة لتلك اللذة الى لذة
الشهوات الحسية شتان ولذلك كان العارف ابن ادهم يقول لو علم الملوك
ما نحن فيه من النعيم لقاتلونا عليه بالسيوف اه قال قلت ما معنى
قول بعضهم الشوق حجاب لان الحاضر لا يشتاق اليه ولذلك يرتفع الشوق باللقاء
ولهذا لم ينطق بالشوق الكتاب ولا السنة صحيحة لان الشوق مخبر عن بعد ومشير
الى غايب وتطلع الى ادراك وهو معكم اينما كنتم فالجواب اي حاصل الكلام وقع
في منازل السايرين للهروي ومثله ايضا في محاسن المجالس لابن العريف رحمه الله تعلى
وقال شارحه العلامة ابن دهاق هذا فيه مقال اعني نفي الشوق عن الكتاب والسنة
فقد قيل في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات ان ذلك تسلية
للمشتاقين للغاية وبه يرتفع شوقهم وهذا اللقاء فوق المشاهدة لان المشاهدة
تكون في الدنيا وهي قطع ما دون الله تعلى والاشتغال به واللقاء انما يكون في الدار
الاخرة وحينئذ تكون الرؤية واما الحديث فقد جاء في طرق الحديث ان عمار بن
ياسر صلى بقومه صلاة فاوجز فيها فقال له احدهم يا ابا اليقظان لقد خففت

فقال وما ذا اعلى ولقد دعوت الله بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعوات فقال اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة
واسالك اللهم كلمة الحق في الغضب والرضى واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك
نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت
واسالك النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم
زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث في دعائه فقال واسالك النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك
وهذا الا يمتنع من جهة المعنى حتى نحول لم يرد فيه كتاب ولا سنة صحيحة لان الشوق
الذي يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو اللقاء بعد الموت لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما كان بقاؤه في الدنيا لبث الشرائع وتبليغ الرسالة فلما كمل
الذي طلب اللقاء بالشوق على معنيين رفع الغيبة وطلب الحضور وقطع ما سواه
وهذا كان شان رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل احيانه في يقظته ونومه فجيء
سال الشوق لم يسال هذا الشوق وانما سال شوق اللقاء الذي بعد الموت لرفع الحجاب
ومجاورة الرحمان اه في غير ضراء مضرة قال الطيبي متعلق الظرف مشكل ولعله
متصل بالقرينة الاخيرة وهي الشوق الى لقائك سال شوقا اليه في الدنيا بحيث يكون
في ضراء غير مضرة اي شوقا لا يؤثر في سلوكي وان ضرني مضرة ما قال
اذا اخلت اهدي الهجر لي حلل البلا تقولين لولا الهجر لم يطلب الحب
وان قلت كرب دايم قلت انما يعد محبا من يعد له كرب
ويجوز اتصاله بالجعل ومعنى ضراء مضرة الضر الذي لا يصبر عليه اه بنقل المنوي وذكره
في شرح دعاء عمار الذي نقلناه قريبا وعبارته في الاحتمال الثاني ويجوز اتصاله
بقوله احييني ونحو جعلنا عوضه لقصد بالجعل نعتا اسالك المقدم في تصحاح هذا
الحديث هنا ويحتمل ان الوصف هنا بمضرة مجرد توكيد ولا مجهول له والله اعلم ولا فتنة
مضلة اي موقعة في الحيرة وقال القونوي الضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلي
والتجلي بحجة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب الضلال او النقص
في العلم او الشهود كذا في نقل المنوي ايضا واعوذ بك ان اظلم اهدا وتصح النداء ظلم
النفس هنا وقد ينزل المتعدي منزلة اللازم فيكون المعنى ان يقع مني ظلم ولا يحتاج الى

تقع جر

تقع جر مفعول او اظلم هاذا بالبناء للمجهول اي بيناالذي ظلم من غيره وهاذا ثالث اسمه
كالاستعاذة من قهر الرجال في حديث اخر واعلم ان الاستعاذة من الشيء من حيث
ذاته وعمومه لا ينافي الطلب والنفي لملزومه من حيثية اخرى واعتبار اخر فطلب
الشهادة وتنبيها من حيث فضيلتها انما هو مع قطع النظر عن كون الشهيد
مستلزما لوقوع الظلم له من قاتله ونقل المنوي عن بعض العارفين انه يجب في
التوفيق في جمع كلام النبوءة ومعرفة ما تحته من الاسرار في المحقق ينظر سبب حصول
القهر من الرجال فيجده الحجاب عن شهود كونه سبحانه هو المحرك لهم حتى قهروه
فيرجع الى ربه فيكشف قهرهم والواقف مع الظاهر لا يشهده من الحق بل من
الخلق فلا يزال في قهر ولو شهد الفعل من الله لزال القهر ورضي بحكم الله فما وقعت
الاستعاذة الا من سبب القهر الذي هو الحجاب اه او اعتدي او يعتدى علي في
القاموس عدا عليه عدوا وعداء واعتدى وتعدى ظلمه وانابه الظلم والكتم وعدوي بالضم
كلمة تقع حيثما اعتديت وعدوي وهو معتدي ومعتدى عليه اه او اكسب خطيئة
او ذنبا لا تغفره قد يفرق بين الذنب والخطيئة بان الذنب هو السيئة وقد تقال
فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لان ماض الخطا كذا ذكر
البيضاوي في الفرق بين السيئة والخطيئة والله اعلم وفي القاموس الخطيئة
الذنب او ما تعمد منه كالخطء بالكسر والخطا ما لم يتعمد اه وقال النووي على حديث
اللهم طهرني من الذنوب والخطايا يحتمل ان يكون الجمع بينهما كما قاله بعض المفسرين
في قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما قال الخطيئة المعصية بين العبد وبين
الله تعالى والاثم بينه وبين الادميين اه وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات
الخطيئة ماخوذة من تخطيته كذا اذا جاوزته فالخطيئة ان يتجاوز العبد
حده فيتخطى في غير موطنه فهو كالماشي في الارض المغصوبة فاذا اخطا العبد
في غير ما امر به سمي لانه سمي خطيئا وسميت تلك الفعلة خطيئة اه اللهم
فاطر منصوب بفتح بحرف النداء السماوات والارض اي خالقهما ابتداء على غير مثال سبق
عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك الفاء اما زائدة واما
ان في الكلام معنى وفي الفقر استجب لي فاني ونكون عاطفة عند من يجوز عطف
الخبر على الانشا واهو للسببية المحضة كما يقوله ابو اسحاق في نحو ابتغي
في ذاكرمك وقوله اعهد العهد بمعنى الوصية يقال عهد اليه اوصاه قال تعالى

الم اعهد اليكم وقال ولقد عهدنا الى ادم وقد يطلق العهد على توحيد الله تعالى ومنه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا في هذه الحياة الدنيا الظرف في محل الحال من ضمير المتكلم في اعهد واشهد معطوف على اعهد اليك وكفى بالله شهيدا الجملة جملة اعتراضية وزيادة الباء مطردة في فاعل كفى وقال الزجاج دخلت الباء على الفاعل لانه في معنى الامر اي اكتف بالله فهو مما نظر فيه لجانب المعنى وان كان مقتضى اللفظ خلافه قلت ويتعين هنا ابقاؤه على ظاهره وعدم تاويله بالامر حيث كان الخطاب لله سبحانه وخلافه في غاية البعد ثم لا يلزم ان تكون خبرا محضا فقد يراد بالجملة الخبرية التعظيم وما في معناه وقال ابن السراج التقدير كفى هو اي الاكتفاء على ان الفاعل ضمير المصدر وعلى هذين القولين الباء غير زائدة وشهيدا حال وقيل تمييز وهو اجود لصحة دخول من عليه اني بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر اي على اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق اي ثابت لا يتخلف ان الله لا يخلف الميعاد ومن اصدق من الله قيلا ومثله الوعيد فلا خلف في وعده سبحانه ولا وعيده لوجوب صدق خبره سبحانه ومن لم يعذب للعفو عنه لم يشمله الوعيد فان كان مرادا من جوز الخلف في الوعيد اطلاق الخلف على التخصيص فهو المعنى وكان النزاع معه في التسمية وجواز اطلاق الخلف في حق الله سبحانه وقد دل الدليل القطعي على صدق خبره جل وعلا ولقاؤك حق اي البعث والحشر الى الله تعالى حق والساعة اي القيامة او النفخة الاولى وهي نفخة الصعق اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور جمع قبر وهو مدفن الانسان والتعبير به تعبير بالاغلب والا فالله سبحانه يبعث من دفن او لم يدفن وانك يحتمل فتح الهمزة وكسرها والفتح اظهر ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة تقدم الفرق بين الذنب والخطيئة والضعف ضد القوة قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اي لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات ما لم يؤيده الله تعالى بروح منه والعورة الخلل في الثغر ونحوه ومنه ان بيوتنا عورة ويقال لكل ما يجب ستره وللسوءة واني لا اثق الا برحمتك اي لا النجاة الا برحمة الله فاغفر لي ذنوبي كلها انه لا يغفر الذنوب الا انت وتب علي انك انت التواب الرحيم مصرا اهـ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه علمه دعاء وامره ان يتعاهده ويتعاهد به اهله في كل يوم وقال قل حين تصبح لبيك اللهم الى اخره قال الحافظ المنذري

رواه احمد والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن ابي عاصم منه الى قوله بعد القضاء فاذا طلعت الشمس وصلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة كما تقدم في فصل الذكر من الباب الاول ويقول الله تعالى يا ابن ادم اركع لي اربع ركعات اول النهار اكفك اخره تم قال ابن القيم في الهدي ما نصه وفي السنن والمسند عن نعيم بن همار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم لا تعجزني من اربع ركعات في اول النهار اكفك اخره ورواه الترمذي من حديث ابي الدرداء وابي ذر اهـ قال المنذري رحمه الله وعن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل قال يا ابن ادم اكفني اول النهار باربع ركعات اكفك بهن اخر يومك رواه احمد وابو يعلى ورجال احدهما رجال الصحيح وعن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه يقول يا ابن ادم لا تعجزني من اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال الحافظ في اسناده اسماعيل بن عياش ولكنه اسناده شامي ورواه احمد عن ابي الدرداء وحده ورواته كلهم ثقات ورواه ابو داود من حديث نعيم بن همار رضي الله عنه اهـ وفي الاستيعاب لابن عبد البر نعيم بن هدار ويقال ابن همار ويقال ابن هبار ويقال ابن هدار وابن خمار وابن همام وكل هذا قد قيل فيه وهو غطفاني معدود في اهل الشام روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فيما يحكيه عن ربه انه قال ابن ادم صل لي اربع ركعات اول النهار اكفك اخره واختلف في هذا الحديث اختلافا كثيرا عنه كاختلافهم في اسم ابيه ومنهم من يجعله عن نعيم عن عقبة بن عامر وحديث مكحول عن نعيم هذا ولم يسمع منه بينهما كثير بن مرة وقيس الجذامي اهـ قال المنذري وعن ابي مرة الطائفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ابن ادم صل لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره رواه احمد ورواته محتج بهم في الصحيح اهـ وقال ايضا وعن عمرة قالت سمعت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الفجر او قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشيء من امر الدنيا ويذكر الله حتى يصلي الضحى اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه لا ذنب عليه رواه ابو يعلى واللفظ له والطبراني اهـ

فصل فيما يقال في الليل والنهار جميعا سيد

للاستغفار تقدم شرحه ومجموع الدعاء من قوله اللهم الخ مقصود الاستغفار من حيث انه خبر
عن المبتدا او هو سيد الاستغفار وبوب البخاري في كتاب الدعوات سيد الاستغفار
ان يقول اللهم الخ قال القسطلاني اي تقول بصيغة المخاطب في الفرع وقال في الفتح ان
يقول العبد وثبت في رواية احمد والنسائي ان سيد الاستغفار ان يقول العبد اهـ وعلى
وجود ان يقول في الرواية فلفظ الدعاء محكي بالقول في محل نصب وان تقول الخ هو
الخبر اي سيد الاستغفار قول العبد اللهم انت ربي مالكي المنعم علي والمراد الاعتراف
بذلك وتوجيها على كرم المنعم بالنعم قبل استعطافه وتوطئة للطلب لا اله الا انت
الظاهر ان بين الجملتين كمال الاتصال سيما وتعريف الجزءين في انت ربي موذن بالحصر
خلقتني يحتمل الاستئناف على معنى التعليل للملكية وانا عبدك هذه الجملة تحتمل
الحالية والعطف وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مدة استطاعتي
اعوذ بك من شر ما صنعت تحتمل المصدرية او هي بمعنى الذي وعائدها محذوف
ابوء من باء يبوء اقر بحق ويقال ايضا باء اليه رجع لك بنعمتك اي كانت ابوء بمعنى
اقر واعترف فالباء للتعدية وان كانت بمعنى ارجع فالباء للسببية والنعمة
بمعنى الانعام والمراد بالرجوع توجيه القلب الى الله عز وجل تفويضا واستسلاما
او تضرعا ورغبة والله تعالى اعلم علي وابوء بذنبي اي اعترف بذنبي او احمله فلا
استطيع صرفه عني كذا اعني القسطلاني فاغفر لي الفاء لمجرد السببية
ان لم تجوز عطف الانشاء على الخبر فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال تعالى ومن
يغفر الذنوب الا الله اي لا غافر الا الله من قالها اي هذه الكلمات من النهار اي
في النهار موقنا بها والايقان صفاء العلم وسلامته من شوائب الريب ونحوه
من يقن الماء وهو ما نزل من السماء فيتحدر الى كهف جبل فلم يتغير من قرار وكاوار
قاله الشيخ البناني وفي القاموس واليقين ازاحة الشك كاليقن محركة اهـ وقال
قبله وايقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه علمه وتحققه اهـ وموقنا منصوب
على الحال من فاعل قال وتحقيق مصاحبة الحال بان يستحضر ما تيقنه عند قوله وان
كان فيه يحق عليه انه موقن حال غفلته استصحابا والله اعلم فمات في نهاره
ذلك فهو من اهل الجنة اي الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لان الغالب
ان المومن بحقيقتها المومن بمضمونها لا يعصي الله تعالى او ان الله رضي عنه
ببركة هذا الاستغفار ونحوه انقل القسطلاني عن الكواكب ومن قالها من الليل

وهو

وهو موقن فمات في ليلته فهو من اهل الجنة خ من قال ا
لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك
وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله في يوم او ليلة او شهر ثم مات
في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه س بعض النسخ
عن ابي هريرة يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك
وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يعقدهن خمسا باصابعه ثم قال
من قالهن في يوم او ليلة او في شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك
الشهر غفر الله له ذنبه اهـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي
رضي الله عنه يكنى ابا عبد الله قيل هو من اهل اصبهان واول غزوة غزاها
الخندق ولم يشهد بدرا ولا احدا لانه كان في رقها عبدا اشتراه النبي
صلى الله عليه وسلم واعتقه عمر طويلا ومات في اول خلافة عثمان رضي الله
عنه بالمدائن قيل انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ستين حديثا عند
البخاري منها اربعة ولمسلم ثلاثة فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يريدك
ان يمنحك كلمات من الرحمان ترغب اليه بهن وتدعو بهن في الليل والنهار
اللهم اني اسالك صحة في ايمان وايمانا في حسن خلق ونجاة يتبعها فلاح ورحمة
منك وعافية ومغفرة منك ورضوانا حسن والحاكم كلاهما عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الخير فقال ان نبي الله
الخ قال الهيثمي رجاله ثقات وقوله صحة في ايمان يحتمل صحة بدن مع ايمان في القلب
ويحتمل صحة الايمان اي قوة ايقان وينبغي الوجه الاول في قوله وايمانا في حسن خلق
اي ايمانا يصحبه حسن خلق وفي حديث صححه ابن حبان والحاكم وقال الترمذي حسن
صحيح اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم والخلق بال
الضم وبضمتين السجية والطبع والمروءة والدين قاله في القاموس ونقل شارح
الجامع عن الحليمي قال ان في الحديث الكريم علامات حسن الخلق ايمان وعدمه
نقصان ايمان وان المومنين يتجاوتون في ايمانهم فبعضهم اكمل ايمانا من بعض
ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لكونه اكملهم
ايمانا اهـ فيما يقال في النهار لا اله الا الله وحده لا شريك له له

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة خ م عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
من قال لا اله الا الله الى قوله قدير كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه اه فان قيل ذكر فيما سبق لهذا التهليل
الا ان لكل عشر اعتق اربع رقاب وفي هذا الحديث انه الا ان لكل مائة عشر رقاب فمقتضى
الاول ان لكل عشرة اربع رقاب فيكون في المائة اربعين اجيب باحتمال ان الحديث
السابق متاخر في الورود وللشارع ان يخبر بزيادة ثواب على ما اخبر ولا ويحتمل ان الزيادة
باعتبار قيده الصباح او المساء وان ما ذكر مرتبا على المائة مطرح حصوله في مطلق
الساعات النهارية وهاذه المائة في اليوم اعم من ان تكون متوالية او متفرقة لكن
قال النووي الافضل ان تكون متوالية وان تكون في اول النهار وفي اول الليل لتكون حرزا
في جميع نهاره وليله وقال ابن حجر اختلاف الطرق في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي
الترجيح بينهما فالاكثر على ذكر اربعة والجمع بينه وبين حديث ابي هريرة بذكر
عشرة لقوله له مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة
بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك مطلق الرقاب ومع كون الرقبة من ولد اسماعيل يكون
مقابل العشرة من غيرهم اربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم
واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب فشاذ والمحفوظ اربعة كما بينته وجمع
القرطبي في الجمع بان الاختلاف على اختلاف احوال الذاكرين وقال انما يحصل الثواب
الجسيم لمن قام بحق هاذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتاملها بفهمه ثم لما
كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهومهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا
ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث فان في بعضها ثوابا معينا ونجد ذلك
الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل كما اتفق في حديث ابي هريرة وابي ايوب قلت
اذا تعددت مخارج الحديث فلا باس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا وقد يتعين الجمع الذي اتى
قد منه ويحتمل فيما اذا تعددت ايضا ان يختلف المقدار بالزمان كالتقييد بما بعد صلاة
الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق
العرب خلافا لمن منع ذلك واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل ان يراد الزيادة
على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن انها من الحدود التي نهي
عن اعتدائها وانها لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد

الطهارة

الطهارة ويحتمل ان يراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر او غيره اي الا ان يزيد احد
عملا اخر من الاعمال الصالحة وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء
كانت من التهليل او غيره وهو الاظهر يشير الى ان ذلك يختص بالذكر ويؤيده ما
ما تقدم ان عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الا من قال افضل من ذلك اه او مائتي
مرة لم يسبقه احد ولا يدركه الا من قال مثلما قال او زاد عليه اه قال العراقي في حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه عليه الصلاة والسلام قال من قال في يوم مائتي مرة لا
لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث اخرجه بلفظ مائة مرة وكذا رواه الحاكم في المستدرك
واسناده جيد وهكذا هو في بعض نسخ الاحياء اه من قال سبحان الله وبحمده مائة
مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وكذا رواه البخاري ايضا كلاهما رواه عن
ابي هريرة رضي الله عنه وفي رواية لهما التقييد باليوم ولفظه من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال ابن حجر زاد في رواية
سهيل بن ابي صالح عن سمي عن ابي صالح من قال حين يمسي وحين يصبح اه وانظر ما وجه
اقتصار المصنف على الحين وتسليم قال ابن حجر والمراد بقوله وان كانت مثل زبد البحر
الكناية عن المبالغة في الكثرة قال عياض هذا مع قوله في التهليل محيت عنه مائة
سيئة قد يشعر بافضلية التسبيح على التهليل يعني ان عدد زبد البحر اضعاف
اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يات احد بافضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع
بينهما بان يكون التهليل افضل وانه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات
ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع
الخطايا لانه قد جاء من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار
فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ما عدد منها خصوصا مع زيادة
مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزائد على الواحد ويؤيده الحديث الاخر
افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله النبيئون من قبله وهو كلمة التوحيد
والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى شرح التسبيح وانه التنزيه عما
لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اه ملخصا قلت وحديث افضل الذكر لا اله الا
الله اخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر ويعارضه
في الظاهر حديث ابي ذر قلت يا رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله قال ان احب

الكلام الى الله سبحان الله وبحمده اخرجه مسلم وفي رواية سئل اي الكلام افضل فقال
ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده قال الطيبي في الكلام على حديث ابي ذر فيه
تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يكون
قول سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر لان سبحان الله تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص
فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة
فيها بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى والله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال
لله ومنه اليه وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون احد اكبر منه ومع ذلك كله فلا
يلزم ان يكون التسبيح افضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح
متضمن له ولان نفي الالهية في قول لا اله نفي لمضمنها من فعل الخلق والرزق والاثابة
والعقوبة وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص الت
فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه
تنزيه يعني فيكون لا اله الا الله افضل لان التوحيد اصل والتنزيه ينشأ عنه والله اعلم
وقد جمع القرطبي بما حاصله ان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه افضل
الكلام او احبه الى الله فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند
مسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ويحتمل ان يكتفى في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على
بعضها كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه فقد
نزهه اهـ وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية محمول على كلام الادمي والا فالقرءان
افضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول
وان وجدت في القرءان لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه
قلت ويحتمل ان يجمع بان تكون من مضمرة في قوله افضل الذكر لا اله الا الله
وفي قوله احب الكلام بناء على ان افضل واحب متساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك
تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع
اخواتها بالاحبية فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله اعلم واخرج الطبراني
من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان الرجل اذا قال لا اله الا
الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة

الشكر

الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين **تكملة**
اخرج النسائي بسند صحيح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى
يا رب علمني شيئا اذكرك به قال لا اله الا الله الحديث وفيه لو ان السموات السبع
وعامرهن والارضين السبع جعلن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن
لا اله الا الله فيؤخذ منه ان الذكر بلا اله الا الله ارجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه
حديث ابي مالك الاشعري رفعه والحمد لله تملأ الميزان فان الملء يدل على المساواة
والرجحان صريح في الزيادة فيكون اولى ومعنى ملء الميزان ان ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا
اهـ كلام ابن حجر رحمه الله اثبتناه بكماله لما اشتمل عليه من الفوائد من استعاذ بالله
في اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشيطان **ص**
في القانون لابن العربي ملخصه وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
من استعاذ بالله من الشيطان الرجيم في كل يوم عشر مرات وكل الله به ملكا
يذود عنه الشيطان كما يذود الراعي الغريبة من الابل عن الحوض فكيف لا يسلم
العبد المستعيذ بالله من عدو الله اهـ ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف
حسنة يسبح مائة تسبيحة فتكتب له الف حسنة **وت** حط او يحط
و يحط حط عنه الف خطيئة لفظ مسلم عن مصعب بن سعد قال حدثني ابي
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم
الف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح
مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة اهـ وفي رواية
الترمذي ونحوه بالواو بخلاف رواية مسلم فانها باو قاله المصنف وكذا العراقي
والذي وقفت عليه عند مسلم في اصل منقول من اصل ابن خير ويحط بالواو ايضا كما سمعناه
وقال في الحديث الترمذي انه حسن صحيح وعزاه السيوطي في الذيل لاحمد ومسلم
والترمذي عن سعد رضي الله عنه وعند اذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار
نهارك واصوات دعاتك فاغفر لي **د** من رواية ابي داود عن ابي كثير مولى ام
سلمة عن ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول عند
اذان المغرب فذكر اللفظ المتقدم الى قوله فاغفر لي وقال العراقي حديث القول اذا
سمع اذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور

هذا مقتضى

صلواتك اسالك ان تغفر لي ابو داود والترمذي وقال غريب والحاكم من حديث ام سلمة دون
قوله وحضور صلواتك فانها عند الخرائطي في مكارم الاخلاق والحسن بن علي المعمري في اليوم
والليلة اهـ فضل فيما يقال في الليل من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
ع عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه قال ابن حجر وفي رواية احمد عن عبد الرحمن بن
يزيد عن علقمة عن ابن مسعود وقال في اخره قال عبد الرحمن فلقيت ابا مسعود فحدثني
به وسياق المصنف اي البخاري نحوه من وجه اخر في باب كم يقرا من القران واخرجه
في باب من لم ير باسا ان يقول سورة كذا من وجه اخر عن الاعمش عن ابراهيم وعلقمة
جميعا عن ابي مسعود وكان ابراهيم حمله عن علقمة ايضا بعد ان حدثه به عبد
الرحمن عنه كما لقي عبد الرحمن ابا مسعود فحمله عنه بعد ان حدثه به علقمة
وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو الانصاري البدري قال ووقع في رواية عبدوس
بقوله بن مسعود وكذا عند الاصيلي عن ابي احمد الجرجاني وصوبه الاصيلي فاخطا
في ذلك بل هو تصحيف اهـ وفي رواية البخاري من قرا بالايتين بزيادة الباء وفي رواية
مع مسلم كل ليلة واختلف في معنى كفتاه فقيل اغنتاه عن قيام تلك الليلة
بالقراءة او اجزاتاه عن قراءة القران في صلاة او خارجها او اجزاتاه فيما يعتقد لما
اشتملتا عليه من الايمان والاعمال اجمالا او وقتاه كل سوء ومكروه او كفتاه شر
الشيطان والافات او دفعتا عنه شر الثقلين او كفتاه بما حصل له من الثواب عن
طلب شيء اخر اهـ وقول الكرماني نقلا عن النووي كفتاه عن قراءة الكهف واية
الكرسي رده ابن حجر بان النووي لم يقل ذلك وانما تصحف له كلام النووي وكان سبب
الوهم ان عند النووي عقب ذكره الاقوال التي ذكر باب فضل سورة الكهف واية
الكرسي فلعل نسخته سقط منها لفظة باب وصحف بعض فصار وقيل قال ابن حجر
واقتصر النووي في الاذكار على الاول والثالث نقلا ثم قال قلت يجوز ان يراد الاولان اهـ
وعلى هذا اقول يجوز ان يراد جميع ما تقدم والله اعلم والوجه الاول وورد صريحا من طريق
عاصم عن علقمة عن ابي مسعود رفعه من قرا خاتمة البقرة اجزات عنه قيام ليلة ويؤيد
الرابع حديث النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا انزل منه ايتين
ختم بهما سورة البقرة لا يقرءان في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال اخرجه الحاكم وصححه
وحديث معاذ لما امسك الجني وانه ذكر له انه لا يقرا احد منكم خاتمة سورة
البقرة فيدخل احد منا بيته تلك الليلة اخرجه الحاكم ايضا اهـ وحديث النعمان بن بشير

المذكور

المذكور عند الدارمي ايضا وكذا عنده ايضا من طريق معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية
عن جبير بن نفير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة البقرة
بايتين اعطيتهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم
فانهما صلاة وقران ودعاء ونقله المنذري من حديث ابي ذر وفيه نساءكم وابناءكم
وقال رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري قال المنذري معاوية بن صالح لم يحتج
به البخاري انما احتج به مسلم ورواه ابو داود في مراسيله عن جبير ابن نفير اهـ
وقال ابن حجر بعد ذكره حديث النعمان بن بشير المتقدم ولابي عبيد في فضائل
القران من مرسل جبير بن نفير نحوه وزاد فاقرؤوها بنحو ما تقدم عن الدارمي والله
اعلم وقال المناوي وفي حديث انه لم ينزل خير من خير الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه
هاتان الايتان اما خير الاخرة فالاولى الى قوله من رسله تتضمن الايمان والتصديق
واما قوله غفرانك ربنا الاستسلام والانقياد والامتثال واليك المصير اشارة الى الجزاء
في الاخرة ولا يكلف الخ اشارة للمنافع الدنيوية لما فيها من التخفيف والذكر والدعاء
ولهاتين الايتين فضائل من تحت العرش اهـ ايعجز احدكم ان يقرا في ليلة ثلث القران فلهو
الله احد خ م عن ابي سعيد رضي الله عنه قال ابن حجر وحمله بعضهم على ظاهره فقال
ثلث باعتبار معاني القران لانه اخبار واحكام وتوحيد وقد اشتملت هي على القسم
الثالث فيصدق عليه بحديث ابي الدرداء جزا النبي صلى الله عليه وسلم القران
ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القران اخرجه ابو عبيد قال
القرطبي اشتملت هاذه السورة على اسمين من اسماء الله تعالى يتضمنان
جميع اوصاف الكمال ان الاحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره
والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذي انتهى سؤدده فكان مرجع الطلب
منه واليه ولا يتم ذلك تحقيقا الا لمن حاز جميع الكمالات وذلك لا يصلح الا لله تعالى
فلما اشتملت هاذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى
تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اهـ وقال غيره تضمنت هاذه السورة
توحيد الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب اثباته لله تعالى من الاحدية المنافية
لمطلق الشركة والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ونفي
الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ونفي الكفء المتضمن لنفي الشبيه والنظير وهذه
مجامع التوحيد الاعتقادي ولذلك عادلت ثلث القران لان القران خبر وانشاء

والانشاء امر ونهي واباحة والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه واخلصت سورة الاخلاص
للخبر عن الله تعالى وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي ومنهم من حمل المسئلة على
تفضيل الثواب اي مثل ثواب من قرا ثلث القران وقيل مثله بغير تضعيف وهي دعوى
لا دليل عليها ويؤيد الاطلاق ما اخرجه مسلم من حديث ابي الدرداء فذكر نحو حديث ابي
سعيد وقال فيه وقل هو الله احد تعدل ثلث القران ولمسلم من حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني سأقرا عليكم ثلث القران فخرج فقرا قل هو الله احد
ثم قال الا انها تعدل ثلث القران وما عكسه وكما في عبيد من حديث ابي بن كعب
من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران واذا حمل على ظاهره فهل ذلك
لثلث من القران معين او لاي ثلث فرض منه فيه نظر ويلزم على الثاني ان من قراها
ثلاثا كان كمن قرا ختمة واحدة وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد
كان كمن قرا ثلث القران وادعى بعضهم ان قوله تعدل ثلث القران يختص بصاحب
الواقعة لانه لما رددها في ليلته كان كمن قرا ثلث القران بغير ترديد قال القابسي
ولعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله فقال الشارع
له ذلك ترغيبا في عمل الخير وان قل وقال ابن عبد البر من لم يتاول هذا الحديث
اخلص ممن اجاب فيه بالراي اه كله ابن حجر رحمه الله وفي نقل الابي عن ابن رشد
الخ عندي في معنى تعدل ان الثواب المرتب على ختم القران ثلثه لها وثلثاه
لبقيته كان من قراها يكون له ثواب ثلث ختمة والا كان العلماء قراءتها على
الطوال في الصلاة وعلى قراءتها دون سائر القران وقد اجمعوا على ان قراءتها
ثلاثا لا تساوي في الاجر احياء الليل بختمة وهذا كالثواب المرتب للصلاة اكثره
للنية لحديث نية المومن ابلغ من عمله قال الابي وما انكره حكاه ابن العبدي
عن الفقهاء والمحسنين وهو المشهور وانما لم يؤثروا قراءتها لان المطلوب
الثواب والتدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام اه وفي طبقات التاج السبكي حضرت
الوالد رحمه الله مرة في ختمة وقد وصل القراء الى سورة الاخلاص فقرءوها ثلاث
مرات على العادة وكان من جملتهم قاضي القضاة عماد الدين علي بن احمد الطرسوسي
الحنفي فالتفت الى الشيخ وقال في خاطري ايها ان اسال عن الحكمة في اطباق
الناس على تكريرها ثلاثا فقال له الشيخ لانه قد ورد انها تعدل ثلث القران
فتحصل بذلك ختمة فقال القاضي عماد الدين فلم لا يقرؤونها ثلاثا بعد الواحدة

التي

التي تضمنتها الختمة ليحصل ختمتان فقال الشيخ مقصود الناس تحقيق ختمة
واحدة فان القارئ اذا وصل اليها فقراها ثم اعادها مرتين كان على يقين من حصول
ختمة له اما التي قراها من الفاتحة الى اخر القران واما ثوابها بقراءة الاخلاص ثلاثا
وليس المقصود ختمة اخرى وهذا معنى مليح اه قلت ما قاله الشيخ تقي
الدين لم يتضح لنا المراد منه فان كان المراد بالتحقيق وباليقين في كلامه القطع فلا
نعرف من اين يلزم ذلك وكيف يقع القطع بالقبول في حق العبد وان كان المراد
الظن والرجاء فقد كان ما يحصل دون تكرار السورة الا ان يريد انه اذا وقع له سهو عن
اية او كلمة مثلا في الختمة المقروءة من اول القران يمكن القول مظنة السهو
فانه يتحقق له بتكرار الاخلاص ثلاثا لانه قد يتيقن انه لم يسقط شيئا منها والى
هذه الحيثية ينصرف ما ذكره من التحقيق واليقين الذي يقع القبول والله تعالى
اعلم ومن قرا مائة اية كتب من القانتين مس ونسبه السيوطي في جامعه
الصغير لاحمد والنسائي عن تميم الداري ولاكرها بلفظ من قرا مائة اية في ليلة
كتب له قنوت ليلة وقال الشارح قال الحافظ العراقي اسناده صحيح وقال
الهيثمي فيه سليمان بن موسى الشامي وثقه ابن معين وابو حاتم وقال البخاري
عنده مناكير اه والقنوت يطلق على معان الاول الطاعة وهو عن ابن عباس
الثاني القيام وهو عن ابن عمر وقرا امن هو قانت الاية وقال صلى الله عليه
وسلم افضل الصلوات طول القنوت الثالث السكوت عن مجاهد وفي الصحيح عن
زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين الرابع
الخشوع كما في قانون التاويل لابن العربي عند تفسير قوله تعالى وقوموا لله
قانتين والمناسب هنا القول الاول او الرابع والله اعلم واقتصر البيضاوي
في قوله تعالى وكانت من القانتين على قوله من عداد المواظبين على الطاعة
اه واقتصر الجلال المحلي على قوله من القانتين من القوم المطيعين انتهى
وفي القاموس القنوت الطاعة والسكوت والدعاء والقيام في الصلاة والامساك
عن الكلام واقنت دعا على عدوه واطال القيام في صلاته وادام الحج واطال الغزو
وتواضع لله انتهى وقال ابن حجر في كتاب العربي ان القنوت ورد لعشرة معان
فنظمها شيخنا الحافظ زين الدين العراقي كما انشدنا لنفسه اجازة
ولفظ القنوت اعدد معانيه تجده مزيدا على عشر معاني مرضيه دعاء خشوع

والعبادة طاعة اقامتها اقرارا بالعبودية فه سكوت صلاة والحج وقوله فكذلك دوام الطاعة الرابع الحديث وعشر آيات لم يكتب من الغافلين مص عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال النووي رحمه الله ورضي عنه وقدس وروينا في كتاب ابن السني عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر وفي رواية من قرأ اربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشر بدل اربعة وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين وجاء في الباب احاديث كثيرة بنحو هذا اه وفي تهذيب الاذكار عن معجم ابي بكر الحمد اخا العدل عن الحسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس من كتاب الله في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له تلك الليلة عن ابن عمر وفضالة بن عبيد قالا من قرأ بعشر آيات في ليلة كتب من المصلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين وروى الدارمي عن ابي امامة رضي الله عنه من قرأ الف آية كتب له قنطار من الاجر والقيراط من ذلك القنطار لا تفي به دنياكم يقول لا تعدله دنياكم اه وهي احدى الروايات عنه الدارمي وفي رواية اخرى له عن ابي سعيد رضي الله عنه قال من قرأ في ليلة عشر آيات كتب من الذاكرين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بخمسمائة آية الى الالف اصبح وله قنطار من الاجر قيل وما القنطار قال ملء مسك الثور ذهبا وفي رواية عنه عن الحسن قالوا وما القنطار قال اثنا عشر الفا وفي اخرى عنه والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها واكثر من الاجر ان شاء الله وفيه ايضا عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ مائتي آية في ليلة كتب من القانتين وفي اخرى ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له حب قال الحافظ المنذري عن معقل بن يسار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه احمد وابو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه وقال ايضا عن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له رواه مالك وابن السني وابن حبان في صحيحه اه وذكره المصنف في الباب السابع بالبحث الاول معزوا للنسائي

وابي

وابي داود وابن حبان وذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها عند موتاكم وعزاه للبيهقي في الشعب عن معقل بن يسار رضي الله عنه وفيه معزوا للبيهقي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه من قرأ يس كل ليلة غفر له وفيه معزوا للحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ يس في ليلة اصبح مغفورا له وفيه للبيهقي عن ابي سعيد رضي الله عنه من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين اه وفي مسند الدارمي عن الحسن قال من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله ومرضاة الله غفر له وقال انها تعدل القرآن كله وفيه ايضا عن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة اه الا ان رواية الحسن عن ابي هريرة فيها انقطاع لانه لم يسمع منه على الصحيح قالوا وكل سند فيه التصريح بسماعه عنه فهو وهم وقوله ابتغاء وجه الله اي ابتغاء النظر الى وجه الله في الآخرة لا للنجاة من النار ولا للفوز بالجنة فان هذا للامر اجل واعظم من ذلك قاله المنوفي قلت ولا ينبغي ما قاله فقد قال البيضاوي في قوله تعالى ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى اه من قرأ عشر آيات اربعا من اول البقرة وهي الى قوله المفلحون وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله خالدون وخواتمها لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح ط عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال الحافظ السيوطي اخرج الدارمي وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى تلك الليلة يصبح اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث خواتيمها اولها لله ما في السماوات وما في الارض واخرج الدارمي وابن الضريس عن ابن مسعود قال من قرأ اربع آيات من اول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه في اهله ولا ماله ولا يقرأن على مجنون الا افاق اه اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله واطفئ مصباحك واذكر اسم الله واوك سقاءك وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو ان تعرض عليه شيئا ع عن جابر رضي الله عنه وجنح الليل بضم الجيم وكسرها قال الطيبي جنح الليل طائفة منه واراد به هنا الطائفة الاولى

منه عنه امنح اذجمة العشاء وقوله فكجوا صبيانكم اي ضموهم اليكم وانتشار الشياطين
في الوقت المذكور لان حركتهم ليلا امكن منه نهارا لان الظلام اجمع للقوى الشيطانية
وعند ابتداء انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فخيف على الاطفال منهم
وروي فجلوهم بجاء مهملة مضمومة وبخاء معجمة مفتوحة اي فحلا تمنعوهم من الدخول
والخروج واغلق بقطع الهمزة واوكا امر من الايكاء وهو سد فم القربة ونحوها بخيط
ونحوه وخمر معناه غط والانية جمع قلة لاناء وجمع الكثرة اواني وقوله واذكر
اسم الله هاذه الجملة المراد منها في المواضع الثلاثة مقارنة ذكر اسم الله للجعل
المامور به من الاغلاق والاطفاء والايكاء والتخمير لامجرد العطف وذالك بتبادر
للفهم وانظر ما ابن استفادته من اللفظ هل هو من دلالة الواو على المعية
بقرينة المقام او غير ذالك ولما كان الايكاء والتخمير يرجعان لمعنى هو النغطية
والستر لم تذكر جملة الامر بالتسمية فيهما والاوجه مطلوبة في كل
منهما لانها السر البديع والحجاب المنيع ولو شاء الله كان الغطاء وحده كافيا
والتسمية وحدها كافية لاكن قرن بينهما ليبين كيفية استعمال الاسباب
في دار الاسباب وليبين انها انما تجعل بسم الله لانه اتحاد فعم والامر باطفاء
المصباح مقيد بما اذا لم يضطر اليه لنحو مرض او تربية طفل او غير ذالك وجاء
تعليل الامر بالاطفاء بان الفويسقة تجر الفتيلة ففي حديث ابي داود وصححه
وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال جاءت فارة فجرت الفتيلة فالقتها بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل
الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا المصباح فان الفارة
تاخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت وقال عليه الصلاة والسلام ايضا ان هاذه النار انما
هي عدو وقال ابن العربي معنى كونها عدو انها تنافي ابداننا واموالنا منافات العدو
وان كانت لنا بها منفعة لاكن لا تحصل لنا منها الا بواسطة فاطلق انها عدو لنا
لوجود معنى العدو فيها نقله ابن حجر والعلقمي عنه وقال ابن دقيق العيد
كالنووي وقضية العلة ان السراج لو لم تصل له الفارة لابعده بقناديل او نحو ذالك
بنحو
لاجل لا لانصراف الاعجاز ضر قال ابن حجر ولو كان على منارة من نحاس املس لا يمكن الفارة
صعود ها لانه قد يتعلق به مجسة ثم اخرى كسقوط شررة على بعض الامتعة
فلا امن زوال المنع لزوال العلة قال ابن دقيق العيد رحمه الله وهذه الاوامر لا يحملها

الاكثر

الاكثر على الوجوب ومذهب الظاهرية اولى بالالتزام به لانهم لا يلتفتون الى
المفهومات والمناسبات وهذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما يحمل على
الندب وهو الارشاد معا كغلق الباب لتعليله بان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا اذ
الاحتراز من مخالطته مندوب وان كان تحته مصالح دنيوية وكذا ربط السقاء
وتخمير الاناء اه وقوله ولو ان تعرض عليه قيل فيه شيء يره ولو ثبت ان تعرض وتعرض
بفتح اوله وضم الراء وكسرها قال العيني والاول اصح قال الطيبي وجواب لو
محذوف اي كافيا والمقصود ان يعمل نحو عود على عرضه فاركاره مستقر بالجم
فهو كله عرض واركان مربعا فقد يكون له عرض وطول فيجعله عليه عرضا
لا طولا والمراد ان لم يغطه فلا اقل من ذالك وان فقد ثم ما يغطيه فيجعل المفدور
ولو ان تجعل عودا عليه بالعرض وقيل المعنى اجعلوا بين الشلطين وبين انيتكم
حاجزا ولو من علامة تدل على القصد اليه وان لم يستول الستر عليه فانها
كافية مع ذكره علامة بقضاء الله وامره قيل وقد عمل بعضهم بالسنة فاصبح
والافعى ملتفة على العود وفي هذا الحديث الكريم ارشاد الى مصالح دينية ودنيويه
وجماع الخير كله ذكر الله في كل فعل وحركة وسكون لتحصل السلامة من ذا ...
الدارين اشار الى معناه النووي رحمه الله وقال القرطبي مقيم هذا الحديث
ان الله اطلع نبيه على ما يكون في هاذه الاوقات من المضار من جهة الشياطين
والفار والوباء وقد ارشد الى ما يتقى به ذالك فليبادر الى فعل تلك الامور ذاكرا
لله ممتثلا امر نبيه شاكرا النصيحة فمن فعل لم يصبه من ذالك الامر بحول الله
وقوته وفيه رد على من كره غلق الابواب من الصوفية وقال الصوفية يفتحون ولا
يغلقون اه وما ذكره عن الصوفية لعله لم يثبت عن محققيهم مع قبوله التاويل
والتقييد ببعض الاحوال او صدوره من قائل عن غلبة حال والا فهم اشد الناس
محافظة على السنة واتباعها رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم وقال ابن العربي
ظن قوم ان الامر بغلق الابواب عام وانما هو مخصوص بالليل لان النهار غالبا محل
التيقظ اه ونحو المباحث اللاطيفة في احكام الاكل والامر واقيه بفتح الباب قال
الشيخ زروق رضي الله عنه يعني انهم يفتحون الباب عند مناولة الفعل بحيث
انهم لا يمنعون من يا تيهم بل يقبلونه ويفرحون به ويرونها والله المنة عليهم
في اكله معهم بل يعتقدون انه هدية من الله لهم لا سيما ان كان من اخوانهم او من

فيرد الطارقة السائل على باب احدكم هدية من الله تعالى او كما قال اهـ وقال سيدي
الشطيبي في شرحه اثار المؤلف رحمه الله في هذا مجرى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ولما دار الزمان واختلفت الاحوال دخل في هذا المعنى التنكب بحسب حكم
الوقت والمحل فان الوقت قد يكون فيه السعة والضيق وفي ذلك يحتاج لنظر الشيخ
المحقق وكذلك المحل فانه قد يحتمل ان يكون هناك من يجب اجتنابه من السفه
السفهاء او ابناء الدنيا المنتهكين وكان ذلك في الصدر الاول قليلا ثم كثر الان
فوجب الاحتراز بفتح الطارقة فان التعوذ من شياطين الانس اكد على طالب
الخلاص من التعوذ من شياطين الجن ومن الملق الحكم عاما وقع في الجدر ولهذا اتخذت
الزوايا والرباطات وفر ارباب الصدق الى المواضع القفرة ورؤوس الجبال وصارت
العزلة مؤكدة في حق ارباب الارادة وقد كان الاجتماع واجبا فكانت العزلة ان تجب اهـ
واذا علمت هذا انبين لك ان ما نقل عن الصوفية من كراهة غلق الابواب ليس هو
على اطلاقه فلا بد من تاويله وتقييده لانه لا يصح عن احد منهم ان كان ممن يجري على سنن
الاختيار واما صاحب الحال فله حكمه ولا قياس عليه والله تعالى اعلم **فصل**
في النوم واليقظة قال العلقمي نقلا عن المصباح نام ينام من باب تعب نوما ومناما
فهو نائم والجمع نوم على الاصل ونيم على لفظ الواحد ونيام ايضا ويتعدى بالهمزة
والتضعيف والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء
ولهذا قيل هو آفة لان النوم اخو الموت وقيل ان النوم مزيل للقوة والعقل واما
السنة ففي الراس والنعاس في العين وقيل السنة هي النعاس وقيل السنة ريح النوم
تبدو في الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام اهـ وفي تفسير البيضاوي
السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا
اهـ وقال ابن سينا النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن لطلب الانضاج
فلذلك ينبعث الروح النفساني وقواها البدنية لذلك الفعل اهـ وفي نزهة داود
الانطاكي ان النوم واليقظة من الاسباب الضرورية لفساد البدن باختلالهما و
بطلان احدهما واليقظة استفراغ النفس القوى الظاهرة فيما هو له لعدم المانع
والنوم بطلانها بترقي بخارات تزحمها الحرارة عند غورها وهما يعدلان البدن بتنقية
الفضلات والنضج وتحسين الالوان وتقوية الفكر والهضم اهـ **اذا اتى فراشه فلينفض**

وضوءه

وضوءه للصلاة ع ترجم البخاري لهذا المعنى بقوله باب اذا بات طاهرا وفضله ثم
ذكر حديث البراء الاتي بعد هذا قال ابن حجر وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث
ليست على شرطه منها حديث معاذ رفعه ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة
فيتعار من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه اخرجه ابو
داود والنسائي وابن ماجة واخرج الترمذي من حديث ابي امامة نحوه واخرج
ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا
يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان واخرج الطبراني في الاوسط
من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد اهـ وقال علي قوله في حديث البراء فتوضا وضوءك
للصلاة الامر فيه للندب وله فوائد منها ان يبيت على طهارة لئلا يبغته الموت
فيكون على هيئة كاملة ويؤخذ منه الندب الى الاستعداد للموت بطهارة
القلب لانه اولى من طهارة البدن وقد اخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال لي
ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه ومن طريق
ابي مراية العجلي قال من اوى الى فراشه طاهرا ونام كان فراشه مسجدا وكان
في صلاة وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه ويتاكد ذلك في حق المحدث
ولا سيما الجنب وهو انشط للعود وقد يكون منشطا للغسل فيبيت على طهارة
كاملة ومنها ان يكون اصدق لرؤياه وابعد من تلاعب الشيطان به قال الترمذي
ليس في الاحاديث ذكر الوضوء عند النوم الا هذا الحديث **ثم ينفضه بطرف ثوبه**
ثلاث مرات ع قال النووي روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه
بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك
ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين
وفي رواية ينفضه ثلاث مرات اهـ قال ابن حجر على قوله بداخلة ازاره وفي رواية
المروزي بداخل فلا هاء وفي رواية مالك الاتية في التوحيد بصنفة ثوبه وكذا للطبراني
وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء الحاشية التي تلي الجلد والمراد
بالداخلة الازار الذي يلي الجسد قال مالك داخلة الازار ما يلي داخل الجسد منه ثم قال
وقال عياض داخلة الازار في هذا الحديث طرفه وفي حديث الذي اصيب بالعين ما يليها
من الجسد وقيل كنى بها عن الذكر وقيل عن الورك وحكى بعضهم انه على ظاهره

وانه امر بغسل طرف ثوبه والاول هو الصواب وقال القرطبي حكمة النفض قد ذكر في حديث
واما اختصاصه بالداخلة فلم يظهر ويقع لنا ان فيه خاصية طبية تمنع من قرب بعض
الحيوانات وتؤيده رواية ثلاث فجعلها هي والرقى في التكرار اهـ وابدى غيره حكمة
ذلك واشار الداودي الى ان الحكمة كونه يستتر بالثياب فيتوارى بما يعد من الوسخ
بخلاف كمه وقال في النهاية انما ذلك لان المؤتزر ياخذ طرفي ازاره بيمينه وشماله
فيلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الاخر فمتى
عاجله امر وخشي سقوط ازاره امسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فاذا
صار الى فراشه فحل ازاره حله بيمينه خارج الازار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع
النفض وقال البيضاوي انما امر بذلك لان من عادة النوم ان يحل بيمينه خارج الازار وتبقى
الداخلة معلقة فينفض بها واشار الكرماني الى ان الحكمة ان تكون اليد حين النفض
مستورة لئلا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكره هـ اهـ وهي حكمة النفض بطرف
الثوب دون اليد لا خصوص الداخلة اهـ كلام ابن حجر مختصرا بيسير وقوله فلينفضه هو
مضارع نفض وفي القاموس نفضه ينفضه كنصر وضرب نفضا ونفوضا ونفضانا محركتين حركه
واضطرب وقوله ما خلفه بتخفيف اللام اي حدث بعده فيه ثم ليقل باسمك ربي وضعت
جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما
تحفظ به عبادك الصالحين ع تقدمت رواية ثم يقول قال ابن حجر وفي رواية عبدة ثم
ليقل بصيغة الامر وفي رواية يحيى القطان اللهم باسمك وفي رواية ابي ضمرة ثم
يقول سبحانك ربي بك وضعت جنبي وفي رواية يحيى اللهم ان امسكت وفي رواية
ابن عجلان اللهم فان امسكت وفي رواية عبدة فان احتبست وفي رواية مالك عوض
فارحمها فاغفر لها قال الكرماني الامساك كناية عن الموت فالرحمة او المغفرة
تناسبها والارسال كناية عن استمرار البقاء والحفظ يناسبه قال الطيبي هذا
الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية قال ابن حجر ووقع
التصريح بالموت والحياة في رواية ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا
اخذ مضجعه ان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها
ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اخرجه النسائي وصححه
ابن حبان قال الطيبي والباء في قوله بما تحفظ به عبادك مثل الباء في كتبت
بالقلم قال ابن حجر وزاد ابن عجلان في اخره واذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي

عافاني في جسدي ورد الي روحي وهو يشير الى ما ذكره الكرماني اهـ وفي مرقاة
الصعود للسيوطي على قوله باسمك ربي وضعت جنبي الخ قال السبكي فكرت
في ذلك عند الاضطجاع فاردت ان اقول ان شاء الله في ارفعه لقوله تعالى
ولا تقولن لشيء الاية ثم قلت في نفسي ان ذلك لم يرد في الحديث في هذا الذكر
ولا يقال ان ارفعه حال ليس مستقبل للامرين احدهما ان لفظه وان كان
كذلك لا لكنا نعلم ان رفع الجنب المضطجع لا بد من حال اضطجاعه والثاني ان
استحباب المشيئة انما هو فيما ليس بمعلوم الحال او الظن وظهر لي ان الاولى
الاقتصار على الوارد في الحديث في الذكر عند النوم بغير زيادة وان ذلك
ينبني على قاعدة يجري فيها بين تقديم الفعل على الجار والمجرور وتأخيره
عنه فانك اذا قلت ارفع جنبي باسم الله كان المعنى الاخبار بالرفع وهو
عمدة الكلام وجاء الجار والمجرور بعد ذلك تكملة واذا قلت باسم الله ارفع
جنبي كان المعنى الاخبار بان الرفع كائن باسم الله وهو عمدة الكلام فافهم
هذا السر اللطيف وتامله في جميع موارد العربية تجده ما يظهر لك به شرف
كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وملازمة المحافظة على الاذكار الماثورة عنه
صلى الله عليه وسلم لا محل الحاجة وما ذكره مبني على ان الكلام من باب الاخبار
لا الانشاء اما اذا حملناه على الانشاء فليس مما يرد عليه التقييد بالمشيئة ووجدت
فيما افيد عن الوالد رحمه الله ان هذا انما هو اقرار وثناء والمعنى ما يكون مني من وضع
ورفع فهو بك لا بغير ربي فالمراد الاعتراف بالعجز والتبري من الحول والقوة انتهى
ويضطجع على شقه الايمن ع هذا من حديث البراء الاتي وفيه ثم اضطجع على شقك
الايمن قال ابن حجر وخص الايمن لفوائد منها انه اسرع للانتباه ومنها ان القلب
يتعلق الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ومنها قال ابن الجوزي هذه الهيئة نص
الاطباء على انها اصلح للبدن قالوا يبدا بالاضطجاع على الجانب الايمن ساعة
ثم ينقلب الى الايسر لان الاولى سبب لانحدار الطعام والنوم على اليسار سبب للهضم
لاشتمال الكبد على المعدة اهـ وفي نزهة الانطاكي يجب في النوم اثر الغذاء كونه
على الايمن حتى يصل الغذاء على الوجه الطبيعي الى الكبد ثم على الوجه لتحقق
الحرارة وتهضم الا لمن به مرض يمنع من ذلك كالريح واكثر النوم جودة ما كان
على الايسر والنوم على الظهر يضعف القلب ويجلب الاحلام الردية والاحتلام ويقضي

القوى ما لم تدع الضرورة اليه كصاحب العصا والمراد بالمد وفي السنة الاستلقاء من غير
استغراق لما مر في التشريح من انه يهيج الفكر اهـ وفي المواهب اللدنية وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يضطجع على جنبه الايمن ذاكرا الله تعالى حتى تغلبه عيناه غير
ممتلئ البطن من الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحب التيامن في شانه
كله وليعلم امته كان في الاضطجاع على الشق الايمن سر وهو ان القلب معلق الى
في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب الايسر استثقل نوما لانه يكون الى
في دعة واستراحة فيثقل نومه فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق ولا يستغرق
في النوم لقلق الباب وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة النوم على الجانب
الايسر وان كان اهنأ مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه فتنصب المواد واما
قول القاضي عياض في الشفا وكان نومه على الجانب الايمن استظهارا على قلة النوم
اهـ ففيه شيء لانه عليه السلام لا ينام قلبه فسواء كان نومه على الجانب الايمن
او الايسر ففي الحكم ثابت له وما علله به انما يستقيم في حق من ينام قلبه وحينئذ
فالاحسن تعليله بحب التيامن او بقصد التعليم كما مر وارشادا الى النوم على الظهر وقد يفضي
الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم وارخى منه ان ينام منبطحا على وجهه وفي سنن
ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطحا على وجهه فضربه
برجله وقال قم او اقعد فانها نومة جهنمية اهـ وفي الجامع الصغير كان اذا وجد الرجل
راقدا على وجهه ليس على عجزه شيء ركضه برجله وقال هي ابغض الرقدة الى الله
وعزاه لاحمد عن الشريد بن سويد ورمز لحسنه قال المناوي كان مقتضاه ان يرمز
لصحته فقد قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح ويضع يده اليمنى تحت خده ت
زاد في الاصل وعند البخاري باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن قال ابن حجر ذكر فيه حديث
حذيفة المذكور في الباب قبله وفيه وضع يده تحت خده قال الاسماعيلي ليس فيه ذكر
اليمين وانما وقع ذلك في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير قال
ابن حجر البخاري على عادته في الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث ولو طريق
شريك هذه اخرجها احمد من طريقه وفي الباب عن البراء اخرجه النسائي من طريق
ابي خيثمة والثوري عن ابي اسحاق عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى
الى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن ثم قال اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك وسنده صحيح واخرجه ايضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا

اهـ قلت ولفظ رواية الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوسد يمينه عند المنام ثم يقول رب قني عذابك يوم
تبعث عبادك اهـ واما رواية ابي داود فعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي عليه الصلاة والسلام كان اذا اراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم
يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ويقول اللهم قني عذابك
يوم تبعث عبادك زمص نقله من رواية النسائي وابي داود والترمذي وانه
متصل بما قبله فلا يرد لم فصله وخالف الجامع ولعله تكرر في الاصل هكذا ومن
ثلاث مرات د س ت اللهم باسمك اموت واحيا خ م اما رواية البخاري فعن
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى
فراشه قال باسمك احيا واموت واذا قام قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما امـ
ـاتنا واليه النشور وفي رواية للبخاري ايضا عن حذيفة كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك
اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور واما رواية مسلم فعن البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اخذ مضجعه قال اللهم باسمك احيا وباسمك اموت واذا استيقظ
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اهـ وزاد المص في الاصل ت
سوا ليس عنده اللهم وقال ابن حجر على قوله باسمك احيا واموت اي بذكر اسمك احيا
ما حييت وعليه اموت وقال القرطبي هذا يدل على ان الاسم هو المسمى وهو كقوله
تعالى سبح اسم ربك الاعلى اي سبح ربك هكذا قال كل الشارحين واستفدت من بعض
المشايخ معنى اخر وهو ان الله تعالى سمى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها
ثابتة له فكلما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال باسمك
المحيي احيا وباسمك المميت اموت اهـ ملخصا والمعنى الذي صدرت به اليق وعليه
فلا يدل ذلك على ان الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل ان يكون لفظ
الاسم زائدا كقول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما اهـ كلام ابن حجر رحمه الله
وانت خبير بان مسئلة الاسم والمسمى مما كثر فيها الخبط وان التحقيق ان
خلافها لفظي والمحكي ثلاثة اقوال الاول ان الاسم هو المسمى بدليل سبح اسم
ربك الاعلى وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها والثاني

انه غيره لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى ولقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما والاسم متعدد وليس المسمى بمتعدد والثالث نقل عن الشيخ الاشعري
ان الاسم اي مدلوله قد يكون عين المسمى نحو الله فانه علم للذات من غير اعتبار
معنى فيه وقد يكون غيره كالخالق وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم والقدير ثم
قايل القول الاول ان اراد المصدوق بحيث يكون لفظ النار مثلا هو عين الجرم المحرق
او لفظ اسم هو عين لفظ زيد الذي هو احد مصدوقاته فذلك ضروري البطلان
وان اراد مفهوم الاسم فلا شك انه يصدق على ما تحته من الالفاظ وهي مسمياته
فيصدق عليه ان المسمى هو الاسم ولا يتصور نزاع فيه وان اراد ان الاسم تارة
يراد به اللفظ وتارة يطلق ويراد به المسمى فيكون رايت اسم زيد بمعنى رايت
زيدا اي المسمى فهذا بحث لغوي يتوقف على الوضع والاستعمال حقيقة
او مجازا والخطب فيه سهل ومن استعماله مجازا اي من مجاز الزيادة ما قاله لبيد
في قوله ثم اسم السلام عليكما وقد جعله ابن حجر احتمالا اخر في هذا الحديث كما سبق
واما سبح اسم ربك فلا يتعين للمجاز والزيادة فقد قال البيضاوي في تفسيره اي نزه
اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزايغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه
سواء وذكره لا على وجه التعظيم اه الله اكبر اربعا وثلاثين سبحان الله ثلاثا
وثلاثين الحمد لله ثلاثا وثلاثين خ وعن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها
شكت ما تلقى في يدها من الرحى فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما فلم
تجده فذكرت ذلك لعايشة فلما جاء اخبرته قال فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا
فذهبت اقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري
فقال الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما
مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين
فهو خير لكما من خادم وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح اربع
وثلاثين اه لفظ البخاري في ترجمة التكبير والتسبيح عند المنام وكذا هو في نسخة
ابن سعادة كما بخطه ثلاثا وثلاثين في المواضع الثلاثة وقال ابن حجر قوله فكبرا
اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين كذا هنا بصيغة
الامر والجزم باربع في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للقطان
لكن قدم التسبيح واخر التكبير ولم يذكر الجلالة ثم ذكر اختلاف الروايات وذكر

من

من رواية النسائي عن سفيان بلا تردد ايضا اربع وثلاثون ومن رواية الطبري عن علي
في الجميع ثلاثا وثلاثين واختمها بلا اله الا الله وفي اخرى كبراه وهللاه اربعا وثلاثين
وفي اخرى له احمداه اربعا وثلاثين وفي اخرى له ان التهليل اربع وثلاثون ولم يذكر
التحميد وفي رواية عند جعفر واصله عند مسلم الشك ايها اربع وثلاثون غير انه
التكبير قال ووقع في مرسل عروة عند جعفر ان التحميد اربع واتفاق الرواة على
ان الاربع للتكبير ارجح وقال ايضا في كتابه زاد ابو هريرة في هذه القصة مع الذكر
المذكور دعاء اخر ولفظه عند الطبري في تهذيبه من طريق الاعمش عن ابي
صالح عنه جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما فقال الا
ادلك على ما هو خير من خادم تسبحين فذكره وزاد وتقولين اللهم رب السماوات السبع
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان اعوذ
بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت
الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر واخرجه مسلم من
طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه لكن فرقه حديثين واخرجه الترمذي من
طريق الاعمش لكن اختصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه اه وجمع كفيه
ثم نفث فيهما فقرا قل هو الله احد والفلق والناس ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده ويبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده ثلاث مرات خ
في باب النفث في الرقية من كتاب الطب عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله احد وبالمعوذتين
جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده قالت عايشة رضي الله
عنها فلما اشتكى كان يامرني ان افعل ذلك به قال يونس كنت ارى ابن شهاب
يصنع ذلك اذا اتى الى فراشه اه وله في باب التعوذ والقراءة عند النوم عن
عايشة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه نفث
في يديه وقرا بالمعوذات ومسح بهما جسده واخرجه ايضا مسلم وابو داود
والترمذي كما نبه عليه في الاصل والنفث بفتح النون وسكون الفاء بعدها مثلثة وهو
دون التفل الذي هو بالبصاق القليل والنفث ريح بغير بصاق وقيل بالعكس وقيل هما
بمعنى وتفل بالتاء المثناة والفتح في الماضي والكسر في المضارع وفي القاموس نفث

بنفث وينفث وهو كالنفخ واقل من التفل اهـ وفي شرح الشمائل للمناوي نفث
فيهما اي نفخ نفخا لطيفا بغير ممزوج بريق على ما في الاذكار عن اهل اللغة ولعل مراده
بعضهم والا فالخلاف محقق كما يشير اليه قول القاموس وغيره النفث الرمي والنفخ
وصرح في الكشاف وغيره ثم ذكر نص الاساس والمصباح ثم قال فمن اقتصر على انه نفخ
بلا ريق لم يصب كما ان من فسره بانه معه شيء من الريق وهم نعم الذي يلوح
من ظواهر الاحاديث ان المراد هنا النفخ العري عن الريق اهـ ونقل في شرح الجامع
عن الطيبي ان فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة او الهواء الذي ماسه الذكر
كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر اهـ وقال ابن حجر شارح البخاري وفي نفعه
جواز النفث مرارا ومن قال انه لا ريق فيه وتصويب ان فيه ريقا خفيفا واشار
البخاري الى من كره النفث مطلقا كالاسود بن يزيد احد التابعين تمسكا
بقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد وعلى من كره النفث عند قراءة القرآن
خاصة كابراهيم النخعي اخ لا يلزم من الاية ذم النفث مطلقا وانما الذم مما كان
من اهل الباطل ولا سيما بعد ثبوته في الاحاديث الصحيحة وحديث ابي سعيد
الخدري في الرقية وانه قرا بفاتحة الكتاب وتفل فصوب ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم ينكر فكان حجة في الجواز قاله ابن حجر بمعناه وقال على قوله فقال
يونس كنت ارى ابن شهاب الخ فيه رد على من زعم ان هذه الرواية شاذة
وان المحفوظ انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اشتكى كما في رواية
مالك وغيره فدلت هذه الزيادة على انه كان يفعل ذلك اذا اوى الى فراشه
وكان يفعله اذا اشتكى شيئا من جسده فلا منافاة بين الروايتين انتهى
قال ابن حجر ويترتب عليه من الحكم في هذا التحصن بايات الله وبكلماته
من كل سوء يتوقع انظر كلامه وفي شرح القسطلاني والنفث بعد القراءة
والواو لا تقتضي الترتيب اهـ وقال ابن حجر شارح الشمائل على قوله فنفث فيهما
وقرا ما نصه وفي رواية اخرى فقرا او بالاولى تعين ان الفاء في الثانية ليست للترتيب
بل بمعنى الواو فلا فرق بين تقدم النفث على القراءة وعكسه فيكون كل منهما
متاخرا عن جمع الكفين وظاهر كلام بعضهم ان الاولى تقدم النفث على القراءة فانه
حمل رواية الفاء على ان المراد فاراد ان ينفث فيهما فقرا فنفث وكان اليهود
يقرؤون ولا ينفثون فزاد عليهم صلى الله عليه وسلم النفث مخالفة لهم انتهى

النفث

قلت

قلت انظر جعله الاولى اي التي هي بالواو مبينة للتي بالفاء مع ان الاولى مطلقة
والثانية مقيدة فالاولى حمل المطلق على المقيد لا العكس وكون الواو لمطلق الجمع
صادق بمعنى الفاء فلا منافاة ولا تكلف تاويل بخلاف جعل الفاء بمعنى الواو
كما قاله القسطلاني اوجه بظاهر اللفظ وفي شرح المناوي للشمائل بعد ذكره
ان الفاء هنا بمعنى الواو ولا اللفظ تنبيه ما نصه ظاهر كلام الشارح ان الاولى تقديم
القراءة على النفث فانه حمل رواية الفاء على ان المراد فاراد النفث فيهما
فقرا فنفث وانت خبير بان ذلك خلاف ظاهر الخبر بل جزم البعض بتقديم النفث
على القراءة مخالفة للسحرة فانهم ينفثون بعد القراءة اهـ ونقل في شرح الجامع عن
الحكيم الترمذي ما في رواية يدل فنفث فقرا يدل على ان النفث قبل القراءة وفي
وفي حديث بدا بذكر القراءة ثم النفث وفي اخرى بدا بذكر النفث بالقراءة فلا يكون
النفث الا بعد القراءة واذا جعل الشيء لشيء كان لذلك الشيء مقدما حتى بان
الثلاث وفي حديث اخر نفث بقل هو الله احد وذلك يدل على ان القراءة تقدم ثم
نفث ببركتها لان القصد وصول نورها الى الجسد فلا يصل الا بذلك فاذا اقرا
استنار صدره بنور الحق والذي يتلوه كل قارئ على قدره والنفث من الروح والنفخ
من النفس وعلامته ان الروح باردة والنفس حارة فاذا قال تف خرجت الريح باردة
من برد الروح واذا قال ها خرجت الروح حارة فتلك نفثة والثانية نفخة وذلك
لان الروح مسكنه الراس ثم ينبث في البدن والنفس في البطن ثم ينبث في البدن
كله وفي كل منهما حياة بهما يستمتعان البدن بالحركة والروح سماوي وجزء النفس
ارضية والروح شانه الطاعة والنفس ضده فاذا ضم شفتيه اعتصر الروح
في مسكنه فاذا ارسله خرج الى شفتيه مع برده فذاك النفث واذا فتح فاه ودد
اعتصرت النفس فاذا ارسل خرجت ريح حارة فلذلك ذكر في الحديث النفث لان
الروح اسرع نهوضا الى نور تلك الكلمات والنفس ثقيلة بطيئة واذا صار
الريق الى الكفين بالنفث مسح بهما وجهه وما اقبل من جسده لان قبالة
المومن حيث كان فهو قبالة الله فاذا فعل ذلك بجسده عند اوبته الى
فراشه او عند مرضه كان كمن اغتسل بطهر ماء واصيبه فاكتنك بمن يغتسل بانوار
كلمات الله اهـ وقوله يمسح بهما ما استطاع قال المناوي ظاهره ان الممسوح
الثوب وقضية الحديث انه قرا هذه السور الثلاث اولا ثم مسح ثم قرا هكذا ثم مسح

وقال على قوله ثلاث مرات ظاهره ان السنة لا تحصل الا بالتثليث لاكن في الحافظ
اخر ما يقتضي ان كمالها يتوقف على التثليث واما اصلها فيحصل بمرة واحدة انتهى
وبقراءة اية الكرسي خ في باب فضل سورة البقرة من فضائل القرءان عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال وكلني النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني
ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقص الحديث فقال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي لن يزال
من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدقك وهو كذوب ذاك شيطان اه والحديث عنده بطوله في محل اخر وكذا
عند غيره وقال الحافظ المنذري رواه البخاري وابن خزيمة وغيرهما ورواه
الترمذي وغيره من حديث ابي ايوب بنحوه وفي بعض طرقه عنده قال ارسلني
واعلمك اية من كتاب الله لا تضعها على مال ولا غلق ولا يقربك شيطان
ابدا قلت وما هي قال لا استطيع ان اتكلم بها اية الكرسي اه ويقول الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي م عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله
الذي اطعمنا الى قوله ولا مؤوي وقوله واوانا بالمد وهو الموافق لقوله ولا مؤوي
ويجوز فيه القصر قال الفاسي في المشارق على قوله اما احدهما فاوى الى الله
فاواه الله اشهر ما يقروه الشيوخ بقصر الالف من الكلمة الاولى ومدها في الثانية
المعدات وفي كل واحد من الكلمتين عند اهل اللغة الوجهان ثلاثيا كان او رباعيا
معديا كان او غير معدي لكن المد في المعدي اشهر والقصر في غير المعدي اعرف
ومثله اذا اويت الى فراشك واووا الى المبيت في غار ومنه وثنا وبدها اوى والحمد
لله الذي اطعمنا وكفانا واوانا بالمد عند اكثرهم وكم ممن لا مؤوي له ومعنى يؤوي
الى منازلهم كله ما جاء في هذه الاحاديث بمعنى الانضمام والرجوع اه والفاء في فكم
للسببية لان قدر النعمة يعرف بضدها فيكون معرفة الضد مما يحمل على الحمد وقوله
لا كافي له ولا مؤوي اي لا راحم له او المراد لا معرفة له بكافيه ولا مؤويه او المراد
لا كافي له ولا مؤوي على الوجه الاكمل فلا ينافي انه سبحانه كاف لجميع خلقه ومؤويهم
وقال في المشارق بعد كلامه المتقدم وقيل معنى الحمد لله الذي اوانا اي رحمنا وعطف
علينا وكم ممن لا مؤوي له اي لا راحم ولا عاطف وعلى المعنى الاول اي الذي ضمنا ه

وجعل

وجعل لنا مواضع ومساكن نأوي اليها وكم ممن لا مأوى له ولا مسكن ولا من ينعم
عليه بذلك فهو ضائع متحير اه وكم هنا للتكثير قيل وتصدق بثلاثة فاكثر كما
في قوله كم عمة لك يا جرير وخالة على ان الكثرة على حقيقتها هنا بينة لا سيما
على الوجه الثاني والثالث والله اعلم اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها
لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر لها اللهم اني
اسالك العافية م عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه امر رجلا اذا اخذ مضجعه
قال اللهم خلقت نفسي الخ فقال له رجل سمعت هذا من عمر قال سمعته من خير
من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه ثلاث مرات من قالها غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعدد
ورق الشجر وعدد رمل عالج وعدد ايام الدنيا ت عن ابي سعيد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله
الخ قال ابو عيسى هذا حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الوصافي
في عبيد الله بن الوليد قال المنذري وعبيد الله هذا واه ولكن تابعه عليه عصام
ابن قدامة وهو ثقة خرجه البخاري في تاريخه من طريقه بنحوه والحي القيوم يجوز
نصبهما على الصفة لله او مدحا والرفع بدلا من الضمير او خبر مبتدا محذوف على المدح
قاله الطيبي وان قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر حب قال المنذري رحمه الله وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين ياوي الى فراشه
لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ غفرت ذنوبه او خطاياه شك مسعر وان كانت
مثل زبد البحر رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له وعند النسائي سبحان
الله وبحمده وقال في اخره غفرت ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر اللهم رب
السماوات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى
ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شيء انت اخذ
بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء
وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا
الدين واغننا من الفقر م من طريق سهيل ابن ابي صالح عن ابي صالح قال ابي سهيل

كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول
اللهم رب السماوات الى قوله من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي رواية له من طريق ذاية انت اخذ بناصيتها وفي رواية له
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة اتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال
لها قولي اللهم رب السموات السبع بمثل حديث سهيل عن ابيه ورواه ابو داود من
طريق سهيل عن ابيه ايضا ولفظه اللهم رب السماوات ورب الارض ورب كل شيء فالق
الحب منزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته
انت الاول فذكره بنحوه ومعنى اسمه تعالى الاول السابق على الاشياء كلها
الذي هو موجدها ومبدعها ومع قول الباء بعده لازم لمعناه فهو مرتبط به في هذا
كارتباط السبب والمسبب ويحتمل ان يراد بالشيء ما يعم الوجود والعدم اي لم
يتقدم وجود ولا عدم والاخر الباقي وحده بعد فناء خلقه والجملة
بعده في ذلك مرتبة ترتب اللازم على الملزوم والظاهر من الظهور بمعنى الجلاء
ضد الخفاء اي الظاهر بدلائله الباهرة او من الظهور بمعنى القهر والغلبة ويؤيد
هذا التاويل قوله فليس فوقك شيء وهو القاهر فوق عباده والباطن المحتجب كنه
ذاته عن الخلق بحجب كبريائه وقيل هو العالم بما بطن وبعض دون يرد تكرر قبل
نقيض فوق واسم بمعنى غير وقال الزمخشري معناه ادنى مكان من الشيء
ويستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد
الى حد اه ولعل هذا الاخير هو المناسب هنا اي فليس يتجاوزك شيء وان الى
ربك المنتهى والله تعالى اعلم اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك
والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فتجعلهن اخر ما تكلم
به خ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم
اسلمت الى قوله ارسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن اخر ما تقول
فقلت استذكرهن وبرسولك الذي ارسلت قال لا وبنبيك الذي ارسلت هذه
رواية البخاري من طريق سعد بن عبيدة عن البراء وله من رواية ابي اسحاق الهمداني
عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال اذا

قال انت فاطمة

اتيت

اتيت مضجعك فقل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي
اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك امنت
بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فان مت مت على الفطرة وله في كتاب
التوحيد من رواية ابي الاحوص عن ابي اسحاق يا فلان اذا اويت الى فراشك الحديث
وقال ابن حجر في شرح حديث سعد بن عبيدة ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن
ابيه عن البراء من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه كما اسلفته قريبا كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال فيستفاد منه
مشروعية هذا الذكر من قوله صلى الله عليه وسلم ومن فعله ووقع النساء في
رواية عن البراء بسم الله اللهم اسلمت نفسي اليك ووقع عند الخرائطي اللهم
انت ربي ومليكي والهي لا اله الا انت اليك وجهت وجهي الحديث وقال ابن بطال
قوله اسلمت وجهي اليك وفي رواية غير ابي ذر نفسي قيل الوجه والنفس هنا بمعنى
الذات والشخص وفيه نظر لانه جمع بينهما في رواية ابي اسحاق الاتية وكذا في رواية
العلاء بن المسيب فعلى هذا المراد بالنفس هنا الذات وبالوجه القصد وابدى
القرطبي هذا الاحتمال بعد جزمه بالاول وقوله رغبة ورهبة اليك اي رغبة
في ثوابك ورهبة اي خوفا من غضبك وعقابك قال ابن الجوزي اسقط من مع
الرهبة واعمل الى مع الرغبة على طريقة الاكتفاء كقوله وزججن الحواجب والعيونا
ومثله للطيبي قال ابن حجر لكن ورد باثبات من بعد رهبة عند النساء واحمد
واصل ملجا بالهمز ومنجا بلا همز ولما جمعا جاز همزهما معا وعدم همزهما معا
للازدواج او يهمز المهموز ويخفف فهذه ثلاثة ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة
قال الكرماني هذان اللفظان ان كانا مصدرين تنازعا في منك وان كانا ظرفين فلا
اذ لا عمل لاسم المكان وقال الطيبي في نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من اهل
البيان فاشار باسلمت نفسي الى ان جوارحه منقادة لله تعالى في اوامره ونواهيه
وبوجهت وجهي الى ان ذاته مخلصة بريئة من النفاق وبفوضت امري الى ان اموره
الداخلة والخارجة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وبالجات ظهري الى انه بعد التفويض
يلتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب كلها ورغبة ورهبة منصوبان على المفعول
له لف ونشر اي فوضت رغبة والجات ظهري رهبة اه والفطرة الدين القويم ملة ابراهيم
فانه عليه السلام اسلم واستسلم وقال ابن بطال وجماعة الفطرة هنا دين الاسلام

وهو معنى حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي وفيه نكتة
لانه اذا كان قابل هاذه الكلمات المشتملة على التوحيد والتسليم والرضى كمن لم يتغير
له شيء من هذه الامور فلابن جابر نجها وهي كلمات عظيمة ومقامات شريفة وقد
يجاب بان كلا منهما وان مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين
فهذه فطرة المقربين وهاذه فطرة اصحاب اليمين قال ابن حجر وفي رواية احمد بدل قوله
مات على الفطرة بني له بيت في الجنة وهو يؤيد ما ذكره القرطبي ووقع في آخر الحديث
في التوحيد وان اصبحت اصبت خيرا وكذا المسلم والترمذي اي صلاحا في المال وزيادة
في الاعمال اهـ باختصار وقوله قال لا ونبيك قال ابن حجر قال القرطبي تبعا لغيره هذا
حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك فان لفظ النبوة
والرسالة مختلفان في اصل الوضع ثم بين ما يفترقان به وما بين الرسول والنبي
من العموم والخصوص ثم قال فاراد عليه الصلاة والسلام ان يجمع بينهما في اللفظ
لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل ما وضع له وليخرج عن شبه التكرار لان رسولك
يفهم انه ارسله فاذا قال الذي ارسلت صار كالحشو فلا بد ونبيك قال ابن حجر
قوله كالحشو متعقب لثبوته في افصح الكلام قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم رسولا هو الذي
ارسل رسوله فالاولى حذف هاذه الكلام الاخير والاقتصار على ان ونبيك الذي ارسلت
في هذا المقام اصح ثم قال واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر لان
شرط الرواية بالمعنى ان يتفق اللفظان في المعنى والنبي والرسول متغايران
بل وفي الاستدلال بهذا الحديث مطلقا نظر وخصوصا ابدال الرسول بالنبي وعكسه
اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة وهذا ابناء على ان سبب منع
الرواية بالمعنى ان الذي يستخف في الكافي يظن توفية لفظ بمعنى الاخر ولا يكون
كذلك في نفس الامر واولى ما قيل في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول
بدل النبي ان الفاظ الاذكار توقيفية ولها اسرار وخصائص لا يدخلها القياس فتجب
المحافظة على اللفظ الذي وردت به وهذا اختيار المازري قال فيقتصر على الوارد بحروفه
وقد يتعلق الجزاء بهذه الحروف ولعله اوحي بهذه الكلمات فيتعين اداؤها
بحروفها وقال النووي في الحديث ثلاث سنن الوضوء عند النوم فان كان متوضئا
كفاه والنوم على اليمين والختم بذكر الله وقال الكرماني هذا الحديث يشتمل على

الايمان

الايمان بكل ما يجب الايمان به اجمالا من الكتب والرسل ومن الالهيات والنبويات
وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات والصفات والافعال لذكر الوجه والنفس
والامر واسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضى بقضائه وهذا كله
بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد
اهـ وليقرا قل يا ايها الكافرون ثم لينم على خاتمتها فانها براءة من الشرك حب ك
عن بروة بن نوفل عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرا قل يا ايها
الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك قال ابن حجر اخرجه
اصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم اهـ وفي الاصل وليقرا قل يا ايها الكافرون
كـ ولينم على خاتمتها ت سرحب مص ومقتضى هذا الحديث ان آخر ما يقوله
عند ارادة النوم هاذه السورة فيتعذر الجمع بينه وبين قوله في حديث البراء المتقدم
واجعلهن آخر ما تقول فيحتمل ان الآخرية باعتبار مطلق الكلام الذي ليس بذكر او ان
او ليس بذكر وادعاء او يحتمل ان المراد بنام على خاتمتها اي على اعتقاد مضمونها
واستحضار معناها بعينه او ما يوافقه بحيث لا يحول فكره في معنى آخر
لا دلالة فيه على التوحيد والبراءة من الشرك ويحتمل غير ذلك والله تعالى اعلم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة
الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت ز عن انس رضي
الله عنه قال الحافظ المنذري ورجاله رجال الصحيح الا غسان بن عبيد فوثقه
الحاكم وقال الدارقطني صالح وغسان بالغين المعجمة والسين المهملة وروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد
ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان
يوم القيامة يقول الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة رواه الترمذي وقال
حديث غريب اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك
اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه
فان وقع عن سريره فمات دخل الجنة سرحب وزاد في الاصل مص وقال
المنذري وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول
الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه وان استيقظ قال

الملك اقبح بخير وقال الشيطان اقبح بشر جاء قال الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يمتها في منامها الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه الحمد لله الذي يمسك السموت والارض ان تزولا الى اخر الاية فان وقع من سريره مات دخل الجنة رواه ابو يعلى باسناد صحيح والحاكم وزاد في اخره الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال صحيح على شرط مسلم يكلؤه يحفظه ويحرسه اهـ ما من رجل ياوي الى فراشه فيقرا سورة من كتاب الله عز وجل الا بعث الله ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب من نومه متى هب تـ اي شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال المنذري ورواته احمد رواة الصحيح هب انتبه من نومه

فصل اذا راى في نومه رءا هنا حلمية ومصدرها رؤيا قال ابن القوطية رايت الشيء رؤية وفي العلم والامور رايا وفي النوم رؤيا وقال الزمخشري والرؤيا رؤيا النوم والجمع رءى ومقتضاه اختصاص المصدر بالحلمية والمؤنث بالتاء بالبصرية وقد يستعمل احدهما مكان الاخر مجازا وقال الحراجي الرؤيا تستعمل مصدرا للرائي مطلقا والمشهور استعمالها مصدرا للحلمية وقال ابن هشام لا تختص الرؤيا بمصدر الحلمية بل قد تقع مصدرا للبصرية خلافا للحريري وابن مالك وقد اختلف في حقيقة الرؤيا المنامية ولهم فيها اقوال الكلام يطول وفي جواهر العضد الرؤيا خيال باطل عند المعتزلة لفقد شروط الادراك وبعضنا لمخالفة العادة واثبته الاستاذ واللازم الفلاسفة والحكماء في الحس المشترك وقد يقع من صور في العقل الفعال ويلبسه الخيال صورا قريبة او بعيدة فيعبر او لا فيقع بعينه او من الخيال ما ارتسم فيه من الخارج وقد يحدث لمرض وهما اضغاث احلام اهـ وهو في غاية الاختصار وان اردت بيانه فانظر المواقف وشرحها وفي تفسير البيضاوي والرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى شيء استغنت عن التعبير والا احتاجت اليه وقال حجة الاسلام الغزالي الرؤيا من عجائب صنعه تعالى وبدائع فطرة الادمي وهي

من اوضح

من اوضح الادلة على عالم الملكوت والخلق غافلون عنها كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقتها من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره ولكن القدر الذي يمكن ذكره مثال يفهمك المقصود وهو ان القلب كالمراة تتجلى فيها الحقائق وكل ما قدر من ابتداء خلق العالم الى اخره منقوش في اللوح المحفوظ لا يشاهد بعين العين وهو لوح لا يشبه لوح الخلق وكتابهم واللوح كمراة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المراة مراة تراءى كل ما في احداهما في الاخرى حيث لا حجاب فالقلب مراة تقبل رسوم العلوم واللوح مراة رسوم جميع العلوم واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب بينه وبين مطالعة اللوح فان هبت ريح حركت الحجاب ورفعته تلالا في مراة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وما دام متيقظا فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم الشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت فاذا ركدت الحواس بالنوم تخلص منه ومن الخيال فكان صافيا في جوهره فارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع في قلبه شيء مما فيه كما تقع صورة من مراة في مراة اذا ارتفع الحجاب بينهما غير ان النوم يمنع الحواس عن العمل ولا يمنع الخيال عن تحركه فيما يقع في القلب فيحاكيه بمثال يقاربه ويبقى الخيال في الحفظ فيحتاج المعبر ان ينظر هذا الخيال الى اي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني المناسبة اهـ وقال شيخ شيوخنا العارف ابو زيد عبد الرحمن بن محمد رضي الله عنه المعتمد في الرؤيا ان لم تتق على حقيقتها كونها امثلة يجعلها الله بواسطة الملك الموكل بها دليلا على المعاني كجعل الاصوات والحروف والرقوم الكتابية دليلا على المعاني حسا وسر جعلها في قالب الصور الحسية مجانسة ما في النفس من خيالات الحس وتلونها بالمحسوسات حتى لو تجردت وخفت من ذلك لكوشفت بالحقائق والمعاني صرفا من غير مثال ولذلك كان المثال بداية الوهم واوائله ثم تترقى الى المكاشفة بصرف الحقائق والمعاني يقظة ونوما وكذلك من له نصيب من ارثه عليه السلام من الاولياء ثم قال وقسم اهل التعبير الرؤيا اقساما ثمانية سبعة لا تعبر وهي ما كان من قبل الطبائع الاربع ومن قبيل الاضغاث او حديث النفس او تحزين الشيطان وانما يعبر واحد من ثمانية وهو ما كان من تحديث الملك والقائه المعاني للروح في صور المحسوسات المتخيلة واهل الله يميزون الفرق بين ما هو صادق يعني وما هو اضغاث او من تلاعب الشيطان او الطباع فلا يعبرونه اهـ وقال الشيخ السهروردي في عوارفه واذا طهرت النفس عن الرذائل انجلت

الاسناد عن ابي سلمة عن ابي قتادة مثل حديث سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وزاد
ابن رمح في هذا الحديث وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وذكر بعض الحفاظ ان هذه
الزيادة انما هي في حديث الليث عن ابي الزبير كما اتفق عليه قتيبة وابن رمح واما
ذكره يحيى بن سعيد في حديث ابي قتادة فليست فيه ولذلك لم يذكرها قتادة وبالجملة
فتكمل الآداب ستة الاربعة الماضية والصلاة والتحول ورايت في بعض الشروح ذكر سابعة
وهي قراءة آية الكرسي ولم يذكر لذلك مستندا فان كان اخذه من عموم قوله في حديث
ابي هريرة ولا يقربك شيطان فيتجه وينبغي ان يقراها في صلاته المذكورة وقد ذكر
العلماء حكمة هذه الامور فاما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهي مشروعة عند
كل امر مكروه واما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث انها
منه واما التفل فقال عياض امر به طردا للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرا له
واستقذارا وخصت اليسار لانها محل الاقذار ونحوها قلت والتثليث للتاكيد
وقال القاضي ابن العربي فيه اشارة الى انه في مقام الرؤيا ليتقذر عنه المحسوس فعبر
عنها وعبر في بعض الروايات بالبصاق اشارة الى استقذاره وقد ورد ثلاثة الفاظ
النفث والتفل والبصق قال النووي في الكلام على النفث في الرقية تبعا لعياض اختلف
في النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان الا بريق وقال ابو عبيد الله يشترط في التفل
ريق يسير ولا يكون في النفث وقيل عكسه وسئلت عائشة عن النفث في الرقية فقالت كما
ينفث آكل الزبيب لا ريق معه قال ولا اعتبار بما يخرج معه من بلة بغير قصد قال وقد
جاء في حديث ابي سعيد في الرقية بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه قال عياض وفائدة
التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفث للمباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما
يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء وقال النووي ايضا اكثر الروايات في الرؤيا
فلينفث وهو نفخ لطيف بلا ريق فيكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا قلت لكن
المطلوب في الموضعين مختلف لان المطلوب في الرقية التبرك برطوبات الذكر كما تقدم و
والمطلوب هنا طرد الشيطان واظهار احتقاره واستقذاره كما نقله هو عن عياض كما تقدم
فالذي يجمع الثلاثة الحمل على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر الى النفخ قيل له نفث
وبالنظر الى الريق قيل له بصاق قال النووي واما قوله فانها لا تضره فمعناه ان الله
تعالى جعل فعلها ذكر سببا للسلامة من المكروه المرتب على الرؤيا كما جعل الصدقة
وقاية للمال اهـ واما الصلاة فلما فيها من التوجه الى الله تعالى والالتجاء اليه ولان

في التحرم

في التحرم بها عصمة من الاسواء وبها تكمل الرغبة وتصح الطلبة لقرب المصلي من ربه عند
سجوده واما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها قال النووي وينبغي ان يجمع بين
هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فان اقتصر على بعضها اجزاه في دفع ضررها
باذن الله تعالى كما صرحت به الاحاديث قلت لم ار في شيء من الاحاديث الاقتصار على
واحدة نعم اشار المهلب الى ان الاستعاذة كافية في دفع شرها وكانه اخذه من قوله
تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فيحتاج مع الاستعاذة الى صحة التوجه ولا يكفي
امرار الاستعاذة باللسان وقال القرطبي في المفهم الصلاة تجمع ذلك كله لانه اذا قام
يصلي تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة
ثم دعا الله في اقرب الاحوال اليه فيكفيه شرها بمنه وكرمه وورد في صفة التعوذ من الرؤيا
اثر صحيح اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن
ابراهيم النخعي قال اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ
بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما اكره
في ديني ودنياي فان فزع او وجد وحشة او ارقا فليقل اعوذ بكلمات الله التامة
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون اهـ قال
ابن حجر وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما اخرجه مالك قال بلغني ان خالد بن
الوليد رضي الله عنه قال يا رسول الله اني اروع في المنام فقال صلى الله عليه
وسلم قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات
الشياطين وان يحضرون واخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال كان خالد بن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في اوله اذا
اضطجعت فقل بسم الله اعوذ فذكره واصله عند ابي داود والترمذي وحسنه والحاكم
وصححه اهـ وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يلقنها من عقل من اولاده ومن لم يعقل
كتبها في صك ثم علقها في عنقه لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه اياها اذا
فزع من النوم قلت قال النووي في الاذكار وروينا في سنن ابي داود والترمذي
والنسائي وغيرها عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل

من بغية ومن لم يعقل كتبه في علقه عليه قال الترمذي حديث حسن وفي رواية ابن
السني جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى انه يفزع في منامه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اعوذ بكلمات الله التامات من
غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه انتهى
ولما شكا اليه صلى الله عليه وسلم الوليد بن الوليد انه يجد وحشة في نومه قال له قلها
فانه لا يضرك | ومثله للنسائي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان الوليد بن
الوليد بن المغيرة رجلا يفزع في منامه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ بكلمات الله التامة
من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها
فذهب ذلك عنه اهـ وفي الاذكار للنووي وروينا بعني في كتاب ابن السني عن محمد بن
يحيى بن حبان بفتح الحاء والباء الموحدة ان خالد ابن الوليد اصابه ارق فشكى
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ عند منامه بكلمات
الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان
يحضرون هذا حديث مرسل محمد بن يحيى تابعي قال اهل اللغة الارق هو السهر اهـ
وفي تهذيب الاذكار عن ابي امامة رضي الله عنه قال حدث خالد بن الوليد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اهاويل يراها في الليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال عليه
الصلاة والسلام يا خالد الا اعلمك كلمات تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله
ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي وامي فانما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك
قال اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون قالت عائشة فلم البث الا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد فقال يا رسول
الله بابي وامي والذي بعثك بالحق ما اتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى
اذهب الله عني ما كنت اجد ما ابالي لو دخلت على اسد في خيسته بليل رواه الطبراني
في الاوسط خيسة الاسد بكسر الخاء والشين المعجمة هو موضعه الذي ياوي اليه اهـ
ولما شكا اليه خالد بن الوليد الفزع علمه ما علمه جبريل اعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض
وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمان ط ذكره المنذري وصاحب تهذيب الاذكار عن ابي التياح رضي الله عنه

قال

قال قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي وكان كبيرا ادركت النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال كيف صنع ليلة كادته الشياطين فقال ان الشياطين تحدرت تلك
الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان
بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل قال ما اقول قال اعوذ بكلمات الله التامة
من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمان قال فطفئت نارهم
وهزمهم الله تعالى رواه احمد بسند جيد ورواه مالك في الموطا مرسلا خنبش بفتح
الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة وقال المنذري راوي
الحديث رواه احمد وابو يعلى ولكل منهما اسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطا
عن يحيى بن سعيد مرسلا ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه اهـ وذكر الحديث
ابو عمر في الاستيعاب قال وساق الحديث للبزار فقال ابو بكر البزار لم يروه غير عبد الرحمن
ابن خنبش عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما علمت وقال الحافظ السيوطي اخرج
ابو نعيم والبيهقي عن ابي التياح ان عبد الرحمان بن خنبش سئل كيف صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحو ما تقدم وقال ايضا اخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن
مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صرف اليه النفر من الجن فاتى
رجل من الجن بشعلة من نار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل يا محمد
الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وانكب لمنخره قل اعوذ بوجه الله الكريم
وكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها
ومن شر ما ذرا في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل وفتن النهار ومن شر طوارق
الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمان اهـ وفي المشارق والطرق بضم الطاء
كل ما جاء بالليل ولا يكون بالنهار الا مجازا ومنه قوله ومن طارق يطرق فينا الا بخير
اي ياتينا ليلا اهـ ولما شكا اليه اي خالد رضي الله عنه ايضا الارق علمه اللهم رب
السماوات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما
اضلت كن لي جارا من شر خلقك اجمعين ان يفرط علي احد منهم او يطغى عز
جارك وتبارك اسمك فقالها فنام | مص كس وفي الاذكار للنووي روينا في كتاب
الترمذي باسناد ضعيف وضعفه الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال شكى خالد

بن الوليد رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل من
الارق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات
فذكره بالمعنى المتقدم الى قوله من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم
وان يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا اله الا انت اه وفي تهذيب الاذكار
وروينا ان خالد بن الوليد اصابه ارق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
كلمات اذا قلتهن نمت قل اللهم رب السموات السبع فذكره الى قوله عز جارك ولا
اله غيره رواه الطبراني في الكبير والاوسط واللفظ له قال المنذري واسناده جيد
الا ان عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد وقال في الكبير عز جارك وجل ثناؤك
ولا اله غيرك قوله اقلت بتشديد اللام اي حملت قال الله تعالى حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا اه ويقال فرط عليه اي عجل وعدا ومنه قوله عز وجل انا نخاف ان يفرط
علينا قاله في الصحاح ولما شكا اليه زيد بن ثابت ذلك قال قل اللهم غارت النجوم
وهدأت العيون وانت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اهدئ
ليلي وانم عيني فقالها فاذهب عنه ذلك قال النووي روينا في كتاب ابن السني
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارقا اصابني فقال قل اللهم غارت الى قوله فاذهب الله عز وجل عني ما كنت اجده اه
وقال صاحب التهذيب رواه الطبراني في معجمه واهدئ بهمزة مفتوحة قبل الهاء
وهمزة ساكنة بعد الدال قال الجوهري يقال اهدأت الصبي اذا جعلت تضرب
عليه بكفك لينام اه واذا انتبه قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور عن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ
مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك اموت واحيا واذا
استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وفي شرح نقله
من رواية البخاري ومسلم وزاد المصنف في الاصل هنا من حديث سمرة وقال الحافظ
ابن حجر على قوله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور قال ابو اسحاق الزجاج
النفس التي تفارق الانسان عند النوم وهي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت
هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل
والحركة تمثيلا وتشبيها قاله في النهاية ويحتمل ان يكون المراد بالموت هنا السكون
كما قالوا ماتت الريح اي سكنت قاله الطيبي قال وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة

وقال

١٤٥

كما قال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك يكون ظاهرا وهو
النوم وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم مجاز قال الطيبي الحكمة في اطلاق
الموت على النوم ان الانتفاع للانسان بالحياة انما هو بتحري رضى الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه
وعقابه والنائم يزول عنه هذا الانتفاع فصار كالميت فحمده شكرا لنيل هذه النعمة وزوال المانع وهذا التأويل
بل هو ابعد للحديث الذي فيه وان ارسلتها فاحفظها الى آخره وينتظم معه قوله واليه
النشور اي اليه المرجع في نيل الثواب بما يكتسب في الحياة اه باختصار لا اله الا انت لا شريك لك
استغفرك لذنبي واسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من
لدنك رحمة انك انت الوهاب د ت حب وزاد في الاصل من حديث [illegible] قال النووي
رحمه الله تعالى وروينا في سنن ابي داود باسناد لم يضعفه عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك
اللهم استغفرك لذنبي اسألك الى آخره وكان صلى الله عليه وسلم اذا تضور من الليل
قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار
حب وزاد في الاصل معهما حديث اللهم لا اله الا انت الواحد [illegible] عن
عائشة رضي الله عنها

وتضور بالضاد المعجمة والواو المشددة والراء قال في النهاية اي
تضور الليل ذهب اوله [illegible] الحجاز تضور الليل وتضور الشتاء
ذهب [illegible] من نبا
الى سليمى ذهب الى [illegible] وقال
[illegible] كمن نبا
من نبا الى سليمى في حذف الموصول قال في المغني وهذا ضعيف في العربية لان الصلة
[illegible]
تضور الليل ذهب الكرى [illegible] كما يتضور الجائع ومنه [illegible]
قال [illegible]
[illegible] قال حين يقوم من الليل
[illegible] آمنت بالله وكفرت بالطاغوت [illegible]

وفي كل شيء بحذره ولم يبلغ تركه ان بركه الى مثلما طمس عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى . اخرجاه والتفسير ما يقول من تعارض القبل
والجار بالاشارة في فضل الذي يتجاوز عما فيه والله سبحانه اعلم بالصواب .

الباب الرابع

فيما يتعلق بالطهور والمسجد والاذان والصلوات الراتبة وصلوات منصوصات

وصفة الطهور

يقال طهر يطهر وطهر والطهور المصدر واسم ما يتطهر به او الطاهر المطهر فاذا جاء فيه
مدور وقال في المشارق ويراد الاربعة الماء مفتوح عند الجمهور قال وبالضم فيهما
الفعل وحكى الخليل الفتح في الفعل والماء ولم يعرف الضم وحكى الضم فيهما جميعا في
وظاهر ان المراد هنا المصدر لان المراد ما يتعلق بالفعل التكليفي وارادة التطهير كما اراد في
التكلم والله اعلم اذا دخل الخلاء فليقل بسم الله وزاد في رواية على وجه من اراد
بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين الجن
وعورات بني ادم اذا دخل الكنيف ان يقول بسم الله قال النووي يعرف في مرتب
التسمية في هذا الحديث ورواية غير التسمية بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث
والخبائث ورويناه عن علي رضي الله عنه من هذا الحديث الترمذي وقال رواه الترمذي وقال اسناده ليس
بالقوي قال ومن هنا جاء في الحصول ان الخطابي يحمل فيه بالتسمية وكذا
نسبه الشيخ للعمري وضعفه وابن ماجة من علي ومن اذا دخل احدكم الخلاء انى
اخرجه وقال ابن حجر في حديث التسمية وقد روى البعمري هذا الحديث من طريق عبد العزيز
ابن المختار عن عبد العزيز بن صهيب بلفظ قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله اعوذ
بالله من الخبث والخبائث واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم ارها في غير هذه
الرواية قال ابن حجر في شرح مختصر خليل على قوله وذكر ورد قبله وبعده الى اخر ما
هو كلام الشيخ هنا وفيما ذكره فيما تشرع فيه التسمية ان التسمية لا تشرع في دخول الخلاء
والخروج منه وهو ظاهر ما ذكره الشارح والشراح وذكر الخطابي هنا ما نصه
ويجمع مع ماهنا التسمية في غير هذه من المواضع التي تشرع فيها التسمية دخول الخلاء

والخروج

١٤٦

والخروج منه والبدء بالتسمية كما صرح به ابن رشد وقال ابنه قال تقريبا الى اجل
النبي صلى الله عليه وسلم ويخرج رجله اليسرى فابدا بسم الله اللهم اني اعوذ بك الى اخره وذكر
الشاذلي عند قوله وشرع في تحصيل الى اخر ما نحن فيه ماذكره الخطاب وذكر هذا المحل
ما يجب ترتيبه الدخول فقط قلت ما ذكره من جعل التسمية مستحبا بالاجزاء تعالى
اما ثبت به وما ليس كذلك فانه مستحب وكذا انما يا ذلك كثيب الخلاء بالمد من خلوته
قلت واوضح من ذلك انها منظرة الى الصحراء زمن كان وسمي محله قضاء الحاجة قال النووي الخلاء
والكنيف والمرحاض كلها مواضع قضاء الحاجة ... يدل على الجامع الخلاء بالفتح والمد
قال ويسمى بالكنيف والحش والبراز بفتح الموحدة والغائط والمذهب والمرفق والمرحاض
ويسمى بالخلاء لخلائه في غير اوقات قضاء الحاجة وكان الشيطان الموكل به اسمه خلاء
ونقله يعني من قوله اذا دخل الخلاء اي في الحاضر وما معقول به لا باطل فيه
فلا جاز لا الحاجب لان دخل عرفه العرب بنفسه الى كل كثرة مكان مختص تقول دخلت
الدار ودخلت المسجد ونحوهما كما ذكر في قوله الى الشارع خاصة فعلى ان المراد ... ولا
تقول في ... وكان النبي اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث في الصحيحين
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء اللهم
اني اعوذ بك الى اخره قال ابن حجر رحمه الله والخبث بضم المعجمة والموحدة كذا في الرواية
وقال الخطابي انه لا يجوز غيره وتعقب بانه يجوز اسكان الباء كما في نظائره مما جاء على هذا
الوجه ككتب وكتب قال ابن بطال ان تخفيفه لغة لكن يحتمل بالتصغير والخبث
جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة يريد ذكران الشياطين واناثهم قاله الخطابي وابن حبان
وغيرهما وقال المنذري والخبائث بيا هنر صريحة ولا يجوز الهمز لما يشبه الكناية
حيث قال في معاني ... بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما ... الياء فيه
... والصواب التصريح والاخراج البادي بين الى هنا كلامه وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ
اظهارا للعبودية ويجهر به للتعليم قال الشيخ ابن جمهور ما ذكره ابن
العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما من الشيطان حتى الموكل به ثم طلب استعاذته
كما انه يغفر له بشرط استغفاره من العارض ونقله الحاجة المنبوه عنه
وانه وان كان ظاهر ما يصفوا عليه في الكلام على تعلقه الى تهيا عدم انشاء مثل هذا التغير

قلت — اتيانه بالشرط انما هو ربه ما شملته العصمة واستلزمت عدم ان ضلال به فكان
مناجاة على ان يكون العصمة تقتضي نفي ارادة في ظاهر الجسم [illegible] واما تنفي الوسوسة في
[illegible] بعض [illegible] وانه [illegible] من الشيطان كان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من ان ذاته
في ظاهر الجسم [illegible] ما في الباطن من استعمال التخصيص [illegible] ويقتضي عبارة ابن العربي [illegible]
طيبة ان الاستعاذة المذكورة وان الاستغفار [illegible] عليه صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك من خطابه
وذلك مما يحتاج الى نقل بعضهم والله اعلم انما [illegible] كونه مامورا بالاستغفار والاستعاذة
جاء به ظاهرا واما كونه [illegible] جميعا [illegible] رواية [illegible]
اذا اراد ان يدخل الخلاء قال ابن حجر جاءت هذه الرواية تبيين المراد من قوله اذا دخل
الخلاء اي كان يقول هذا الذكر عند ارادة الدخول لا بعده والله اعلم وهذا في الامكنة
المعدة لذلك بقرينة الدخول ولهذا قال ابن بطال رواية اذا اتى [illegible]
[illegible] يختص هذا الذكر بالامكنة المعدة لذلك لكونها [illegible]
[illegible] كما ورد في حديث [illegible] ويقول [illegible] مثلا [illegible]
قضاء الحاجة [illegible] ذلك [illegible] في تلك الحالة [illegible]
في الامكنة المعدة لذلك فيقوله قبل دخولها واما في غيرها فيقوله في اول الشروع [illegible]
[illegible] وهذا مذهب الجمهور وقالوا من نسي [illegible]
كما نقل عن مالك لا يحتاج الى [illegible]
[illegible] ان يكون المحل معدا لقضاء الحاجة [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible] انه يمنع من الذكر [illegible]
في المحل المعد لقضاء الحاجة [illegible]
[illegible] او كان المحل غير معد لقضاء الحاجة
فانه لا يمنع من الذكر فيه [illegible]
عليه [illegible] واذا خرج قال غفرانك [illegible]
وقال صاحب تهذيب [illegible] ما يقول اذا خرج من الخلاء ثبت في الحديث الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك صححه ابن حبان

وابن خزيمة والحاكم وزاد ابن خزيمة [illegible] غفرانك [illegible] قال المحب الطبري
يستحب هذا الذكر [illegible] الجامع الصغير كان اذا خرج من الغائط قال غفرانك
[illegible] قال [illegible] رواه الترمذي [illegible]
[illegible] قال [illegible] اسماعيل [illegible] من التهذيب
[illegible] وقال [illegible] الترمذي [illegible]
حديث [illegible] ضعيف [illegible]
[illegible]
[illegible] الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب
عني الاذى وعافاني رواه ابن ماجة من انس [illegible] قال [illegible]
[illegible] ابن ماجة [illegible] اسماعيل [illegible]
[illegible] اسماعيل [illegible] قال [illegible]
[illegible] الحمد لله الذي اخرج عني ما [illegible]
[illegible] الحمد لله الذي اذاقني لذته [illegible] رواه ابن السني
[illegible] اسماعيل [illegible] رواية ابن السني [illegible]
كان اذا خرج من الغائط قال الحمد لله الذي احسن الي في اوله وآخره قال [illegible]
[illegible] ضعيف [illegible] غفرانك [illegible]
[illegible] قال [illegible] وان [illegible] غفرانك [illegible]
[illegible] يقول غفرانك [illegible]
[illegible] يقول [illegible] وقال المحب الطبري [illegible]
[illegible] الخلاء [illegible] الاستغفار [illegible] فالجواب انه [illegible]
من قبله [illegible] بالاستغفار [illegible] بيان التقصير [illegible] شكر النعمة [illegible]
[illegible] فاعل بلوغ [illegible]
[illegible] الاستغفار قال [illegible] والغفران [illegible]
[illegible] حكمة الله [illegible]
[illegible] الغفران والعزاء وقال القاضي غفرانك بمعنى المغفرة [illegible]

بأنه مفعول به والتقدير اطلب غفرانك ووجه تعقيبه الخروج به انه كان مشتغلا
بما يمنعه من الذكر وما سمعته من انه انما اتى الخلاء والاشتغال بقضاء الشهوات بمنزلة
قصاراه ما يقوله في هذا الحديث وشبهه وسوس الترجيحات لا فائدة فيه واولى ان يجعل
ما لكان ربه بعض العلماء من ان سر ذلك ان التخفف يشغل القلب ويعرف به احتباسه والتزود
يشغل القلب ويتزود به باحتباسه فيه جميعا ويبطل بالقلب ويراحته ومع ان يخلصه
من المؤذيات ... طلب منه وجمعه واسرار كلماته وادبه بعون ما يخطر بالبال
ق في شرح ابن جمعة لمختصر خليل قال العلامة العارف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من
الخلاء قال الحمد لله ... قال الحمد لله الذي سوغنيه طيبا واخرج عني خبيثا وبذلك
سمي نوح عبدا شكورا ... ق روى الحاكم وصححه وابن جرير عن سلمان
قال كان نوح اذا لبس ثوبا او طعم طعاما حمد الله فسمي عبدا شكورا ولا وضوء
لمن لم يذكر اسم الله د ت قال الحافظ المنذري رحمه الله قال الامام ابو بكر ابن ابي شيبة رحمه
الله ثبت لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن
لم يذكر اسم الله عليه رواه احمد وابو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم وقال صحيح
الاسناد قال الحافظ وليس كما قال فانهم رووه عن يعقوب بن سلمة الليثي عن ابيه
عن ابي هريرة وقد قال البخاري وغيره لا يعرف لسلمة سماع من ابي هريرة ولا ليعقوب سماع
من ابيه وسلمة ايضا لا يعرف ما روى عنه غير ابنه يعقوب ... وعن
رباح بن عبد الرحمن بن ابي سفيان بن حويطب عن جدته عن ابيها قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه
والبيهقي وقال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعني البخاري احسن شيء في هذا الباب حديث
رباح بن عبد الرحمن عن جدته عن ابيها قال الترمذي وابوها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
قال الحافظ في الباب احاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال فانها تتعاضد بكثرة طرقها
وتكتسب قوة ... كلام المنذري ق ... ربيعة وغيره حديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
على ... النية وقال ابن العربي قال علماؤنا المراد بهذا الحديث ... لان الذكر يضاد
النسيان والنسيان انما يضاده ... بالقلب الذي هو محل النسيان فالذكر ...

القلب وذكر الله هو النية ... قال البزار لا يعلم ... لمن لم يذكر اسم الله له وحديث
الترمذي المذكور ... قال ابو ثفال المري عن رباح بن عبد الرحمن بن ابي سفيان بن حويطب عن
جدته عن ابيها قال ابن القطان الحديث ضعيف جدا قال البزار ابو ثفال مشهور
ورباح وجدته لا نعلمهما رويا الا هذا الحديث ولا حدث عن رباح الا ابو ثفال كذا في
حاشية السيوطي على الترمذي فانظر كلامه وفي تعليله ابن العربي نظر لان يكون
واد بيان ان الذكر يجب ان يطلق على ما في القلب وهو صحيح الا انه اوضح من ان ينص
عليه والله اعلم ق قال صاحب تهذيب الاذكار وهو ... بعض المذهب تستحب التسمية
في اول الوضوء واكملها بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله حصل فضيلة التسمية
بلا خلاف وقال بعض ائمتنا ... بسم الله ... ويستحب ... تستحب
الزيادة عليه قال الغزالي ... فانه ... منها شيء ...
انه لو ترك التسمية في اول الوضوء اتى بها في اثنائه ... من تركها عمدا استحب
ان يأتي بها في اثنائه كالناسي صرح به المحاملي في المجموع والجرجاني في التحرير وغيرهما
ويستحب اذا نسي في اثناء الطعام ان يقول بسم الله اوله وآخره كما يستحب
ذلك في الطعام وجاء في التسمية في الوضوء احاديث ضعيفة ضعفها كلها
البيهقي وغيره ثم قال اصح ما فيها حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده
في الاناء الذي فيه الماء ثم قال توضئوا بسم الله قال انس فرأيت الماء ينبع من بين
اصابعه والقوم يتوضئون حتى توضئوا من عند آخرهم وكانوا نحو سبعين رجلا
قال الشيخ واسناده جيد واحتج به البيهقي في كتاب معرفة السنن والآثار ورواه
النسائي وابن خزيمة ويمكن ان يحتج بحديث كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله
فهو اقطع وفي رواية كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع حديث
حسن ومذهبنا ان التسمية سنة وعن احمد رواية انها غير واجبة وقال اسحاق
ان تركها عامدا اعاد الوضوء واوجبها داود بكل حال ... الاحتياط ... لكن
الاحاديث فيها وان لم تصح ... الاحاديث يعضد بعضها بعضا عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه ابو داود
وابن السني وغيرهما ... عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك
لا تبرح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء رواه الطبراني في الصغير
واسناده حسن اه وفي رسالة ابن ابي زيد ومن قام الى وضوء من نوم او غيره فقد
قال بعض العلماء يبدأ فيسمي الله تعالى ولم يره بعضهم من الامر المعروف وقال
عياض قال الشيخ ابو الحسن بل رواه من الامر المنكر وظاهر المدونة انه لم يقف
مالك في التسمية على شيء وقد نقل عنه ثلاث روايات انكارها وبها قال
ابن حبيب الاستحباب وبه ثبت قوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
ابن عبد السلام وظاهر الحديث الوجوب وهو مذهب احمد واسحاق الثالثة الانكار
قال اللخمي في النافلة التخيير اه وقدم الشيخ خليل على عدها في الفضائل
فقال وتسمية قال الشيخ علي الاجهوري انه بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] افضل
من بسم الله فقط كما يفيده كلام العلماء وابن المسيب ولا [illegible] ابن ناجي في شرح
المدونة ان ظاهرها الاقتصار على بسم الله وكان زاد الرحمن الرحيم قال وهو [illegible]
وقوع للمغربي وذكر الشاذلي ما يفيد ان الخرشي على من [illegible] فقال يقول بسم
الله الرحمن الرحيم وقيل يقول بسم الله فقط وذكر للقتاني ثم يقول اللهم
اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي ص [illegible] قال النووي وقد روى
النسائي وصاحبه ابن السني في كتابيهما عمل اليوم والليلة باسناد صحيح عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ
فسمعته يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت
يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال وهل تركن من شيء ثم ترجم
ابن السني لهذا الحديث باب ما يقول بين ظهراني وضوئه واما النسائي فاد
خله في باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه وكلاهما محتمل اه وضع الترجمة
فيما يظهر من صنيع ابن السني من كونه يقوله في اثناء وضوئه وزاد النووي
في تاليفه عمل اليوم والليلة عقب قوله في رزقي وقنعني بما رزقتني ولا تفتني
بما زويت عني ولكن جعل ذلك كله مما يقال بعد الفراغ قال النووي واما
الاذكار على اعضاء الوضوء فلم يجئ فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الفقهاء

يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل
مما شرع انه يقول بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ويقول عند
المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم كاسا لا اظما بعده ابدا
ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك ويقول عند
غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويقول عند غسل اليدين
اللهم اعطني كتابي بيميني اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ويقول عند مسح الراس
اللهم حرم شعري وبشري على النار واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول
عند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط والله اعلم اه ق قال
الشيخ الاجهوري واما ما يقال عند كل عضو فحديث ضعيف جدا ولا يعمل به
وذكر النووي انه يستحب وبه [illegible] فليتب وقال الحافظ السيوطي بعد
ما ذكر الحديث فيه حديث لا يصح [illegible] خاتمة العجب من عزاه في
الوضوء من سنن الوضوء اعتمادا على الاحاديث الموضوعة ولم يعرفها
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وروده في الحديث اخرج ابو الشيخ
في الثواب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من وضو
ئه فليقل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم يصلي علي فاذا
كان ذلك فتحت له ابواب الرحمة ق قال صاحب التهذيب واما الدعاء على اعضاء
الوضوء فمروي من طرق [illegible] عن علي وانس [illegible] وغيرهم منها ما رواه
ابو حاتم بن حبان في كتاب الضعفاء بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه اناء من ماء فقال يا انس ادن مني اعلمك
مقادير الوضوء فقال [illegible] منه فلما ان غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا
حول ولا قوة الا بالله فلما استنجى قال اللهم حصن فرجي ويسر لي امري فلما ان تمضمض
واستنشق قال اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة فلما ان غسل وجهه قال
اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فلما ان غسل ذراعيه قال اللهم
اعطني كتابي بيميني فلما ان مسح بيده على راسه قال اللهم تغشني برحمتك وجنبني عذابك
فلما ان غسل قدميه قال اللهم ثبت قدمي يوم تزل فيه الاقدام ثم قال صلى
الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد قالها عند وضوئه لم تقطر من

خلل اصابعه قط الا خلق الله تعالى ملكا يسبح له بسبعين لسانا يكون ثواب
ذلك التسبيح له الى يوم القيامة وفي مسنده حبان بن صهيب قال فيه ابو داود واه
مروي منكر وقال احمد ما كان بصاحب كذب وقال ابن عدي له تصانيف كثيرة وهو
ضعيف يكتب حديثه وفي سنده ايضا احمد بن ماهان الحوارى اتهمه الدارقطني بهذا
الحديث ووضعه الحاكم احمد بن ماهان هذا والله اعلم وعلى تقدير ان لا يكون
شرحا لانقطاع اصل قال السبكي بعد حسن لا تتخلله على طلب الثواب فلا
ينبغي تركه ولا يعتقد انه سنة ثابتة **قلت** من خلال هذا ما كتبه العارف
ابو الحسن الكبير قال ولا يقول اقوال الشافعي في ذلك بل يقتصر على ما ورد
في السنة او يسكت فان الاتيان بالسنة نفعه في كل شيء احسن الاقوال
والاعمال فاما ان يقول ويعمل بسنة او يسكت فان الخير المعمول به اجرا
ينبغي ذلك نعمة الشريعة مما منها افضل ثم واذا فرغ من الوضوء
وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال الى اخره وقال المنذري
رواه مسلم وابو داود وابن ماجة وقالا فيحسن الوضوء زاد ابو داود ثم رفع
نظره الى السماء ثم يقول ورواه الترمذي كابي داود وزاد فيه اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين وتكلم فيه ثم **قال** العراقي حديث من توضأ
فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله الحديث
ابو داود من حديث عقبة بن عامر ومن عند مسلم دون قوله ثم رفع هذا
الى اخره اه وفي رواية النسائي في اليوم والليلة من رواية عقبة عن عمر وكذا
رواه البزار في مسنده وصحح الرواية التي فيها ثم رفع طرفه الى السماء
رحمه الله وذكر شارحه القاضي ابو محمد بن عبد الوهاب البغدادي من رواية
ابي وهب عن عقبة بن عامر عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله **قال** القاضي عبد الوهاب المذكور وفي حديث اللهم اجعلني من التوابين رواه
ابو من ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء فقال
عند فراغه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ابواب الجنة يدخل
من ايها شاء ثم **قال** المنذري من رواية ابي يعلى والدارقطني من توضأ فغسل يديه

١٥٠

ثم مضمض واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ومسح
براسه ثم غسل رجليه ثم لم يتكلم حتى يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين **قال** عمل اليوم والليلة لابن السني
ويقول اذا فرغ من وضوئه وقبل ان يتكلم مستقبل القبلة ناظرا الى السماء
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثلاثا اللهم اجعلني الى اخره سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ويقرأ سورة انا انزلناه ثلاثا الثلاثة في حديث الطهور من رواية
ابي سعيد وابن حاتم قال صاحب الشرح ومن توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الى يوم القيامة
ص لا اله الا انت واتوب اليك في اليوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك وقال المنذري
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر ايات من
اخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ومن توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك كتب في رق ثم جعل في طابع الى اخره رواه الطبراني
في الاوسط ورواته رواة الصحيح واللفظ له ورواه النسائي وقال في اخره وختم عليها
بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر الى يوم القيامة وضعف مرفوعه وصحح
وقفه بالغين ويكسر جلد رقيق يكتب فيه قاله في الغاية مع الطابع بالفتح الخاتم
والطابع بالكسر لغة فيه وضبطه على الكتاب ثم ختمه قاله في الصحاح ومثله في الغاية
موضوع وقال في اختصار النهاية والطابع على الصحيفة بالفتح الخاتم
اي يختم عليها وتحفظ كما يفعل الانسان بما يعز عليه

فصل المسجد

اذا خرج الى الصلاة فليقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي سمعي
نورا ومن بين يدي نورا ومن خلفي نورا واجعل في نفسي نورا خ وفي عصبي نورا
وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري نورا وفي بشري نورا خ م هذا
الكلمات ثابتة في بعض النسخ ساقطة في بعضها وفي الكبير بعد قوله واجعل في نفسي نورا

في دمي وفي عصبي نورا وفي بشري نورا خ م د س ق ... البخاري
باب الدعاء اذا انتبه بالليل ثم ساق حديث ابن عباس في مبيته عند خالته ميمونة
وانه قال بت عند ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأتى حاجته فغسل وجهه ويديه
ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها ثم توضأ وضوءا بين وضوءين لم
يكثر وقد أبلغ فآذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا
وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نو
را وأمامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا قال كريب وسبع في التابوت فلقيت رجلا من ولد
العباس فحدثني بهن فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وذكر خصلتين قال
ابن حجر [illegible] وكان في دعائه [illegible] ان في دعائه [illegible] اوجز في جملته
وقد ذكر في هذه الرواية [illegible] قوله اللهم انت نور السموات والارض الى آخره
ووقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول في صلاته وسجوده وما ذكر ان في
رواية [illegible] زيادة في هذا الدعاء طويلة ووقع عند مسلم ايضا في رواية علي بن
عبد الله بن عباس عن ابيه انه قال [illegible] في الحديث الثاني اول ما قام قبل ان يد
خل في الصلاة وقال ان هذا الدعاء المذكور في الحديث الاول وهو ذاهب الى صلاة
الفجر [illegible] فصلوا [illegible] بينهما [illegible] وفي رواية التي في
انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين خرج من صلاته ووقع عند البخاري في الادب المفرد
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
من الليل يصلي فقضى صلاته يثني على الله بما هو اهله ثم يكون آخر صلاته اللهم
اجعل في قلبي نورا الحديث وقد فسر بانه كان يقول ذلك عند [illegible] قال
ابن حجر وافضل العلماء هنا على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال آخر واجعل
لي نورا [illegible] نورا [illegible] نورا اجعلني نورا [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] وفي رواية [illegible] واجعل لي نورا وقال واجعلني نورا وفي
رواية النضر عن شعبة واجعلني [illegible] واجعل يوم القيامة نورا
وفي رواية التي [illegible] عن ابن عباس سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة يقول حين
فرغ من صلاته اللهم اني اسألك رحمة من عندك [illegible] الدعاء بطوله وفيه اللهم
اجعل لي نورا في قبري [illegible] القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم
اللحم والدم والعظام ثم قال في آخره اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعلني نورا

قال الترمذي

قال الترمذي حسن غريب وقد روى شعبة وسفيان عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكره
بطوله وقد روى الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس في آخره [illegible] نورا [illegible]
[illegible] في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن [illegible] في آخره
[illegible] نورا [illegible] ويجتمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربي [illegible]
خصلة [illegible] باختصار [illegible] ان هذه الانوار التي دعا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله ان يجعل له في كل عضو نورا
يستضيء به يوم القيامة [illegible] ومن تبعه [illegible] والاولى انها مستعارة
للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقوله تعالى وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس والتحقيق في معناه ان النور مظهر لما ينسب اليه وهو مختلف بحسب
فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف
للمعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات قال ابن حجر وقال
الطيبي معنى طلب النور في الاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى بانوار المعرفة والطاعات ويتعرى
عما عداهما فان الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها
بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان
وضياء الحق والى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على
نور يهدي الله لنوره من يشاء وقال الطيبي ايضا خص السمع والبصر والقلب
بلفظ في لان القلب مقر الفكر في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة
وقال وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه
وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه [illegible] بقية الجهات [illegible]
ته وانارته من الله والخلق وقوله [illegible] واجعل لي نورا [illegible]
[illegible] قال الشيخ ابو طالب المكي [illegible] الانوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
نورا واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا [illegible] من رواية عقيل بن خالد [illegible] بن كهيل
[illegible] ان كريبا حدثه ان ابن عباس بات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القربة فسكب منها فتوضأ ولم يكثر من الماء

وابتغى به الرضى وساق الحديث وفيه قال ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلتئذ تسع عشرة كلمة قال سلمة حدثنيها كريب فحفظت منها ثنتي عشرة ونسيت
ما بقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا ومن
بين يدي نورا ومن خلفي نورا واجعل في نفسي نورا وأعظم لي نورا هذا لفظ مسلم
في بعض الروايات والله اعلم واعظم لي بالنهي كسر امره ونزل الكلمة التي ونعت عليه في
موضعين وما قاله ابن حجر انه متن مسلم بتقدير ... الكلمة من كذا الاسنى في
رواية فصحيح من ملصق مركب ومداول مرتبة في الباب والله اعلم واذا قال عند
دخوله المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله الى آخره
قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم قال النووي حديث حسن
رواه ابو داود باسناد جيد وقال الحافظ المنذري بعد كلام حديث ابي داود هذا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
خرج من بيته الى المسجد فقال اعوذ بالله العظيم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم بسم الله توكلت على الله فوضت امري الى الله لا حول ولا قوة الا بالله قال له
الملك كفيت ووقيت وهديت وقال ايضا وعن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان رواه
الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه ورواه ابو داود ولفظه قال اذا
خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله قال يقال له حينئذ
هديت وكفيت ووقيت فتتنحى عنه الشياطين فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل
قد هدي وكفي ووقي وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا او غيره فقال حين يخرج آمنت
بالله واعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج رواه احمد
من رجل لم يسمه عن عثمان وبقية رجاله ثقات واذا دخله فيسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم افتح لي ابواب رحمتك ورواه في الكبير
د س ق حب مس واذا خرج منه فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول

اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم حب ◦ اللهم اني اسألك من فضلك عن ابي
حميد او ابي اسيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك قال النووي رواه مسلم في صحيحه
وابو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم باسانيد صحيحة وليس في رواية مسلم
فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في رواية الباقين زاد ابن السني في روايته
واذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعذني من الشيطان الرجيم
وروى مثله الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وابو حاتم بن حبان بلفظ الحاكم
في صحيحيهما وقال صاحب تخريج الاذكار وروينا في كتاب ابن السني عن
عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما عن امه عن جدته قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله وسمى وقال اللهم اغفر لي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لي ابواب فضلك
قال في المصابيح رواه احمد وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وليس
اسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى وانما عاشت فاطمة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم اشهرا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليسلم وليقل اللهم اعصمني من
الشيطان الرجيم رواه النسائي وابن ماجه وفي الاذكار ان قوله الرجيم
منه ابن ماجه خاصة ورواه ايضا الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وقال
الحاكم صحيح على شرط الشيخين وعن فاطمة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول
الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له ورواه
ابن مردويه في كتاب الادعية بمعناه وزاد في الموضعين بعد قوله والسلام على رسول
الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل

ح
اي حقيقة اشهر على الصحيح ستة الثلاثة اشهر
لكان خلوص من بعد ما حفظ امرها منه
وقد بلغ اكرم الله وجهه نبيا فما له في سكار
في الاشعار بنزاعه لانه متبار بالشطح

فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال هو المسجد إذا دخلته فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين
قال النخعي إذا لم يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والله أعلم
تنبيه صاحب الجامع لرواية الترمذي عن فاطمة رضي الله عنها كان إذا دخل
المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا
خرج صلى على محمد وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك قال كما هو
وكذا رواه أبو داود وغيره فلا فائدة في صنيعه كلاهما في الصلاة من حديث
فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى الا ان ... وقالا جميعا ليس
إسناده بمتصل لأن فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى وزعم تحسينه
قلت وتخصيص الخروج بطلب الفضل للامتنان الواقع في قوله تعالى
فإذا قضيت الصلاة الآية عقب النهي عن البيع ... ظاهر الأمر في الجملة وإن
كان محمولا على الإباحة فيما يظهر لكن فيه تنبيه حيث لم يقع هذا الحمل إلا بسبب
المعطوف عليه وهو قوله وذروا والله أعلم أن الإباحة إنما هي إذا أمر بطلب الفضل
على الفعل الذي هو مكابحة البيع والشراء ونحوهما وأما إذا تنوع فيما يحتمله
الفعل من صور ابتغاء الفضل بالدعاء بطلب الفضل ويحتمل أنه من فضله
فلا يبعد أن يراد به ثواب الصلاة وما يجري نحوه وأما تخصيص دخول
المسجد بطلب الرحمة فإن ... الرحمة الحقيقية إنما هي فيما كان مطلوبا دينيا
لكونه يؤول بصاحبه إلى دار الرحمة على أنها لا تنافي كونه الفضل خص الإطلاق
فيما هو مطلوب دنيوي والرحمة بعكسه وإنما ذلك الأحسن في مناسبة المقام ومقابلة
أمرهما بالآخر والله تعالى أعلم ولا جلس حتى يصلي ركعتين خ م عن أبي قتادة
السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أحدكم المسجد
فليركع ركعتين قبل أن يجلس ... رواية ... قال ابن حجر ... أبي قتادة
هذا ورد على سبب وهو أن أبا قتادة دخل المسجد فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا بين أصحابه فجلس معهم فقال ما منعك أن تركع قال رأيتك جالسا والناس

جلوس

جلوس قال فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين أخرجه مسلم ثم قال
أيضا فركوع ركعتين لا يختص بالاثنين بل اتباعا واختلف في أقله والصحيح اعتبار
فلا تتأدى السنة بأقل من ركعتين قال ابن حجر واتفق أئمة الفتوى أن الأمر في ذلك
للندب ونقل ابن بطال عن أهل الظاهر الوجوب والذي صرح به ابن حزم عدمه
ومن أدلة عدم الوجوب قوله صلى الله عليه وسلم للذي رآه يتخطى اجلس فقد آذيت
ولم يأمره بصلاة كذا استدل به الطحاوي وغيره وفيه نظر وقال الطحاوي أيضا
الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها ليس هذا الأمر بداخل فيها قلت هما عمومان
تعارضا الأمر بالصلاة لكل داخل من غير تفصيل والنهي عن الصلاة في أوقات
مخصوصة فلا بد من تخصيص أحد العمومين فذهب جمع إلى تخصيص النهي
وتعميم الأمر وهو الأصح عند الشافعية وذهب جماعة إلى عكسه وهو مذهب الحنفية
والمالكية قوله قبل أن يجلس صرح جماعة بأنه إذا خالف وجلس لا يشرع له التدارك
وفيه نظر لما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي ذر أنه دخل المسجد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أركعت ركعتين قال لا قال قم فاركعهما ترجم عليه
ابن حبان أن تحية المسجد لا تفوت بالجلوس قلت ومثله قصة سليك وقال
المحب الطبري يحتمل أن يقال وقتهما قبل الجلوس وقت فضيلة وبعده وقت جواز
أو يقال وقتهما قبله وقت أداء وبعده قضاء ويحتمل أن تحمل مشروعيتهما بعد
الجلوس على ما إذا لم يطل الفصل انتهى كلام ابن حجر رحمه الله وإذا سمع من ينشد ضالة في
المسجد فليقل لا ردها الله عليك م عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله
عليك فإن المساجد لم تبن لهذا ورواه مسلم وأبو داود وابن ماجة وغيرهم وفي
النهاية نشدت الضالة فأنا ناشد إذا طلبتها وأنشدتها فأنا منشد إذا عرفتها
وأصل النشيد رفع الصوت وقيل المنشد معرف الضالة والناشد طالبها
وفي القاموس نشد الضالة نشدا ونشدانا طلبها وعرفها ضد ... قال
وأنشد الضالة عرفها واسترشد عنها ضد ... قوله فليقل ... يحتمل أن
يكون تعليلا للدعاء عليه والجميع يحتمل فليقل وأن يكون تعليلا لقوله فليقل ...

كراهة كل ذلك في المسجد للجلد حتى كره مالك البحث العلمي فيه وجوزه ابو
حنيفة وغيره مما يحتاج اليه الناس لان المسجد يجمعهم وعد من المتاخرين جلوس القاضي
في الجامع لان القضاء بالحق من اشرف العبادات قاله ابن حجر شيخه شارح مشارق ابن
الصغاني انتهى ما نسب لمالك من كراهة البحث العلمي ولعل المراد رفع الصوت
بالعلم كما مر المعروف وفي مختصر خليل عاطفا على المكروهات ورفع صوت
كرفعه بعلم وقال في توضيحه ينبغي ان تكون الكراهة بعامل الشرع وسواه
ما نقله ابن عياض عن مالك وجماعة رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وقال
مالك العلم يرفع فيه الصوت واجاز ذلك الحنيفي وابن مسلمة من اصحابنا قال
لانه يجتمع الناس ولا بد لهم من ذلك قال القرطبي بل لهم بد من ذلك بالخروج
قال احمد قبل النهي من انشاد الضالة نهي كراهة واختلف في قول ذلك
له هل هو على الوجوب او الندب على الخلاف في محل الامر صلى الله عليه وسلم
واذا رايت من يبيع او يبتاع فيه فليقل لا اربح الله تجارتك حب عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد
فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رايتم من ينشد ضالة فقولوا لا ردها الله عليك قال
المنذري رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم ورواه ابن حبان في صحيحه بجمعه باللفظ الاول وهو الخاص اي
الترمذي في الجملتين مع بعضهم الثاني وبعضهم رد الضالة ان رواه النهي داخل على الجملتين
الترمذي بينهما وكان ينبغي لنا احتمال ان يكون مرفوعا لا معزوها ونهي تامية ان لا
تفعل سوالا ولا تفعله والكرامة تبعد دعاء له لا عليه والله اعلم
يذكر فيه الاحكام المتعلقة بالاذان ومن نعته الامساك بالبيع كما في الشيم في وقت
التبرع بالاحكام بالوقت الصلوات بالفاظ مخصوصة وورد احاديث انه شرع بمكة قبل
الهجرة وهي ضعيفة وجزم ابن المنذر انه عليه السلام كان يصلي بغير اذان الى ان وقع
التشاور في ذلك بعد الهجرة في السنة الاولى وهو الراجح وقيل في الثانية واخرج ابو
الشيخ عن ابي حيان مرفوعا فرض الاذان مع قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
اذا سمع المؤذن فليقل كما يقول في عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول قال الحافظ المنذري
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وللبخاري اذا سمعتم
النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن في قال الكرماني ثم يقول مثل ما قال ليشعر
بانه يجيبه بعد كل كلمة قال وفي رواية حبيبة بنت الشعل
وفي شرح المختصر لا جميع الحكاية مستحبة ومتابعة المؤذن مستحب ان جاء اذا لم
يتابعه اتى به مستحب وزد اخر ثم قال وقوله اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول لا يقتضي الزمن انه ونوبة المتابعة ولذلك لا ياتي في التقرير في ومشهور
مذهب مالك ان الحكاية مستحبة الى منتهى الشهادتين ثم في مختصر خليل وغيره
وقال في المدونة ومعنى ما روي اذا اذن المؤذن فقولوا مثل ما يقول انما
ذلك فيما يقع في قلبه انتهى قوله واشهد ان محمدا رسول الله قال في
الطراز وقد وقع تصريح ما وقع يطلبه مالك رضي الله عنه من ايام الى حي على
الصلاة والسلام الى الله ثم ذكر حديث معاوية عن عيسى ابن وضاح وصححه البخاري من
معاوية وغير كلام الطراز في شرح المختصر قال ابن الحاجب ومقابل المشهور
انه المطلوب ان يحاكيه في جميع الاذان قاله ابن حبيب ورواه ابن شعبان عن مالك
واختاره المازري قال في التوضيح ومعه ارتضاه لانه ورد كذلك في صحيح البخاري وغيره
وعليه ميسرك من المتعلقين الخوفلة في وقال ايضا المختصر كلام احسن من الفز
حب لي ما يقول الحاكي في قول المؤذن اذا اذن الصبح الصلاة خير من النوم
قال الطراز المشهور وحكى النووي ان الذكار ذلك خلافا فقال ومعد يقول في قوله
الصلاة خير من النوم صدقت وبررت وقيل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة خير من النوم واقتصر في منهاجه على الاول قال الرملي في شرحه وادعى
ابن الرفعة ان خبرا ورد فيه ولا يعرف ما قاله في ما نقله الخطابي في وقال صاحب
تهذيب الاذكار ويعرف بعض المذهب انه يجيب في كل كلمة منها الا قوله حي على
الصلاة حي على الفلاح فانه يقول في كل لفظ منها الا حول ولا قوة الا بالله قال
في شرح المهذب يقولها اربع مرات في الاذان ومرتين في الاقامة ويقول في التثويب
صدقت وبررت بكسر الراء الاولى ويجوز فتحها قال ابن رسلان في الحلية وغيره يقولها

وبقي ثم قال فقال لا سيدنا ويقول في كلمة قد قامت الصلاة اقامها الله تعالى
وادامها وجعلنا من صالحي اهلها كما في الروضة تبعا للرافعي وقال الجزولي في شرح
الرسالة يقول في كلمة الاقامة مثل ما يقول المقيم الا في قوله قد قامت الصلاة فانه
يقول اقامها الله وادامها ما دامت السموات والارض ويقول اللهم اقمها وادمها
ما دامت السموات والارض ويقول اللهم اقمها وادمها واجعلنا من صالحي اهلها
وحكاه في المصباح عن الامام ابي احمد بن حبيب وبعد الحيعلتين لا حول ولا قوة
الا بالله ... اذا قال من قلبه دخل الجنة زاد في الكبير ... عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال
احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال حي على
الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا
قوة الا بالله ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله
من قلبه دخل الجنة قال المنذري رواه مسلم وابو داود والنسائي قلت
وفي البخاري عن معاوية رضي الله عنه انه لما قال حي على الصلاة قال لا حول ولا
قوة الا بالله وقال هكذا سمعنا نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول قال ... الحافظ
... ظاهر كلامهم انه يحوقل اربع مرات وبه ظاهر وقال ... ابن عبد البر والحكمة
في ابدال الحوقلة من الحيعلة ما اشار اليه المازري وغيره ان الحيعلة دعاء الى الصلاة
وانما يحصل الاجر فيه بالاسماع فناب الحاكي بالحوقلة لان الاجر يحصل لقائلها
او استمعها والله اعلم وفسر الحيعلة اي الحيعلتين اي حي على الصلاة وحي على
الفلاح وابن دقيق العيد بارادة الجنس فان كل واحد منهما يقال فيه حيعلة وقول
المازري يقال الحيعلة اذا قال حي على الصلاة فيا سامع الحيعلة اي حي على
الفلاح رده القاضي عياض بانه لم ينقل وانما الحيعلة تقال فيهما ... كذا
في ... وحرزابا ... مسموع لا يقاس عليه قال الحطاب وظاهر التوضيح
انه انما يعوض بالحوقلة في حي على الصلاة فقط وليس كذلك ومن قال حين
يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه زاد في الكبير هنا في
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا غفر له
ذنوبه قال المنذري رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابو داود وقد
لم يقل ذنوبه وقال مسلم غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قوله ... يحتمل
ان يكون مختصا ... والله اعلم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الوسيلة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة ورواه
ايضا ابو داود والترمذي والنسائي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وزاد في الكبير
انك لا تخلف الميعاد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
الى وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال المنذري رواه البخاري وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة ورواه البيهقي في سننه الكبير وزاد في اخره انك
لا تخلف الميعاد ولابن خزيمة الدعاء المحمود بالتثنية والرحمة التامة ...
بزوالها لكمالها وعظم موضعها او لتمامها في طلب الاجابة او لانها ... من النقص
والقائمة التي ستقوم ... او وصفت بالقائمة لبقائها الى يوم القيامة او لانها
ابدا منها ... معنى قائمة ومقاما محمودا قال ابن حجر الكي كذا ورد منكرا
حكاية للفظ القرآن وقال ابن حجر ... الطيبي انه ابعثه فاقمه مقاما او ضمن
ابعثه معنى اقمه او على انه مفعول به ومعنى ابعثه اعطه او على الحال اي ابعثه
ذا مقام وقوله الذي وعدته ... من مقام او ... بيان قال ...
... او صفة لانه يكون مقاما محمودا ... او يكون الموصول ...

كقوله والنداء في الصبح يعني فلتسمع وفي الجوهري نخ وفوت حلف
بمعنى وجبت قال تعالى فيحل عليكم غضبي اي يجب ما لا يعني حل وقيل من الحلول بمعنى
النزول لانها لم تكن محرمة قبل ذلك بمعنى استحق الشفاعة والمراد شفاعة خاصة
ما من مسلم يسمع النداء فيكبر ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم يقول اللهم اعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعله في الاعلين درجته وفي المصطفين
محبته وفي المقربين ذكره الا وجبت له شفاعتي يوم القيامة ط عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه وكذا رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وفي الشرح الكبير للشماخي
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دعا بهذه الدعوات في اثر كل
صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة يوم القيامة اللهم اعط محمدا الوسيلة
واجعل في المصطفين محبته وفي الاعلين درجته وفي المقربين داره رواه الطبراني
وفي بعض النسخ من هذا الكتاب واجعله بدل الضمير وفي بعضها واجعل بغير
ضمير وفي درجته ومحبته بالاضافة وفي بعضها درجة ومحبة بغير اضافة وهذا
ظاهر مع تقدير اجعل من الضمير كما ان الاضافة على العكس واما هاء كم فيما لا اضافة
له فيه والدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد د ت حب رواه الترمذي ومعاوية بن قرة
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين
الاذان والاقامة قال الترمذي حديث انس حديث حسن قال وقد رواه ابو اسحاق
الهمداني عن بريد بن ابي مريم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا قال
الترمذي وهذا اصح ومكان الاولى اخراجه من حديث بريد قال ابن سيد الناس
انما كان اجود لانه لم يختلف في رفعه وحديث معاوية اختلف في رفعه ووقفه ومرفوعه
نزيد ... رفعه عن سفيان فما صنعه الترمذي اولى لان اخراج المختلف
فيه واستشهد بما لم يختلف فيه لان الاستشهاد لا يحسن بمختلف فيه انتهى
السيوطي رحمه الله جاء مراد سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة ت وفي جا
مع السيوطي الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة حم د ت حب عن انس
الدعاء بين الاذان والاقامة مستجاب ... مواضع من اثر الدعاء مستجاب ...
ك عن انس هنا انتهى النصف الاول بحمد الله وحسن عونه